

مجموعتنا السنوية والمسلك

النجديّة

الجزء الثالث

تأليف

الامام العالم العلامة الشيخ عبد اللطيف الازهري بن الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ
حسن ابن صاحب الدعوة الاسلامية الشيخ محمد بن عبد الوهاب غفر الله لهم أجمعين
المولود سنة ١٢٢٥هـ والمتوفى في ذي القعدة سنة ١٢٩٢هـ

جمعها العالم العامل والاساذ الفاضل الشيخ سليمان بن سحمان

طبع بأمر ونفقة صاحب الجلالة السعودية

الإمام عبد العزيز السعدي

ملكاً للحجّة بن مؤسس إيمان نجد وملكاً قارئاً

أيده الله تعالى

أشرف على تصحيحه وعاق عليه بمض الحواشي

السيد محمد رشيد أيضاً

منشئ مجلة المنارة

الطبعة الاولى في سنة ١٣٤٥

طبعة المنارة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة جامع الكتاب

الحمد لله رب العالمين وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى
أما بعد فان هذه الرسائل المفيدة، والاجوبة القاطعة السديدة ، قد
اشتملت على أصول أصيلة ، ومباحث جليلة ، لا تكاد تجدها في كثير
من الكتب المصنفة ، والدواوين المشهورة المؤلفة اذا سرح العالم التحرير
إنسان نظره في رصانة معانيها ، وأسام ثاقب فكره في مطارح مروجها
ومبانيها ، وورد من نيمر معينها الصافي البحور الزاخرة ، وارتوى من
سلسال لطائف تلك المعارف والعلوم الفاخرة ، علم أن هذا الامام قد
حاز قصب السبق في الفروع والاصول ، واحتوى منها على ماسمق
وبسق به الائمة الفحول، وانه قدأم الى هام العلي فعلاذراها ، وسما من
العلوم النبوية الى علالي معالمها وعلاها ، فرحة الله عليه من امام بلتع ،
وقاضل فصيح مصقع ، فلقد تبجر في جميع فنوز العلوم ، وبلغ شأ والمتنبي
في رصانة المنثور والمنظوم ، وهذه رسائله تطامك على ماهنالك ، وثواب
علومه يهتدي بها السائر عن سلوك معاطب المهالك .

| | |
|----------------------------|------------------------------|
| وسوى السموات العلى وبنائها | فيا من هو العالى على كل خلقه |
| بغير عماد في الوجود نراها | وكان لها سبحانه جل ممسكا |
| مصاييح في ديجورها ودجها | وزين أدانها بشهب ثواب |
| وأحكمها سبحانه ودحاها | وأطد بالاطواد أرضا بسيطة |

بأسمائك الحسنى وأوصافك العلى
 وأوّل الرضا هذا الامام الذي له
 وبوئته في الفردوس والخلد منزلا
 فقد قام في نصر الشريعة جاهداً
 وردّ على من ندّ من كل ملحد
 وقد شيدت أركان سنة أحمد
 فأشرف منها الحق للخلق ناصما
 وأجوبته تسمو وتسمق بالهدى
 يضوع لاهل الحق منها نواشره
 إذ أرسل التحرير ثاقب فكره
 أقرّ له بالفضل والعلم والحجى
 وهذا نص الموجود من رسائله
 أذقه من الفردوس طيب جناها
 ما ثري زهو في الأنام سناها
 وألبسه من أنوابها وحلاها
 ولم يأل جهداً في ارتقاع ذراها
 عن السنة النراء ورام خفاها
 رسائله اللاتي أضاء ضياها
 وأعشى عيون الملحدين سناها
 لاسئلة قد أشكت فجلاها
 يفوق عبير المسك طيب شذاها
 يفيح معانيها وشأو ذراها
 وأن قد تسامى للعلى فملاها

الرسالة الاولى

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن الى عبد العزيز الخطيب *
سلام على عباد الله الصالحين . وبعد فقرات ، رسالتك وعرفت
مضمونها وما قصدته من الاعتذار ، ولكن أسأت في قولك ان ما أنكره شيخنا
الوالد من تكفيركم أهل الحق واعتقاد إصابتكم انه لم يصدر منكم ، وتذكر
ان اخوانك من اهل النقيع يجادلونك وينازعونك في شأننا ، وانهم
ينسبوننا الى السكوت عن بعض الامور ، وانت تعرف انهم يذكرون
هذا غالباً على سبيل القدح في العقيدة ، والطمع في الطريقة ، وان لم
يصرحوا بالتكفير فقد حاموا حول الحمى . فنعوذ بالله من الضلال بعد
الهدى ، ومن النفي عن سبيل الرشيد والعمى ، وقد رأيت سنة أربع
وستين رجلين من أشباهكم المارقين بالاحساء قد اعزلا الجمعة والجماعة ،
وكفروا من في تلك البلاد من المسلمين ، وحجتهم من جنس حجتكم ،
يقولون: أهل الاجساء يجالسون ابن فيروز ، ويخالطونه هو وأمثاله ممن
لم يكفر بالطاغوت ، ولم يصرح بتكفير جده الذي رد دعوة الشيخ محمد
ولم يقبلها وعادها . قالا : ومن لم يصرح بكفره فهو كافر بالله لم يكفر
بالطاغوت ^(١) ومن جالسه فهو مثله . ورتبوا على هاتين المقدمتين
الكاذبتين الضالتين ما يترتب على الردة الصريحة من الاحكام ، حتى

(١) قوله : لم يكفر بالطاغوت إما تعليل لكفره بالله على طريقة الاستثناءات
البيانية فالكفر بالطاغوت شرط لصحة الايمان بالله وإما خبر بعد خبر .

تركوارد السلام . فرفع الي أمرهم ، فأحضرتهم وهددتهم ، وأغلظت لهم القول . فزعموا أولا أنهم على عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وأن رسائله عندهم ، فكشفت شبهتهم وأدحضت ضلالتهم ، بما حضرنني في المجلس ، واخبرتهم ببراءة الشيخ من هذا المعتقد والمذهب ، فإنه لا يكفر الا بما اجمع المسلمون على تكفير فاعله من الشرك الاكبر ، والكفر بآيات الله ورسله أو بشيء منها ، بعد قيام الحجة وبلوغها المعتبر ، كتكفير من عبد الصالحين ودعاهم مع الله ، وجعلهم اندادا فيما يستحقه على خلقه من العبادات والالهية . وهذا مجمع عليه عند أهل العلم والايان ، وكل طائفة من أهل المذاهب المقلدة يفردون هذه المسئلة بباب عظيم يذكرون فيه حكمها وما يوجب الردة ويقضيها ، وينصون على الشرك الاكبر ، وقد أفرد ابن حجر (١) هذه المسئلة بكتاب سماه (الاعلام بقواطع الاسلام)

وقد اظهر الفارسيان المذكوران التوبة والندم وزعما ان الحق ظهر لهما ثم لحقا بالساحل وعادا الى تلك المقالة ، وبلغنا عنهم تكفير ائمة المسلمين ، بتكاتبه الملوك المصريين ، بل كفروا من خالط من كاتبهم من مشايخ المسلمين ، ونموذ بالله من الضلال بعد الهدى ، والخور بعد الكور (٢)

وقد بلغنا عنكم نحو من هذا ، وخضتم في مسائل من هذا الباب ، كالكلام في الموالاته والمعاداة ، والمصالحة والمكاتبات ، وبذل الاموال والهدايا ونحو ذلك من مقالة أهل الشرك بالله والضلالات ، والحكم بغير ما أنزل الله عند البوادي ونحوهم من الجفافة ، لا يتكلم فيها الا

«١» هو العلامة أحمد بن حجر الهيتمي الفقيه الشافعي «٢» الخور بعد الكور معناه نقصان بعد الزيادة كالمصبيان بعد الطاعة والجهل بعد الحلم

العلماء من ذوي الالباب ، ومن رزق الفهم عن الله وأوتي الحكمة وفصل الخطاب ، والكلام في هذا يتوقف على معرفة ما تقدمناه ومعرفة أصول عامة كلية لا يجوز الكلام في هذا الباب وفي غيره لمن جهلها ؛ وأعرض عنها وعن تفاصيلها ، فإن الاجمال والاطلاق ، وعدم العلم بمعرفة مواقع الخطاب وتفاصيله ، يحصل به من اللبس والخطأ وعدم الفقه عن الله ما يفسد الاديان ، ويشتت الاذهان ، ويحول بينها وبين فهم القرآن ، قال ابن القيم في كافيته رحمه الله تعالى

فعليك بالتفصيل والتبين فالأطلاق والاجمال دون بيان
قد افسدنا هذا الوجود وخبثا الاذهان والآراء كل زمان

وأما التكفير بهذه الامور التي ظنتموها من مكفرات اهل الاسلام فهذا مذهب الحرورية المارقين الخارجين على علي بن ابي طالب امير المؤمنين ومن معه من الصحابة ، فانهم انكروا عليهم تحكيم ابي موسى الاشعري وعمر بن العاص في الفسنة التي وقعت بينه وبين معاوية واهل الشام ، فأنكرت الخوارج عليه ذلك وهم في الاصل من اصحابه من قراء الكوفة والبصرة وقالوا حكمت الرجال في دين الله ، وواليت معاوية وعمراً وتوليتهما وقد قال تعالى (ان الحكم إلا لله) وضربت المدة بينكم وبينهم وقد قطع الله هذه المواعدة والمهادنة منذ أنزلت براءة ، وطال بينهما النزاع والخصام ، حتى أغاروا على سرح المسلمين وقتلوا من ظفروا به من أصحاب علي ، فحينئذ شمر رضي الله عنه لقتالهم ، وقتلهم دون النهوان بعد الاعتذار والانذار ، والتمس الخدج المنعوت في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم وغيره من أهل السنن فوجده علي فسر بذلك

وسجد لله شكراً على توفيقه ، وقال لو يعلم الذين يقاتلونهم ماذا لهم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم لنكوا عن العمل ، هذا وهم أكثر الناس عبادة وصلاة وصوما

فصل

ولفظ الظلم والمعصية والنسوق والفجور والموالات والمعاداة والركون والشرك ونحو ذلك من الالفاظ الواردة في الكتاب والسنة قد يراد بها مسماهما المطلق وحقيقتها المطلقة ، وقد يراد بها مطلق الحقيقة ، والاول هو الاصل عند الاصوليين والثاني لا يحمل الكلام عليه الا بقرينة لفظية أو معنوية ، وانما يعرف ذلك بالبيان النبوي وتفسير السنة قال تعالى (وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليعين لهم) الآية وقال (وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون بالبينات والزبر) وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلمهم يتفكرون) وكذلك اسم المؤمن والبر والتقوى يراد بها عند الاطلاق والثناء غير المعنى المراد في مقام الامر والنهي ، ألا ترى أن الزاني، والسارق، والشارب يدخلون في عموم قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة) وقوله (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى) الآية وقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم) ولا يدخلون في مثل قوله (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا) وقوله تعالى (والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون) الآية وهذا هو الذي أوجب للسلف ترك تسمية الفاسق باسم الايمان والبر

وفي الحديث « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ، ولا ينتهب نهبة يرفع الناس اليه ابصارهم فيها وهو مؤمن » وقوله « لا يؤمن من لا يأمن جاره بوائقه »^(١) لكن نفي الايمان هذا لا يدل على كفره ، بل يطاق عليه اسم الاسلام ولا يكون كمن كفر بالله ورسوله. وهذا هو الذي فهمه السلف وقرروه في باب الرد على الخوارج والمرجئة ونحوهم من أهل الأهواء فافهم هذا فإنه مضلة افهام ، ومنلة اقدام وأما إلتحاق الوعيد المرتب على بعض الذنوب والكبائر فقد يمنع منه مانع في حق المعين كحب الله ورسوله والجهاد في سبيله ورجحان الحسنات ومنفرة الله ورحمته وشفاعة المؤمنين والمصائب المسكفرة في الدور الثلاثة . وكذلك لا يشهدون لمعين من أهل القبلة بحجة ولا نار ، وان أطلقوا الوعيد كما أطلقه القرآن والسنة فهم يفرقون بين العام المطلق ، والخاص المقيد ، وكان عبد الله (حمار)^(٢) يشرب الخمر فأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلمنه رجل وقال ما أكثر ما يؤثني به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم « لا تلعنه فإنه يحب الله ورسوله مع انه لعن الخمر وشاربها وبائعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والحمولة اليه :

وتأمل قصة حاطب بن أبي بلتعة وما فيها من الفوائد فإنه هاجر الى الله ورسوله وجاهد في سبيله لكن حدث منه انه كتب بسر رسول

(١) الحديث الاول رواه الشيخان وغيرها والثاني رواه البخاري بلفظ « والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن - قيل من يا رسول الله؟ قال - الذي لا يأمن جاره بوائقه » ورواه أحمد أيضا ولا أذكر لفظه (٢) صحابي معروف وحمار لقب له

الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين من أهل مكة يخبرهم بشأن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومسيره لجهادهم ليتخذ بذلك يدا عندهم يحمي
أهله وماله بمكة فنزل الوحي بخبره وكان قد أعطى الكتاب ظمينة جعلته
في شعرها فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً والزبير في طاب
الظمينة وأخبر انهما يجدها في روضة خاخ فكان ذلك، فتهداها حتى
أخرجت الكتاب من ضفائرها فأتى به رسول الله عليه وسلم . فدعا حاطب
ابن أبي بلتعة فقال له « ما هذا » فقال يا رسول الله اني لم أكفر بعد ايمان، ولم أفعل
هذا رغبة عن الاسلام، وانما اردت ان تكون لي عند القوم يد أحمى بها
أهلي ومالي فقال صلى الله عليه وسلم « صدقكم خلوا سبيله » واستأذن
عمر في قتله فقال دعني أضرب عنق هذا المنافق ، فقال « وما يدريك
أن الله اطعم على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » وأنزل
الله في ذلك صدر سورة الممتحنة فقال (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا
عدوى وعدوكم أولياء) الآيات فدخل حاطب في المخاطبة باسم الايمان
ووصفه به ، وتناوله النهي بعمومه وله خصوص السبب الدال على ارادته
مع ان في الآية الكريمة ما يشعر أن فعل حاطب نوع موالاته وانه أبلغ
اليهم بالمودة ، فان فاعل ذلك قد ضل سواء السبيل لكن قوله « صدقكم
خلوا سبيله » ظاهر في انه لا يكفر بذلك اذا كان مؤمناً بالله ورسوله غير
شاك ولا مرتاب ، وانما فعل ذلك لغرض دنيوي ولو كفر لما قيل « خلوا
سبيله » لا يقال قوله صلى الله عليه وسلم لعمر « وما يدريك لعل الله اطعم
على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » هو المانع من تكفيره
لانا نقول لو كفر لما بقي من حسناته ما يمنعنا من لحاق الكفر وأحكامه ،

فان الكفر يهدم ما قبله لقوله تعالى (ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله)
وقوله تعالى (ولو اشره كوا الحبط عنهم ما كانوا يعملون) والكفر يحبط للحسنات
والايمان بالاجماع فلا يظن هذا

واما قوله (ومن يتولهم منكم فانه منهم) وقوله (لا تجرد قوما
يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله)
وقوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا
ولعبا من الذين اتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء واتقوا الله ان كنتم
مؤمنين) فقد فسرت السنة وتبيده وخصته بالمؤالات المطلقة العامة . واصل
المؤالات هو الحب والنصرة والصدقة ، ودون ذلك مراتب متعددة واسجل
ذنب حظه وقسطه من الوعيد والذم ، وهذا عند الساف الراسخين في العلم
من الصحابة والتابعين معروف في هذا الباب وغيره ، وانما اشكل الامر ،
وخفيت المعاني والتبست الاحكام على خلف من العجم والمولدين الذين
لا دراية لهم بهذا الشأن ، ولا ممارسة لهم بمعاني السنة والقرآن ، ولهذا
قال الحسن رضي الله عنه : من العجمة أتوا . وقال عمرو بن العلاء لعمر بن
عبدلما ناظره في مسألة خلود أهل الكباثر في النار واحتج ابن عبيد ان
هذا وعد والله لا يخلف وعده يشير الى ما في القرآن من الوعيد على بعض
الكباثر والذنوب بالنار والخلود فقال له ابن العلاء : من العجمة أتيت ،
هذا وعيد لا وعد وانشد قول الشاعر

واني وإن أوعده أو وعدته لخفاف ايعادي ومنجز موعدتي

وقال بعض الائمة فيما نقل البخاري أو غيره إن من سعادة الاعجمي
والاعرابي اذا أسلم أن يوفقا لصاحب سنة ، وإن من شقاوتهم أن يمتحنوا

وينسبها لصاحب هوى وبدعة

ونضرب لك مثلاً هو أن رجلين تنازعا في آيات من كتاب الله أحدهما خارجي والآخر مرجيء ، قال الخارجي : ان قوله (انما يتقبل الله من المتقين) دليل على حبوط أعمال العصاة والفجار وبطلانها إذ لا قائل انهم من عباد الله المتقين ، قال المرجيء : هي في الشرك فكل من اتقى الشرك يقبل عمله لقوله تعالى (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) قال الخارجي : قوله تعالى (ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبداً) يرد ما ذهب اليه . قال المرجيء : المعصية هنا الشرك بالله واتخاذ الانداد معه لقوله (ان الله لا يعفر أن يشرك به ويفر مادون ذلك لمن يشاء) قال الخارجي (أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً) دليل على أن الفاسق من أهل النار الخالدين فيها ، قال له المرجيء في آخر الآية (وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون) دليل على أن المراد من كذب الله ورسوله والفاسق من أهل القبلة مؤمن كامل الايمان ومن وقف على هذه المناظرة من جهال الطلبة والاعاجم ظن أنها الغاية المقصودة وعض عليها بالنواجذ ، مع أن كلا القولين لا يرتضى ، ولا ولا يحكم باصابتة أهل العلم والهدى ، وما عند السلف والراسخين في العلم خلاف هذا كله لان الرجوع الى السنة الميمنة للناس ما نزل اليهم . وأما أهل البدع والاهواء فيستننون عنها بأرائهم وأهوائهم وأذواقهم وقد بلغتكم أنكم تأولتم قوله تعالى في سورة محمد (ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الامر) على بعض ما يجري من أمراء الوقت من مكاتبة أو مصالحة أو هدنة لبعض رؤساء الضالين ، والملك المشركين ،

ولم ننظر ولا اول الآيه وهي قوله (ان الذين ارتدوا على أديبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى) ولم تقموا المراد من هذه الطاعة ، ولا المراد من الامر بالمعروف المذكور في قوله تعالى في هذه الاية الكريمة وفي قصة صالح الحديبية وما طلبه المشركون واشترطوه وأجابهم اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يكفي في رد مفهومكم ودحض أباطيلكم

فصل

وهنا أصول (أحدها) أن السنة والاحاديث النبوية هي الميمنة للاحكام القرآنية وما يراد من النصوص الواردة في كتاب الله في باب معرفة حدود ما أنزل الله ، كمعرفة المؤمن والكافر ، والمشرک ، والموحد والفاجر والبر ، والظالم والتقي ، وما يراد بالموالاة والتولي ونحو ذلك من الحدود ، كما أنها الميمنة لما يراد من الامر بالصلاة على الوجه المراد في عددها وأركانها وشروطها واجباتها ، وكذلك الزكاة فإنه لم يظهر المراد من الآيات الموجبة ، ومعرفة النصاب والاجناس التي تجب فيها من الانعام والثمار والنقود ، ووقت الوجوب واشتراط الحول في بعضها ، ومقدار ما يجب في النصاب وصفته إلا ببيان السنة وتفسيرها . وكذلك للصوم والحج جاءت السنة ببيانها وحدودها وشروطها ومفسداتها ونحو ذلك مما توقف بيانها على السنة ، وكذلك أبواب الربا وجنسه ونوعه وما يجري فيه وما لا يجري ، والفرق بينه وبين البيع الشرعي ، وكل هذا البيان أخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم برواية الثقات المدول عن مثلهم الى أن تنتهي السنة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فن أهمل هذا

وأضاعه فقد سد على نفسه باب العلم والايان ومعرفة معاني التنزيل والقرآن
(الاصل الثاني) أن الايمان أصل له شعب متعددة كل شعبة منها
تسمى ايماناً فأعلاها شهادة أن لا اله الا الله ، وأدناها اماطة الاذى عن
الطريق ، فمنها ما يزول الايمان بزواله اجماعاً كشعبة الشهادتين ، ومنها ما لا
يزول بزوالها اجماعاً كترك اماطة الاذى عن الطريق ، وبين هاتين
الشعبتين شعب متفاوتة منها ما يلحق بشعبة الشهادة ويكون اليها أقرب
ومنها ما يلحق بشعبة اماطة الاذى ويكون اليها أقرب. والتسوية بين هذه
الشعب في اجتماعها مخالف للنصوص وما كان عليه سلف الامة وأئمتها ،
وكذلك الكفر أيضاً ذو أصل وشعب ، فكما أن شعب الايمان ايمان ،
فشعب الكفر كفر ، والمعاصي كلها من شعب الكفر كما أن الطاعات كلها
من شعب الايمان ، ولا يسوى بينهما في الاسماء والاحكام ، وفرق بين
من ترك الصلاة والزكاة والصيام وأشرك بالله أو استهان بالمصحف ، وبين
من سرق ، أو زنى ، أو شرب ، أو اتهب ، أو صدر منه نوع من
موالاة^(١) كما جرى لحاطب ، فمن سوى بين شعب الايمان في الاسماء
والاحكام ، وسوى بين شعب الكفر في ذلك فهو مخالف للكتاب والسنة ،
خارج عن سبيل سلف الامة ، داخل في عموم أهل البدع والاهواء
(الاصل الثالث) أن الايمان مركب من قول وعمل ، والقول
قسمان : قول القلب وهو اعتقاده ، وقول اللسان وهو التكلم بكلمة الاسلام
والعمل قسمان : عمل القلب وهو قصده واختياره ومحبته وزضاه وتصديقه
وعمل الجوارح كالصلاة والزكاة والحج والجهاد ونحو ذلك من الاعمال

(١) ولعل الاصل موالاة المشركين أو الكفار

الظاهرة ، فاذا زال تصديق القلب ورضاه ومحبهه لله وصدقه زال الايمان بالكلية ، واذا زال شيء من الاعمال كالصلاة والحج والجهاد مع بقاء تصديق القلب وقبوله فهذا محل خلاف هل يزول الايمان بالكلية اذا ترك أحد الاركان الاسلامية كالصلاة والحج والزكاة والصيام أو لا يكفر؟ وهل يفرق بين الصلاة وغيرها أو لا يفرق؟ وأهل السنة مجمعون على أنه لا بد من عمل القلب الذي هو محبهه ورضاه وانقياده. والمرجئة تقول يكفي التصديق فقط ويكون به مؤمناً. والخلاف في أعمال الجوارح هل يكفر أو لا يكفر - واقع بين أهل السنة ، والمعروف عند السلف تكفير من ترك أحد المباني الاسلامية كالصلاة والزكاة والصيام والحج ، والقول الثاني أنه لا يكفر إلا من جحدها ، والثالث الفرق بين الصلاة وغيرها. وهذه الاقوال معروفة. وكذلك المعاصي والذنوب التي هي فعل المحظورات فرقوا فيها بين ما يصادم أصل الاسلام وينافيه وما دون ذلك ، وبين ما سماه الشارع كفراً أو ما لم يسمه ، هذا ما عليه أهل الاثر المتمسكون بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأدلة هذا مبسوطه في أماكنها

(الاصل الرابع) ان الكفر نوعان : كفر عمل وكفر جحود وعناد وهو أن يكفر بما علم أن الرسول جاء به من عند الله جحوداً وعناداً من أسماء الرب وصفاته وأفعاله وأحكامه التي أصلها توحيدته وعبادته وحده لا شريك له وهذا مضاد للايمان من كل وجه ، وأما كفر العمل فنه ما يصاد الايمان كالسجود للضنم ، والاستهانة بالمصحف ، وقتل النبي وسبه وأما الحك بغير ما أنزل الله وترك الصلاة فهذا كفر عمل لا كفر اعتقاد

وكذلك قوله «لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض»^(١) وقوله «من أتى كاهناً فصدقه ، أو أتى امرأة في دبرها فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم»^(٢) فهذا من الكفر العملي وليس كالسجود للصنم والاستهانة بالمصحف وقتل النبي وسبه وإن كان الكل يطلق عليه الكفر وقد سمى الله سبحانه من عمل ببعض كتابه وترك العمل ببعضه مؤمناً بما عمل به ، وكافراً بما ترك العمل به ، قال تعالى (واذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم) إلى قوله (أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض) الآية ، فأخبر سبحانه أنهم أقروا بميثاقه الذي أمرهم به والتزموه وهذا يدل على تصديقهم به ، وأخبر أنهم عصوا أمره وقتل فريق منهم فريقاً آخر وأخرجوه من ديارهم ، وهذا كفر بما أخذ عليهم ، ثم أخبر أنهم يفدون من أسر من ذلك الفريق وهذا إيمان منهم بما أخذ عليهم في الكتاب. وكانوا مؤمنين بما عملوا به من الميثاق كافرين بما تركوه منه ، فالإيمان العملي يصاده الكفر العملي ، والإيمان الاعتقادي يصاده الكفر الاعتقادي ، وفي الحديث الصحيح «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر» فرق بين سبابه وقتاله وجعل أحدهما فسوقاً لا يكفر به والآخر كفر ومعلوم أنه إنما أراد الكفر العملي لا الاعتقادي وهذا الكفر لا يخرج من الدائرة الإسلامية والملة بالكافية ، كما لم يخرج الزاني والسارق والشارب من الملة وإن زال عنه اسم الإيمان

(١) رواه أحمد والشيخان وغيرها (٢) في الجامع الصغير «من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد» رواه أحمد والحاكم من حديث أبي هريرة (وحسنه) وفيه من حديثه عند أحمد وأصحاب السنن الأربعة «من أتى كاهناً فصدقه بما يقول أو أتى امرأة حائضاً أو أتى امرأة في دبرها فقد بري عما أنزل على محمد»

وهذا التفصيل هو قول الصحابة الذين هم أعلم الأمة بكتاب الله وبالاسلام والكفر ولو ازمها ، فلا تتلقى هذه المسئلة الا عنهم ، والمتأخرون لم يفهموا مرادهم فانقسموا فريقين فريقاً أخر جوا من الملة بالكبائر وقضوا على أصحابها بالخلود في النار ، وفريقاً جعلوهم مؤمنين كاملي الايمان ، فأولئك غلوا ، وهؤلاء جفوا ، وهدى الله أهل السنة للطريقة المثلى والقول الوسط الذي هو في المذاهب كالاسلام في الملل ،

فها هنا كفر دون كفر ، وتفاق دون تفاق ، وشرك دون شرك ، وظلم دون ظلم ، فمن ابن عباس في قول (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) قال ليس هو الكفر الذي تذهبون اليه رواه عنه سفيان وعبدالرزاق وفي رواية أخرى كفر لا ينقل عن الملة ، وعن عطاء كفر دون كفر ، وظلم دون ظلم ، وفسق دون فسق ، وهذا بين في القرآن بان تأمله فان الله سبحانه سمي الحاكم بغير ما أنزل الله كافراً وسمى الجاحد لما أنزل الله على رسوله كافراً ، وسمى الكافر ظالماً في قوله (والكافرون هم الظالمون) وسمى من يتعدى حدوده في النكاح والطلاق والرجمة والخلع ظالماً ، وقال (ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه) وقال يونس عليه السلام (إني كنت من الظالمين) وقال آدم (ربنا ظلمنا أنفسنا) وقال موسى (رب اني ظلمت نفسي) وليس هذا الظلم مثل ذلك الظلم

وسمى الكافر فاسقاً في قوله (وما يضل به الا الفاسقين) وقوله (ولقد أنزلنا إليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون) وسمى العاصي فاسقاً في قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) وقال في الذين يرمون المحصنات (وأولئك هم الفاسقون) وقال (فلا رفث ولا فسوق ولا جدال

في الحج) وليس الفسوق كالفسوق (١)

وكذلك الشرك شركان شرك ينقل عن الملة وهو الشرك الاكبر
 وشرك لا ينقل عن الملة وهو الاصغر كشرك الرياء وقال تعالى في الشرك
 الاكبر (انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما
 للظالمين من أنصار) وقال (ومن يشرك بالله فكما خر من السماء فتخطفه
 الطير) الآية وقال في شرك الرياء (فن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا
 صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) وفي الحديث « من حاف بغير الله
 فقد أشرك » ومعلوم أن حافه بغير الله لا يخرجه عن الملة ولا يوجب له
 حكم الكفار ومن هذا قوله صلى الله عليه وسلم « الشرك في هذه الامة
 أخفى من ديب النمل »

فانظر كيف انقسم الشرك والكفر والفسوق والظلم إلى ما هو كفر
 ينقل عن الملة وإلى ما لا ينقل عنها

وكذلك النفاق نفاقان نفاق اعتقاد ونفاق عمل ، ونفاق الاعتقاد
 المذكور في القرآن في غير موضع أوجب لهم تعالى به الدرك الاسفل من
 النار ، ونفاق العمل جاء في قوله صلى الله عليه وسلم « أربع من كن فيه
 كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق
 حتى يدعها : اذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر واذا أؤتمن
 خان » وكقوله صلى الله عليه وسلم « آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب

(١) كذا ولعل أصله : وليس الفسوق هنا كالفسوق هناك، كما قال في الظلم قبله

(٢ م رسائل - ج ٣)

وإذا آمن خان وإذا صدأخلف»^(١) قال بعض الافاضل وهذا النفاق قد يجتمع مع أصل الاسلام ولكن إذا استحکم وکمل فقد ينسلخ صاحبه عن الاسلام بالکلیة وان صلی وصام وزعم أنه مسلم^(٢) فان الايمان ينهی عن هذه الخسائل فاذا کلت للعبد لم یکن له ما ینهاه عن شیء منها ، فهذا لا یكون الامنافقا خالصا

(الاصل الخامس) أنه لا یلزم من قیام شعبة من شعب الايمان

بالعبد أن یرسم مؤمنا ولا یلزم من قیام شعبة من شعب الکفر أن یرسم کافرا ، وان کان ما قام به کفر كما أنه لا یلزم من قیام جزء من أجزاء العلم به أو من أجزاء الطب أو من أجزاء الفقه أن یرسم عالما أو طبیبا أو فقیها وأما الشعبة نفسها فیطلق علیها اسم الکفر كما فی الحدیث «نفتان فی أمی هما بهم کفر الطعن فی الانساب والنسابة علی أئمة»^(٣) وحديث «من حلف بغير الله فقد كفر»^(٤) ولكنه لا یرتفع اسم الکافر علی الاطلاق ، فمن عرف هذا عرف فقه السلف وعمق علومهم وقلة تکلفهم ، قال ابن مسعود من کان متأسیا فلیأتس بأصحاب رسول الله صلی الله علیه وسلم فانهم أیر هذه الامة قلوبا وأعماقها ولما وأقلها تکلفا قوم اختارهم الله لصحبة نبيه فاعر فوالهم حقهم فانهم كانوا علی الهدی المستقیم ، وقید کلام الشیطان بنی آدم بکیدتین عظیمتین لا یبالی بایهما ظفر احدهما الغلو ومجاوزة الحد والافراط ، والثانية هی الاعراض والترك والتفريط قال ابن قیم لما ذکر

(١) الحدیث الاول رواه الجماعة عن ابن عمر وقیل لابن ماجه وفي روايات الخصال تقدم وتأخیر . والثاني رواه منهم الشیخان والترمذی والنسائی عن أبي هريرة (٢) هذا القید روي فی بعض الفاظ الحدیث (٣) رواه أحمد ومسلم عن أبي هريرة ولفظ مسلم «انفتان فی الناس» ولا تحفظه الا هكذا (٤) رواه احمد والترمذی والحاكم عن ابن عمر

شيئا من مكائد الشيطان: قال بعض السلف ما أمر الله بأمر الا وللشيطان فيه ترغتان ، اما الى تفريط وتقصير ، واما الى مجاوزة وغلو ولا يبالي بأيهما ظفر ، ، وقد اقتطع اكثر الناس الا القليل في هذين الوادين وادي التقصير و وادي المجاوزة والتعمدي والقليل منهم جدا الثابت على الصراط الذي كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه . وعد رحمه الله كثيرا من هذا النوع الى أن قال : وقصر يقوم حتى قالوا ايمان أفسق الناس وأظلمهم كما يمان جبريل وميكائيل فضلا عن أبي بكر وعمر ، وتجاوز بأخرين حتى أخرجوا من الاسلام بالكبيرة الواحدة

هذا آخر ما وجد من هذه الرسالة العظيمة المنافع، القاضية بالبراهين والدلائل القواطع وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

﴿ يقول جامع الكتاب ﴾

الرسالة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن الى الابن المكرم النقيب
ابراهيم بن عبد الملك سلمه الله ورحم أباه وزينه بزينة خاصته وأولياته آمين
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أما بعد فأحمد اليك الله الذي لا اله الا هو وهو للحمد أهل وهو
على كل شيء قدير ، والخط قد وصل وقد سألت فيه عن خمس مسائل أولها
قولك : إنه قد وقع من بعض الاخوان تكفير من أحب انتصار آل شامر
على المسلمين وفرح بذبحهم هل له مستند في ذلك أم لا ؟

﴿ الانكار على من كفر أناسا شمتوا بانتصار أعداء الرواية عليهم ﴾

الجواب إني لا أعلم مستنداً لهذا القول والتجاسر على تكفير من
ظاهره الاسلام من غير مستند شرعي ولا برهان مرضي يخالف ما عليه
أئمة العلم من أهل السنة والجماعة، وهذه الطريقة هي طريقة أهل البدع
والضلال، ومن عدم الخشية والتقوى فيما يصدر عنه من الاقوال والافعال،
والفرح بمثل هذه القضية قد يكون له أسباب متعددة لاسيما وقد كثرت
الهرج وخاضت الامة في الاموال والدماء، واشتد الكرب والبلاء، وخفي
الحق والهدى، وفشا الجهل والهوى، وكثرت الخوض والردى، وغلب
الظلميان والعمى، وقل التمسك بالكتاب والسنة بل قل من يفرقهما،

ويدري حدود ما أنزل الله من الاحكام الشرعية ، كالاسلام والايمان والكفر والشرك والنفاق ونحوهما ، وقد جاء في الحديث « من قال لاخيه ياكافر فقد باء بها أحدهما »^(١) فاطلاق القول بالتكفير والحالة هذه دليل على جهل المكفر وعدم علمه بمدارك الاحكام ، وتأول اهل العلم ماورد من اطلاق الكفر على بعض المعاصي كما في حديث « سباب المسلم فسوق وقتاله كفر »^(٢) وحديث « لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض »^(٣) وحديث « لا ترغبوا عن آبائكم فانه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم »^(٤) فهذا ونحوه تأولوه على انه كفر عملي ايس كالكفر الاعتقادي الذي ينقل عن الملة كما جزم به العلامة ابن القيم رحمه الله وغيره من المحققين . هذا مع انه باشره عمل وفرح واطلق عليه الشارع هذا الوصف فكيف بمجرد الفرح وذكر عن الامام احمد رحمه الله انه قال : أُمِرُوا هَذِهِ النُّصُوصُ كَمَا جَاءَتْ وَلَا تَعْرِضُوا التَّفْسِيرَ بِهَا

وقد ذكر شيخ الاسلام في الفتاوى المصرية ان السلف متفقون على عدم تكفير البغاة فكيف بمجرد الفرح ، وقد قابل هذا الصنف من الاخوان قوم كفروا أهل المراض أو جمهورهم في هذه الفتنة واشتهر عن بعضهم انه تلا عند سماع وقعة آل شامر قوله تعالى (وللكافرين امثالها)

«١» رواه الخطيب عن ابن عمر بلفظ « من كفر أخاه فقد باء بها أحدهما » ورواه أحمد والبخاري عنه بلفظ « اذا قال الرجل لاخيه ياكافر فقد باء بها أحدهما » والثاني به عن أبي هريرة - ورواه مسلم والترمذي عن ابن عمر بلفظ « ايما مريء قال « الخ وأبو داود عنه بلفظ « ايما مسلم كفر رجلا مسلما فان كان كافرا أو الا كان هو الكافر »
«٢» رواه الجماعة الا أبداود من حديث ابن مسعود «٣» رواه الجماعة عنهم عن عدة من الصحابة مرفوعا «٤» رواه الشيخان من حديث أبي هريرة بلفظ « لا ترغبوا عن آبائكم فمن رغب عن أبيه فقد كفر » ورويا معناه بالفاظ أخرى عن غيره

وعلاوا بأشياء متعددة من فرح ومكاتبه وموالاته وغير ذلك، والفرقان ليس لهم لسان صدق ولا هدى ولا كتاب منير، قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله لا بد للمتكلم في هذه المباحث ونحوها ان يكون معه اصول كلية يرد عليها الجزئيات ليتكلم بعلم وعدل ثم يعرف الجزئيات كيف وقعت والافيق في كذب وجهل في الجزئيات، وجهل وظلم في الكتابات، واطال الكلام في الفرق بين المتأول والمتعمد، ومن قامت عليه الحجة وزالت عنه الشبهة، والمخطيء الذي التبس عليه الامر وخفي عليه الحكم، وقرر مذهب علي بن ابي طالب في عدم تكفير الخوارج المقاتلين له المكفرين له ولشئان ولما والاهارضى الله عنهما، ونقل قول علي رضي الله عنه لما سئل عن الخوارج اكفارهم؟ قال من الكفر فروا، وقوله: ان لكم علينا ان لا نقاتكم حتى تبدؤنا بالقتال ولا تمنعكم مساجد الله ولا تمنعكم حقا هو لكم في مال الله، ومع هذا هم مصرحون بتكفيره، مقاتلون له، مستحلون لدمه. فكيف بمجرد الفرع؟ وقد ذكر في التواجر ان الفرع يمثل هذه المعاصي من المحرمات ولم يقل انه كفر.

ثم اعلم ان الفتنة في هذا الزمان بالبادية والبقاع، وبالساكنة الطغاة، فتنة عمياء صماء، عم شرها وطار شررها ووصل لهيبها الى المدارى في خندق دورهن، والموائق وسط بيوتهن، ولم يتخلص منها الا من سبقته له الحسنى وكان له نصيب وافر من نور الوحي والنور الاول يوم خلق الله الخلق في ظلمة وألقى عليهم من نوره. وما أعز من يعرف هذا الصنف بل ما أعز من لا يباديهم ويرميهم بالمعظائم؟ وأكثر الناس كما وصفهم علي بن ابي طالب رضي الله عنه فيما رواه كميل بن زياد: لم يستضيئوا بنور

والعلم ، ولم يلجؤا الى ركن وثيق ، ومجرد الاتساع الى الايمان والاخوان
والزبي بزي أهل العلم والايمان ، مع فقد الحقيقة لا يجدي
والناس مشتبهون في ايرادم ونفاضل الاقوام في الاصدار

فصل

﴿ في حظر الاقامة حيث يهان الاسلام وبمعظم الكفر ﴾

(المسئلة الثانية) فيمن يجيء من الاحساء بعد استيلاء هذه الطائفة
الكافرة على أهل الاحساء ممن يقيم فيه للتكسب أو للتجارة ولا اتخذ
وطنا وان بعضهم يكره هذه الطائفة وينفضها يعلم منه ذلك ، وبعضهم
يرى ذلك ولكن يعتقد أنه حصل به راحة للناس وعدم ظلم وتمعد على
الحضر الى آخر ما ذكرت .

فالجواب . أن الاقامة ببلد يملو فيها الشرك والكفر ويظهر الرفض
ودين الافرنج ونحوهم من المعطلة للربوبية والاهية ، ويرفع فيها شعارهم
ويهدم الاسلام والتوحيد ، ويعطل التسبيح والتكبير والتعميد ، وقمع
قواعد الملة والايمان ، ويحكم بينهم بحكم الافرنج واليونان ، ويشتم
السابقون من أهل بدر وبيمة الرضوان ، فالاقامة بين ظهرانيهم والحالة
هذه لا تصدر عن قلب باشره حقيقة الاسلام والايمان والدين ، وعرف
ما يجب من حق الله في الاسلام على المسلمين ، بل لا يصدر عن قلب رضي
بالله ربا وبالاسلام ديننا وبمحمد نبيا ، فان الرضا بهذه الاصول قطب
رحي الدين ، وعليه تدور حقائق العلم واليقين ، وذلك يتضمن من محبة
الله وإيثار مرضاته والغيرة لدينه والانحياز الى أوليائه ما يوجب البراءة

كل البراعة ، والعبادة كل التياهد عن تلك نجاة ، وذلك دينه ، بل نفس
الايان المطلق في الكتاب والسنة لا يجمع هذه المنكرات كما علم من
تقرير شيخ الاسلام ابن تيمية في كتاب الايمان ، وفي قصة اسلام جرير
ابن عبدالله أنه قال يا رسول الله يا معني واشترط فقال صلى الله عليه وسلم
« تعبد الله ولا تشرك به شيئا وهيم الصلاة وتؤتي الزكاة وأن تفارق
المشركين » وخرجه أبو عبد الرحمن النسائي وفيه إطلاق مقارنة المشركين
بأركان الاسلام ودعائه المظالم ، وقد عرف من آية سورة براءة أن قصد
أخذ الاقرار من النبي ليس بمذنب شرعي بل فاعله فاسق لا يهديه الله كما
هو نص الآية ، والفسوق اذا أطلق ولم يقترن بغيره فامر به شديد
ووعيده أشد وعيد ، وأي خير يبقى مع مشاهدة تلك المنكرات والسنكوت
عليها واظهار الطاعة والانقياد لا امر من هذا دينه بتركه والتعرب
اليهم بالشاشة والزينة والهدايا ، والتنوق في المآكل والمشرب ،
وان زعم أن له ضمان الاغراض الدنيوية فذلك لا يزيد الامتثال كما لا يخفى
على من له أدنى ممارسة للمعلوم الشرعية ، واستئناس بالاصول الاسلامية ،
وقد جاء القرآن العظيم بالوعيد الشديد ، والتهديد الاكيد ، على مجرد ترك
الهجرة ، كما في آية سورة النساء (١) وقد ذكر المنسرون هناك ما به الكفاية
والشفاء ، وتكلم عليها شيخنا محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى وأفاد
وأوفى ، ودعوى التقية لا تفيد مع القدرة على الهجرة ، ولذلك لم يستثن
الله إلا المستضعفين من الاصناف الثلاثة ، وقد ذكر علماءنا تحريم الاقامة

(١) يعنى قوله تعالى (ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فم كنتم؟ قالوا
كننا مستضعفين في الارض ، قالوا ألم نكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها؟ الخ (٤: ٩٩))

والقدوم إلى بلد يمجز فيها عن إظهار دينه؛ والمقيم للتجارة والتكسب
 والمستوطن حكمهم وما يقال فيهم حكم المستوطن لا فرق. وأما دعوي
 البغض والكراهة مع اتلبس بتلك الفضايح فذلك لا يكفي في النجاة،
 والله حكيم وشرع وفرائض وراء ذلك كله

إذا تبين هذا فالاقسام مشتركون في التحريم متفاوتون في العقوبة
 قال تعالى (ولكل درجات مما عملوا) وأخبث هؤلاء وأجهاهم من قال: إنه
 حصل بهم للناس راحة وعدم ظلم وتمد على الحضر، وهذا الصنف أضل
 القوم وأعماهم عن الهدى، وأشدهم محادة لله ورسوله ولاهل الايمان
 والتقوى، لانه لم يعرف الراحة التي حصلت بالرسول وبما جاؤا به في الدنيا
 والاخرة ولم يؤمن بها الايمان النافع، والمسلم يعرف الراحة كل الراحة
 والعدل كل العدل، واللذة كل اللذة في الايمان بالله ورسوله والقيام بما
 أنزل الله من الكتاب والحكمة، وإخلاص الدين له وجهاد أعدائه
 وأعداء رسله، وأنه باب من أبواب الجنة يحصل به النعيم والفرح واللذة
 في الدور الثلاث، قال تعالى (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق
 والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر) الآية ولو علم هذا
 المتكلم أن الشرك أظلم الظلم واكبر الكبائر وأقبح الفساد وأخشنه لكان
 له منه مندوحة عن مثل هذا الجهل الموبق قال تعالى (ولا تفسدوا في
 الارض بعد اصلاحها) وقال تعالى (يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما
 يضل به إلا الفاسقين * الذين بنقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون
 ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الارض أولئك هم الخاسرون) فجعل
 الخسار كله بمخالفته في أهل هذه الخصال الثلاث كما يفيد الضمير المتعجم

بين المبتدأ والخبر وقال تعالى (والذين كفروا بعضهم أولياء بعض لا تعلموه
 تكن فتنة في الارض وفساد كبير) فهذا الفساد المشار اليه في هذه
 الآيات الكريهات هو الفساد الحاصل بالكفر والشرك وترك الجهاد في
 سبيل الله وأخذ أعداء الله أولياء من دون المؤمنين

وبالجملة فمن عرف غول هذا الكلام أعني قولهم أنهم حصل لهم
 راحة للناس وعدم ظلم وتعدي على الحضرة تبين له ما فيه من المحادة والمخالفة
 لما جاءت به الرسل ، وعرف أن قائله ليس من الكفر بعبادة ، والواجب
 على مثلك أن يجاهدكم بآيات الله ويخوفهم من الله وانقضاء ، ويدعو إلى
 دينه وكتابه ، والهجر مشروع إذا كان فيه مصلحة راجحة ، وتكاتب
 لأرباب الجرائم ، وهذا يختلف باختلاف الأحوال والازمان والله السميع
 الحكيم تصرف الوالد في مال ولده الصغير مقيد بالمصلحة)

(وأما المسئلة الثالثة) هل للوالد أن يتصرف في مال ولده الصغير
 بما ليس فيه مصلحة أم هو أسوة غيره من الأولياء ليس له النظر إلا فيما
 فيه مصلحة ؟

(والجواب) أن الواجب على كل من كانت له ولاية أن يتقي الله
 فيها ويصلح ولا يتبع سبيل المفسدين وفي الحديث « تكلم راع وكلم
 مسئول عن رعيته » بل يحرم على المكاف اضاعة مال نفسه والله في غير
 مصلحة وهو من الاسراف إلا أن الوالد ليس كغيره في العزل ورفع اليد
 إذا ثبت رشده

﴿ تملك الوالد مال ولده وشرطه ﴾

وأما المسئلة الرابعة هل للوالد أن يملك جميع مال ولده الصغير أو بعض ماله الذي يضر به أم حكم الصغير حكم الكبير يعتبر للملك من مال الصغير ما يعتبر للملك من مال الكبير وهل يفرق بين الغني والفقير أم الحكم واحد (فالجواب) أن للاب أن يملك من مال ولده ماشاء صغيراً كان الولد أو كبيراً غنياً كان الاب أوفقيراً بشروط ستة مقررة في محلها (منها) أن لا يضر بالولد ضرراً ياحقه في الحاجات الضروريات كتملك سريره ونحو ذلك ، وأن لا يكون في مرض موت أحدهما، وأن لا يعطيه ولداً آخر وأن لا يكون عيناً موجودة . وله الرجوع في الهبة اذا كانت عيناً باقية في ملك الابن لم يتعلق بها حق أجنبي ولا رغبة كمدائنة الاجنبي ، وأن لا تزيد زيادة متصلة ، وعنه الرجوع فيما زاد زيادة متصلة كالمفصلة وليس من جنس النماء كما توهمه المسائل بل ذلك من التصرفات في الهبة ، وقد نص فقهاؤنا على أن كل تصرف لابن لا يمنعه من التصرف في العين ليس بما منع للاب من الرجوع في هبته والتصرف فيها ، والنقص الحاصل بقلع الفراس وأخذ الحلية لا يمنع الرجوع

وأما المسئلة الخامسة وهي اذا كان لرجل على آخر دين مثل الصقيب يكون له الدين الكثير بصطاحان بينهما على أن الدين يكون نجومال إلى آخر ما ذكرت

(فالجواب) أن هذا ليس يصلح ولا يدخل في حد الصلح كما نص عليه الحجاوي وغيره بل هو وعد يستحب الوفاء به على المشهور وكونه فيه إرفاق فذلك لا يغير الحدود الشرعية ولا يدخل في مسمى الصلح كما لا تدخله الهبة والعطية والله أعلم .

الرسالة الثالثة

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الابن المكرم إبراهيم بن عبد

الملك سلمه الله تعالى

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد فأحمد اليك الله الذي لا إله إلا هو على نعمائه والخط الذي تسأل فيه عما نفتي به في مسألة السفر إلى بلاد المشركين وقد وصل إلينا ، والذي كتبناه للاخوان به فيه كفاية للطالب وبيان ، ولم نخرج فيه عما عليه أهل الفتوى عند جماهير المتأخرين نعم فيه التعليل على من يسافر إلى بلاد هجم عليها العدو الكافر الحربي المتصدي لهدم قواعد الإسلام وقلع أصوله وشعائره العظام ، ورفع أعلام الكفر والتمطيل ، وتجديد معاهد الشرك والتمثيل ، وإطفاء أنوار الإسلام الظاهرة ، وطمس منار أركانه الباهرة ، وهو العدو الذي اشتدت به الفتنة على الإسلام والمسلمين ، وعز بدولته جانب الرافضة والمرتدين ، ومن على سبيلهم من المنحرفين والمنافقين ، فمثل هذه البلدة تخص من عمومات الرخصة لوجوه

(منها) ان اظهار الدين على الوجه الذي تبرأ به النمة متمذر غير حاصل كما هو مشاهد معلوم عند من خبر القوم مع من مجالسهم ويقدم اليهم وقل ان يتمكن ذو حاجة لديهم الا باظهار عظيم من الركوز والمواالات والمداهنة ، وهذا مشهور متواتر ، لا ينكره الا جاهل أو مكابر ، لا غير له على دين الله وشرعه ، ولا توقير لعظمته ومجده ، قد أخذ ظواهر عبارات لم

يعرف حقيقةها ، ولم يدر مراد الفقهاء منها ، ترسأ يدفع به في صدور الآيات والسنن ، ويصدق به عن أهدي منهج و سنن ، فهو كحجر في الطريق بين السائرين الى الله والدار الآخرة يحول بينهم وبين مرادهم ، ويثبطهم عن سيرهم وعزوماتهم . وقد كثرت هذا الضرب من الناس في المتصدين للفتوى في مثل هذه المسائل وبهم حصل الاشكال وضلت الافهام ، واستعجت مساكنة عباد الاوثان والاصنام ، وافتتن بهم جملة الرجال ، وقصدتهم الركائب والاحمال ، وسار اليهم ربات الجدور والحجال ، عملا بقول رءوس الفتنة والضلال ، ولا يصل الى الله ويحظى بقربه ، ويرذهر التحقيق وعذبه ، من أصغى اليهم سمعه ، واتخذهم أخذانا يرجع اليهم في أمر دينه ومهمات أمره ، وقد قال بعض السلف : إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم ، ومن خاض في مثل هذه المباحث الدينية من غير ملكة ولا روية فما يفسد أكثر مما يصلح ، وضلاله أقرب اليه من أن يفلح ، وقد قيل : يفسد الاديان نصف متفقه ، ويفسد اللسان نصف نحوي ، ويفسد الابدان نصف متطبب ، فعليك بمعرفة الاصول الدينية ، والمدارك الحكيمية ، ولا ترتفع همتك الى استنباط الاحكام من الآيات القرآنية ، والسنن الصحيحة النبوية ، ولا تنقع بالوقوف مع العادات ، وما جرى به سنن الاكثرين في الديانات ، فقد قال بعضهم : من أخذ العلم من أصله استقر ، ومن أخذه من تياره اضطرب ، وما أحسن ما قال في الكافية الشافية

| | |
|-------------------------------|-----------------------------|
| ولقد نبجى أهل الحديث المحض آة | باع الرسول وتابع القرآن |
| عرفوا الذي قد قال مع علم بما | قال الرسول فهم أولو العرفان |
| وسواهم في الجهل والدعوى مع | الكبر العظيم وكثرة الهديان |

مدوا يداً نحو العلي بتكاف وتخاف وتكبر وهو ان
 أتري يتالوها وهذا شأنهم حاشى العلي من ذا الزبون القاتلى
 فقال شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في المواضع التي نقلها
 من السيرة : انه لا يستقيم للإنسانى اسلام ولو وحده الله بترك الشرك إلا
 بعداوة المشركين والتصريح لهم بالعداوة والبغض فانظر الى تصريح
 الشيخ بأن الاسلام لا يستقيم إلا بالعداوة والبغضاء. فأين التصريح من
 هؤلاء المسافرين والادلة من الكتاب والسنة ظاهرة متواترة على ما ذكره
 الشيخ وهو موافق لكلام المتأخرين في اباحة السفر ان أظهر دينه. ولكنى
 الشان كل الشان في اظهار الدين ، وهل اشتدت العداوة بينه صلى الله عليه
 وسلم وبين قريش الا لما كلفهم بمسبة دينهم وتسفيه أحلامهم وعيب
 آلهتهم؟ وأي رجل تراه يعمل المظي جادا في السفر اليهم والحق بهم حصل
 منه ونقل عنه ، اهو دون هذا الواجب ، والمعروف المشتهر عنهم ترك ذلك
 كله بالكافة والاعراض عنه واستعمال التقية والمداينة ، وشواهد هذا
 كثيرة شهيرة ، والحسيات والبديهيات غنية عن البرهان
 (الوجه الثاني) أن قتال من هجم على بلاد المسلمين من أمثال
 هؤلاء فرض عين لا فرض كفاية كما هو مقرر مشهور فلا يحل ولا يسوغ
 والحالة هذه تركه والعدول عنه لفرض ذنبوي وقواعد الاسلام ومبادئ
 الاحكام ترد القول باباحة ترك الفروض العينية لا غرض ذنبوية. ومن
 عرف هذا عرف الفرق بين مسألتنا وبين عبارة من قال بجواز السفر ان
 قدر على اظهار دينه لو فرضناه حاصلًا فكيف والامر كما قدمت
 (الوجه الثالث) أن نص عبارات علمائنا وظاهر كلامهم وصريح

اشاراتهم أن من لم يعرف دينه بأدلته وبراهينه لا يباح له السفر اليهم
فالخصّة مخصوصة بمن عرفه بأدلته المتواترة في الكتاب والسنة ، ومثل
هذا هو الذي يتأتى منه اظهار دينه والاعلان به ، وكيف يظهره من لا يدريه
ولا الممام له بأدلته القاطعة للخصم ومبانيه شعراً

فقر الجهول بلا علم الى ادب فقر الحمار بلا رأس الى رسن
حتى ذكر جمع تحريم القدوم إلى بلد تظهر فيه عقائد المبتدعة كالخوارج
والمعتزلة والرافضة إلا لمن عرف دينه في هذه المسائل وعرف أدلته
وأظهره عند الخصم ، وقد عرفت أرشدك الله أن الزمن زمن فترة من
أهل العلم ، غلبت فيه العادات الجاهلية ، والاهواء العصبية ، وقل من يعرف
الاسلام العتيق وما حرمه الله تعالى من موالاته أعدائه المشركين ومعرفة
أقسامها وأن منها ما يكفر به المسلم ومنها ما هو دونه . وكذلك المداهنة
والركون وما حرم الله تعالى ورسوله ، وما الذي يوجب فسق فاعله أو
ردته ، وأين القلوب التي مائتت من الغيرة لله وتعظيمه وتوقيره عن كفر
هؤلاء الملاحدة وتعظيمهم ، وصار على نصيب وحظ وافر من مصادمة أعداء
الله ومحاربتهم ونصر دين الله ورسوله ، ومقاطعة من صدعته وأعرض عن
نصرتة * وإن كان الحبيب المواتيا * فالحكم لله العلي الكبير

وأي من يبادمهم بأن ما هم عليه كفر وضلال بعيد ، ومسبة لله العزيز الحميد ،
يما نعم أصل الايمان والتوحيد ، وأن ما هم عليه هو الكفر الجلي البواح ، وهو في
ذلك على نور من ربه ، وبصيرة في دينه ، فسل أهل الريب والشبهات هل يفتقر
الجهل بذلك والاعراض عنه علمًا وعملاً ويكتفي بمجرد الاتساق إلى الاسلام
عند قوم ينتسبون إليه أيضا وهم من أشد خاق الله كفرآ به ووجدأ له ؟

جوردًا لآحكامه واستهزاءً بمحاثته ، فان قالوا يكتبني بذلك الانتساب وتبرأ
به الذمة ، فقد عادوا على ما نقلوه وأصلوه من دليلهم بالرد والمهدم ، ومن حقق
النظر وعرف أحوال القوم وسيرهم علم أن معولهم على اتباع أهوائهم والميل
مع شهواتهم نسأل الله لنا ولهم العافية

هواي مع الركب اليمانيين مصعد يسير^(١) وجنابني بمكة موثق

ومن هان عليه أمره تعالى فمصاه ، ونهيه فارتكبه ، وحقه فضيحه ، وذكره
فأهمله ، وأغفل قلبه عنه ، وكان هؤلاء آثر عنده من طلب رضاه ، وطاعة
المخلوق أم عنده من طاعة ربه ، فقله الفضلة من قلبه وقوله لعمله ، وسواه
المقدم في ذلك ، فما قدره حق قدره ، وما عظمه حق عظمته ، وهل قدره
حق قدره من سالم أعدائه الجاحدين له المكذبين لرسله ، وأعرض عن
جهادهم وعيبيهم والطمع عليهم ولا قام بوجه منبسط ، ولسان عذب ،
وصدر منشرح ، ولم يراع ماوجب عليه من اجلال الله وتعظيمه وطاعته
جراءة على ربه وثوبًا على محض حقه وامتهانًا بأمره ؟

خلافا لأصحاب الرسول وبدعة وهم عن سبيل الحق أعمى وأجهل
(الوجه الرابع) أنه لا بد في إباحة السفر إلى بلاد المشركين من
أمن الفتنة ، فان خاف باظهار دينه الفتنة بقهرهم وسلطانهم أو شبهات زخرفهم
وأقوالهم لم يبيح له القدوم اليهم والمخاطرة بدينه . وقد فر عن الفتنة من
السابقين الاولين إلى بلاد الحبشة من تعلم من المهاجرين كجعفر بن ابي طالب
وأصحابه ، وقد بلغكم ما حصل من الفتنة على كثير من خالطهم وقدم اليهم ، حتى
جعلوا مسبة من نهاهم عن ذلك وأمرهم بمجانبة المشركين دينًا يدينون به

ويفنخرون بذكره في مجالسهم ومجامعهم ، وقد نقل ذلك عن غير واحد (وكفى بربك هاديا ونصيراً) وبعض من رحل اليهم من جهتم حمل رسائلهم ومكانتهم الى اهل الاسلام يدعونهم الى الدخول تحت طاعتهم ومناسلتهم وان تضع الحرب اوزارها بينهم وبين من كاتبوه واستحسن ذلك كثير من الملائكة والله المستعان

وقد شاع لديكم خبر من افتتن بمدحهم والثناء عليهم ونسبتهم الى العدل وحسن الرعاية الى ما هو أعظم من ذلك وأطم من مشاقة الله ورسوله واتباع غير سبيل المؤمنين ومن لم يشاهد هذا منكم ولم يسمعه من قائله قد بلغه وتحققه . فاجهل الخلق وأضلهم عن سواء السبيل من ينازع في تحريم السفر اليهم والحالة هذه ويرى حله وجوازه

(الوجه الخامس) ان سد الذرائع وقطم الوسائل من أكبر أصول الدين وقواعده . وقد ترتب العلماء على هذه القاعدة من الاحكام الدينية تحميلاً وتحريراً مالا يحصى كثرة ، ولا يخفى على أهل العلم والخبرة ، وقد ترجم شيخ الدعوة النجدية قدس الله روحه لهذه القاعدة في كتاب التوحيد فقال (باب ماجاء في حماية المصطفى صلى الله عليه وسلم جناب التوحيد وسده كل طريق يوصل الى الشرك) وساق بعض هذه القاعدة . وقد قرأت علينا في الرسالة المدنية لشيخ الاسلام ابن تيمية ان اعتبار هذا من محاسن مذهب مالك ، قال ومذهب أحمد قريب منه في ذلك ، ولو أفتينا بتحريم السفر رعاية لهذا الاصل فقط وسدًا للذرائع المفضية لكنا قد أخذنا بأصل أصيل ومذهب جليل (الوجه السادس) أنا لانسلم دخول هذه البلدة التي الكلام بصدها في عبارات أهل العلم ورخصتهم لان صورة الامر وحقيقته سفر الى

معسكر المدوّ الحربي المهاجم على أهل الاسلام المستولي على بعض ديارهم،
المتجهد في هدم قواعد دينهم، وطمس أصوله وفروعه، وفي نصرته الشرك
والتعطيل واعزاز جيوشه وجوعه، فالسافر اليهم كالسافر الى معسكر
هو بصدد ذلك، كمعسكر التتر، ومعسكر قریش يوم الخندق ويوم أحد،
أفيقال هنا يجوز السفر لان السفر الى بلاد المشركين يجوز لمن أظهر دينه، وهل
لهذا القول حظ من النظر والدليل، وهو سفسطة وضلال عن سواء السبيل؟

والعلم ليس بنافع أربابه مالم يفد نظراً وحسين تبصر
وفي سنن أبي داود ومسنن الامام أحمد — الذي قال فيه قد جمته
للناس اماما — من حديث أبي بكره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
« ينزل ناس من أمتي بقائط يسمونه البصرة عند نهر يقال له دجلة يكون
عليه جسر يكثر أهلها ويكون من امصار المهاجرين وفي رواية والمسلمين فاذا
كان آخر الزمان جاء بنو قنطوراء عراض الوجوه صغار الاعين حتى يزلوا
على شط النهر فيفترق أهلها ثلاث فرق فرقة يأخذون أذنان البقر والبرية
وهلكوا، وفرقة يأخذون لانفسهم وكفروا، وفرقة يحملون ذرارهم
خلف ظهورهم ويقالونهم وأولئك هم الشهداء » والحديث — وان كان في
سنده سميد بن جهان فقد وثقه أبو داود الذي الين له الحديث كما الين
لداود الحديد — فقسّمهم ثلاث فرق، وأخبر أن من أخذ لنفسه وألقى السلم
وترك الجهاد فقد كفر، ومن أعرض عن جهادهم وتباعد عنهم مقبلا على
إصلاح دنياه وحرثه فقد هلك، ولم ينبج إلا من قام بجهادهم وانتصب
لحربهم ونصر الله ورسوله وأخبر أن أولئك هم الشهداء وانهم مخصوصون
بالشهادة دون سائر الشهداء، كما يستفاد من الجملة الاسمية المعرفة الطرفين

ومن ضمير الفصل المقص بين المبتدأ والخبر . والحصر وان كان ادعائياً فهو يدل على شرف الصنف وفضيلته، والحديث وإن تأوله بعضهم في حادثة التستر في القرن السابع فقائله لا يمنع من دخول سواها في الخبر وان لها ذيو لا وبقية . ولا ريب ان الذي حصل في هذا الزمان ان لم يكن منها فهو يشبه بها من كل وجه

فان لا يكتنأ أو تكتنه فانه أخوها غذته أمه بلبانها

وقد قال شيخ الاسلام في اختياراته : من جزم الى معسكر التستر ولحق بهم ارتد وحل ماله ودمه ^(١) فتأمل هذا فانه ان شاء الله تزيل عنك إشكالات كثيرة طالما حالت بين قوم وبين مراد الله ورسوله ومراد أهل انعلم من نصوصهم وصریح كلامهم

ثم اعلم أن النصوص الواردة في وجوب الهجرة ، والمنع من الإقامة ببلد الشرك والقدوم اليها، وترك القعود مع أهلها ووجوب التباعد عن مساكنهم ومجامعتهم ، نصوص عامة مطلقة وادلة قاطعة محققة، ومن قال بالنخصيص او التقييدها انما يستدل بقضايا عينية خاصة، وادلة جزئية لا عموم لها عند جماهير الاصوليين والنظار ، بل هي في نفسها محتملة للتقييد والتخصيص، ومن قال بالرخصة لا ينازع في عموم الادلة الموجبة للهجرة المسانمة من الجماعة والمساكنة. غاية ما عند الخصم أن يقيس حكماً على حكم وفرعاً على فرع وقضية على قضية ، والمنازع له يتوقف في صحة هذا القياس لانه معارض للدليل العموم والاطلاق وقد رأيت محمد بن علي الشوكاني

«١» وكذا كل من لحق بالكفار المحاربين للمسلمين وأعاتهم عليهم وهو صريح قوله تعالى (ومن يتولهم منهم فانه منهم)

جزم فيما كتبه على المنتقى برد قول الماوردي بجواز الاقامة بدار الشرك
 وفضيلة ذلك لمن أظهر دينه ورجا إسلام غيره قال وهذا القول معارض
 لمعوم النص فلا يسلم ولا يلتفت اليه، مع أن الذي كتبناه في هذه المسألة
 موافق للمشهور عند المتأخرين لم نخرج عنه كما تقدم ذكره، والقصد أن
 المسألة من أصلها فيها بحث قوي ومجال للنظر فإن بقي عليك فراجعني، وإياك
 والسكوت على ريبة. وقد رأيت بخط الوالد قدس الله روحه ما نصه
 شمر الى طلب العلوم ذهبولا وانهض لذلك بكرة وأصيلا
 وصل السؤال لو كن هديت مباحثا فالعيب عندي أن تكون جهولا

﴿ مسألة بيع الكفار ما يستعينون به على المسلمين ﴾

واما مسألة المباينة فلم يسألني عنها أحد ولم يقدم لي فيها كلام وقد
 بسط شيخ الإسلام الكلام على مباينة أهل الذمة ومنع من يبيع ما يستعينون
 به على كفرهم وأعيادهم، وأما الكافر الحربي فلا يمكن مما يعينه على حرب
 أهل الإسلام ولو بالميرة والمال ونحوه والدواب والرواحل، حتى قال
 بعضهم بتحريق ما لا يتمكن المسلمون من نقله في دار الحرب من أثاثهم
 وأمتعتهم ومنعهم من الانتفاع به فكيف يبيعهم وإعانتهم على أهل
 الإسلام فإن انضاف الى ذلك ما هو الواقع من المسافرين في هذا الزمان
 مما تقدم ذكره فالامر أغلظ وأخش وذلك فرد من وراء الجهم وأكثر
 الناس يخفى عليه أن الرزق من أهل تلك الديار التي استولى عليها
 الكافر الحربي أغلظ كفرأ وأعظم جرماً بجميع ما تقدم من الاحكام
 ولذلك تجد لهم عند القادمين اليهم من المباسطة والمؤانسة والاكرام ما هو

أعظم مما مرت حكايته من صنيعهم مع هذا الكافر الحربي فافهم ذلك ،
والله المستول المرجو الاجابة ان ينصر دينه وكتابه ورسوله وعباده
المؤمنين ، وان يظهر دينه على الدين كله ولو كره انشر كونه ، وصلى الله على
عبده ورسوله النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين

الرسالة الرابعة

(قال جامع الرسائل) وله أيضا قدس الله روحه ونور ضربه بحرف رسالة الى محمد بن
علي آل موسى في مسألة السفر الى بلاد المشركين وقد ذكر له - أعني محمد بن علي - من جهة
فتوى الشيخ الامام وعلم الهداة الاعلام الشيخ عبد الرحمن بن حسن فيمن يسافر
الى بلد المشركين فشرح ووضح فتوى والده وكشف القناع عن محاسن معانيها
وقطع - بالوجوه الساطعة أساريها الراسخة مبانيها - ما يتعلق به كل مبطل ، وأزاح بما
أبداه غبار كل مشكل ، وهذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الأخ المكرم محمد بن علي آل موسى
سلمه الله تعالى . سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وسبق اليك خط مع البداية
أشرت فيه الى المسألة التي ذكرت لي من جهة فتوى الوالد الشيخ قدس
الله روحه ونور ضريحه فيمن يسافر الى بلاد المشركين وفي هذه الايام
ورد علينا خط من ولد العجيري ذكر فيه أن لفظ الوالد في جوابه قوله :
وأما السفر الى بلاد المشركين للتجارة فقد عمت به البلوى وهو نقص في
دين من فعله لكونه عرض نفسه للفتنة بمخالطة المشركين فينبغي هجره
وكراهته ، هذا هو الذي يفعله المسلمون معه من غير تعنيف ولا سب

ولا ضرب، ويكفي في حقه اظهار الانكار عليه وانكار فعله ولو لم يكن حاضراً
 والمعصية اذا وجدت انكرت على من فعلها اورضيها اذا اطعم عليها انتهى ما نقله
 وهذه العبارة بحمد الله ليس فيها ما يتعلق به كل مبطل لوجوه (منها) ان
 الذي وقع في هذه الاعصار— وكلامنا بصدده— امر يجل عن الوصف، وقد
 اشتمل مع السفر على منكرات عظيمة منها موالاة المشركين وقد عرفتم
 ما فيها من النصوص القرآنية والاحاديث النبوية، وعرفتم ان مسمى
 الموالاة يقع على شعب متفاوتة منها ما يوجب الردة كذهاب الاسلام
 بالكلية (ومنها) ما هو دون ذلك من الكبائر والمحرمات وعرفتم قوله تعالى
 ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء﴾ وانما نزلت فيمن
 كاتب المشركين بسر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جعل ذلك من
 الموالاة المحرمة وإن اطمأن قلبه بالايان . وكذلك من رأى أذنى ولا يتهم
 مصلحة للناس او للحضر وهذا واقع مشاهد ترفونه من حال اكثر هؤلاء
 الذين يسافرون الى تلك البلاد ويربما نقل بعضهم من المكاتب الى أهل الاسلام
 ما يستفزونهم به ويدعونهم الى طاعتهم وصحبتهم والانحياز الى ولايتهم
 فالذي يظهر هذه الفتوى ويستدل بها على مثل هذه الحال من اجمل
 الناس بمدارك الشرع ومقاصد أهل العلم وهو كمن يستدل بتقبيح الصائم
 على ان الوطء لا يبطل صيامه وهذا من جنس ما حصل من هؤلاء
 الجهلة في رسالة ابن عجلان وما فيها من الاستدلال على جواز خيانة الله
 ورسوله وتخية بلاد المسلمين وتسليط أهل الشرك عليها واهل التعطيل
 والكفر بآيات الله وغير ذلك من ظهور سلطانهم وابطال الشرع بالكلية
 بمسالة خلافة في جواز الاستمانة بمشرك ليس له دولة ولا صولة ولا دخل

في الرأي مع أنها من المسائل المردودة على قائلها كما بسط في غير موضع
وبالجملة فأظهر مثل هذه الفتوى في هذه الاعصار من الوسائل المفضية
الى اكبر محذور واعظم المفسد والشروع مع ان عبارة الشيخ اذا تأملها
المنصف وجد فيها ما يرد على هؤلاء المبطله وقول الشيخ قد عمت به البلوى
يبين ان الجواب في الجاري في وقته مع ظهور الاسلام وغربته واظهار
دين من سافر الى جهاتهم وليس في ذلك ما في السفر اليهم في هذه
الأوقات ، اذ هو مسألة وإعراض عما وجب من فروض التعمين . ولاذاهج
العدو وصار الجهاد فرض عين يحرم تركه ولولسفر المباح فكيف هذا
السفر ؟ وايضا فكلام الشيخ يحمل على ما ذكره الفقهاء في ان عامة الناس
ليس لهم ان يفتاوا على ولي الامر في الحدود والتعزيرات الا باذن . وقد
عرفتم حال أكثر الولاة في عدم الاهتمام بهذا الاصل . فالافتيات عليهم
بالحبس والضرب ونحو ذلك مفسدة تمنعها الشريعة ولا تقرها ، ودرء
المفساد مقدم على جاب المصالح ، فهذا يوجب للشيخ وأمثاله مراعاة المصاحبة
الشرعية في الفتوى الجزئية لاسيما في مخاطبة العامة ،

وقول الشيخ : لكونه عرض نفسه للفتنة بمخالطة المشركين - صريح
في أن الكلام فيمن لم يفتتن ولم يستخف بدينه . وقد عرفتم حال أكثر
الناس في هذا الوقت . وأقل الفتنة أن يستخفي بدينه ، وجمهورهم يظهر
الموافقة بلسان الحال ولسان المقال ، فهذا الضرب ليس داخلا في كلام
الشيخ رحمه الله ،

وقوله : ينبغي هجره وكرهه - يباين ما يستطيعه كل أحد أو ما لولا الامور
ومن له سلطان أو قدرة فعليه تغيير المنكر باليد ومن لم يستطع فباللسان ومن لم

يستطع فبالقلب ، وهذا نص الحديث النبوي فلا يجوز العدول عنه واساعة
الظن بأهل العلم . بل يحمل كلامهم على ما وافقه ، والمصر الكابر لا ينتهي إلا
إذا غير فعله بالأدب أو الجبس وهو داخل في عموم الحديث . وقد شاهدنا
من الوالد رحمه الله تعنيف هذا الجنس وذمهم وذكر حكم الله ورسوله في
تحريم مخالطة المشركين مع عدم التمكن من اظهار الدين وقد ذكر شيخ الاسلام
ابن تيمية أن التعزيرات تفعل بحسب المصلحة وليس لها حد محدود بل
بحسب ما يزيل المفسدة ويوجب المصلحة وذكر قتلى شارب الخمر في
الرابعة وأنه من هذا الباب ، وأشار الى ذلك في اختياراته . وكذلك غيره
من المحققين ذكروا أن التعزير على الكبائر والمحرمات غير مقدور ، بل
بحسب المصلحة ، وهذه قواعد كلية تدخل فيها تلك القضية الجزئية .

وقول الشيخ : والمعصية إذا وجدت أنكرت على من فعلها ورضياها ليس
فيه أن الانكار بمجرد القول ، بل هو بحسب المراتب الثلاث المذكورة في
الحديث ، والاختالف نص الحديث ، بل يتعين حمل كلام الشيخ عليه لموافقة
الحديث النبوي لا على ما خالفه ، وأسقط من الانكار ركنه الأعم ، ومن ثم
واثقة العلم لم يعرض هذه الفتوى لأهل هذه القبائح الشنيعة ، ونحوها
وسيلة الى مخالفة واجبات الشريعة ، ومثل هذا الذي أظهر الفتوى بجملة
بعض المنتسبين منها ما يخفى به ما يستتر من اظهاره واشاعته

والواجب على مثلك النظر في أصول الشريعة ومعرفة مقادير المصالح
والمفاسد وتأمل قوله تعالى (ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا)
الامية وانظر ما ذكره المفسرون حتى أدخل بعضهم لياقة الدواق وبرى القلم
في الركون . وذلك لان ذنب الشرك أعظم ذنب عصي الله به على اختلاف رتبة

فكيف اذا انضاف اليه ما هو أخص من الاستهزاء بآيات الله وعزل
 أحكامه وأوامره وتسمية ماضاه وخالفه بالمعادلة ، والله يعلم ورسوله
 والمؤمنون انها الكفر والجهل والضلالة ومن له أدنى أنفة وفي قلبه نصيب
 من الحياة يفار لله ورسله وكتابه ودينه ، ويشتم إنكاره وبراءته في كل
 محفل وكل مجلس ، وهذا من الجهاد الذي لا يحصل جهاد العدو الابنه
 فاعتنم اظهر دين الله والمذاكرة به ودم ماخالفه والبراءة منه ومن أهله ،
 وتأمل الوسائل المفضية إلى هذه المنسدة الكبرى وتأمل نصوص الشارع
 في قطع الرسائل والذرائع . وأكثر الناس ولو تبرأ من هذا ومن أهله
 فهو جند لمن تولاهم وأنس بهم واقام بهمم والله المستعان وهذا الخط
 اقراءه على من تحب من إخوانك وبلغ سلامي والدك ، وخواص الاخوان



الرسالة الخامسة

وله أيضا قدس الله روحه ونور ضريحه رسالة في وجوب الهجرة وتحريم
الاقامة بين أظهر المشركين وسبب ذلك أن حسن بن عبد الله آل الشيخ لما كتب
الى عبد الرحمن الوهبي ينصحه عن الاقامة بين أظهر المشركين ويبين له وجوب
الهجرة بالدلائل والبراهين كتب اليه واحتج بما استقف عليه في ضمن جواب الشيخ
رحمه الله وهذا نص رسالة الشيخ :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى ابن الاخ حسن بن عبد الله
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد يذكر لي ما كتب اليك عبد
الرحمن الوهبي من الشبهة لما ذكرت له قوله تعالى (ان الذين توفاهم الملائكة
ظالمين أنفسهم) ونصحته عن الاقامة بين أظهر المساكر الشركية وانه احتج
عليك بأن الآية فيمن قاتل المسلمين وقال تجعلون اخوانكم مثل من
قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ؛ وهذا جهل منه بمعنى الآية
وصريحها، ومخالفة لاجماع المسلمين وما يحتجون به على تحريم الاقامة بين أظهر
المشركين مع العجز عن القدرة على الانكار والتغيير. قال ابن كثير هذه
الآية عامة في كل من أقام بين ظهراني المشركين وهو قادر على الهجرة
وليس متمكنا من إقامة الدين فهو ظالم لنفسه مرتكب حراما بالاجماع
وبنص هذه الآية حيث يقول تعالى (ان الذين توفاهم الملائكة ظالمين
أنفسهم) أي بترك الهجرة (قالوا فيم كنتم) أي لم كنتم ها هنا وتركتهم الهجرة
(قالوا كنا مستضعفين في الارض) أي لا نقدر على الخروج ولا الذهاب

في الارض (قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها؟ فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا) وساق رحمه الله مارواه ابو داود عن سمرة بن جندب اما بعد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من جامع المشرك ^(١) وسكن معه فانه مثله »

قلت : فانظر حكاية الاجماع على تحريم ذلك وانظر تقريره معني الآبة وتعليق ما فيها من الاحكام والوعيد على مجرد الاقامة بين اظهر المشركين ، وان هذه الآية نص في ذلك وانظر خطاب الملائكة لهذا الصنف وانه على المكث والاقامة بدار الكفر ، وانظر ما أجابتهن الملائكة عن قولهم لا تقدر على الخروج ، وكل ذلك ليس فيه ذكر للقتال فتأمل هذا يطالعك على بطلان هذه الشبهة وجعل مبيها وتأمل حديث سمرة وما فيه من تعليق هذا الحكم بنفس المجاعة والسكنى واعرف معنى كونه مثله وكذلك مارواه ابن جرير عن عكرمة قال كان أناس من أهل مكة قد أسلموا فمن مات منهم بهالك قال تعالى (فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا الا المستضعفين) الآية وروى ابن جرير من تفسير ابن أبي حاتم فزاد فيه فكتب المسلمون اليهم بذلك وخرجوا وبتسوا من كل خير ثم نزلت (ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا) فكتبوا اليهم بذلك أن قد جعل الله مخرجا لكم فخرجوا فأدر كم المشركون فقتلوهم حتى نجا من نجا وقتل من قتل وروى عن ابن عباس في الآية هم قوم تخلفوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركوا أن يخرجوا معه فن مات منهم

(١) جامعه خالطه وعاشه فالجامعة المشاركة في الاجتماع من سكنى ومعاشرة هذه حقيقة واستعماله في المخالطة الزوجية كناية

قبل أن يلحق بالنبي صلى الله عليه وسلم ضربت الملائكة وجهه ودبره
وأظن هذا الجاهل رأى ما روي عن عكرمة عن ابن عباس أن قوما من
أهل مكة أسلموا فاستخفوا إبليسهم وأخرجهم المشركون يوم بدر معهم
وأصيب بعضهم وقتل بعض، فقال المسلمون: كان أصحابنا هؤلاء مسلمين
وأكرهوا فاستغفروا لهم فنزلت (إن الذين توفاهم الملائكة) الآية فهذا القول
ونحوه مما فيه ذكر من أخرج مع المشركين يوم بدر لا يدل على أن الآية
خاصة بهم بل يدل على أنها متناولة للمعموم اللفظي والمعبرة بالمعموم اللفظ
لا بخصوص السبب

وكذلك من قال من السلف إن هذه الآية نزلت في أناس
من المنافقين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرجوا مع
المشركين فرادم إن هذه الآية تتناولهم بمعمومها ولم يريدوا أن هذا
الذفاق والقتال مع المشركين هو الذي نيط به الحكم ورأى عليه الوعيد
فانهم أجل وأعلم من أن يفهموا ذلك، والسلف يبرون بالفرع ويريدون
الجنس العام ومن لم يمارس العلوم ولم يتخرج على حملة العلم وأهل الفقه
عن الله وتخط في العلوم برأيه فلا عجب من خفاء هذه المباحث عليه
وعدم الاهتمام لتلك المسالك التي لا يرفها إلا من مارس الصناعة، وعرف
ما في تلك البضاعة، وهذا الرجل من أجهل الناس بالضروريات فكيف
بغيرها من حقائق العلم ودقائقه؟ وليتهم (أعني) هو وأمثاله اقتصروا على
مجرد الإقامة ولم يصدر عنهم ما اشتهر وذاع من الموالاة الصريحة وإثارة
الحياة الدنيا على محبة الله ورسوله وما أمر به وأوجبه من توحيد البراءة
ممن اعرض عنه وعمل به غيره وسوى به سواه،

وتأمل كلام شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى على هذه الآية فانه افاد واجاد : وتأمل ما ذكره الفقهاء في حكم الهجرة واستدلوا لهم بهذه الآية على تحريم الاقامة بين ظهراني المشركين لمن عجز عن اظهار دينه ، فكيف بمن اظهر لهم الموافقة على بعض أمرهم وعلى انهم مسلمون من اهل القبلة المحمدية ؟

وصاحب هذا القول الذي شبه عليكم ينزل درجة درجة اول ذلك شرأوه المراتب الشرعية والاقواف التي على اهل العلم ، حتى صرفت له من غير استحقاق ولا اهلية ، ثم لما جأت هذه الفتنة صار يتزين عند المسلمين بمحمد الله على عدم حضوره بتلك البلد ، ثم جز ولحق باهلها ونقض غزله واكذب نفسه ثم ظهر لهم في مظهر الصديق الودود وبالغ في الكرامة والولية والتعفف والهدايا والمجالسة والتردد شغفا بالجاه والرياسة ولو في زمرة من حاد الله ورسوله (واما) ما نقل عنه من التحريض على اهل الاسلام فهو ان صح اتبع من هذا كله واشنع ، وحسابه على الله الذي نكشف عنده السرائر ، وتظهر مخبيئات الصدور والضمائر ، وروى السدي قال لما سر العباس وعقيل ونوفل قال النبي صلى الله عليه وسلم للعباس « اعد نفسك وابن اخيك » قال يارسول الله انصل قبلتك ونشهد شهادتك ؟ قال « يا عباس انكم خاصتم فخصتم » ثم تلا عليه هذه الآية (ألم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها) فتأمل هذه القصة وما فيها من التصريح بان الخصومة في الهجرة وأن من ادعى الاسلام والتوحيد وهو مقيم بين ظهراني اهل الشرك بالله والكفر بآيات الله فهو مخصوص محجوج ، وهذا يعرفه طلبة العلم والممارسون ، وتأمل قوله تعالى (وإن الشياطين ليوحون الى اولياتهم

ليجادلوكم وان اطعموهم انكم لمشركون) كيف حكم على ان من اطاع اولياء الشيطان في تحليل ما حرم الله انه مشرك وأكد ذلك بان المؤكدة وان ذلك صادر عن وحي الشيطان؟ فاحذر هذا الضرب من الناس وليكن لك نعمة في طلب العلم من اصوله ومطائه والله تعالى أسأل ان يمن علينا وعليكم بالهداية الى سبيله، ومعرفة دينه بدليله، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

الرسالة السادسة

وله أيضاً قدس الله روحه ونور ضميره رسالة الى الشيخ حمد بن عبدالعزيز وقد كان كتب اليه (أعني) الشيخ حمد رسالة ذكر له فيها أن الغيبة اشتدت وأنه قد أنكر عليه الفتوى بحل ما أخذ في درب العقير مع العسكر والزوار، فأجابه بما نصه

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ المكرم حمد بن عبدالعزيز سلمه الله تعالى وهداه ، والهमे رشده وتقواه ، آمين

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فأحمد اليك الله الذي لا اله الا هو وان أتى الدهر بمر القضاء . والخط وصل وصلك الله بحبله المنير ، ونظمتك في سلك أنصار الملة والدين . وقد عرفت أن الله سبحانه ليس كمثل شيء في أفعاله او قضائه كما انه ليس كمثل شيء في ذاته وصفاته ، وهذه الحوادث العظام التي هدمت أركان الاسلام لله فيها سر وحكمة بالغة يطلع من يشاء من عباده على عنوان وانموذج من سر القدر والقضاء ، وأكثر الناس في خفارة جهله وكشافة

طبعه كالبعير الذي يعقله أهله ثم يطلقونه، لا يدري فيم عقل ولا فيم أطلق . وتذكر أن الغربة اشتدت؟ والامر كما وصفت، وأعظم مما اليه أشرت، ولكن ليكن لك على بال، ماورد في فضل الغربة ووصفهم، فاغتنم نصرة الاسلام والدعوة اليه ، ونصره ونشره وتعريفه وتقريره في كل مجلس ومجمع . فان أكثر الناس قد ضل عنه ولا يدري حقيقته ومسامه . وقد وقع ذلك ممن ينتسب الى الدين ، ونسي ماكان عليه من تقرير التوحيد وأدلته ، وجاء بما يناقضه ويقوي عضد المشركين، ويتضي نصره أعداء الملة والدين ، وقد بلغنا عن عبد الرحمن الوهبي وأمثاله بعد ذهابه اليهم ما اتصان عن ذكره الاسماع، وصار يعترض على من أنكر طريقته وضمها، ويزعم انه قد خالف طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وصرح بمسبة من أنكر عليه ونسبه الى موالاتهم . فالذي يجادل عنه داخل في عموم قوله تعالى (وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق)

وكذلك ما ذكرت عن الذي أنكر عليكم الفتوى بجل ما أخذت في درب العقير مع المسكر والزوار . فلا يصدره هذا الانكار الا عن جهل بحقيقة الاسلام وقواعده وسرية ابن الحضرمي في عهده صلى الله عليه وسلم مشهورة معروفة ، وهي أول دم أهرق في الاسلام وقصدت عير قريش . وقريش في ذلك الوقت مع كفرهم وضلالهم، أهدي من كثير من المسكر والزوار من الرافضة بكثير ، فكيف وقد بلغ شر كههم الى تعطيل الربوبية والصفات العلية، وإخلاص العبادات للمعبودات الوثنية، وممارسة الشريعة المحمدية، بأحكام الطوائف والتوائين الافرنجية؟ فن جادل عن خالط هؤلاء ودخل لهم في الشورى وترك الهجرة الى الله ورسوله واقتن به كثير من

خفافيش البصائر، فالمجادل فيه وفي حل ما أخذ من المسكر والزوار لا يدري
 ما الناس فيه من أمر دينهم، فعليه أن يصحح عقيدته ويراجع دين الإسلام من
 أصله، ويتفطن في النزاع الذي جرى بين الرسل وأممهم في أي شيء وبأي
 شيء؟ (وكفى ربك هادياً ونصيراً) والذي أوصيك به الثبات والنفاظة على
 هؤلاء الجبهة الذين يسعون في هدم أركان الإسلام ومحو أساسه، وبلغ
 سلامنا من لديك من الاخوان والسلام

الرسالة السابعة

وله أيضاً قدس الله روحه ونور ضريحه رسالة الى الاخوان من أهل الفرع
 عمان بن مرشد، ومحمد بن علي، وابراهيم بن راشد، وابراهيم بن مرشد في
 قطع الوسائل والذرائع المفضية الى محبة من حاد الله ورسوله واختار ديارهم
 ومساكنهم وولايتهم ومحبة ظهورهم لأن اختيار ديارهم ومساكنهم وولايتهم
 ومحبة ظهورهم والثناء عليهم وتفضيلهم بالعدل على أهل الإسلام وأعاتهم على
 المسلمين وجرمهم على بلاد أهل الإسلام ردة صريحة بالاتفاق، فقطع رحمة الله تعالى
 الاسباب والوسائل المفضية الى ذلك بالأدلة القاطعة والبراهين الساطعة، وهذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخوان عمان بن مرشد
 ومحمد بن علي وابراهيم بن راشد وابراهيم بن مرشد
 سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد الخط وصل وصلكم الله ما يرضيه وما ذكرتم من طلب
 النصيحة فقد تقدمت اليكم بمحمد الله مراراً أو قامت الحجة ويبلغني تصميم
 الاكثر على رأيه الاول وعدم الانتفاع. ومن أكبر الاسباب شرح الصدر

لنصائح والمواظظ وقبولها ما يملئه الله من حرص العبد على الخير والهدى .
 والتجرد من ثوبي التعصب والهوى ، والبعد عن الاعجاب بالنفس وإبثار
 الشهوات الدنيوية ، فالقلب اذا سلم من هذا وابتهل الى الله بالادعية
 المأثورة كدعاء الاستفتاح « اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل ، الحديث
 لاسيما في أوقات الاجابة فان هذا لا تكاد تسقط له دعوة ، والتوفيق له
 أقرب من جبل الوريد . قال الله تعالى (ولو علم الله فيهم خيراً لآسّمهم)
 والواجب عند ورود الشبهات هو القيام لله مثني وفرادي والتفكر
 لاسيما عنده الفتنة التي عمت وطمت ، وأعمت وأصمت ، فانها كافي
 حديث حذيفة قال قلت يا رسول الله انا كنا في شرف ذهب الله بذلك الشر
 وجاء بالخير على يدك فهل بعد هذا الخير من شر ؟ قال نعم قال ماهو ؟
 قال « فتن كقطع الليل المظلم يتبع بعضها بعضها تأتيكم مشبهة كوجوه
 البقر لا تدرون أيها من أي » (١)

فهذه الفتن الواقعة في هذا الزمان من جنس ما أشير اليه في هذا الحديث
 الذي خرجه الامام احمد في مسنده فتمين الاهتمام بالخرج منها والنجاة فيها
 لاسبيل الى ذلك الا بالاعتصام بجبل الله ومعرفة ما أوجب وندب اليه
 في كتابه من شرائع الايمان وحدوده وما نهى عنه وحرّمه من شعب
 الكفر والنفاق وحدوده وقد نص على هذا صلى الله عليه وسلم لما سأله
 حذيفة عن الفتن فمن حذيفة : كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عن الخير وأسأله عن الشر وعرفت أن الخير لن يسبني قات

(١) الحديث رواه البخاري مطولاً وابن ماجه مختصراً والظاهر ان هذا اللفظ
 الذي ذكره المؤلف وما بعده للامام أحمد

يارسول الله أبعده هذا الخير شر؟ قال «ياحذيفة تعلم كتاب الله واتبع ما فيه»
 ثلاث مرار، قال قلت يارسول الله ابعده هذا الخير شر؟ قال «فتنة وشر» قال
 قلت يارسول الله ابعده هذا الشر خير قال «هدنة على دخن وجماعة على أذواء»
 قال قلت يارسول الله الهدنة على دخن ماهي؟ قال «لا ترجع قلوب أقوام على
 الذي كانت عليه» قال قلت يارسول الله أبعده هذا الخير شر؟ قال «ياحذيفة
 تعلم كتاب الله واتبع ما فيه» ثلاث مرار، قال قلت يارسول الله ابعده هذا الخير
 شر؟ قال «فتنة عمياء صماء عليها دعاء على أبواب النار وان تمت يا حذيفة
 وأنت عاض على جذل خير لك من أن تتبع أحدا منهم» (قلت) فتأمل
 ما أرشد اليه حذيفة وأوصاه عند حدوث الفتن العظام التي لا يبصر أهلها
 الحق ولا يسمعون من الداعي والناصح، وتكريره الوصية بقراءة كتاب
 الله واتباع ما فيه لان المخرج من كل فتنة موجود فيه مقرر، لكن لا يفهمه
 ولا يفهمه الا من تعلم كتاب الله ألفاظه ومعانيه، ووفق للعمل بما فيه، فذلك
 جدير أن يهبه الله نورا يمشي به في الناس، ولا يخفى عليه ما وقع فيه الاكثر
 من الشك والريب والالتباس. وهذا الصنف عزيز الوجود في القراء
 ومن ينتصب الى العلم والطلب فكيف بنيرهم؟ شعر

أما الخيام فانها كخيامهم وأرى نساء الحي غير نساها

فعليكم بلزوم الوصية النبوية لصاحب السر حذيفة بن اليمان ويتدرج
 القرآن والتفقه في معانيه يعرف العبد إن عقل عن الله إن أوجب واجب
 فيه وأهمه وأكدته وزبدته معرفة الله تعالى بما تعرف به الي عباده من
 صفات كماله ونعمت جلاله وبديع أعماله واحاطة علمه وشمول قدرته
 وكمال عزته وعميم رحمته، وبمعرفة ذلك يهتدي العبد الى محبته وتمظيمه

واسلام الوجه له وأناة القلب اليه ، وأفراده بالقصد والطلب ، وسائر العبادات كالخشية والرجاء والاستعانة والاستغاثة والتوكل والتقوى ، ويرضى به ربا ، وبالاسلام ديناء ، وبمحمد رسولا ونبيا ، ويذوق من طعم الايمان ما يوجب له كمال حب الله وحب رسوله ويعرف الوسائل الى هذا المطلوب الا كبر والمقصود الاعظم ويهتم به غاية الاهتمام ، ويطلبه منتهى الطلب ، ويعرف ما يصاد هذا الاصل ويناقضه من تعطيل وكفر وشرك ، ويعرف وسائلها وفرائدها الموصلة اليها المفضية الى اقتحامها وارتكابها ، فيهتم بتحصيل وسائل التوحيد ، ويهتم بالتباعد عن وسائل الكفر والتعطيل والتفديد كما يستفاد من قوله تعالى (إياك نعبد وإياك نستعين) فمن عرف هذا الاصل الاصيل عرف ضرر الفتنة الواقعة في هذه الازمان بالساكر التركية ، وعرف انها تعود على هذا الاصل الاصيل بالهدم والحو بالكلية ، وتقتضي ظهور الشرك والتعطيل ورفع أعلامه الكفرية ، وأن مرتبتها من الكفر وفساد البلاد والعباد فوق ما يتوهمه المتوهمون ، أو يظنه الظانون ، وبه يعلم أن ما وقع من الوسائل الى تهوين تلك الفتنة وتسهيل أمرها والسكون عن التغليظ فيها من أكبر أسباب وقوع الشرك ومحو أعلام التوحيد ، والوسيلة لها حكم الغاية ، فان انضاف الى تسهيلها اكرام من أقام بديارهم ، وتلطخ باوضارهم ، وشهد مهر جانهم ونوقيره والمشي اليه وصنع الولائم له ، فعند ذلك ينمي الاسلام ويبكيه (من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد) وفي الحديث «من قرء صاحب بدعة فقد أعان على هدم الاسلام» (١) فكيف بما هو أعظم وأطم من البدع ؟ فالله المستعان

(١) رواه الطبراني في الكبير عن عبد الله بن بشر وسنده ضعيف ومعناه صحيح

وأعجب من هذا أن بعض من يتولى خدمة من حاد الله ورسوله
ويحسن أمرهم ويرغب في ولائهم ويقدم في أهل الاسلام وربما أشار
بمخربهم ، فاذا قدم بلاد بعض أهل الاسلام تلقاه منافقوها وجها لها بما
لا يليق الا مع خواص الموحدين ، فافهم أسباب الشرك ووسائله ، ومن
كان في قلبه حيا قوله رغبة وله غير قوة توفيق رب الارباب بأفق ويشتم بما هو
دون ذلك ولكن الامر كما قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب : إنما خلق الله
الاسلام عرووة عرووة إذا نشأ في الاسلام من لا يعرف الجاهلية . (١)

وما جاء في القرآن من النهي والتخليط والتشديد في موالاتهم وتوليهم دليل
على ان اصل الاصول لاستقامة له ولا نبات له الا بقاطعة اعداء الله وحرهم
وجهادهم والبراءة منهم والتقرب إلى الله بمقتهم وعيبهم . وقد قال تعالى لما عقد
المؤالات بين المؤمنين وأخبر أن الذين كفروا بعضهم أولياء بعض قال (ان لا تقبلوه
تكن فتنة في الارض وفساد كبير) وهل الفتنة الا الشرك والفساد الكبير
هو انتشار عقد التوحيد والاسلام ، وقطع ما أحكمه القرآن من الاحكام
والنظام ، قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء
بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منهم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين •
قضى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم) الآية قال بعض السلف : ليتق
أحدكم أن يكون يهوديا أو نصرانيا وهو لا يشعر ، وقال تعالى (يا أيها الذين
آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أتوا الكتاب
من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله إن كنتم مؤمنين • وإذا ناديتهم إلى

(١) يعني انهم يجهلون ما أزاله الاسلام من الشرك والكفر فلا يعرفون قيمة ما جاء
فيه من الاصلاح وربما عادوا إلى ما كان عليه الجاهلية وهم لا يدرون

الصلاة) الآية قلت فليتأمل من نصح نفسه ما يجري من هؤلاء العسكر عند سماع الاذان من المعارضة بالطبل والبوق والمزمار، واستبداله به عما اشتمل عليه الاذان من توحيد الله وتعظيمه وتكبير الملك القهار، قال تعالى (لن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون * كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون * ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون * ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل اليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيراً منهم فاسقون) وقال تعالى (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين . ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة) وقد جزم ابن جرير في تفسيره بكفر من فعل ذلك قال تعالى (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حادَّ الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الایمان) فليتأمل من نصح نفسه هذه الآيات الكريمات وليبحث عما قاله المفسرون وأهل العلم في تفسيرها وتأويلها، وينظر ما وقع من أكثر الناس اليوم فانه يتبين له إن وفق وسدد انها تتناول من ترك جهادهم وسكت عن عيبيهم وأتقى اليهم السلم بأوثني عليهم، أو فضلهم، بالمدل على أهل الاسلام، واختار ديارهم ومساكنتهم وولايتهم، وأحب ظهورهم، فان هذا ردة صريحة بالاتفاق قال تعالى (ومن يكفر بالایمان فقد حبط عمله) وقد عرفتم ما كان عليه اسلافكم من أهل الاسلام وما من الله به عليكم من دعوة شيخنا رحمه الله الي توحيد الله والایمان به وإخلاص الدين له والبراءة من أعدائه وجهادهم،

وبيركة دعوته وبيانه حصل الاسلام من الظهور والنصر وإعلاء كلمة الله
 ما لم يحصل مثله في دياركم وأوطانكم منذ قرون متطاولة، فيجب شكر
 هذه النعمة ورعايتها حق الرعاية والمض عليها بالنواجذ، وان لا يستبدل
 بموالاة أعداء الله ورسوله والانحياز الى دولتهم والرضا بطاعتهم، قال تعالى
 ﴿ ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار ﴾ الآية
 فاتقوا الله عباد الله، واتقوا يوماً ترجمون فيه الله، ودعوا اللجاج والمراء،
 وتمسكوا بما جاء عن الله وعن رسله من البينات والهدى، ولا يسهل
 لديكم مبارزة رب السموات العلى، بما عليه غالب الناس اليوم من الكفر
 والتعطيل والشرك والجدال والمراء ولا تفتحوا أبواب الفتن للمشاقة والفرق
 والقدح في أهل الاسلام، فان ذلك من الصد عن سبيل الله، ومن الفتنة
 عن دينه الذي ارتضاه. وقد جاء في الحديث «إن هذا الحي من مضر لا تدع
 في الارض لله عبداً صالحاً الا فتنته وأهلكته حتى يدركها الله بجنود
 من عنده فيذلها حتى لا تمنع ذنب تلعه» وبعض من يدعي الدين انما تعبد
 بما يحسن في العادة ويثنى عليه به وما فيه مقاطعة ومجاهدة وهجر في ذات
 الله ومراعاة لاعدائه فذاك ليس منه على شيء بل ربما يبط عنه وقدح
 في فاعله، وهذا كثير في المنتسبين الى العبادة والمنتسبين الى العلم والدين
 والشيطان أحرص شيء على ذلك منهم لانهم يرونه غالباً ديناً وحسن خلق
 فلا يتاب منه ولا يستغفر، ولان غيرهم يقتدي بهم، ويسلك سبيلهم
 فيكونون فتنة لغيرهم. ولهذا حذر الشارع من فتنة من فسد من العلماء
 والعباد وخافه على أمته، فالؤمن اذا حصل له ظفر بمقتائق الايمان، وصار

على نصيب من مرضاة الملك الرحمن ، فقد حصل له الخط الاوفى
والسعادة . وإن قيل ما قيل (شعر)

إذا رضي الحبيب فلا أبالي أقام الحي أم جد الرحيل
وينبغي لك يا عثمان أن تقرأ هذه النصيحة على جماعتك وتبين لهم
معانيها وما في الفرقة والاختلاف من فتح أبواب الشر والفساد فاحرص
على ذلك واعتد به من صالح أعمالك وقد قال صلى الله عليه وسلم لعلي
رضي الله عنه « فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر
النعم »^(١) والشيطان قاعد على الصراط المستقيم فان عارض احد بشبهة فيلزمكم
تبليغها وطالب كشفها ولا يحمل السكوت على الشبه التي توقع في الريب
والشك وتفضي الى ما تقدم من المناسد، وان رأيتم في كلامي مجازفة او
مخالفة لما قاله اهل العلم فاذكروه لي ، وإن جاءنا عنكم نصيحة او تنبيه على
شيء من الغلط فنشهد الله على قبوله ممن كان . وبلغوا سلامنا اخوانكم ، والعيال
والاخوان ينهون اليكم السلام وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

(١) هو في صحيح البخاري

الرسالة الثامنة

وله أيضا قدس الله روحه ونور ضريحه نصيحة لكافة المسلمين في التذكير
بآيات الله والحث على لزوم الجماعة والقيام باصول الدين وقواعد الاسلام التي هي
اربح تجارة وبصاعة والحض على جهاد اعداء الله ورسوله، الثابتين في هدم قواعد
واصوله وهذا نصها

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الطيف بن عبد الرحمن الى من يراه من المسلمين وفقهم
الله لنصر الاسلام والدين
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(ولمعد) فوجب هذا هو التذكير بآيات الله والحث على لزوم جماعة
المسلمين، وقد ينتفع بالنصائح من اراد الله هدايته قال تعالى (وذكر قال الذكرى
تنفع المؤمنين) وام ما يبدأ به في التعليم هو معرفة اصول الدين وقواعد
الاسلام التي لا يحصل بدونها ولا يستقيم بناؤه الاعليها، لاسيما معرفة
مادلت حلية كلمة التوحيد شهادة الله لاله الا الله من الاعمال بالله ومعرفة
وتوحيده باخلاص العبادة بانواعها له سبحانه، والبراءة من كل معبود
سواه والقيام بفلك علما وعملا، فان هذا هو اصل الدين وقاعدته وهي
الحكمة التي لاجلها خلقت الخليقة، وشرعت الطريقة، وارسلت لاجلها
الرسول وبها ازلت الكتب، وجميع احكام الامر والنهي تدور عليها ويرجع اليها،
وقد رأيت ما حدث في هذا الاصل العظيم من الاضاعة والاهمال والاعراض
عن حقائقه وواجباته حتى ظهر الشرك وظهرت وسائله وذرائعه ممن

ينتسب الى الاسلام ويزعم انه من اهله وذلك باسباب منها الجهل بحقيقة ما امر الله به ورضيه لعباده من اصول التوحيد والاسلام وعدم معرفة ما ينافيه ويناقضه او يضاد الكمال والتمام من موالاته أعداء الله على اختلاف شعبها ومراتبها (فمنها) المكفرات والموبقات، ومنها ما هو دون ذلك واكبر ذنب وأضله وأعظمه منافاة لاصل الاسلام نصرته أعداء الله ومعاونتهم والسمي فيما يظهر به دينهم وما هم عليه من التعطيل والشرك والموبقات العظام وكذلك انشراح الصدر لهم وطاعتهم والثناء عليهم ومدح من دخل تحت أمرهم وانتظم في سلوكهم ، وكذلك ترك جهادهم ومسالتهم وعقد الاخوة والطاعة لهم وما هو دون ذلك من تكثير سوادهم ومساكتهم ومجامعتهم^(١) ويلتحق بالقسم الاول حضور المجالس المشتملة على رد احكام الله واحكام رسوله والحكم بقانون الافرنج والنصارى والمعطلة ومشاهدة الاستهزاء باحكام الاسلام وأهله ، ومن في قلبه ادنى حياة وأدنى غيرة لله وتعظيم له يأنف ويشمئز من هذه القبائح ، ومجامعة أهلها ومساكتهم ولكن ما لجرح ببيت ايلام فليقت الله عبدا مؤمنا بالله واليوم الآخر وليجتهد فيما يحفظ ايمانه وتوحيده قبل أن نزل القدم ، فلا ينفع حينئذ الاسف والندم ومن اهم المقاصد الشرعية ، والمطالب العلية جهاد أعداء الله ومن صدف عن دينه الذي ارتضاه وقد أوجب الله سبحانه الجهاد في سبيله وأكده ورغب فيه ووعد أهله بما أعد لاوليائه واهل طاعته من مرضاته وكرامته ومجاورته في دار النعيم قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا

(١) أي مخالطتهم في الاجتماع والمعايشة كما تقدم

هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم) الى آخر السورة (١) فانظر الى ما دلت عليه هذه الآية الكريمة من لطافة الخطاب، والارشاد الى مناهج الهداية والصواب، وما ترتب على ذلك من غاية الفوز ومنتهى السعادة، وما فيها من البشارة بكل فلاح ونجاح في العاجل والآجل. فانظر كيف ختم السورة بأمر عباده المؤمنين ان يكونوا انصاراً له وان يقتدوا بمن سلف من الصالحين، وانظر الى ما حكم به من ايمان من نصره وقام بما امر به، وتأمل كفر الطائفة المعرضة عن طاعة رسوله والجهاد في سبيله، وتأمل ما وعد به عباده من النصر والظهور على من خالفهم وخذلهم وكذلك قوله تعالى (ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم بان له الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون) الى قوله (وذلك هو الفوز العظيم) وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة) الآية وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « ان في الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين في سبيله ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض » وعنه صلى الله عليه وسلم قال « من مات ولم ينفذ ولم يحدث نفسه بالغزوات على شعبة من النفاق » فاعتنوا رحمكم الله بحضور المشاهد التي يترتب عليها اعلاء كلمة الله ونصر دينه ورسوله ومراعاة أعدائه فان هذه المشاهد من الموجبات للرحمة والمغفرة والسعادة الابدية، وما يدريك ان الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم. واذا هجم العدو على بلاد الاسلام صار الجهاد فرض عين فأجمعوا امركم على جهاد عدوكم لا ابتغاء مرضاة ربكم، واطيعوا ذا امركم واخلصوا النية، واصلحوا الطوية

خاتماً لكل امرئ ما نوي واتقوا الله عباد الله ، وراقبوا مصراقة من يعلم انه
يسمعه ويراه ، فقد رأيتهم ما بلغ من مكائد الشيطان وتفريق كلمة اهل الايمان حتي
انساخ الاكثر من الدين ولحق فقام من المسلمين بأعداء الله والدين ، نسأل
الله لنا ولكم العافية والثبات على دينه الذي ارتضاه لنفسه وارتضاه لعباده
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الرسالة التاسعة

وله أيضاً قدس الله روحه، ونور ضريحه رسالة الى عبد الرحمن بن ابراهيم أبي الغنيم
يعظه فيها عن مجالسة من افتتن بموالاة اعداء الله ورسوله من العساكر الهاجعة على بلاد
المسلمين ، والتحذير عن رسالة ابن عجلان ، وقد سماها الشيخ رحمه الله حباله
الشيطان، وذكر انها دهليز يفضي الى استباحة موالاة المشركين والاستنصار بهم ،
وكذلك ذكر فيها حكم المتغلب اذا كان مسلماً وأن ما وقع منه من الظلم والغشم
وسفك الدماء ونهب الاموال كل ذلك لا يوجب الخروج عايه ولا نزع اليد عن
طاعته وهذا نصها

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ عبد الرحمن بن ابراهيم
ابي الغنيم سلام عليكم ورحمة الله وبركاته والخط وصل وصلك الله بالفقه
والبصيرة ، وأصلح لك العمل والسيرة ، وما ذكرت من المحبة والمودة فما كان
لله يبقى وإن طال الزمان به وينهب ماسواه والذي أوصيك به تقوى
الله تعالى والنظر في سبب ماجرى عند هذه الفتنة الظلماء من المهاجرة
بيننا والمقاطعة وشرحه لك فيه تذكيرة وموعظة .

لما وقعت الفتنة نأيت بجانبك عن الاسترشاد والاستفادة، واستحسننت
المراء في الدين واللجاجة. صدر ذلك منك في غير ما مجلس، حتي أسأت الادب في

السوق وخاطبتي خطاب من لا يدري الحقائق، ولا يهتدي لوضع المسالك والطرقات، ونظرت بين وضعت الأخرى، ونكبت عما هو الأول بالصواب والأحرى، وأقبلت في تلك الأيام على الملا المفتونين بخطوط المساكر التي وصلت إلى بلدنا وأنت تدري ما فيها من الصد عن سبيل الله وهدم دينه ومطردات أوليائه، والتنويه بذكر اهداء الله ورسله والدعوة إلى طاعتهم والدخول تحت أمرهم وتخويف المسلمين منهم وقد صرح كثير من النائن بالدخول تحت أمرهم، وظهر الفرح والسرور من كثير ممن يدعي الإسلام. وأنت أيها الرجل ممن يتردد إلى هؤلاء المفتونين ويأس ببعضهم ويصني إلى شبائهم وجهالاتهم، ولم تلتفت إلى بحث ومجانبة ولا استرشاد كما هو الواجب لله عند تلك الفتنة والشبهات لكنك ظلمت جانب الهوى وأكثرت تلك الأيام من مجالسة من يضر ولا ينفع، ولا يفي عن اغوائهم ولا ينزع، وقد جاء الأثر: أن من جالس صاحب بدعة لزمت منه العصاة، فكيف بما هو أكبر من البدعة وأعظم. ولم يلبثني عنك تلك الأيام ما يسرني من قيام لله ونصرة لدينه اللهم إلا ما يجري على لسانك من دعوى البراءة من الشرك وأهله على سبيل الاجمال لا التفصيل، وقد علم الله أن العبرة بالحقائق، وليس الايمان بالتحلي ولا بالتبني ولكن ما وقر في القلوب وصدقته الاعمال

ولم نزل على ما وصفنا تطير مع من طار، وتغير علينا بالخططة والمرامع من أثار، ومثلك كان يظن به الخير ويأسى عليه الصاحب هو أنت وإن لم تكن كل الفقيه والطالب، فقد جنحتك التجارب، وقد ملك الحوادث والمذاهب، لولا ما عارضها من صحبة جلساء السوء الذين يدعونك إلى أهولهم

وأغراضهم الفاسدة ، لاسيما اخصهم لديك ، وأجهم اليك : فانه كما قيل ،
المس مس أرنب ، والطبع طبع نعلب . وقد اتهم بالسمي فيما يقوي عضد
المشركين ، ويوهن عزم الموحدين ، وإلى الله المصير ، وهو الحكم بيننا وبين من
أعان على هدم الاسلام من صغير وكبير ، ومأمور وأمير .

وأيضاً فأهل الاحساء قد اشتهر حالهم ، وأنهم القوا السلم إلى
عساكر الدولة واختاروا ولايتهم ، وصرحوا بطاعتهم ، ونصروهم بالقول
وعاملوهم معاملة الاخ مع أخيه . بل جاءت خطوط التجار المترفين أولى
النعمة بتزكيتهم والثناء عليهم ، وانتصب ولدك لخدمتهم وقضاء حوائجهم ،
ولم يظهر لي منك قيام بحق الله عند هذه الدواهي العظام ، التي تمنع
الايمان والقرآن والاسلام ، وتنتثر منه عقد النظام والله أعلم بسرك وهو
الرقيب عليك ، لكني أحكي ما ظهر لي منك ذاك الوقت

وقد ظهر أمر ما ذكرنا ، وعقوبة ما إليه أشرنا ، باقبالك واشتغالك
بمجالسة الشيطان (رسالة ابن صجلان) فطرت بها طيران من لا يلوي على أهل
ولا صاحب كانها العهد الرباني والوصية النبوية ، واشتغلت بقراءتها وسماعها
مع جماعة من العوام والصبيان . وتلك الرسالة دهليز يفضي إلى استباحة
موالاته المشركين ، والاستنصار بهم على المسلمين ، والحكم على أهل عصر
شيخ الاسلام ابن تيمية من أهل مصر والشام بالشرك والمكفرات ، وفيها
أن جلب عباد الاصنام الى بلاد الاسلام والاستمانة بهم على من خرج
عن الطاعة ليس بذنب . ولولا أن حجاب الجهل والهوى اكشف الحجب
وأغلظها التبين شناعة ما فيها للناظرين من أول وهلة وبمجرد الفطرة (شعر)
أكل امرئ تمحبن امرأً ونار توقد في الليل نارا

ثم هنا مسألة أخرى، وداهية كبرى، دهمى بها الشيطان كثيرا من الناس فصاروا يسعون فيما يفرق جماعة المسلمين، ويوجب الاختلاف في الدين، وما ذمه الكتاب المبين، ويقضي بالاخلاد إلى الارض وترك الجهاد ونصرة رب العالمين، ويقضي إلى منع الزكوات، ويشب نار الفتن والضلالات، فتلطف الشيطان في ادخال هذه المكيدة ونصب لها حججا ومقدمات، وأوهمهم ان طاعة بعض المتغلبين فيما أمر الله به ورسوله من واجبات الايمان وفيما فيه دفع عن الاسلام وحماية لحوزته لا تجب، والحالة هذه ولا تشرع، ولم يدر هؤلاء المفترون أن أكثر ولاية أهل الاسلام من عهد يزيد بن معاوية - حاشى عمر بن عبد العزيز ومن شاء الله من نبي أمية - ود وقع منهم ملوقع من الجراءة والحوادث العظام، والخروج والفساد في ولاية أهل الاسلام، ومع ذلك فسيرة الائمة الاعلام والسادة العظام معهم معروفة مشهورة، لا ينزعون يدا من طاعة فيما أمر الله به ورسوله من شرائع الاسلام وواجبات الدين، وأضرب لك مثلا بالحجاج بن يوسف السقفي وقد اشتهر أمره في الامة بالظلم والغشم والاسراف في سفك الدماء وانتهاك حرمان الله وقتل من قتل من سادات الامة كسعيد بن جبير وحاصر بن الزبير، وقد عاذ بالحرم الشريف واستباح الحرمه وقتل ابن الزبير مع أن ابن الزبير قد أعطاه الطاعة وبايحه عامة أهل مكة والمدينة واليمن وأكثر سواد العراق، والحجاج نائب عن مروان ثم عن ولده عبد الملك ولم يعهد أحد من الخلفاء إلى مروان ولم يبايحه أهل الحل والعقد، ومع ذلك لم يتوقف أحد من أهل العلم في طاعته والانقياد فيما تسوغ طاعته فيه من أركان الاسلام وواجباته، وكان ابن عمر ومن أدرك

الحجاج من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينازعونه ولا يمتنعون من طاعته فيما يقوم به الاسلام ويكمل به الايمان ، وكذلك من في زمنه من التابعين كابن المسيب والحسن البصري وابن سيرين و ابراهيم التيمي وأشباهم ونظرائهم من سادات الامة ، واستمر العمل على هذا بين علماء الامة من سادات الامة وأئمتها، يأمرون بطاعة الله ورسوله والجهاد في سبيله مع كل امام براوفاجر، كما هو معروف في كتب أصول الدين والعقائد، وكذلك بنو العباس استولوا على بلاد المسلمين قهرا بالسيف لم يساعدهم أحد من أهل العلم والدين ، وقتلوا خلقا كثيرا وجا غفيرا من بني أمية وأمرائهم ونوابهم ، وقتلوا ابن هبيرة أمير العراق، وقتلوا الخليفة مروان حتى نقل أن السفاح قتل في يوم واحد نحو الثمانين من بني أمية ووضع الفرش على جثتهم وجلس عليها ودعي بالمطاعم والمشارب ومع ذلك فسيرة الائمة كالأوزاعي ومالك والزهري والليث بن سعد وعطاء بن أبي رباح مع هؤلاء الملوك لا تخفى على من له ادنى مشاركة في العلم والاطلاع والطبقة الثانية من أهل العلم كاحمد بن حنبل ومحمد بن اسماعيل ومحمد بن إدريس واحمد بن نوح وإسحق بن راهويه واخوانهم وقع في عصرهم من الملوك ما وقع من البسدة العظام وانكار الصفات ودعوا الى ذلك وامتحنوا فيه وقتل من قتل كمحمد بن نصر ومع ذلك فلا يعلم ان احدا منهم نزع يدا من طاعة ولا رأى الخروج عليهم والى الآن يبلغني عنك انك تميل الى ذلك الضرب من الناس الذين وصفنا حالهم فرضيت بهم في أمر دينك ، وضربت عن سيرة الائمة صفحا ، وطويت على هجرها كشحا، فان تبين لك هذا ومن الله عليك بمعرفته ، فأنت أخونا وصاحبنا

القديم العهد ، والجرح جبار ، ولا حرج ولا عار ، وان بقيت عندك شبهة
 أو جادل مجادل ، فاكذب واسأل كشفها ولا تكتمها ، فاني أخشى عليك قطاع
 الطرق ، لاسيما مع فقد الرفيق وانعدة ، فان حاك في صدرك شيء فأكثر
 من التضرع الى الله والتوسل بالادعية المأثورة ، ومنها ما في حديث ابن
 عباس — حديث الاستفتاح — وكرر النظر فيما اشتمل عليه تاريخ ابن غنم
 من كلام شيخ الاسلام رحمه الله فقد بسط هذه المسئلة في رساله
 واستنباطه ووأيت له عبارة يحسن ذكرها قال رحمه الله لما اختلف الناس
 بدمية قتل عثمان ، وباجماع أهل الدلم كلهم لا يقال فيهم الا الحسنى مع انهم
 عنوا في دعائمهم ومعلوم ان كلام الطائفين معتمدة انها على الحق
 والاخرى ظالمة ، ونبغ من اصحاب علي من اشرك بعلي ، واجمع الصحابة
 على كفرهم وردتهم وقتلهم ، أتري اهل الشام لو اهلقتهم مظلومة علي على
 الاجتماع بهم والاعتذار عنهم والمقاتلة معهم لو امتنعوا أتري ان احدا من
 الصحابة شك في كفر من اتجا اليهم ولو اظهر البراءة من اعتقادهم وانما
 اتجا اليهم لاجل الاقتصاص من قتلة عثمان ؟ قال رحمه الله فتفكر في هذه
 القصة ، فلها الاتي شبهة الا على من اراد الله فتنه انتهى كلامه والله اعلم
 وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

الرسالة العاشرة

وله أيضا رحمه الله وعفاه عنه بمنه وكرمه رسالة الى الشيخ محمد بن عجلان رحمه الله ، وسبب ذلك ان الشيخ محمد بن عجلان كتب رسالة ايام الفتنة التي وقعت بين عبد الله بن فيصل واخيه سمود ذكر فيها جواز الاستنصار بالكفار على البغاة من أهل الاسلام ، وهي التي سماها الشيخ عبد اللطيف حباله الشيطان ، فكتب عليها الشيخ عبد اللطيف جوابا قطع فيه كل ما يتعلق به كل مبطل ، وازال بالبراهين والدلائل كل مشكل ، وقرر فيها ان ما كتبه ونقله من آية أوسنة أو أثر فهو عليه لاله ، لانه يدل بوضعه ارتضمنه او التزامه على البراءة من الشرك واهله ، ومباينتهم في المعتقد والقول والعمل وبفضهم وجهادهم حسب الطاقة لكني الى الان لم أجد لها ، ثم كاتبه الشيخ محمد بن عجلان وذكر فيها كتبه الوصية بما تضمنته سورة العصر ، فكتب اليه الشيخ رحمه الله هذه الرسالة وهذا نصها

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى جناب الشيخ محمد بن ابراهيم ابن عجلان حفظه الله من طوائف الشيطان ورزقه الفقه في السنة والقرآن سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فأحمد الله اليه ، واثنى بنعمه عليه ، واخطط وصل وما ذكرت فيه من التنبيه على ما تضمنته السورة الكريمة سورة العصر فقد سرني ، وقد عرفت ماقاله الشافعي رحمه الله لو فكر الناس فيها لكفتهم. قلت لانها تتضمن الاصول الدينية والقواعد الايمانية والشرائع الاسلامية والوصايا المرضية ، فتفكر فيها واعلم انك نبهتني بها على اعلامك ببعض ما تضمنته رسالتك لابن عبيكان وقد كتبت حين رأيتها ماشاء الله ان

اكتب ونهيت عن اشاعتها خوفا منك وعليك ، ولكن رأيت ما الناس فيه من الخوض ونسيان العلم وعبادة الهوى فخشيت من مفسدة كبيرة برد السنة والقرآن ودفع الحجة والسطاز ، وقررت فيها ان ما كتبته وقلته من آيد أو سحنة أو أثر فهو عليك لا لك ، لانه يدل بوضعه أو نفيه أو التزامه على البراءة من الشرك وأهله ومباينتهم في العقيدة والقول والعمل وبعضهم وجهادهم والبراءة من كل من اتخذهم أولياء من دون المؤمنين ولم يجاهدهم حسب طاقته ولم يتقرب اليه الله بالبعد عنهم وبعضهم ومراعاتهم وأكثر نصوصك التي ذكرت والله على ذلك كقوله تعالى (واعصوا ما ينجي الله جميعا ولا تفرقوا) الآية بقبولها والآية بسندها وما ذكره ابن كثير هنا. كل هذا نص فيما قلناه وقد بسطت القول في ذلك كذلك كل ما كتبته السمع والطاعة والامر بلزوم الجماعة نص فيما قلناه فمن فهم من الله ورسوله وما ذكرت من استماتته بان اريقط فهذا اللفظ ظاهر في معناه قوله في حديث عائشة «انا لانستين بشرك» وابن اريقط أجير مستخدم ، لا معين مكرم ، وكذلك قولك إن شيخ الاسلام ابن تيمية استعان بأهل مصر والشام وهم حينئذ كفار اوهلة عظيمة وزلة ذميمة كيف هو الاسلام إذ ذاك يملو أمره ، ويقدم أهله ، ويهدم ما حدث من أماكن الضلال وأوثان الجاهلية ، ويظهر التوحيد ويقرر في المساجد والمدارس ، وشيخ الاسلام نفسه يسميها بلاد انعام ، وسلاطينهم سلاطين اسلام ، ويستعمر بهم على الترو والنصير يتوسخروهم ، كل هذا مستفيض في كلامه وكلام أئمة الله وما يحصل من بعض العامة والجهال اذا صارت الغلبة لتبرهم لا يحكم به على البلاد وأهلها . وكذلك ما زعمت من أن اكابر السكر اهل تبعد ونحو هذا

فهذه دسيسة شيطانية ووقاك الله شرها، وحمك حرها، لو سلم تسليما جديلا
فابن عربي وابن سبعمين وابن الفارض لهم عبادات وصدقات، ونوع
تقشف وتزهد، وهم أكفر أهل الارض أو من أكثر أهل الارض. وأين
أنت من قوله تعالى (ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون) وقوله
تعالى (ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن
عملك ولتكونن من الخاسرين) وأما إجازتك الاستنصار بهم فالنزاع
في غير هذه المسئلة بل في توليتهم، وجلبهم، وتمكينهم من دار إسلامية
هدموا بها شعار الإسلام وقواعد الملة وأصول الدين وفروعه. وعند
رؤسائهم قانون وطاغوت وضعوه للحكم بين الناس في الدماء والاموال
وغيرها مضاد ومخالف للنصوص اذا وردت قضية نظروا فيه وحكموا
به وبنذوا كتاب الله وراء ظهورهم

وأما مسئلة الاستنصار بهم فمسئلة خلافية والصحيح الذي عليه
المحققون منع ذلك مطلقا وحتجهم حديث عائشة وهو متفق عليه وحديث
عبد الرحمن بن حبيب وهو حديث صحيح مرفوع اطلبهما تجدهما فيما
عندك من النصوص. والقائل بالجواز احتج بمرسل الزهري وقد عرفت
ما في المراسيل اذا عارضت كتابا أو سنة. ثم القائل به قد شرط أن يكون
فيه نصح للمسلمين ونفع لهم، وهذه القضية فيها هلاكهم ودمارهم،
وشرط أيضا أن لا يكون للمشركين صولة ودولة يخشى منها، وهذا مبطل
لقولك في هذه القضية واشترط كذلك أن لا يكون له دخل في رأي
ولا مشورة بخلاف ما هنا. كل هذا ذكره الفقهاء وشرح الحديث ونقله
في شرح المنتقى وضعف مرسل الزهري جدا وكل هذا في قتال المشرك

للمشرك مع أهل الإسلام أما استنصار المسلم بالمشرك على الباغي فلم يقل
 بهذا إلا من شذ واعتد القياس، ولم ينظر إلى مناط الحكم والجامع بين
 الأصل وفرعه. ومن هجم على مثل هذه الأقوال الشاذة واعتمدها في
 نقله وفتواه فقد تتبع الرخص ونبذ الأصل المقرر عند سلف الأمة وأئمتها
 المستفاد من حديث الحسن وحديث الثمان بن بشير وما أحسن ما قيل
 والعلم ليس بنافع أربابه مالم يفد نظراً وحسن تبصر
 وفي رسالتك مواضع أعرضنا عنها خشية الإطالة هذا كله من
 النواصي بالحق والصبر عليه، وإن لام لائم وشناشنيء ولولا ما قرر في
 الكتاب والسنة وإجماع الأمة من تفصيل الحكم في الخطيئة والتعمد
 لكان الشأن غير الشأن (والله يقول الحق وهو يهدي السبيل)
 وبلغ سلامنا من لديك من الإخوان، وعيالنا وإخواننا بخير وينهون
 السلام وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين

الرسالة الحادية عشرة

وله أيضا قدس الله روحه ونور ضريحه رسالة الى زيد بن محمد وصالح بن محمد الشثري رحمهما الله تعالى وهي آخر ما كتب رحمه الله تعالى وعفاه عنه ثم علم أن كل من دعا الى الله وجاهد في الله والله فلا بد أن يؤذى وينال منه والعاقبة للمتقين وهذا نصها

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخوين المكرمين زيد بن محمد وصالح بن محمد الشثري سلمهما الله تعالى
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فأحمد اليكم الله الذي لا اله الا هو على نعمه والخط وصل
أوصلكم الله الى ما يرضيه وما ذكرتموه كان معلوما وموجب تحرير هذا ما
بلغني بعد قدوم عبد الله وغزوه من أهل الفرع وما جرى لديكم من تفاصيل
الخوض في أمرنا والمراء والغيبة وان كان قد بلغني أو لا كثير من ذلك
لكن بلغني مع من ذكر تفاصيل ما ظننتها فأما ما صدر في حقي من الغيبة
والقدح والاعتراض والمسبة ونسبتي الى الهوى والمصيبة فلك اعراض
انتهكت وهتكت في ذات الله أعدها لديه جل وعلا ليوم فقري
وفاتقي ، وليس الكلام فيها ، والقصد بيان ما أشكل على الخواص والمنتسبين
من طريقي في هذه الفتنة العمياء الصماء . فأول ذلك مفارقة سعود لجماعة
المسلمين وخروجه على اخيه وقد صدر منا الرد عليه وتسفيه رأيه ونصيحة
وله عائض وامثاله من الرؤساء عن متابعتة والاصفاء اليه ونصرتة وذكرناه

ماورد من الآثار النبوية والآثار القرآنية بتحريم ما فعل ، والتنليظ على
 من نصره ، ولم تزل على ذلك الى ان وقعت وقعة جوده فتل عرش الولاية
 وانثر نظامها وحبس محمد بن فيصل ، وخرج الامام عبدالله شاردا وفارة
 لقاربه وانصاره . وعند وداعه وصيته بالاعتصام بالله وطالب النصر منه
 وخدمه ، وعدم الركوع الى الدولة الخاسرة ، ثم قدم علينا سعود بن من معه من
 العجمان والذواسر واهل الفرع واهل الحريق واهل الاقلاج واهل
 الوادي ونحن في قلة وضعف ، وليس في بلدنا من يبلغ الاربعين مقاتلا
 فخرجت اليه في ذلك جهدي ودافعت عن المسلمين ما استطعت خشية
 استباحته البلدة ، ومن معه من الاشرار وبغز القراء من يحبه على ذلك
 ويتفوه بتكفير بعض رؤساء بلدتنا وبعض الاجراب يطلقه بالتساهل الى
 عبدالله بن فيصل ، فوق الله شر تلك الفتنة ولطف بنا ، ودخلنا بعد صلح
 وعقد ، وما جرى من المظالم والنكد دون ما كنا نتوقع ، وليس الكلام
 بصدهه . وانما الكلام في بيان ما راه وفتنته وصارت له ولاية بالقلبة
 والقهر تفنذ بها احكامه وتجب طاعته في المعروف كما عليه كافة اهل العلم
 على تقادم الاعصار وسر الدهور . وما قيل من تكفيره لم يثبت لدي فسرت
 على آثار اهل السلم واقتديت بهم في الطاعة في المعروف وترك الفتنة
 وما توجب من الفساد على الدين والدنيا ، والله يعلم اني بارئ اشدي ذلك
 ومن أشكل عليه شيء من ذلك فليراجع كتب الاجماع كمصنف
 ابن حزم ومصنف ابن هبيرة وما ذكره الحنابلة وغيرهم . وما ظننت ان هذا
 يخفى على من له أدنى تحصيل وممارسة ، وقد قيل سلطان ظلم ، خير من
 فتنة تدوم . وأما الامام عبد الله فقد نصحت له كما تقدم أشد النصيح وبها

حجته لما أخرج شيعة عبدالله سعود وقدم من الاحساء ذاك ربه في النصيحة وتذكيره بآيات الله وحقه واشار مرضاته والتباعد عن أعدائه وأعداء دينه أهل التعطيل والشرك والكفر البواح، واطهر التوبة والندم، واضمحل أمر سعود وصار مع شرذمة من البادية حول آل مرة والمعجمان وصار لعبدالله غلبة ثبتت بها ولايته على ما قرره الخنابلة وغيرهم كما تقدم ان عليه عمل الناس من أعصار متطاولة، ثم ابتلينا بسعود وقدم الينا مرة ثانية وجرى ما بلغكم من الهزيمة على عبدالله وجنده ومر بالبلدة منهزما لا يلوي على أحد، وخشيت من البادية وعجلت الى سعود كتابا في طلب الامان لاهل البلدة وكف البادية عنهم، وبشرت بنفسي مدافعة الاعراب مع شرذمة قليلة من أهل البلد ابتغاء ثواب الله ومرضاته فدخل البلد وتوجه عبدالله إلى الشمال وصارت الغلبة لسعود والحكم يدور مع عله

وأما بعد وفاة سعود فقدم الغزاة ومن معهم من الاعراب العتاة، والحضر الطمأة، نخشينا الاختلاف وسفك الدماء وقطيعة الارحام بين جمولة آل مقرن مع غيبة عبد الله وتمذرت مبايعة بل ومكاتبته، ومن ذكره يخشى على نفسه وماله، أفيحسن أن يترك المسلمون وضعفاؤهم بها وسببا للاعراب والفجار، وقد تمدثوا بنهب الرياض قبل البيعة، وقدرامها من هو شر من عبد الرحمن وأطفي، ولا يمكن مما نعتهم وصراجتهم، ومن توهم اني وأمثالي أستطيع دفع ذلك مع ضعفي وعدم سلطاني وناصري فهو من أسفه الناس وأضعفهم عقلا وتصورا

ومن عرف قواعد الدين، وأصول الفقه، وما يطلب من تحصيل المصالح ودفع المفاسد، لم يشكل عليه شيء من هذا، وليس الخطاب مع

الجهلة والغفاه ، انما الخطاب ممع معاشر القضاة والمفاتي ، والمتصدين
 لافادة الناس وحماية الشريعة المحمدية ، وبهذا ثبتت بيئته وانصرفت وصار
 من ينتظر غالباً لا تحصل به المصالح فيه شبه ممن يقول بوجود طاعة
 المنتظر وانه لا إمامة الا به

ثم ان محاولة آل سعود صارت بينهم شغناء وعبادة والسكل يرى له
 الاولوية بالولاية وصرنا توقع كل يوم فتنة وكل ساعة محنة ، فلفظ الله
 بنا وخرج ابن جلوي من البلدة وقتل ابن صنيطان وصار لي إقدام على محاولة
 عبد الرحمن في الصلح وترك الولاية لاختيه عبدالله ، فلم آل جهدي في
 تحصيل ذلك والمشورة عليه ، مع اني قد أكثر في ذلك حين ولايته ،
 ولم أزل أكرر عليه في ذلك يوماً فيوما حتى يسر الله قبل قدوم عبدالله
 بنحو أربعة أيام انه وافق على تقديم عبد الله وعزل نفسه ورأى الحق له
 وانه أولى منه لكبر سنه وقدم إمامته ؛ فلما نزل الامام عبد الله بساحتنا
 اجتمعت الى ان محمد بن فيصل يظهر الى اخيه ويأتي بامان لعبد الرحمن
 وذويه وأهل البلدوسميت في فتح الباب واجتهدت في ذلك ومع ذلك كله
 فلما خرجت للسلام عليه واذا اهل الفرع وجهلة البوادي ومن معهم من
 المنافقين يستأذنونه في نهب فحبلنا وأموالنا ورأيت معه بعض التغيير والمبوس ،
 ومن عامل الله ما فقد شيئاً ، ومن ضيع الله ما وجد شيئاً . ولكنه بعد ذلك
 أظهر الكرامة ولين الجانب وزعم ان الناس قالوا ونقلوا - وبئس مطبة
 الرجل زعموا - وتحقق عندي دهواه التوبة وأظهر لدي الاستغفار والتوبة
 والندم وبابته على كتاب الله وسنة رسوله

هذا مختصر القضية ولولا أنكم من طلبة العلم والممارسين الذين يكتفون

بالإشارة وأصول المسائل لكتبت رسالة مبسوطه ، ونقلت من نصوص أهل العلم واجماعهم ما يكشف الغمة ويزيل اللبس ، ومن بقى عليه إشكال فلا يرشدنا رحمه الله ، ولو أنكم أرسلتم بما عندكم مما يقرر هذا ويخالفه وصارت المذاكرة لا تكشف الامر من أول وهلة ، ولكنكم صمتم على رأيكم وترك النصيحة ممن كان عنده علم ، واغتر الجاهل ولم يعرف ما يدين الله به في هذه القضية ، وتكلم بنير علم ، ووقع اللبس والخلط والمراء والاعتداء في دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم ، وهذا بسبب سكوت انقيبه وعدم البحث واستغناء الجاهل بجمله ، واستقلاله بنفسه

وبالجملة فهذا الذي نعتقد وندين الله به ، والمسترشد يذاكر ويبحث ، والظالم والمتعدي حسابنا وحسابه الى الله الذي عنده نكشف السرائر ، وتظهر مخبئات الصدور والضمائر ، يوم يبعثر ما في القبور ، ويحصل ما في الصدور وأما ما ذكرتم من التنصل والبراءة مما نسب في حقكم اليكم فالأمر سهل والجرح جبار ، ولا حرج ولا عار ، وأوصيكم بالصدق مع الله ، واستدراك ما فرطتم فيه من الغلظة على المنافقين الذين فتحوا للشر كل باب ، وركن اليهم كل منافق كذاب . وتأمل قول الله تعالى بعد نهيهم عن موالاة الكافرين (يوم نجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ويحذركم الله نفسه ، والله رؤوف بالعباد) والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

الرسالة الثانية عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ عبد الله بن عبد العزيز
الدوسري وفقه الله لما يحبه ويرضاه

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فأحمد اليك الله الذي لا اله الا هو
على نعمه جعلنا الله واياك شاكرين ، والخط وصل بما تضمن من الرخصة ،
وفقنا الله واياك لقبول الوصايا الشرعية ، وأخذنا من مستلزمات الاعمال
الكسبية ، وأوصيك بما أوصيتني به ويلزوم الكتاب والسنة والرافعة فيها
فان أكثر الناس يندوها ظهريا ، وزهدوا فيما تضمنناه من العلم والعمل اللهم
الا أن يوافق الهوى واذكر قوله صلى الله عليه وسلم لحذيفة لما سأله عن
الفتن قال « اقرأ كتاب الله واعمل بما فيه » كررها ثلاثا . والحكمة والله أعلم
شدة الحاجة وقت الفتن وخوف الفشة والتقلب وأكثر الناس من أهل نجد
ليسوا على شيء في هذه الأزمان والمؤمن من اشترى نفسه ورضب فيما أمرض
عنه الجهال والمترفون ، نسأل الله لنا ولكم الثبات والعفو والمغفرة والانتصاف
المذكورة فيما ابتلى به الناس من فتنة العساكر ومن والاهم فان هذا من أظلم
مادهم الاسلام وأهله ومن أسباب محو الدين والايان وهدم قواعده ،
ومن أفضل الاعمال القيام لله عند ذلك على بصيرة والدعوة إلى سبيله .
وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم نسليما كثيرا

الرسالة الثالثة عشرة

وله أيضاً قدس الله روحه ونور ضريحه رسالة أرسلها إلى أهل عنيزة وهذا نصها

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى من يصل إليه هذا الكتاب من أهل عنيزة سلام عليكم ورحمة الله وبركاته
وبعد نجري عندكم أمور يتألم منها المؤمنون، ويرتاح لها المنافقون، ولا بد من النصيحة معذرة إلى الله تعالى وطلباً لرضاه، وإلا فالحجة قد قامت. وجهوركم يتجشم ما يأتي لاسباب لا نخفي. من ذلك قصد المشاقة والمماندة باكرام داود العراقي مع اشتهاؤه بعداوة التوحيد وأهله وانقصر يح باباحة دعاء الصالحين^(١) والحث عليه وغير ذلك مما يطول عده،

ولا بمن تقديم مقدمة ينتفع بها الواقف على هذا فنقول: لما وقع في آخر هذه الامة ما أخبر به نبيها من اتباع سنن من قبلها من أهل الكتاب وفارس والروم، وتزايدت تلك السنن حتى وقع الغلو في الدين، وعبدت قبور الاولياء والصالحين، وجعلت أوثاناً تقصد من دون الله رب العالمين، عظمها قوم لم يعرفوا حقيقة الاسلام، ولم يشموا رائحة العلم، ولم يحصلوا على شيء من نور النبوة، ولم يفقهوا شيئاً من أخبار الامم قبلهم، وكيف كان بدء شركهم ومنتهى نحلثهم، وحقيقة طريقتهم، وما هذا الذي عابه القرآن عليهم وذمه، وتلطف الشيطان في كيد هؤلاء الغلاة في قبور الصالحين
(١) هذه الاضافة للمفعول اي اباحة ان يدعى الصالحون فيما لا يطلب الامن الله لانه وراء الاسباب وهو شرك

بأن دس عليهم تغيير الاسماء والحدود الشرعية والالفاظ اللغوية فسمى الشرك وعبادة الصالحين توسلاً ونداءً وحسن اعتقاد في الاولياء وتشفاهم ، واستظهاراً بأورادهم الشريفة فاستنجاب له صبيان العقول وخفافيش البصائر ، وداروا مع الاسماء ولم يقفوا مع الحقائق ، فعادت عبادة الاولياء والصالحين ودعاء الاوثان والشياطين كما كانت قبل النبوة وفي أزمان الفترة حذو النمل بالنمل ، وحذو القذة بالقذة ، وهذان أعلام النبوة كما ذكره غير واحد ، ولم يزل ذلك في ظهور وازدياد حتى عم ضرره وبلغ شرره الحاضر والباد ، ففي كل اقليم وكل مدينة وقرية ممن ينتسب إلى الاسلام ولائح يدعوهم مع الله ، ويلتمسون بدعائهم قرب الرب ورضاه ، يفعون اليهم في المهات والشدائد ، ويلوذون بهم في النوائب والحاجات ، وبمضهم لا يرد على خاطره ، ولا يلم بباله دعاء الله في شيء من ذلك لاستشماره حصول مقصوده ونجاح مطلوبه من جهة الاولياء والانداد ، وقد رأينا وسمنا من ذلك ما يمزج صوره واستقصاؤه ، ولو كان يخفى لمرجنا على ذكره وتفصيله ، ولكنه أشهر من الشمس في نحر الظهيرة

اذا عرف هذا وتحقق فاعلموا أن الله أطلع شمس الايمان به وتوحيده في آخر هذا الزمان على يد من أقامه الله في هذه البلاد النجدية داعياً إلى الله على بصيرة ، مذكراً به أمراً بتوحيده واخلاص الدين له ، ورد العباد إلى فاطرهم وبارئهم وإلههم الحق الذي لا إله غيره ولا رب سواه ، ينهى عن الشرك به ، وصرف شيء من العبادات إلى غيره ، وابتداع دين لم يأذن به الله ، لا سلطان ولا حجة على مشروعيته . واستدل على ذلك وقرر ووصف وحرر وناظر المبطلين ، ونازع الغلاة والمارقين ، حتى ظهر دين الله على كل

دين ، فتنازع المخالفون أمره ، وجعلوا برهان صدقه ، فقوم قالوا هذا
 مذهب الخوارج المارقين ، وطائفة قالت هو مذهب خاص لا أصل له
 في الدين ، وآخرون قالوا هو يكفر أهل الاسلام ، وصنف نسبوه إلى
 استحلال الدماء والاموال الحرام ، ومنهم من عابه بوطنه وأنه دار مسيلة
 الكذاب ، وكل هذه الاقاويل لا تروج على من عرف أصل الاسلام
 وحقيقة الشرك وعبادة الاصنام ، وانما يحتاج بها قوم غزبت عنهم الاصول
 والحقائق ، ووقفوا مع الرسوم والمادات في تلك المناهج والاطرائق (وقالوا
 حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا ؟ أو لو كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون)
 فهم من شأنه في أمر مريح ، وما ذاك الا أنه أشرفت له شمس النبوة
 فقصدتها ، وظهرت له حقائق الوحي والتنزيل فأمن بها واعتقدتها ،
 وترك رسوم الخلق لا يعابها ، ورفض تلك العوائد والاطرائق الضالة لاهلها
 واترك رسوم الخلق لا تعبأ بها في السمد ما يفتنك عن دبران
 وقد صنف بعض علماء المشركين في الرد عليه ودفع ما قرره ودعا
 اليه ، واستهوتهم الشياطين ، حتى سموا في آيات الله معاجزين ، وقد بدد
 الله شملهم فتمزقوا ايدي سبا ، وذهبت أباطيلهم وأراجيفهم حتى صارت
 هباء ، ثم بقيت لتلك الشبهة بقية بأيدي قوم ليس لهم في الاسلام قدم ،
 ولا في الايمان دراية ، يتخافتون بينهم ما تضمنته تلك الكتب من الشبه
 الشركية ، ويتواصون بكتمانها كما تكتم كتب التنجيم والكتب السحرية ،
 حتى أتيح لهم هذا الرجل من أهل الفرق فألقيت اليه هذه الكتب فاستعان بها
 على اظهار أباطيله ، وتسطير إلخادمو أساطيله ، وزاد على ما في تلك المصنفات
 وأباح تغير الله أكثر المبادات ، بل زعم أن للاولياء تدبيراً وتصريفاً مع

الله ، وأجاز أن يكلم الله أمور ملكه وعباده إلى الأولياء والأنبياء ويقوض اليهم تدبير العالم . وهذا موجود عندنا بنص رسالته ، وشبه على الجهال الذين أعمى الله بصائرهم ، أتباع كل طاعق ، الذين لم يستضيئوا بنور العلم ، ولم يلبثوا إلى ركن وثيق من الإيمان والفهم ، بشبهات ضالة كقوله إن دعاء الموتى ونحوه لا يسمى دعاء وإنما هو نداء ، وأن العبادات التي صرفت لأهل القبور لا تسمى عبادة ولا شركا إلا إذا اعتقد التأثير لأربابها من دون الله ، وقوله من قال لا إله إلا الله واستقبل القبلة فهو مسلم ، وإن لم يرغب عن ملة عبادة القبور الذين يدعونها مع الله ، ويكذب على أهل العلم من الحنابلة وغيرهم ويزعم أنهم قالوا وأجمعوا على استحباب دعاء الرسول بعد موته صلى الله عليه وسلم ، ويلحد في آيات وأحاديث رسول الله ونصوص أهل العلم ، ويحمد الكذب على الله وعلى رسوله وعلى العلماء يعرف ذلك من كلامه من له أدنى نعمة في العلم ، وانتقلت إلى ما جاءت به الرسل ، ولا يروج باطله إلا على قوم لا شعور لهم بشيء من ذلك ، يمدحهم في الدين النظر إلى الصور وتقليد أهلها ، ومن شبهاته قوله في بعض الآيات : هذه تزات فيمن يعبد الأصنام ، هذه تزات في أبي جهل ، هذه تزات في فلان وفلان يريد قائله الله تعطيل القرآن عن أن يتناول أمثالهم وأشبههم ممن يعبد غير الله ، ويمدح بربه ، ويزعم أن قوله تعالى (وابتغوا إليه الوسيلة) دليل على استحباب دعاء الصالحين مع الله ، ويظن أن الشرك الذي جاءه الرسل بتحريمه هو الوسيلة إلى الله ، ويحتاج على ذلك بما عجز سماعه ويستوحش منه عوام المستبدلين لخير الفطرة ، فسبحان من أضله وأعماه (كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا أنهم لا يؤمنون)

وهذا الرجل يأنس الى بلدكم ويعتاد المجيء اليها وله من مثلها
وأكبرها من يعظمه ويواليه وينصره يأخذ عنه ما تقدم من الشبه وأمثالها
ولذلك أسباب منها البغضاء ومتابعة الهوى وعدم قبول ما من الله به من
النور والهدى حيث عرف من جهة المعارض وأناملوا قوله تعالى (الم تر ا
الى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار * جهنم يصلونها
وبئس القرار * وجعلوا لله انداداً ليلضلوا عن سبيله قل تمتعوا فان مصيركم
الى النار) وقد اجمع العلماء على أن نعمة الله المقصودة هنا هي بمثة محمد
صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق الذين أصلهما وأساسهما عبادة الله
وحده لا شريك له، وخلع ما سواه من الآلهة والانداد، والكفر بهذه
النعمة هو ردها وجحدها واختيار دعاء الصالحين، والتملق على الاولياء
والمقربين، فرحم الله امرءاً تفكر في هذا وبحث عن كلام المفسرين من
أئمة الدين وعلم أنه ملاق ربه الذي عنده الجنة والنار

ثم فيما أجرى الله عليكم من العبر والعظات ما ينبه من كان له قلب
أو فيه أدنى حياة قال تعالى لنبيه موسى (وذكرهم بأيام الله) وجماعتكم
أعياء المسلمين داؤم، وعز عما هم عليه اتقاهم، وما أحسن ما قال أخويني
قريظة تقومه أفي كل موطن لاتمقلون (والله يقول الحق وهو يهدي
السبيل) وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين وسلم تسليماً كثيراً

الرسالة الرابعة عشرة

وله أيضاً قدس الله روحه ونور ضريحه رسالة تكلم فيها على سبيل الإيجاز
والاختصار جواباً لمسائل سأله عنها علي بن حمد بن سليمان لما قدم الى بلدة
فارس وهذا نصها

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الابن علي بن حمد بن سلمان ،
سلمه الله تعالى وزينه بزينة الايمان
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فأحمد اليك الله على إنعامه وانخط وصل وما ذكرت صار
معلوماً فاما رغبتك عن البلد التي تظهر فيها أعلام الكفر والشركيات
وتهدم قواعد الاسلام والتوحيد ويرفع فيها الى غير أحكام القرآن المجيد
فقد أحسنت فيما فعلت والهجرة ركن من أركان الدين نسأل الله أن
يكتب لك أجر المخلصين الصادقين: وأما وصولك الى بلدة فارس فالذين
رأيتهم ينتسبون الى متابعة الشيخ محمد رحمه الله فهم كما ذكرت في خطك
لكن فيهم جهال لا يعرفون ما كان الشيخ عليه وأمثاله من أئمة المهدي
وفيه من بدعة المعزلة والخوارج ولا معرفة لهم بالمقائد والنحل واختلاف
الناس والزمان زمان فترة يشبه زمن الجاهلية وإن كانت الكتب موجودة
فهي لا تنفي ما لم يساعدهم التوفيق وتؤخذ المعاني والحدود والاحكام
من عالم رباني كما قيل

والجهل داء قاتل وشفائه
فص من القرآن أو من سنة
أمران في التركيب متفقان
وظيب ذاك العالم الرباني

والكتب السماوية بأيدي أهل الكتاب وقد صار منهم ما صار
 وأسباب الجهل والهلاك قد توارت جداً وقد قال بعض الأفاضل منذ
 أزمان ليس العجب بمن هلك كيف هلك إنما العجب ممن نجا كيف
 نجا، وهؤلاء الذين ذكرتهم من أهل فارس وذكرت عنهم تلك العقائد
 الخبيثة ليسوا بعرب يفهمون الأوضاع العربية ، والحقائق الشرعية ،
 والحدود الدينية ، ولا يرجعون الى نص من كتاب ولا سنة ، وإنما
 هو تقليد لمن يحسنون به الظن من غير فهم ولا بصيرة قال الحسن
 البصري في أمثالهم من المعتزلة من العجم : إن عجمتهم قصرت بهم عن
 إدراك المعالي الشرعية ، والحقائق الايمانية وكذلك لما ناظر عمرو بن
 العلاء عمرو بن عبيد من رؤس المعتزلة وجدده لا يفرق بين الوعد والوعيد
 فقال من العجمة أتيت . وأما عبد الرحمن البهمي فهو على ما نقلت عنه في
 غاية الجمالة والضلالة وله من طريق غلاة الجهمية نصيب وافر وله من
 الاعتزال ومن نملة الخوارج نصيب . وكلام أهل الاسلام وأئمة العلم
 في الجهمية والمعتزلة والخوارج مشهور . فأما جهم بن صفوان فطريقته في
 التعطيل ونفي العلو ، والاستواء ، والكلام وسائر الصفات قد أخذها
 عن الجعد بن درهم ، والجعد أخذها بالواسطة عن لييد بن الاعصم اليهودي
 الذي صنع السحر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانوا يخفون مقاتلتهم
 ومن أظهر شيئاً من ذلك قتل كما صنع خالد بن عبد الله القسري أمير
 واسط بالجعد بن درهم فانه ضحى به يوم العيد وقال على المنبر : أيها الناس
 ضحوا تقبل الله ضحاياكم فاني مضح بالجعد بن درهم ، انه يزعم أن الله
 لم يتخذ إبراهيم خليلاً ولم يكلم موسى تكليماً تعالى الله عما يقول الجعد

هلوا كبيرا ثم نزل فذبحه . والجهم قتل أيضا لما ظهرت مقالاته . ثم لما كان في زمن الخليفة المأمون العباسي ظهرت في الناس تلك المقالات بواسطة بعض الوزراء والامراء ، وكثر الخوض فصاح بهم أهل الاسلام من كل ناحية وبدوهم وفسقوهم ، وكفروهم قال ابن المبارك الاطام الجليل من أكبر أهل السنة : من لم يعرف أن الله فوق عرشه بائن من خلقه فهو كافر يستتات ، فان تاب والقتل ولا يدفن في مقابر المسلمين ، ولا مقابر أهل التمة لثلاثي تأذي به أهل التمة من اليهود والنصارى ، وقال القليل ابن عياض ، ويوسف بن أسباط : الجهمية ليست من الثلاث والسبعين فرقة التي افرقت اليها هذه الامة ، يعني انهم لا يدخلون في أهل القبلة وقد صنفت التصانيف وجمعت النصوص والآثار في الرد عليهم وتكفيرهم وانهم خالفوا المعقول والمنقول ، وأن قولهم يؤول الى انهم لا يجتنبون ربابهم ولا الهما يصلى له ويسجد وإنما هو تعطيل محض ولذلك كفروهم قال ابن القيم في الكافية الشافية

ولقد تقلد كفرهم خمسون في عشر من العلماء في البلدان يعني أن خمسمائة عالم أئمة مشاهير جزموا بكفرهم ونصوا عليه وحجهم وشبهاتهم واهية داخضة لا تروج على من سم رائحة الاسلام قال بعض العلماء : أهل البدع لهم نصوص يدلون بها قدام شتبه عليهم معناها ولم يتدوا فيها ، الا الجهمية فليس معهم شيء مما جهلت به الرسل وتزالت به الكتب انتهى والقرآن والسنة كلها رد عليهم قال بعض أصحاب الامام الشافعي رحمه الله ، في القرآن ألف دليل على علو الله على خلقه وانه فوق المرش وذكر ابن القيم طرفا صالحا في نويتهم من ذلك . وأما نصوص السنة ، وكلام

أهل العلم فلا يحصيها ويحيط بها الا الله ، ويكفي المؤمن أن يعلم أن كل من عرف الله بصفات جلاله ونعوت كماله وتبين له شيء من ربوبيته وأفعاله يعلم ويتقن انه هو العلي الاعلى الذي على عرشه استوى ، وعلى الملك احتوى وانه القاهر فوق عباده وانه يدبر الامر من السماء الى الارض . ولا يشك في ذلك إلا من اجتالته الشياطين عن الفطرة التي فطر الله الناس عليها . والكلام يستدعى بسطا طويلا فعليك بكتب أهل السنة واحذر كتب المبتدعة فانهم سودوها بالشبهات والجهالات التي تلقوها عن اسلافهم وشيعتهم . وأما دعواهم أن النبي صلى الله عليه وسلم حي في قبره فان أرادوا الحياة الدنيوية فالنصوص والآثار والاجماع والحس يكذبه . قال تعالى (انك ميت وانهم ميتون) وقال تعالى (وما جعلناه لبشر من قبلك الخلد أفانئمت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت) وقد قام أبو بكر في الناس يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم وقال : أما بعد فن كان يعبد محمدًا فان محمدا قدمات ، ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت ، وتلا هذه الآية (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل ، أفانئمت مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ؟) وأما ان أرادوا الحياة البرزخية كحياة الشهداء فللانبياء منها أفضاها وأكملها . ولنبينا محمد صلى الله عليه وسلم الحظ الوافر والنصيب الاكمل ، ولكنها لا تنفي الموت ولا تمنع اطلاقه على النبي والشهيد ، وأمر البرزخ لا يعلمه ولا يحيط به الا الله تعالى الذي خلقه وقدره . والواجب علينا الايمان بما جاءت به الرسل ، ولا نتكلف ولا نقول بغير علم ، والحياة الاخرية بعد البعث والنشور أكمل مما قبلها وأتم للسعداء والاشقياء

وأما دعواه أن العبادة هي السجود فقط فهذا الجهل ليس بغريب من مثل هذا الملحد. والنصوص القرآنية والاحاديث النبوية قد فصلت انواع العبادة تفصيلا، وقسمتها تقسيما ونوعتها تنويهاً، قال تعالى (الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين) الى قوله (أو لك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) وهل المهتدون والمفلحون الا خواص عباد الله؟ وقال تعالى (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر) — الى قوله — أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون) فخصهم بالصدق والتقوى وحصرها فيهم، لان ما ذكره رأس العبادة والامان متضمن لما لم يذكر مستلزم له فلهذا حسن الحصر وقال تعالى (واذ أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا) الى قوله (وآتوا الزكاة) فبدأ بذكر العبادة المجملة، ثم خص بعض الافراد تنبيها على الاهتمام وانها من اصول الدين، ولثلاث يتوهم السامع ان العبادة تختص بنوع دون ما ذكر في قوله (والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلاة) ومعلوم ان اقامة الصلاة داخلة فيما قبلها لانها آكد الاركان الاسلامية بعد الشهادتين

وكذلك قوله (إياك نعبد وإياك نستعين) والاستمانة عبادة بالاجماع، وعظفها على ما قبلها اهتماما بالوسيلة وتذنيها على التوكل، وقال تعالى (ان الله يأمر بالعدل والاحسان) — الى قوله — لعلمكم نذكرون) والعدل يدخل فيه الواجبات كلها (والاحسان) تدخل فيه نوافل الطاعات (وايتاء ذي القربى) يدخل فيه حق الارحام ونحوها من العبادات المتعدية، والنهي (عن الفحشاء والمنكر) يدخل فيه ما نهى الله عنه من ظاهر الائم وباطنه،

وتركه من أجل العبادات (والبني) من أكبر السيئات ؛ وتركه من أهم الطاعات ، فهذا كله داخل في العبادة بالاجماع . وقال تعالى (وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه — الى قوله — ولا تجعل مع الله الها آخر ، فتلقى في جهنم ملوماً مدحوراً) فابتدأ الآية بالامر بعبادته وحده لا شريك له ؛ وعطف بقية العبادة المذكورة اهتماماً بها وتنويعاً بشأنها ولا قائل : ان ما ذكر ليس بعبادة بل أهل اللغة وأهل الشرع من المفسرين وغيرهم ، مجمعون على أن ما أمر به في هذه الآيات ، من أفضل ما يتقرب به العبد من القرب والعبادات ، وما علمت أحداً من أهل العلم واللغة ينازع في ذلك ، ولكن القوم كما تقدم عجم أو موندون ، قال تعالى (وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة) فعطف اقامة الصلاة واتباء الزكاة على ما قبله ، وان كان يدخل فيه عند الاطلاق ، تنبيهاً على ما تقدم من الاهتمام ، والحض على ما ذكر في حديث جبريل المشهور في الكتب الستة وغيرها ان جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم في صورة رجل وهو جالس في أصحابه فقال له : ما الاسلام ؟ قال « الاسلام أن تشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلاً » قال صدقت ، قال ما الايمان ؟ قال « أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت وبالقدر خيره وشره » قال : صدقت . قال فما الاحسان ؟ قال « أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك — ثم قال « هذا جبريل أتاكم يعلمكم أمر دينكم » فجعل هذا كله هو الدين والدين بمعنى العبادة بدليل قوله تعالى (وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ،

وذلك دين القيمة) فجعل عبادة الله هي دين القيمة

وثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال «الايان بضع وستون - أو بضع وسبعون - شعبة أعلاها شهادة أن لا اله الا الله ، وأدناها امانة الاذى عن الطريق» ومن قال ليست هذه الشعبية عبادة ، فهو من أشرف الدواب وأجهل الحيوان

وقد حصر النبي صلى الله عليه وسلم العبادة في بعض أفرادها ، كما في حديث النعمان بن بشير انه قال «الدعاء هو العبادة» وفي حديث أنس «الدعاء منح العبادة» وكتوبه «الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين» وكل ماورد من فضائل الاعمال وأنواع الذكر داخل في معنى العبادة ، وقد جمع ابن السني والنسائي في عمل اليوم والليلة من ذلك طرفا يبين أن العبادة في أصل اللغة بمعنى الذل والخضوع كما قال بعضهم (١)

تباري عتقا ناجيات وأتبعت وظيفا وظيفا فوق مور معبد

أى طريق مذلل قد ذلته الاقدام مأخوذ من معنى الذل والخضوع يقال : دنته فدان أي ذلته فذل. وفي الاصطلاح الشرعي يدخل فيه كل ما يجبه ويرضاه من الاعمال الظاهرة والباطنة ، الخاصة والمتعدية ، البدنية والمالية ، وكذلك عرفها الفقهاء بأنها ما أمر به شرعا من غير اطراد عرفي ولا انقضاء عقلي . لذا عرف هذا فالتقوى والعبادة والدين اذا أفردت ولم تقترن بغيرها دخل فيها مجموع الدين وسائر العبادات ، واذا اقترنت بغيرها فهو كل واحد بما يخصه ، كالايان والعمل الصالح والاسلام والايان وصدق الحديث وكالايان والصبر والعبادة والاستعانة وكالتقوى وابتغاء الوسيلة ،

(١) هو طرفة ابن العبد في معلقته الشهيرة

يفسر كل بما يناسبه ويخصه كما في سورة الاحزاب (ان المسلمين والمسلمات
 والمؤمنين والمؤمنات ، والقانتين والقانتات ، والصادقين والصادقات ،
 والصابرين والصابرات ، والخاشعين والخاشعات ، والمتصدقين والمتصدقات
 والصائمين والصائمات ، والحافظين فروجهم والحافظات ، والذاكرين الله
 كثيرا والذاكرات) ففسر كل اسم بما يخصه مع الاقتران ، واذا أطلق اسم
 العبادة كما في قوله تعالى (وعباد الرحمن) واسم الابرار واسم الايمان واسم
 الاسلام في مقام المدح والثناء دخل فيه الدين كله
 فن عرف هذا تبين له اصطلاح القرآن والسنة ، وعرف ان هؤلاء
 المبتدعة من اجمل الناس بحدود ما أنزل الله على رسوله ، والصلاة نفسها تشمل
 على أقوال وأفعال غير السجود . وكلها عبادة باجماع المسلمين . والقراءة عبادة
 والقيام عبادة ، والرکوع عبادة ، والرفع منه عبادة ، والسجود عبادة ، والجلوس
 عبادة ، والاذکار المشروعة في تلك المواطن عبادة والتكبير عبادة والتسليم عبادة
 . وأما قوله : ان قبر الولي أفضل من الحجر الاسود . فهذا من جنس
 ما قبله في الفساد والضلال . فان الحجر الاسود يمين الله في ارضه من صاحبه
 واستلمه فكأنما بايع ربه قال تعالى (ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة
 مباركاً وهدي للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمناً) ولم يرد
 في قبور الاولياء ما يدل على مثل ذلك ، فضلاً عن أن يكون أفضل منه ، والحج
 ركن من أركان الاسلام ، والطواف بالبيت أحادار كان الحج ، والركن الذي فيه
 الحجر الاسود أفضل من ار كان البيت والطواف من أفضل العبادات وأوجبها
 والطواف بالقبور واستلامها والعكوف عندها من اوضاع المشركين والجاهلية
 وفيه مضاهاة لما يفعله اليهود والنصارى عند قبور اجدادهم وورهبانهم

وأفضل القبور على الإطلاق قبره صلى الله عليه وسلم، ولا يشرع تقبيله واستلامه بالاجماع، ولا يشرع الدعاء عنده، فلا يشبه بيت الخلق ببيت الخالق، وبيت العبد ببيت الرب، وبالجملة فهذا القول قول شنيع لا مستند له ولا دليل عليه. وتقبيل الحجر الاسود مشروع. وكذا استلامه باليد فان استلمه بالحجن ونحوه لعذر فقد صحح ان النبي صلى الله عليه وسلم اشار الى الحجر الاسود واستلمه بحجن كان في يده

وأما قوله: انكم تعتقدون العلو، فنعم نعتقده ونشهد الله عليه، وكل مسلم عرف الله بأسمائه وصفاته يعتقد انه هو العلي الاعلى، الذي على العرش استوى، وعلى الملك احتوى، هذا نص القرآن وقد قال تعالى (ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده) وأول من انكر العلو فرعون اذ قال: (يا هامان ابني لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب، أسباب السموات فأطلع إلى اله موسى واني لاظنه كاذبا) كذب موسى فيما جاء به من الله، ان الله هو العلي الاعلى وانه فوق عباده مستو على عرشه

وأما الآية الكريمة التي احتج بها هذا الضال فلم يعرف معناها، ولم يدرك المراد منها. وأهل التفسير متفقون على أن المراد بقوله تعالى (وهو الذي في السماء إله وفي الأرض اله) أنه معبود في السماء ومعبود في الأرض لانه الاله المعبود كما في قوله تعالى (وهو الله في السموات وفي الأرض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون) وقال تعالى (ان كل من في السموات والأرض إلا آتي الرحمن عبداً) والحلولية من غلاة الجهمية يرون انه حال بذاته في كل مكان، لم ينزهوه عن شيء. تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً. وأما حديث «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد» فهو حديث

صحيح جليل مثل قوله (أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة
أهم أقرب) فالقرب في هذا ونحوه أضيف إلى العبد ، والقلب إذا أناب
إلى الله ، وأخلص في عبادته ، وصدق في معاملته ، كان له من القرب بحسب
صدقه وإخلاصه ورتبته من الإيمان ، فترتفع عنه حجب الشهوات والشبهات
وينقسم عنه ليلها وظلامها . وهذا المعنى حق لا يشك فيه . ويضاف القرب
إلى الله كما في قوله تعالى (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب . أجيب دعوة
الداع إذا دعان) فهذا قرب خاص للسائلين والداعين ، وقد يقرب من
عباده ومن القلوب الطيبة كيف ماشاء ، لكنه قرب خاص ، ليس كما يظنه
الجهمي من أن ذاته تحمل في الخلوقات . فهو سبحانه ليس كمثل شيء في
صفاته وكمال عظمته وقدرته ينزل إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل
الآخر وهو مستو على عرشه عال فوق خلقه لا تحيط به الخلوقات ولا
تحتوي عليه الكائنات ، ويدنو عشية عرفة فيباهي ملائكته بأهل الموقف
ومع ذلك فصفة العلو والاستواء ثابتة في تلك الحال ، لا يخلو العرش منه
ولا يعلم قدر عظمته إلا هو جل ثناؤه ، وتقدست أسماؤه . وقد يكون المؤمن
المخلص القريب من الله في مكان معه من هو ملعون مطرود عن رحمة
الله ، وهما في مكان واحد ، كما جرى لموسى وفرعون . فالقرب الذي وردت
به الأحاديث ، وصرحت به النصوص ، حجة على الجهمي المعطل للعلو القائل
بأن الله في كل مكان ، تعالى الله وتقدس ، فهؤلاء الجهال خاضوا فيما قصرت
عقولهم وأفهامهم عن إدراك معناه وما يراد به ، فصاروا في بحر الشبهات
غرقى ، لا يعرفون ربا ولا يستدلون بصفة من صفاته على معرفة كماله وجلاله .
وقد بلغ الرسول ما أنزل إليه من ربه قراءة على الناس ، وأكثره في معرفة

الرب وصفاته، وربوبيته وتوحيده، سمعه منهم قرويههم وبدويهم، خاصهم
 وطامهم، عرهم وعجمهم، ولم يشكل على أحد منهم ذلك ولا شك فيه،
 بل آمنوا به وعرفوا المراد منه، ومضت القرون الثلاثة على اثبات ذلك
 والايان به، وتلقى معناه عن الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى،
 ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ وإن جمحد بعض المنافقين فهو مدهون مقهور
 حتى حدث ما حدث في آخر القرن الثالث وما بعده.

وأما دعواه أن الاولياء يتدوون على خلق ولده من غير أب، فهذه
 طامة كبرى وردة صريحة، وتكذيب لجميع الكتب السماوية، ورد على كل
 رسول، ومخالفة لاجماع الامم المنتسبين الى الرسل والكتب السماوية. فانهم
 مجمعون على أن الله هو الخالق وحده، وغيره مخلوق. قال تعالى (قل يا أيها
 الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء
 والارض؟ لا إله الا هو فاني توفكون) وقال تعالى (ذالك الله ربكم لا إله
 الا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل) وقال تعالى
 (أبشركون مالا يخلق شيئاً وهم يخلقون؟) ولو كان لغير الله شركة في
 الخلق واثاير لكان له شركة في الربوبية والالهية وقال تعالى (قل ادعوا الذين
 يزعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم
 فيها من شرك وما له منهم من ظهير * ولا تنفع الشفاعة عنده) الآية
 حتى سبحانه عن غيره، أن يكون له ملك في السموات والارض، ولو قل
 كمثال ذرة، ونفى الشركة أيضاً في القليل والكثير، ونفى أن يكون له ظهير
 وعون يعاونه في خلق أو تدبير، فانه النفي بذاته عن كل مساواه والخلق
 بأسرهم فقراء اليه، ثم نفي الشفاعة الا لمن أذن له

قال بعض السلف : هذه تقطع عروق شجرة الشرك من أصلها ،
 وهو معلوم أن من يخناق له ملك ما خلقه ، ولو كان ثم خالق غير الله تعددت
 الارباب والآلهة . قال الله تعالى (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فببعض
 الله رب العرش عما يصفون) وقال تعالى (هو الذي يصوركم في الارحام
 كيف يشاء . لا اله الا هو العزيز الحكيم) وقال تعالى (يا أيها الناس اعبدوا
 ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون) فعمسى دخل في عموم
 هذه الآيات ولم يخالف في ذلك الا من ضل من النصارى ، قال تعالى
 في خصوص عيسى (ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ، ثم
 قال له كن فيكون) فكان عيسى بكن كما كان آدم ، وقال تعالى (واذا قال
 الله يا عيسى بن مريم ائت قات للناس اتخذوني وأمي آلهين من دون الله ؟
 — الى قوله — ما قلت لهم الا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم)
 فاعترف أن الله ربه وخالقه ومعبوده . فكفى بهذه النصوص رداً على من
 أشرك بالله وجعل معه خالفاً آخر ،

وما احتج الملحد من قوله حاكيا عن جبريل أنه قال لمريم (إني رسول ربك
 لاهب لك غلاما زكيا) فيقال قراءة البصريين (ليهب لك) بالياء وهي تفسير للقراءة
 (١) وعلى القراءة الاخرى نسبة الهبة اليه أنه بسبب نفخ الروح في درعها والسبب
 يضاف اليه الفعل كما جزم به البيضاوي وغيره في هذه الآية والله سبحانه وتعالى
 ينفذ أمره الكوني على يد من يشاء من ملائكته ، وربما نسب الفعل اليهم كما
 قال تعالى (الله يتوفى الانفس حين موتها ، والتي لم تمت في منامها) وقال تعالى
 في موضع آخر (ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة) وقال تعالى

(حتى اذا جاء أحدهم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون) فأضافه اليهم لانهم موكلون بقبض الارواح ، ولما كانوا لا يستقلون بشيء من دونه ، ولا يفعلون إلا بمشيئته وحوله وقوته ، صرح بهذا المعنى في الآية الاولى فقال (الله يتوفى الانفس حين موتها) وأبلغ من هذا انه نسب اليهم التدبير في قوله تعالى (فالدبرات أمرا) لانهم رسل بأمره الكوني وأخبر بأنه المدبر الفاعل المختار في غير آية من كتاب الله كقوله (يدبر الامر من السماء إلى الارض ثم يرج اليه) وقال (يدبر الامر ما من شفيع الا من بعد اذنه) وقوله (قل من يرزقكم من السماء والارض أمن يملك السمع والابصار ؟ - الى قوله - ومن يدبر الامر ؟ فسيقولون الله) الى غير ذلك من الآيات الدالة على اختصاصه تعالى بالتدبير والايجاد . وفي الحديث القدسي « ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي فليخلقوا ذرية ، أو يخلقوا شعيرة » وقال تعالى (ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له ، وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ؛ ضعف الطالب والمطلوب) وأكابر الخلق كالملائكة والانبياء لم يدع أحد منهم أنه اله ، وأنه يخلق كما قال في حق الملائكة (بل عباد مكرمون * لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون * يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون *) ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين) وقال تعالى (ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ، ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون * ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا أيا أمركم بالكفر بعد اذ أنتم مسلمون ؟) فأخبر أن اتخاذهم

أربابا كفر بعد الإسلام ، وأيضا فآخر الآية وهو قوله تعالى (قال ربك هو علي هين ولنجعله آية) وهو الذي قدره وقضاه ، كل هذا يرد على المبطل فتفتن له هدايك الله . الأدلة على تفرد سبجانه وتعالى بالخلق والابحاد والتدبير لا يحيط بها الا هو سبجانه

وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد

وأما كونهم لا يشهدون الجمعة والجماعة ، ولا يسلمون ، ولا يردون السلام ، فهم بذلك مخالفون لاهل السنة والجماعة من سلف الامة وأئمتها ولو وجد في الامام من الفجور ما لا يخرج عن الاسلام ، فأهل السنة يصلون خلف أهل الاهواء اذا تعذرت الجمعة والجماعة خلف غيرهم

وإن كانوا يرون كفر من لا يوافقهم على أهوائهم ، فهم من جنس الخوارج الذين وردت فيهم الاحاديث الصحيحة بأنهم يرقون من الدين كما يرق السهم من الرمية وأنهم كلاب أهل النار . وصلى الله على سيد ولد آدم وعلى آله وصحبه الذين جاهدوا في الله حق جهاده آمين ، والحمد لله على التمام وحسن الختام

الرسالة الخامسة عشرة

وله أيضا قدس الله روحه ونور ضريحه ، رسالة إلى زيد بن محمد هذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الاخ المكرم زيد بن محمد زاده
الله علما ووهب لنا وله حكما

سلام عليك ورحمة الله وبركاته . وبعد فلخط الذي فيه المسائل وصل
وحصل من الاشغال والموانع ما اقتضى تأخير الجواب ، ونسأل الله لنا
الامانة على ما يقرب اليه من العلم والعمل

أما المسألة الاولى عن قوله تعالى (ويمهدون من دون الله مآل يضرم
ولا يتفهم ، ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ، قل اتنبئون الله بما لا يعلم
في السموات ولا في الارض) وقول السائل : ان الرب تبارك وتعالى
لا يجتنب عليه شيء وقد قال في سورة العنكبوت (ان الله يعلم ما يبذرون
من دونه من شيء)

فالجواب وبالله التوفيق أن كلا من الآيتين الكريمتين على عمومهما
واطلاقهما يصدق بعضهما بعضا ، فأما آية يونس ففيها الاخبار بنفي ما ادعاه
المشركون ، وزعموه من وجود شفيع يشفع بدون اذنه تبارك وتعالى ، وأن
هذا لا يعلم الله وجوده لاني السموات ولا في الارض ، بل مجرد زعم
واقتراء ، وما لا يعلم وجوده مستحيل الوجود ، منفي غاية النفي ، فالاية رد
على المشركين الذين تعلقوا بالشركاء والانناد بقصد الشفاعة عند الله

والتقرب اليه ، وأما آية العنكبوت ففيها اثبات علمه سبحانه لكل مدعو ومعبود من أي شيء كان ، ولا يخفى عليه خافية ، ولا يعزب عنه مثقال ذرة ففي الاولى نفي العلم بوجود مالا وجود له بحال ، والآية الثانية فيها اثبات العلم بوجود ما عبده وودعه مع الله من الآلهة التي لا تضر ولا تنفع قال ابن جرير رحمه الله في الكلام على آية يونس يقول تعالى ذكره .
 ويعبد هؤلاء المشركون الذين وصفت صفتهم الذي لا يضرهم شيئاً ولا ينفعهم في الدنيا ولا في الآخرة . وذلك هو الالهة والاصنام التي كانوا يعبدونها رجاء شفاعتهم عند الله قال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم (قل انذّبون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض) يقول أتخبرون الله بما لا يكون في السموات ولا في الارض ؟ وذلك أن الالهة لا تشفع لهم عند الله في السموات ولا في الارض ، وكان المشركون يزعمون أنها تشفع لهم عند الله ، فقال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لهم أتخبرون الله بما لا يشفع في السموات ولا في الارض ليشفع لكم فيها ؟ وذلك باطل لا يعلم حقيقته وصحته ، بل يعلم أن ذلك خلاف ما تقولون وأنها لا تشفع لاحد ولا تنفع ولا تضر انتهى

وحاصله أن النبي واقم على ما اعتدوه وظنوه من وجود شفيع يشفع وينفع ويقرب الى الله ، وذلك الظن والاعتقاد وهم وخيال باطل لا وجود له ، وينحو ذلك قال ابن كثير يقول : ينكر تعالى على المشركين الذين عبدوا مع الله غيره ظانين أن تلك الآلهة تنفعهم شفاعتها عند الله وأخبر أنها لا تنفع ولا تضر ، ولا تملك شيئاً ، ولا يقع شيء مما يزعمون فيها ولا يكون هذا أبداً ، ولهذا قال تعالى (قل انذّبون الله بما لا يعلم في

السماوات ولا في الارض) انتهى

(١) وقال ابو السعود الرومي في قوله (قل اتنبؤن الله بما لا يعلم في السماوات ولا في الارض) أعني أتخبرونه بما لا وجود له أصلاً؟ وهو كون الاصنام شفعاءهم عند الله ، إذ لو كان ذلك لعلمه علام الغيوب وفيه تفرغ لهم ونهكهم بهم وبما يدعون من المحال الذي لا يكاد يدخل تحت الصحة والامكان ، وقوله (في السماوات ولا في الارض) حال من العائد المحذوف في يعلم مؤكدة للنفي لان مالا يوجد فيها فهو منتف عاده انتهى

وقال العلامة ابن القيم رحمه الله في الكلام على هذه الآية . هذا نفي لما ادعاه المشركون من الشفعاء ، لنفي علم الرب تعالى بهم المستلزم لنفي المعلوم ، ولا يمكن أعداء الله المكابرة ، وأن يقولوا قد علم الله وجود ذلك ، لانه تعالى انما يعلم وجود ما أوجده وكونه ، ويعلم أن سيوجد ما يريد ايجاده فهو يعلم نفسه وصفاته ومخلوقاته التي دخلت في الوجود وانقطعت والتي دخلت في الوجود وبقيت ، والتي لم توجد بعد

وأما وجود شيء آخر غير مخلوق ولا مربوب فالرب تعالى لا يعلمه لانه مستحيل في نفسه فهو سبحانه يعلمه مستحيلاً لا يعلمه واقماً ولو علمه واقماً لكان العلم به عين الجهل وذلك من أعظم المحال فكذلك

«١» هو ابو السعود بن العماد صاحب التفسير المشهور المطبوع في حواشي التفسير الكبير للرازي نسبة الى الروم لانه كان شيخ الاسلام للدولة العثمانية وكانت تسمى دولة الروم ويلقب شيخ الاسلام فيها بمفتي الروم لان عاصمتها «القسطنطينية» وما يحيط بها من البلاد كانت بلاد الروم وما اشتهرت باسم الدولة التركية والعثمانية «الآل» في القرن الماضي والافرنج هم الذين سموها «تريا» ولكن ابا السعود هذا عربي الاصل ونشأ في تلك البلاد

حجيج الرب تبارك وتعالى على بطلان ما نسبته إليه أعداؤه المفترون التي هي كالضريع الذي لا يسمن ولا يفني من جوع ، فاذا وازنت بينها ظهرت لك الفاصلة ان كنت بصيراً (ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً) انتهى

﴿ وأما المسألة الثانية ﴾ عن قوله تعالى (وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء) الآية فقد أشكل معناها على كثير من المفسرين ، فزعموا ان المعنى نفي اتباعهم شركاء فجعلوا (ما) نافية و (شركاء) مفعول يتبع أي لم يتبعوا في الحقيقة شركاء ، بل هم عباد مخلوقون مربوبون والله هو الاله الحق لا شريك له ، وأما ابن جرير فقرر ان (ما) في هذا المحل استفهامية لانافية قال رحمه الله : ومعنى الكلام أي شيء يتبع من يقول لله شركاء في سلطانه ومملكه كاذبا ؟ والله المتفرد بملك كل شيء في سماء كان أو أرض (ان يتبعون الا الظن) يقول ما يتبعون في قلوبهم ذلك الا الظن يقول الا الشك لاليقين ﴿ وان هم الا يخرصون ﴾ انتهى

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله : ظن طائفة ان (ما) هاهنا نافية وقالوا ما يدعون من دون الله شركاء في الحقيقة . بل هم غير شركاء وهذا خطأ . ولكن (ما) هاهنا حرف استفهام والمعنى وأي شيء يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ؟ ما يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون . فشركاء مفعول يدعون لا مفعول يتبع فان المشركين يدعون من دون الله شركاء كما أخبر عنهم بذلك في غير موضع فالشركاء موصوفون في القرآن بأنهم يُدْعَوْنَ من دون الله ولم يوصفوا بأنهم يُدَّبَعُونَ فانما يتبع الاثمة الذين كانوا يدعون هذه الآية ولهذا قال بعدها (ان يتبعون الا الظن) ولو أراد

أهم ما يتبعون في الحقيقة شركاء لقال : ان يتبعون الا من ليسوا بشركاء
 بل هو استفهام يبين ان المشركين الذين دعوا من دون الله شركاء ما أتبعوا
 الا الظن ما اتبعوا علما فان المشرك لا يكون معه علم مطابق وهو فيه ما يتبع
 الا انظن وهو الخرص والحزرو هو كذب واقتراء كقوله (اعمل الخراصون)
 (وأما المسئلة الثالثة) عن قوله : أسألك بعقد العزم من شركك وقول
 السائل مامناه ؟ فلا يخفى ان هذا ليس من الادعية المرفوعة وانك
 اختلف الناس فيه فكره أبو حنيفة رحمه الله المسألة بعقد العزم ، وأجازها
 صاحبها أبو يوسف لانه قد يراد بهذه الكلمة الحل أي عمل العقد وزمانه
 كذهب بطلاق على محل الذهاب وزمانه ، وربما أريد بها الممول كركب
 بمعنى الركوب ويكون هنا اسم مصدر من عقد بعقد عقلاً والاسم مقعد
 ويكون صفة ذات ، ولهذا قال أبو يوسف مقعد العزم هو الله ، وأما
 أبو حنيفة فنظر إلى أن اللفظ محتمل لمعاني متعددة فذلك كره المسئلة به ،
 وبهذا يتبين المعنى

(وأما المسئلة الرابعة) عن قوله صلى الله عليه وسلم في الدعاء المشهور
 « إلى من تكافى ؟ إلى بسيد يتجهمني ؟ » فاعلم ان التجهيم النفاضة والعبوس
 والاستقبال بالوجه الكريه ، والجهم الفليظ المجتمع ، وجهم ككرم جهايمة
 وجهومة استقباله بوجه كرية كتحيمه ، والجهمة آخر الليل أو بقية سواد
 من آخره ، وأجهم دخل فيه انتهى

وبه يظهر ان التجهيم يقع على الاستقبال بوجه مظلم عبوس

ومن صفات الجهم^(١)

« سقط هنا كلام تركله بيضا ليضمه فيه من وجده فان ضاق عنه وضع

الباقى في الحاشية

﴿وأما المسألة الخامسة﴾ عن قوله صلى الله عليه وسلم «أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات» وقوله في حديث أبي موسى «حجابه النور» لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه» وقول السائل هل يفسر بهذا النور أو لا؟

فالجواب: ان النور يضاف الى الله اضافة الصفة الى الموصوف ويضاف اليه اضافة المفعول الى فاعله كما اشار اليه العلامة ابن القيم في نونيته وما في دعائه (ص) مخرجه من الطائف من الاول^(١) بل ارب فهو صفة ذات وكذلك تسمى تعالى وتقدس بهذا الاسم الانفس

وأما ما في حديث أبي موسى من ذكر السبحات المضافة الى وجه الله تعالى فهي من اضافة الصفة الى الموصوف على ما يأتي تفسيره

وأما قوله «حجابه النور» فقد ذكر السيوطي وغيره في الحجب آثارا عن السلف تدل على ان الله احتجب بحجب من النور مخلوقة له وكلام صاحب الكافية الشافية يشير اليه لانه عطفه في الذكر على ما تقدم من أوصاف الذات، والاصل في العطف أن يكون في المغايرة

وقال في الجيوش الاسلامية: والله سبحانه سمي نفسه نورا وجعل كتابه نورا ورسوله ﷺ نورا ودينه نورا واحتجب من خلقه بالنور، وجعل دار أوابئه نورا وقال تعالى (الله نور السموات والارض) الآية وقد فسر بكونه منور السموات والارض، وهذا انما هو فعل وإلا فالنور

﴿١﴾ قوله مخرجه من الطائف ظرف متملق بدعائه يقولون: فعل هذا منصرفه من مكان كذا أو مخرجه من بلد كذا - والمعنى هنا دعأؤه «ص» وقت خروجه من الطائف

الذي هو من أوصافه قائم به ، ومنه اشتق له اسم النور الذي هو أحد الاسماء الحسني ، فالنور يضاف اليه سبحانه على أحد وجهين : إضافة صفة الى موصوفها ، وإضافة فعل الى فاعله ، فالاول كقوله (وأشرقت الارض بنور ربها) اذا جاء لفصل القضاء ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في الدعاء المشهور « أعوذ بنور وجهك الكريم ان تضلني لا اله الا انت » وفي الأخر الآخر « أعوذ بنور وجهك الذي اشرقت له الظلمات » فأخبر صلى الله عليه وسلم ان الظلمات أشرقت بنور وجه الله كما اخبر تعالى ان الارض تشرق يوم القيامة بنوره ، وفي معجم الطبراني والسنة له وكتاب عثمان الدارمي وغيرهما عن ابن مسعود رضي الله عنه : ليس عند ربكم ليل ولا نهار نور السموات والارض من نور وجهه ، وهذا الذي قاله ابن مسعود رضي الله عنه اقرب الى تفسير الآية من قول من فسرها انه هادي أهل السموات والارض . وأما من فسرها بأنه منور السموات والارض فلا تنافي بينه وبين قول ابن مسعود ، والحق انه نور السموات والارض بهذه الاعتبار كلها ، وفي صحيح مسلم وغيره من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات : ان الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام . فذكرها ، وفي صحيح مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك ؟ قال « نور أنى أراه » قال شيخ الاسلام معناه كان ثم نور ، أو حال حوز رؤيته نور « وانى أراه » قال ويدل عليه ان في بعض الالفاظ الصحيحة : هل رأيت ربك ؟ قال « رأيت نوراً » وذكر الكلام في الرؤية ثم قال (١) ويدل على صحة ما قال شيخنا في معني حديث أبي ذر رضي الله عنه

قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الآخر « حجاب به النور » فهذا النور هو والله أعلم النور المذكور في حديث أبي ذر « رأيت نوراً »
 وأما السبجات فهي نور الذات المقدسة العلية وهي النور الذي استعاذ به صلى الله عليه وسلم ، وكلامه فيه إيماء الى انه تعالى احتجب بهذا النور المذكور وهو الذي حجب به صلى الله عليه وسلم عن رؤية الباري تعالى وتقدس وهذا النور الذي رآه صلى الله عليه وسلم كما تقدم في حديث أبي ذر « رأيت نوراً » وقد احتجب سبحانه وتعالى بحجب عن خلقه من نور ومن غيره كما ذكر في آثار مروية عن السلف جمع كثيراً منها السيوطي في كتاب الهيئة السنية ، واذا فسرت السبجات بنور وجهه الكريم جازت الاستعاذة بها لانها وصف ذات

ويؤيد ما أوما اليه ابن القيم رحمه الله قول ابن الاثير سبجات الله جل جلاله عظمتة وهي في الاصل جمع سبحة وقيل ضوء وجهه وقيل سبجات وجهه محاسنه وقيل معناه تنزيهه له أي سبحانه وجهه وقيل ان سبجات الوجهه كلام معترض بين الفعل والمفعول أي لو كشفها لاحرقت كل شيء أبصرت

(قلت) يريد ان السبجات هي النور الذي احتجب به ولذلك قال: لو كشفها ، قال وأقرب من هذا ان المعنى لو انكشف من أنوار الله تعالى التي تحجب المباد شيء لاهلك كل من وقع عليه ذاك النور كما خر موسى صمعا وتقطع الجبل دكا لما تجلى الله سبحانه وتعالى ، ففي كلام ابن الاثير ما يدل على ان الحجاب نفس أنوار الذات فتأمله

وذكر ابن الاثير وغيره ان جبريل قال: لله دون العرش سبعون حجابا

لو دونوا من أحدها لآحرقنا سبحات وجهه انتهى
 ومقتضى مقال القرطبي في حديث ابي موسى « حجاب النور - او
 النار » ان هذا حجاب متصل عن انوار الذات لكنه يجري في هذه
 المباحث على طريق التكامين فيما جاء في هذا الباب من صفات الكمال ،
 ونعوت الجلال (١)

(و اما المسألة السادسة) عن قوله تعالى في قصة شعيب (قال الملأ القلوب
 استكبروا من قومه انخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا ،
 أولئك عهدن في ملتنا) وتقول السائل وهم لم يدخلوا فيها : فاعلم ان هذه المسئلة
 شاعت وذاعت واشتهرت وانتشرت والخلاف فيه اقدم بين أهل السنة
 والمعتزلة وبين أهل السنة بعضهم لبعض ، والذي روى ابن أبي حاتم عن
 عطية عن ابن عباس كانت الرسل والؤمنون يستضعفهم قومه وقريتهم
 ويدعونهم الى العود في ملتهم فأى الله رسله والمؤمنين ان يعودوا في ملتهم

(١) قد أوجز رحمه الله تعالى واختصر في هذه المسألة حتى فيما قلناه عن الحق
 ابن القيم وقد حققنا ببحث النور والحجب الالهي في الكلام على رؤية الرب
 تعالى من تفسير آية الاعراف (٧ : ١٤٢) فقد بلغ الكلام في تفسيرها زهاء سبعين
 صفحة ، ونقلنا في بحث النور والحجب منها كلاما يقبسا لابن القيم من مدارج
 السالكين ومن الوايل الصيب ووضوحها بما يزيل إشكال من استشكله ونبينا
 في ايضاحه الى الحاشية الوجيزة التي علقناها على عبارة الوايل الصيب من مجموعة
 الحديث التجديدية أردنا منها ان آخر ما وصل اليه علماء الكون في النور والتكوين
 يؤيده ويؤيد مذهب السلف ويبطل قاعدة المتأولة الذي أولوا النور في الآيات
 والاحاديث ثم قلت بعد هذا : وقد علمنا ان بعض الذين اطلعوا على هذه الحاشية
 في مجموعة الحديث لم يفهموها فاضطرر بوا فيها ولهم العذر فانها على غرابية موضوعها
 مبهمة لم توضح المقام لامثالهم كما كان يجب « اه فليراجع البحث كله في الجزء
 التاسع من تفسيرنا

في ملة الكفر وأمرهم ان يتوكلوا عليه ، وقد رواه السدي عن أشياخه وتأوله عطية على انه العود إلى السكوت كما كانت الرسل قبل الرسالة وانهم كانوا أغفالا قبل النبوة اى لا علم لهم بما جاءهم من عند الله . قال وذلك عند الكفار عود في ملتهم ، وهذا الذى رأيت منصوصا عن مفسرى السلف ، وأما من بعدهم كما بن الانبارى والزجاج وابن الجوزى والشعبي والبنغوي فهو لاء يؤولون ذلك على معنى لتصيرن ولتدخلن وجعلوه بمعنى الابتداء لا بمعنى الرجوع الى شىء قد كان وأنشدوا على ذلك ما اشتهر عنهم في تفاسيرهم كقول الشاعر

فان تكن الايام احسن مرة
الى لقد عادت لمن ذنوب
وكقوله

وما المرء الا كالشهاب وضوءه
يجور رمادا بعد ما كان ساطعا
وقول أمية

تلك المنكارم لاقعبان من ابن
شيدا جاء فعادا بعد ابوالا
وأمثال ذلك مما يدل على الابتداء

وبعضهم أبقاه على معناه وقال هو التغليب لان قومهم كانوا في ملة الكفر فغلب الجمع على الواحد لكن تعقب ذلك شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله فقال : وأما التغليب فلا يتأتى في سورة ابراهيم (١) وأما جعلها بمعنى الابتداء والصيرورة فالذي في الآيات الكريمة عود مقيد بالعود في ملتهم فهو كقول النبي صلى الله عليه وسلم « المائد في هبته كالمائد في

« ١ » المراد آية (وقال الذين كفروا لرسولهم لنخرجنكم من أرضنا أولنعودن
في ملتنا) ولم يتكرر فيها ذكر العود كآية الاعراف

قبيته ، وقوله « وان يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه » وقوله تعالى (ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه) فالعود في مثل هذا الموضع عود مقيد صريح بالعود إلى أمر كان عليه الرسل وأتباعهم لا يحتمل غير ذلك ولا يقال إن العود في مثل هذا يكون عوداً مبتدأ ، وما ذكر من الشواهد فأفهام مطلقه ليس فيها انه عاد لكذا ولا عاد فيه .

قال : ولهذا يسمى المرتد عن الاسلام مرتدأ وإن كان (١)

ولو على الاسلام ولم يكن كافراً عند عامة العلماء

قال : وأما قولهم إن شعيباً والرسل ما كانوا في ملتهم قط وهي ملته الكفر فهذا فيه نزاع مشهور ، وبكل حال فهو خبر يحتاج إلى دليل عقلي وليس في أدلة الكتاب والسنة والاجماع ما يخبر بذلك . وأما العقل فقيهه نزاع والذي تظاهر عليه أهل السنة أنه ليس في العقل ما يمنع ذلك . وقال أبو بكر الخطيب البغدادي : وقال كثير منهم ومن أصحابنا وأهل الحق إنه لا يمنع بعثة من كان كافراً أو مصيباً للكبائر قبل بعثته قال ولا شيء عندنا يمنع من ذلك على ما نبين القول فيه ، ثم ذكر الخطيب الخلاف في إصابته الذنوب بعد البعثة وأطال الكلام ثم قال

(فصل في جواز بعثة من كان مصيباً للكفر والكبائر قبل الرسالة)

قال والذي يدل على ذلك أمور أحدها أن إرسال الرسول وظهور الأعلام عليه اقتضى ودل لا محالة على إيمانه وصدقه وطهارته سريره وكمال علمه ومعرفته بالله ، وأنه مؤد عنه دون غيره لأنه إنما يظهر الأعلام ليستدل بها على صدقه فيما يدعيه من الرسالة ، فإذا كان بدلالة ظهورها عليه إلى هذه الحال من الطهارة والنزاهة والاقلاع عما كان

عليه لا ينعى بعثته وإلزام توقيره وتبظيمه وإن وجد منه ضد ذلك قبل الرسالة وأطال الكلام

ثم قال شيخ الاسلام بتحقيق القول في ذلك أن الله سبحانه وتعالى إنما يصطفي لرسالته من كان خيار قومه كما قال: (الله اعلم حيث يجعل رسالته) وقال (الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس) وقال: ومن نشأ بين قوم مشركين جهال لم يكن عليه نقص ولا غضاضة اذا كان على مثل دينهم اذا كان عندهم معروفا بالصدق والامانة ، وفعل ما يعرفون وجوبه ، واجتناب ما يعرفون قبحه ، وقد قال تعالى (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) ولم يكن هؤلاء مستوجبين العذاب قبل الرسالة اذا كان لاهو ولا هم يعملون ما أرسل به و فرق بين من يرتكب ما لا يعلم قبحه وبين من يفعل ما لا يعرف ، فان هذا الثاني لا يذمونه ولا يعيبونه عليه ولا يكون مافعله مما هم عليه منفرا عنه بخلاف الاول ، ولهذا لم يكن في انبياء بني اسرائيل من كان معروفا بشرك فانهم نشأوا على شريعة التوراة ، وإنما ذكر هذا فيمن كان قبلهم ،

وأما ما ذكر سبحانه في قصة شعيب والانبياء فليس في هذا ما ينفر أحدا عن القبول منهم وكذلك الصحابة الذين آمنوا بالرسول صلى الله عليه وسلم بعد جاهليتهم وكان فيهم من كان محمود الطريقة قبل الاسلام كأبي بكر الصديق رضي الله عنه ، فانه لم يزل معروفا بالصدق والامانة ومكارم الاخلاق ، ولم يكن فيه قبل الاسلام ما يعيبونه به ، والجاهلية كانت مشتركة فيهم كلهم ، وقد تبين أن ما أخبر عنه قبل النبوة في القرآن من أمر الانبياء ليس فيه ما ينفر أحدا عن تصديقهم ، ولا يوجب طعن قومهم ، ولهذا لم يكن يذكر عن أحد

من المشركين عد هذا قادحا في نبوته ولو كانوا يرونه عيبا جاوبوه ، وقالوا
 كنتم أنتم أيضا على الحالة المذمومة ، ولو ذكروا هذا للرسول لقالوا كنا كغيرنا
 لم نعرف ما أوحى به اليينا ، ولكنهم قالوا (ان أنتم الا بشر مثلنا) فقالت
 الرسل (ان نحن الا بشر مثلكم ، ولكن الله يبين على من يشاء من عباده)
 (قال) وقد اتفقوا كلهم على جواز بعثة رسول لم يعرف ما جاء به الرسل
 قبله من أمور النبوة والشرايع ، ومن لم يقرب هذا الرسول بهذا الرسالة فهو
 كافر ، والرسل قبل الوحي قد كانت لا تعلم هذا فضلا عن أن يقربه علم
 أن عدم هذا العلم والايان لا يقدح في نبوتهم ، بل الله اذا بأهم علمهم
 ما لم يكونوا يعلمون

(قلت) وقوله وقد اتفقوا كلهم يعني أهل السنة والمعتزلة ثم قال
 تعالى (يُبقي الروح من أمره على من يشاء من عباده) وقال تعالى (ينزل
 الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده ان أنذروا أنه لا اله الا انا فاتقون) فجعل انذارهم بعبادته وحده كاتذار يوم التلاق كلاهما
 عرفوه بالوحي واستدل على هذا بايات الى أن قال : وقد تنازع الناس
 في نبينا صلى الله عليه وسلم قبل النبوة ، وفي معاني بعض هذه الآيات
 في قوله تعالى (وان كنت من قبله لمن الغافلين) وفي قوله (ما كنت
 تدري ما الكتاب ولا الايمان) وقوله (ووجدنا ضلالا فهدى) وما تنازعوا
 في معنى آية الاعراف وآية ابراهيم فقال قوم لم يكن النبي صلى الله عليه
 وسلم على دين قومه ولا كان يأكل ذبائحهم وهذا هو المتقول عن احمد قال
 من زعم أنه على دين قومه فهو قول سوء أليس كان لا يأكل ما ذبح على
 النصب ، ثم قال الشيخ : ولعل احمد قال أليس كان لا يعبد الاصنام فقلنا

لناقل عنه ، فإن هذا قد جاء في الآثار انه كان لا يعبد الاصنام ، وأما كونه لا يأكل من ذبائحهم فهذا لا يعلم أنه جاء به أثر ، واحمد من أعلم الناس بالآثار ، قال والشرك حرم من حين أرسل الرسل ، وأما تحريم ماذبح على النصب فانه ما ذكره الا في سورة المائدة ، وقد ذكر في السور المكية كالانعام والنحل تحريم ما أهل به لغير الله ، وتحريم هذا انما عرف من القرآن ، وقبل القرآن لم يكن يعرف تحريم هذا بخلاف الشرك ، ثم ذكر الفرق بين ماذبحوه للحم وبين ماذبحوه للنصب على جهة القرية للاوثان قال فهذا من جنس الشرك لا يقال قط في شريعة مجملها كما كانوا يتزوجون المشركات أولا

(قال والقول الثاني) اطلاق القول بانه صلى الله عليه وسلم كان على دين

قومه ، وفسر ذلك بما كان عليه من بقايا دين ابراهيم لا بالموافقة لهم على شركهم وذكر أشياء مما كانوا عليه من بقايا الحنيفية كاللحج والختان وتحريم الامهات والبنات والاخوات والعمات والخالات

قال الشيخ : وهؤلاء ان أرادوا ان هذا الجنس مختص بالحنفاء

لا يوجب يهودي ولا نصراني لافي الجاهلية ولا في الاسلام فهو من لوازم الحنيفية كما انه لم يكن مسلماً الا من آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم ، واما قبل محمد فكان بنو اسرائيل على ملة ابراهيم ، وكان الحج مستحباً قبل محمد لم يكن مفروضاً ، ولهذا حج موسى ويونس وغيرهما من الانبياء ، ثم قال : ولكن تحريم المحرمات لا يشاركهم فيه اهل الكتاب والختان يشاركهم فيه اليهود واطال في الرد والنقل عن ابن قتيبة وذكر كلام ابن عطية في قوله (ووجدك ضالاً فهدى) انه اعانه واقامه على غير الطريق

التي كان عليها . هذا قول الحسن والضحاك ، قال والضلال يختلف فتنه القريب ومنه البعيد وكون الانسان واقفا لا يميز بين المبيح (١) ضلال قريب لانه لم يتمسك بطريقة ضالة بل كان يرتاد وينظر (قال) والمنقول انه عليه السلام كان قبل النبوة يبغض عبادة الاصنام ولكن لم يكن ينهى عنها نهيا عاما وانما كان ينهي خواصه وساق مارواه أبو يعلى الموصلي وفيه فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فطاف بالبيت وبين الصفا والمروة وكان عند الصفا والمروة صمان من نحاس احدهما أساف والاخر نائلة وكان المشركون اذا طافوا تمسحوا بهما فقال النبي صلى الله عليه وسلم لزيد « لا تمسحما فانهما رجس » فقلت في نفسي لا تمسحما حتى انظر ما يقول ، فستهما فقال « يا زيد ألم تنهه » وقال أبو عبد الله المقدسي هذا حديث حسن له شاهد في الصحيح

والحديث معروف قد اختصره البيهقي وزاد فيه قال زيد بن حارثة والذي أكرمه وأنزل عليه الكتاب ما استلم صنما قط حتى أكرمه الله بالذي أكرمه . وفي قصة بحيرا الراهب حين حلف باللات والعزى فقال النبي صلى الله عليه وسلم « لا تسألن باللات والعزى فوالله ما أبغضت بنفسهما شيئا قط » وكان الله قد نزهه عن أعمال الجاهلية ولم يكن يشهد مجامع لهم وكان اذا هم بشيء من ذلك ضرب الله على اذنه فأنامه وقد روى البيهقي وغيره في ذلك آثارا وقد كانت قريش يكشفون عوراتهم لشيء حجر ونحوه فنزهه الله عن ذلك كما في الصحيحين من قول جابر وفي مسند أحمد زيادة فنودي لا تكشف عورتك فألقى الحجر ولبس ثوبه

وكانوا يسمونه الصادق الامين وكان الله عز وجل قد صانه عن قبائحهم ولم يعرف منه قط كذبة ، ولا خيانة ، ولا فاحشة ، ولا ظلم قبل النبوة بل شهد مع عمومته حالف المطيبين على نصرة المظلومين

وأما الاقرار بالصانع وعبادته والاقرار بأن السموات والارض مخلوقاته محدثة بعد أن لم تكن وأنه لا خالق غيره فهذا اكد ان عامتهم يعرفونه ويقررون به فكيف لا يعرفه هو ويقر به ؟ وذكر الشيخ بعض علامات النبوة وتغير العالم بولده ثم قال لكن هذا لا يجب أن يكون مثله لكل نبي فإنه افضل الانبياء وهو سيد ولد آدم والله سبحانه اذا أهّل عبداً لأعلى المنازل والمراتب رباه على قدر تلك المرتبة فلا يلزم اذا عصم نبينا أن يكون معصوما قبل النبوة من كبار الأمم والفواحش صغيرها وكبيرها ان يكون كل نبي كذلك ، ولا يلزم اذا كان الله بغض اليه شرك قومه قبل النبوة ان يكون كل نبي كذلك كما عرف من حال نبينا صلى الله عليه وسلم وفضائله لا تناقض من أخبار غيره اذا كان كذلك ولا يمنع كونه نبيا لان الله فضل بعض النبيين على بعض كما فضلهم بالشرائع والكتب والامم

وهذا أصل يجب اعتباره وقد أخبر الله ان لوطا كان من أمة ابراهيم ومن آمن له أن الله ارسله والرسول الذي نشأ بين اهل الكفر الذين لا نبوة لهم ثم يبعثه الله فيهم يكون اكمل واعظم ممن كان من قومه لا يعرفونه فإنه يكون بتأييد الله له اعظم من جهة تأييده بالعلم والهدى ومن جهة تأييده بالنصر والقهر

(قلت) وبهذا يظهر اختلاف درجات الانبياء والرسول وعدم الاحتياج الى التكلف في الجواب عن مثل آية ابراهيم ونحوها وان قصارى ما يقال

في مثل قوله لنبينا (ووجدك ضالاً فهدى) وقوله (ما كنت تدري
 سال الكتاب ولا الايمان) هو عدم العلم بما جاء من النبوة والرسالة وتفصيل
 ما تضمن ذلك من الاحكام الشرعية والاصول الايمانية وهذا غاية
 ما تيسر لنا في هذا المقام الضنك الذي احجم عنه قول الرجال ، واهل
 الفضائل والكمال ونستغفر الله من التجاسر والذنوب على الكلام في
 مثل هذا المبحث الذي زلت فيه اقدام، ووضلت فيه افهام والخطوات فيه
 اقوال الائمة الاعلام، ووصلني الله هلى نبينا محمد وآله وصحبه اجمعين

الرسالة السادسة عشرة عشر

وله أيضا قدس الله روحه وعفاه عنه رسالة الى محمد بن عون خزيم عمان
 وسبب ذلك اوراق القيت الى حضرة الشيخ الامام وعلم الهداة الاعلام الشيخ
 عبد اللطيف رحمه الله تعالى وحاصلها التلييس والتشويش على عوام المسلمين فأجابه
 رحمه الله تعالى بما كشف عن قناع هذه الشبهة الباطلة ، والتمويهات التي هي عن
 الصراط السوي مائلة ، مع ان صاحبها من الجهة الطغام، ومن جهة سائمة الاعلام
 وهذا نص الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ المكرم محمد بن عون
 سلمه الله تعالى وأمانه على ذكره وشكره ووقفه للجهاد في سبيله ومرافقة
 من نجهم او نفاق أو ارتد من أهل دهره وعصره
 سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فنحمد اليك الله الذي لا اله الا هو على ما امن به من سوانح
 انعامه وجزيل فضله واكرامه والخط وصل او صلك الله الى ما يرضيه ويسرنا
 سلامتك وعافيتك وما ذكرت صا معلوما والواجب على المكافين في كل

زمان ومكان الاخذ بما صح وثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وليس لاحد أن يعدل عن ذلك الى غيره، ومن عجز عن ذلك في شيء
 من أمر دينه فعليه بما كان عليه السلف الصالح والصدر الاول فان لم
 يدر شيئاً من ذلك وصح عنده عن أحد الائمة الاربعة المقلدين الذين
 لهم لسان صدق في الامة فتقليدكم سائغ حينئذ فان كان المكلف أنزل
 قدرا وأقل علما وأنقص فهما من أن يعرف شيئاً من ذلك فليثق الله
 ما استطاع وليقلد الاعلم من أهل زمانه أو من قبلهم خصوصاً من عرف
 بمتابعة السنة وسلامة العقيدة والبراءة من أهل البدع فهو لاء احري
 الناس واقربهم الى الصواب وان يلهموا الحكمة وتنطق بها ألسنتهم
 فاعرف هذا فانه مهم جداً ثم لا يخفك انه قد ألقى الينا اوراق وردت من
 جهة عمان كتبها بعض الضالين ليلبس بها ويشوش بها على عوام المسلمين
 ويتشبع بما لم يعط من معرفة الايمان والدين وبالوقوف على اوراقهم
 يعرف المؤمن حقيقة حالهم بمدخلهم وكثافة افهامهم وانه ملبوس عليهم
 لم يعرفوا ما جاءت به الرسل ولم يتصوروه فضلاً عن أن يدنبوا به ويلتزموه
 وابسئلتهم ما وقعت لطلب الفائدة والفهم بل للتشكيك والتخويه والتحلي
 بالرسم والوهم ومن السنن المأثورة عن سلف الامة وائمتها وعن امام
 السنة ابي عبد الله احمد بن محمد بن حنبل قدس الله روحه التشديد في
 هجرهم واهمالهم وترك جدالهم واطراح كلامهم والتباعد عنهم حسب
 الامكان والتقرب الى الله بمقتهم وذمهم وعيبهم وقد ذكر الائمة من ذلك
 جملة في كتب السنة مثل كتاب السنة لمبد الله بن الامام احمد والسنة
 للخلال والسنة لابي بكر الاثرم والسنة لابي القاسم اللاكائي وامثالهم

فالواجب نهي اهل الاسلام عن سماع كلامهم ومجادلتهم لاسيما وقد
 باعقر ربيع العلم في تلك البلاد وانطمت اعلامه قال في الكافية الشافية

فانظر ترى لكن نرى لك تركها حذرا عليك مصايد الشيطان
 فشبها كها والله لم يعلق بها من ذي جناح قاصر الطيران
 الارايت الطير في شبك الردي يبكي له نوح على الاغصان

اذا عرف هذا فاحدى الورقتين المشار اليهما ابتداءها الملحد بسؤال

يدل على افلاسه من العلم ويشهد بجهالته وضلالته وهو قوله الرؤية ثابتة
 عند اهل السنة والجماعة في الجنة هل هي بصفات الجلال والجمال والكمال
 ولم يشعر هذا الجاهل الضال أن الرؤية تقع على الذات المتصفة بكل
 وصف يليق بعظمته وآهنيته وربوبيته من جلال وجمال وكمال وان صفات
 الجلال ترجع الى الملك والمجد والسيادة، والعزة والجمال وصف ذاتي كما
 أن الجلال كذلك، والكمال حاصل بكل صفة من صفاته العلى فله الجلال
 الكامل، والجمال للكمال، والمجد والعزة التي لانضاهي ولا تماثل فهذه أوصاف
 ذاتية لا تنفك عنه في حال من الاحوال، وانما يقال تجلى بالجلال والمجد
 والعزة والسلطان اذا ظهرت آثار تلك الصفات كما يقال تجلى بالرحمة
 والكرم والنفوس الاحسان اذا ظهرت آثار تلك الصفات في العالم ويستحيل
 أن يرى تعالى وقد تخلف عنه صفة جلال وجمال وكمال، ولو وقف هذا
 النبي على ما جاء في الكتاب والسنة من اثبات الرؤية ونقيرها ولم يتجاوز
 ذلك الى تخليط صدره عن لا يدري السبيل ولم يقم بقلبه عظمة الرب
 الكبير الجليل لكان اقرب الى ايمانه واسلامه

أما قوله وما الترق بين صفات المعاني والمعنوية فهذه السكامة لو

فرضت صحتها فالجهل بها لا يضر ولم تأت الرسل بما يدل بحال أن من صفات الله ماهو من المعاني ، وما هو من الصفات المعنوية . وهذا التقسيم يطالب به الاشعرية والكرامية ونحوهم فلسنا منهم في شيء . والعلم آية محكمة أو فريضة عادلة ، أو سنة متبعة ، وما سوى ذلك هكذا سبيله ، فالواجب اطراحه وتركه ، والعلم كل العلم في الوقوف مع السنة ، وترك ما أحدثه الناس من العبادات المبتدعة .

ومن الاصول المعتبرة ، والقواعد المقررة عند أهل السنة والجماعة ، أن الله تعالى لا يوصف الابما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ، لا يتجاوز ذلك أهل العلم والايمان ، ولا يتكفون علم ما لم يصف الرب تبارك وتعالى به نفسه ، وما لم يصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم . والله أكبر وأجل وأعظم في صدور أوليائه وعباده المؤمنين من أن يتكلموا في صفاته بمجرد آرائهم واصطلاحاتهم وعبارات متكلمهم

وأما قول السائل وهل صفات المعاني ثابتة في ذات الله ؟ فهذه عبارة نبطية أعجمية ، لانه إن اريد بالاضافة اضافة الدال على المدلول ، فكل صفاته تعالى لها معان ثابتة لذاته المقدسة ، وأي وصف ينفك عن هذا لو كانوا يعملون ؟ وإن اريد بالاضافة اضافة الصفة للموصوف أي المعاني الموصوفة فالعاني الموصوفة منها صفات أفعال وصفات ذات

(وأما قوله) وأما الاعتبارات الاربع - فهذه كلمة ملحونة أعجمية والعرب تقول : الاعتبارات الاربعة لا الاربع والحكم معروف في باب العدد (١) وأما معناها فهو إلى الاتغاز والاحاجي أقرب منه إلى الكشف والايضاح

(١) يعني انها جمع اعتبار وهو مذكر فيؤنث وصفه

في السؤال ، فالحساب تجري فيه اعتبارات أربعة من جهة لفظه ، وإفرادهم
وجمعه ، وتصحيحه ، وكسره ، وضربه وطرحه ، وتجري الاعتبارات الأربعة
فما فوق في أبواب الفقه من كتب الفروع من كتاب الطهارة إلى أبواب
العتق والإقرار ، وكثير من عباراته تختلف مفهوماتها باختلاف عباراتها
وكذلك المقدمات العقلية والأدلة النظرية والبدهييات الذهنية والضروريات
الحسية ، لها اعتبارات ولها حالات ، ولها مراتب ودرجات يطلق عليها
لفظ الاعتبارات ، وكذلك قوله : وما الوجود الرابع ؟ عبارة ملحوظة أعجبية .
فقد يراد بها ما يوجد في الأعيان والأذهان ، واللسان والبنان ، وقد يراد
بها غير ذلك من مراتب وجود العلم ، أو وجود الوحي ، فإنه قسم هذا
التقسيم باعتبار ادخال الإلهام في مسمى الوحي ، وكذلك الجهل له مراتب
أربع ، فمنه الجهل المركب ومنه البسيط ، وكل منهما إما في السمعيات أو
العقليات ، وكذلك الأخبار قطعية وظنية . وبالجمله فالاعتبارات الأربعة
والوجود ونحو ذلك تقع على كل ما تناله العبارة ، ويصدق عليه اللفظ في
أي فن وأي حكم ، فإن قال : المراد بالاعتبارات والوجود باعتبار صفاته
تعالى ، قلنا نقسيم الاعتبارات والوجود يختلف باختلاف المقاصد والأصطلاح
وليس في كلام السلف ما يميز الخوض في اصطلاحات المتكلمين والأشاعرة .
وأما الفرق بين الدليل والبرهان ، فالدليل في اصطلاح الأصوليين
والفقهاء ما يستدل به على إثبات الحكم وصحته ، والبرهان ذكر الحجة بدليلها
وأما الفرق بين العهد والميثاق ، فهو اعتباري والمفهوم واحد . قال تعالى
(واذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحساناً)
وقال تعالى (ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل) وقال تعالى (ألم أعهد

اليك يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان) وقال (وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها) وقال تعالى (وَأَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الْبَنِيانِ - إلى قوله - وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ أَصْرِي) وطالع عبارات المفسرين وأما اليهود التي أخذها الله من عباده فلا يستل عن كميتهما. إذ لا يعلمها إلا الله، قال تعالى (ورسلا لم نقصصهم عليك) وكل رسول يؤخذ عليه وعلى قومه العهد فكيف يستل عن كميتهما، ومن ادعى علمها فهو كاذب. نعم ما ذكر في القرآن من أخذ العهد على الأنبياء وعلى الأمم كبنِي إسرائيل وعلى بني آدم كافة كما في آية يس، وأخذ العهد على الذرية فهذا معروف محصور

(وأما قوله) وما اليهود التي عاهدتها معهم؛ فهذه عبارة أعجمية جاهلية، فالله عهد إليهم ولم يعاهد هو، بل هم عاهدوه كما قال تعالى (ومنهم من عاهد الله) ولم يقل عاهدكم الله أبداً فالعاهدون هم العباد والله عهد إليهم وعاهدوه هم ولم يعاهدكم هو فأعرف جهل السائل وعجمته (وأما قوله) وكم من تعلقات للقدرة والارادة والعلم والكلام؟ فاللفظ أعوج ملحون. لا تأتي «من» بعدكم الاستفهامية أبداً. والرجل غلبت عليه العجمة في الفهم والتعبير، فإن اريد بالتعلق كون الأشياء بالقدرة والارادة والعلم والكلام، فأني فرد من افراد الكائنات يخرج عن هذا ولا يتعلق به؟

(وأما قوله) وما علة نفي الحروف السبعة من فاتحة الكتاب؟ فهذا عدم لانفي والعدم لا يعمل، فلا يقال لم عدت بقية حروف الهجاء من سورة الاخلاص مثلا او من بسم الله الرحمن الرحيم؟ لان المعنى المراد

حاصل بالحروف المذكورة ، والتركيب المسطورة ، والدمم لا يطل ، وإن
 علل فعلة عدمية ، والسائل رأى كلمات مسطورة فظنها داخلة في معنى
 العلة ومذكورة ، وإنما هي جهالات وخيالات (كسر اب بقيمة يحسبه
 الظمان ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً)

هذا آخر ما وجد من هذه الرسالة

الرسالة السابعة عشرة

وله أيضاً قدس الله روحه ونور ضميره رسالة الى صالح بن محمد الشري
 رحمه الله جواباً على سؤاله عن تفسير السبجات بالنور هل هو من التأويل المردود
 أولاً فأجابه رحمه الله بما نصه

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الاخ المكرم صالح بن محمد
 الشري سده الله فيما يعيد ويبدى

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فأحمد اليك الله الذي لا إله
 الا هو على سوانح نعمه ، والخط وصل وصلك الله الى ما يرضيه ، وتقبل
 دعواتك وتجاوز عن سيئاتي وسيئاتك ، وسرنا بالأخبار عن عافيتك
 وسلامتك ، ونهنيك بما هنتنا به ، جعلنا الله واياك من الفائزين برضاه
 والمسارعين الى العمل بما يحبه ويرضاه ، ومن علينا باقتنام الصحة والفرغ
 وأعادنا من العبن في هاتين نعمتين اللتين هما سفينة النجاة ، ومركب
 أهل الصدق في المعاملات ، وتسال رحمتك الله عن تفسير السبجات بالنور

هل هو من التأويل المردود أولاً ، فلا يخفك أن التأويل بالمعنى الاعم يدخل فيه مثل هذه ، وقد حكاه جمع من أهل الاثبات

وأما التأويل بالمعنى الاخص عند الجهمية ومن نحاحوم فليس هذا منه لانهم أولوا النور الذى هو اسمه وصفته بما يرجع إلى فعله وخلقه وليس هذا منه ، وقد فسرت السبجات بالعظم لان أصل السبحة من التنزيه والتقديس ، وفسرت بضوء الوجه المقدس ، وفسرت بحاسنه لان من رأى الشيء الحسن والوجه الحسن سبح بآثره وخلقه ، وقيل هي باقية على اصلها لان التسبيح التنزيه ، وقيل سبجات وجهه في الحديث جملة معترضة يربط قائل هذا اسناد الفعل الى الوجه المنزه حكاه ابن الاثير وقال الاقرب ان المعنى لو انكشف من انواره التي تحجب العباد شيء لهلك كل من وقع عليه ذلك النور كما خر موسى صعقاً ، وتقطع الجبل تجلى سبحانه وتعالى ، وهذا لا يبعد ان اريد نور الذات. هذا ما ظهر لي (١) لما وصلى الله على محمد ، وبلغ سلامنا الشيخ عبد الملك والاخ حمد وعيالكم ولا تنسا زامن صالح الدعاء في هذه الليالي المباركات ، والعيال بخير وينهون اسلام

(١) أي ما ظهر له في ذلك الوقت أو بالنسبة إلى حال السائل . وقد سبق له بحث طويل في النور الالهي والسبجات والحجب في الرسالة الخامسة عشرة في صفحة ٩٩

الرسالة الثامنة عشرة

وله قدس الله روحه ونور ضريحه رسالة جوابا لمسائل وردت عليه من محمد بن راشد الجابري (الاولى) فيمن آمن بلفظ الاستواء ولكن نازع في المعنى وزعم انه هو الاستيلاء (الثانية) عن رفع اليدين بالدعاء في الصلاة (الثالثة) عن الفطرة عن صوم رمضان (الرابعة) عن الابتداء بفاتحة الكتاب كلما أراد تلاوة القرآن (الخامسة) عن الرجل الذي يخالط أهل بلده ومجتمعه ويرجو بمخالطتهم أن يجيبوه الى الاسلام وإلى السنة ويتركوا ما هم عليه من شرك أو بدعة أو فواحش (السادسة) البداءة بالسلام على الكافر فاجاب بما نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ المكرم محمد بن راشد الجابري سلمه الله تعالى

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فنحمد اليك الله الذي لا اله الا هو ، وهو للحمد أهل وهو على كل شيء قدير ، والسؤالات وصلت :

(أما السؤال الاول) فيمن آمن بلفظ الاستواء الوارد في كتاب الله لكن نازع في المعنى وزعم انه هو الاستيلاء فهذا جهمي معطل ضال مخالف لنصوص الكتاب والسنة ، واجماع سلف الامة ، وهذا القول هو المعروف عند السلف عن جهم وشيعة الجهمية فانهم لم يصرحوا برد الفاظ القرآن كالاستواء وغيره من الصفات ، وانما خالفوا السلف في المعنى المراد وقولهم هذا لا يعرف في المسلمين الا عن الجهم بن صفوان تلميذ الجعد

ابن درهم ، وكان الجعد قد سكن حران وخالط الصابئة واليهود ، وأخذ عنهم من المقالات والمذاهب المكفرة ما أنكره عليه كافة أهل الاسلام ، وكفروه بذلك حتى ان خالد بن عبدالله القسرى أمير واسط في خلافة بني أمية قتل الجعد وضحي به يوم العيد الاكبر فقال وهو على المنبر : أيها الناس ضحوا تقبل الله ضحاياكم فإني مضحج بالجعد بن درهم : لأنه زعم ان الله لم يكلم موسى تكليما ، ولم يتخذ ابراهيم خليلا ، ثم تزل فذبحه ، وشكره على هذا الفعل وصوبه جميع أهل السنة ، وانما قال الجعد هذه المقالة لا اعتقاده ان الخلة والتكليم والاستواء ونحو ذلك من الصفات لا تكون الا من صفات المخلوقات وخصائص المحدثات ، وهذا المذهب نشأ من سوء اعتقادهم وعدم فهمهم لما يراد وما يليق من المعنى المختص بالله ، فظنوا خطن السوء بالله وصفاته ، ثم أخذوا في نفيها وتعطيلها وتحريف الكلم عن مواضعه ، والاحاد في أسمائه ، ولو عرفوا ان ما يثبت لله من الصفات لا يشبه صفات المخلوقات بل هو بحسب الذات وكل شيء صفاته بحسب ذاته فكما اننا ثبت له ذاتا لا تشبه الذوات ، فكذلك ثبت له صفات لا تشبه صفات المخلوقات .

لو عرفوا هذا السوء امن التعطيل ، وعلى قولهم ومذهبهم الخبيث لا يعبدون ربا موصوفا بصفات الكمال ، وصفات العظمة والجلال ، وانما يعبدون ذاتا مجردة عن الصفات فهم كما قال بعض العلماء لا يعبدون واحداً أحداً فرداً صمداً ، وانما يعبدون خيالا عدما ،

وهذا المذهب اشتهر بعد الجعد بن درهم عن تلميذه جهنم بن صفوان وولئك يسمى أهل هذا المذهب عند السلف وأئمة الامة جهمية نسبة

لكل منهم ، ثم أعلن بهما وأظهره للناس المرسي وأصحابه في أوائل المائة الثالثة
لأنهم تمكنوا من بعض ملوك بني العباس وصلوا لهم عندهم إجماعاً ومنزلة
فقويت بذلك شهرة الحجة ، وكان شرفهم وعظم على الإسلام وأهله
كيدهم وطردهم ، حتى امتنعوا من إمامهم على بدعتهم وخطابهم ففتروا
بعض أهل السنة من أوطانهم بوجوه من أوطانهم ، وخطبوا على هذا المذهب
وجرى على إمام السنة الإمام المجلية أحمد بن حنبل من ذلك أشبه ما هو
وأعظم بليته ونظرا حتى أغشى عليه من الضرب ، وإذا جادلوا منهم محال
قال اتوني بشيء من كلام الله وكلام رسوله حتى أجتكم إليه ، فأبون
ويعرضون ويريدون إلى شبه الفلاسفة واليونان وهو من ذلك يكسبه
ثم الشبهوه من بطلان أدلة الكتاب والسنة وإجماع الأمة والإدلة العقلية
الصريحة ، وصنف في ذلك كتابه المعروف في الرد على الزنادقة والخصمية
وهو كتاب جليل لا يستغنى عنه طالب العلم ، وأرى في كتابه ما يستغنى
والمقصود أن طرد الأمة أئمة الفكر والمذهب الحجة أشبه الإنكار
وصرحوا بأنه من مذاهب الضلال والكفر ، ولم يخالف في ذلك أحد
منهم ، وقد جمع اللكائي جملة من كلام السلف في تكفيرهم وتهم عليهم في
كتابه الذي سماه (كتيف الضمة ، من معتقد أهل السنة) ويختص كتابه
بموجود عندكم في الساجل قديم به ، ولله في معرفة عام اثنين وسبعين به
وهو وقض على طلبة العلم الشرعي ، وقد استعملت في كتابه ما كان
إذا عرف هذا فأهل السنة منتفون في كل عصر ومصر على الأدلة
موصوف بصفات الكمال ، ونهوت الجلال التي جاء بها الكتاب والسنة ،
يقتبون لله ما أتته لنفسه القدسة ، وما وصفه به ربنا حتى الله عليه وسلم

من غير تمثيل ولا تعطيل ، ومن غير تكليف ولا تشبيه ، لا يتدعون
 لله وصفاً لم يرد به كتاب ولا سنة ، فإن الله تعالى أعظم وأجل وأكبر في صدور
 أوليائه المؤمنين من أن يتجاسروا على وصفه ونعمته بمجرد عقولهم وآرائهم
 وخيالات أوهامهم ، بل هم منهون في ذلك إلى حيث انتهى بهم الكتاب
 والسنة ، لا يتجاوزون ذلك بزيادة على ما وصف الرب به نفسه أو وصفه به
 رسوله صلى الله عليه وسلم ، ولا يعطلون ما ورد في الكتاب والسنة من
 صفات الكمال ونعوت الجلال ، وينكرون تعطيل معنى الاستواء وتفسيره
 بالاستيلاء ، ويتبرؤون من مذهب من قال ذلك وعطل الصفات من الجهمية
 وأتباعهم ، وقد وقع في هذا كثير ممن ينتسب إلى أبي الحسن الأشعري
 وظنه بعض الناس من مذهب أهل السنة والجماعة ، وسبب ذلك هو الجهل
 بالمقالات والمذاهب وما كان عليه السلف

قال حذيفة رضي الله عنه : كان الناس يسألون رسول الله صلى الله
 عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة الوقوع فيه ، فالواجب
 على من له مهمة في الخير وطلب العلم أن يبحث عن مذهب السلف وأقوالهم
 في هذا الأصل العظيم ، الذي قد يكفر الإنسان بالباطل فيه ، ويعرف
 مذاهب الناس في مثل ذلك ، وإن يطلب العلم من معدنه ومشكاته وهو
 ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من الكتاب والحكمة ، وما كان عليه سلف الأمة
 قال تعالى (المص . كتاب أنزل اليك فلا يكن في صدرك حرج
 منه لتندربه وذكرى المؤمنين « اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا
 من دونه أولياء . قليلاً ما تذكرون) وقال تعالى (وهذا كتاب أنزلناه
 مبارك فاتبعوه واتقوا للكم ترحمون) فإذا وفق العبد لهذا وبحت عن

تفسير السلف وأئمة الهدى ورزق مع ذلك معلما من أهل السنة فقد احتضنته السعادة، ونزلت به أسباب النوفيق والسيادة . وان كان نظر العبد وميله الى كلام اليونان، وأهل المنطق والكلام، ومشايعه من أهل البدعة والجدل فقد احتوشته أسباب الشقاوة ونزلت، وحات قريبا من داره موجبات الطرد عن مائدة الرب وكتابه، ومن عدم العلم فليبتهل الى معلم ابراهيم، في أن يهديه صراطه المستقيم، وليتظن لهذا الدعاء اذا دعاه في صلواته، ويعرف شدة فقره اليه وحاجته

وأما من جحد لفظ الاستواء ولم يؤمن به فهو أيضا كافر وكفره أغلظ وأخس من كفر من قبله، وهو كمن كفر بالقرآن كله . ولا نعلم أحدا قال هذا القول من يدعي الاسلام ويؤمن برسالة محمد صلى الله عليه وسلم، والجهمي يوافق على كفر هذا، ولا يشكل كفر هذا على من عرف شيئا من الاسلام قال تعالى (ومن يكفر به من الاحزاب فالتار موعده) أي بالقرآن

وأما قول القائل استوى من غير مماسة للعرش فقد قدمنا أن أن مذهب السلف وأئمة الاسلام عدم الزيادة والمجازة لما في الكتاب والسنة وانهم يقفون وينتهون حيث وقف الكتاب والسنة وحيث انتهوا. قال الامام أحمد رحمه الله لا يوصف الله تعالى إلا بما وصف به نفسه . ووصفه برسوله انتهى وذلك لعلمهم بالله وعظمته في صدورهم وشدة هيبتهم له وعظيم جلاله . ولفظ المماسه لفظ مخترع مبتدع لم يقله أحد من يقندي به ويتبع وان أريد به نفي ما دلت عليه النصوص من الاستواء والعلو والارتفاع والفوقية فهو قول باطل ضال قائله مخالف للكتاب والسنة.

ولا جماع سلف الامة مكابر للعقول الصحيحة والنصوص الصريحة وهو جهمي لارهب من جنس ما قبله . وان لم يرد هذا المعنى بل أثبت العلو والقوية والارتفاع الذي دل عليه لفظ الاستواء فيقال فيه هو مبتدع خال قال في الصفات قولاً مشتبهاً موهما . فهذا اللفظ ^(١) لا يجوز نفيه ولا اثباته والواجب في هذا الباب متابعة الكتاب والسنة والتعبير بالعبارات السلفية الايمانية وترك المتشابه

وأما من يقول اذا قلام (ان الله على العرش استوى) فأخبروني قبل أن يخلق العرش كيف كان وأين كان وفي أي مكان جزابه أن يقال أما كيف كان فقد أجاب عنها امام دار الهجرة الذي تضرب اليه أكباد الابل في طلب العلم النبوي والميراث الحمدي قال له السائل يا أبا عبد الرحمن (الرحمن على العرش استوى) كيف استوى فقال مالك الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والسؤال عنه بدعة وأمر بالسائل فأخرج عنه فأخبر رحمه الله أن الكيف غير معلوم لانه لا يعلم الا بعلم كيفية الذات وقد حجب العباد عن معرفة ذلك اكمال عظمتة وعظم جلاله ، وعقول العباد لا يمكنها إدراك ذلك ولا تحمله ، وانما امروا بالنظر والتفكير فيما خلق وقدر ، وانما يقال كيف هو لمن لم يكن ثم كان فأما الذي لا يحول ولا يزول ولم يزل وليس له نظير ولا مثل فانه لا يعلم كيف هو الا هو وكيف يعرف قدر من لم يبد ولا يموت ولا يبلى وكيف يكون لصفة شيء منه حد ومنتهى يعرفه عارف ، او يحده قدره واصف ،

(١) يعني قوله « استوى من غير ماسة للعرش » فان نفيه قد يستلزم نفي ما هو ثابت بالنصوص القطعية واثباته باطل لفظاً ومعنى

لانه الحق المبين لاحق احق منه ، ولا شيء ايبين منه ، والعقول عاجزة قاصرة عن تحقيق صفة اصغر خلقه كالبعوض وهو لا يكاد يرى ومع ذلك يحول ويزول ولا يرى له سمع ولا بصر ، فما يتقلب به ويحتال من عقله اخفى واعضل مما ظهر من سمعه وبصره (فتبارك الله احسن الخالقين * ليس كمثل شيء وهو السميع البصير) وقد قال بعضهم ^(١) مخاطبين للزنجشيري منكرا عليه نفي الصفات شعرا

| | |
|-----------------------------|--|
| قل لمن يفهم عني ما اقول | فصر القول فذا شرح يطول |
| انت لا تفهم اياك ولا | من انت ولا كيف الوصول |
| لا ولا تدري خفايا ركبت | فيك حارت في خباياها المنقول |
| انت اكل الخبز لا تعرفه | كيف يجري منك ام كيف تبول |
| اين منك الروح في جوهرها | كيف تسري فيك ام كيف تجول |
| فاذا كانت طواياك التي | بين جنبيك كذا فيها ضلول ^(٢) |
| كيف تدري من على العرش استوى | لا تقبل كيف استوى كيف النزول |

وبالجملة فهذا السؤال سؤال مبتدع جاهل بربه وكيف يقول اذا قاتم ان الله على العرش استوى وهو يسمع اثبات الاستواء في سبعة مواضع من القرآن

وأما قوله اين كان قبل ان يخلق العرش ؟ فهذه المسئلة ليس فيها تكييف ولا ابتداع وقد خرج الترمذى جوابها صرفوعا من حديث ابي دزين العقبلي انه قال يارسول الله اين كان ربنا قبل يخلق الخلق ؟ قال « في

^(١) المشهور انه أبو حامد الغزالي رحمه الله «٢» الرواية التي نحفظها : بها أنت جهول بدل : كذا فيها ضلول

عناء ما فوقه هواء وما تحته هواء انتهى الحديث فهذا جواب مرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم قد قبله الحفاظ وصحوه والعناء هو السحاب الكثيف قال يزيد بن هارون امام أهل اليمن من أكابر الطبقة الثالثة من طبقات التابعين ومن سادتهم : معناه ليس معه شيء

وأما قول السائل^(١) وفي زعم هذا القائل انه بذلك ينبغي حاجة الرب الى العرش فيقال ليس في إثبات الاستواء على العرش ما يوجب الحاجة اليه او فقر الرب تبارك وتعالى الى شيء من خلقه فانه سبحانه تعالى وتقدس هو الغني بذاته عما سواه وغناه من لوازم ذاته والمخلوقات بأمرها العرش فما دونه فقيرة محتاجة اليه تعالى في إيجادها وفي قيامها لانه لا قيام لها الا بأمره قال تعالى (ومن آياته أن تقوم السماء والارض بأمره) والسماء انعم بما علا وارفع فهو اسم جنس يقع على العرش قال تعالى (أأمنتم من من السماء) الآية وبحوله وقوته حمل العرش وحمل حملة العرش وهو الذي (يمسك السموات والارض أن تزولا) الآية^(٢) وجميع المخلوقات مشتركون في الفقر والحاجة الي بارئهم وفاطرهم وقد قرر سبحانه كمال غناه وفقر عباده اليه في مواضع من كتابه واستدل بكمال غناه المستلزم لأحديته في الرد على النصارى وابطال ما قالوه من الافك العظيم، والشرك الوخيم، قال تعالى (وقالوا اتخذ الله ولداً سبحانه هو الغني) الآية وكمال غناه يستلزم نفي الصاحبة والولد ونفي الحاجة الى جميع المخلوقات . ولا

«١» لم يذكر مقول القول والظاهر انه سقط من النسخ هنا «وفي أي مكان» فانه تنمة الاسئلة والجواب رد له «٢» أي اقرأ الآية في هذا وهي (ان الله يمسك السموات والارض أن تزولا ، ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده)

يظن أحد يعرف ربه أو شيئاً من عظمته وغناه ومجده انه محتاج الى العرش وغيره وإنما يتوهم هذا من هو في غاية الجهالة والضلالة، ومن لم يعرف شيئاً من آثار النبوة والرسالة، ومن فسدت فطرته، ومسخ عقله بنظره في كلام الجهمية وأشباههم حتى اجتالته الشياطين فلم يبق معه أنارة من علم، ولا نصيب من فهم، بل استواؤه على العرش صفة كمال، وعز وسلطان، وهو من معنى اسمه الظاهر ومعناه الذي ليس فوقه شيء، والعلو علو الذات، وعلو القهر، وعلو السلطان، كلها ثابتة لله وهي صفات كمال تدل على غناه وعلى فقر المخلوقات اليه. والذي ينبغي لامثاله ترك الخوض مع هؤلاء المبتدعة الضلال وترك مجالستهم قال تعالى (واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره) وأكثر المظلة يزعمون أن تمطيلهم تنزيه للرب عما لا يليق به فساء ظنهم وغلظ حجابهم حتى توهموا أن لآيات ما في الكتاب والسنة على ما فهمه سلف الامة مما ينزه الرب تبارك وتعالى عنه

(وأما مسألة) رفع اليدين بالدعاء في الصلاة فالذي ثبت عنه صلى

الله عليه وسلم انه كان يرفع يديه اذا اجتهد في الدعاء وليس ذلك من السنن المتعلقة بالصلاة كما يظنه بعض من لم يعرف السنة فانه لم ينقل عنه صلى الله عليه وسلم ولا عن أصحابه ملازمة ذلك وفعله عقب كل صلاة وأما الفطرة عن صوم رمضان فجمهور العلماء يرون انه لا يجزي الاصابع كامل من أي صنف من الاصناف المذكورة في حديث أبي سعيد وابن عمر وغيرهما وهي الطعام، والشعير، والتمر، والاقط والزبيب، وذهب جمع الى جواز الاخراج من غالب قوت البلد أي

قوت كان كالذرة والارز ونحوها ، وذهب بعضهم الى أن نصف الصاع من سمراء الشام وهي البر (بجزى) عن صاع من غيره وهذا القول قاله معاوية وآه رأيا له وليس بمرفوع وقد خالفه أبو سعيد الخدري ولم يوافقوه عليه ، وبعض العلماء وافق معاوية على ذلك وقليل مام

واما الابتداء بفاتحة الكتاب كما أراد تلاوة القرآن فلا أرى الانكار على من فعل ذلك لما ثبت في الحديث الصحيح من قصة الانصاري الذي كان يقرأ سورة (قل هو الله أحد) في كل ركعة يكررها اذا أراد القراءة بغيرها فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « سلوه لم فعل ذلك ؟ فقال اني أحبها لان فيها صفة الرحمن فقال النبي صلى الله عليه وسلم « أخبروه ان الله يحبها » فنقرأ فاتحة الكتاب أو غيرها بقصد يضاها هذا أو يشابهه فلا حرج عليه

وأما إن قرأها قبل كل قراءة ممتقداً أن الله أمر بذلك أو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سنه فهذا يعرف بالسنة ويحبر بها وانما ابتدئت بها القراءة في الصلاة لاني سائر أحوال التلاوة

وأما الرجل الذي يخاطب أهل بلده ومحلته ويرجو بمخاطبتهم أن يجيبوه الى الاسلام والى السنة ويتركوا ما هم عليه من شرك أو بدعة أو فواحش ، فهذا يلزمه خلطهم ودعوتهم ان أمن الفتنة لما في ذلك من المصلحة الراجحة على مصلحة الهجر والاعتزال ، ودؤية المنكر اذا رجاها ازالته وتغييره وأمن الفتنة به ولم يمكن تحصيل المصالح الدينية الا بذلك فلا حرج عليه بل ربما تأكد واستحب : وبلغني أن شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه كان يخرج الى عسكر التتار لما نزلوا الشام المرة الاولى

حول دمشق ويجتمع بأمرهم ويأمره وينهاه ويرى في خروجه عندهم أشياء
من المنكرات وقد أراد بعض الأفاضل ممن صحبه في إحدى تلك المرات أن
ينكر على جماعة منهم مارأوه يدور بينهم من كاسات الخمر فقال له الشيخ
لا تفعل انهم لو تركوا هذا لثاد شهرهم على المسلمين وجرمهم

وأما البداءة بالسلام فلا ينبغي أن يبدأ الكافر بالسلام بل هو
تحية أهل الاسلام لكن إن خاف مفسدة راجحة وفوات مصلحة كذلك
فلا بأس بالبداءة لاسيما من ينتسب الى الاسلام . ولكن ينبغي عليه شيء
من أصوله وبحقوقه ، وقد كان صلى الله عليه وسلم يأتي المشركين من العرب
في منازلهم أيام الموسم ويدعوهم الى توحيد الله وترك عبادة ما سواه ،
وأن يقولوا لا إله إلا الله ويتلو عليهم القرآن ويبانهم ما أمر بتبليغه مع ما
عليه من الشرك والكفر والرد القبيح لما في ذلك من المصلحة الراجحة
على مصلحة الهجر والتباعد . والحج انما شرع لما فيه من المصلحة ورحم المبتل
فاذا انتفى ذلك وصار فيه مفسدة راجحة فلا يشرع ومن تأمل السيرة
النبوية والآثار السلفية يعرف ذلك ويتحققه وقد أمر الله بالدعوة اليه
على بصيرة قال تعالى (قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة) وقال تعالى
(وجاهدوا في حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج)
والجهاد بالحجة والبيان ، يقدم على الجهاد بالسيف والسنان . وقد مر صلى الله
عليه وسلم على مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمنافقين واليهود وفيه
عبد الله بن أبي رأس المنافقين فسلم صلى الله عليه وسلم ونزل عن دابته
ودعاه إلى الاسلام وذلك حين ذهب الى سعد بن عبادة يعود في منزله
والقصة مشهورة وكثير من العلماء يتلى بخلاطة هذا الضرب من الناس

الكنه يكون مباركا ايما كان داعيا الى الله مذكرا به هاديا اليه، كما قال عن المسيح عليه السلام (واجعلني مباركا ايما كنت) أي داعيا الى الله مذكرا به مع ما بمحقوقه. فهذه هي البركة المشار اليها ومن عدمها محقت بركة عمره وساعاته وخطته ومجالسته. ونسأل الله العظيم لنا ولكم علما نافعا، يكون لنا لديه يوم القيمة شافعا، اسأل الله العظيم ان يغفر زلتي، ويقبل توبتي، ويقبل عثرتي، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

الرسالة التاسعة عشرة

وله أيضا قدس الله روحه ونور ضريحه وعفاه عنه، رسالة الى عبد الله بن معيذر، وكان قد بلغ الشيخ انه يشتغل بكتاب الاحياء للفرالي ويقرأ فيه عند العامة، وكان كتاب الاحياء مشتملا على ما يمج سماعه من التحريفات الجائرة، والتأويلات الضالة الخاسرة، وان كان فيه بعض المباحث المستحسنة لكن فيه من الداء الدفين، والفلسفة في أصل الدين، ماتفر منه طباع الموحدين، ويخاف منه على ضعفاء البصائر من العامة والجاهلين، وهذا نصها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والعاقة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الحق المبين، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الصادق الأمين، صلى الله عليه وعلى أصحابه صلاة دائمة مستمرة الى يوم الدين

وبعد. فاني رأيت بعض أهل وقتنا يشتغل بكتاب الاحياء للفرالي عند العامة وهو لا يحسن فهم معانيه، ولا يعرف ما تحت جملة ومبانيه، ليست له أهلية في تمييز الخبيث من الطيب، ولا دراية بما تحت ذلك البارق

من ريمح عاتية أو صيب ، فكتبت اليه نصيحة وأرسلت اليه بعض أصحاحه وأرشدته إلى الذواوين الاسلامية المشتملة على الاحاديث النبوية ، والسير السلفية ، والرقائق الوعظية ، فلم يقبل واستمر على رأيه ، واعجب بنفسه وأظهر ذلك لبعض من يجالسه ، وحط من قدر الناهي له ، فكتبت اليه كتابا فلم يصغ ولم يلتفت ، وزعم أنه على بصيرة ، وأبدي من جهله الاعاجيب الكثيرة ، فأحبت أن اذكر للطلبة والمستفيدين بعض ماقاله أئمة الاسلام والدين في هذا الكتاب المسمى بالاحياء ليكون الطالب على بصيرة من أمره ، ولئلا يلتبس عليه ماتحت عباراته من زخرف القول - وصورة ما كتبت أولا

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الاخ عبد الله سلام عليكم
ورحمة الله وبركاته

وبعد ، فقد بلغني عنك مايشغل كل من له حمية اسلامية ، وغيره دينية على الملة الخنيفية ، وذلك أنك اشتغلت بأقراءة في كتاب الاحياء للغزالي ، وجمعت عليه من لديك من الضعفاء والعامه الذين لا تميز لهم بين مسائل الهداية والسعادة ، ووسائل الكفر والشقاوة ، وأسماهم مافي الاحياء من التحريفات الجائرة ، والتأويلات الضالة الخاسرة ، والشفاشق التي اشتملت على الداء الدفين ، والفلسفة في أصل الدين ، وقد أمر الله تعالى وأوجب على عباده أن يتبعوا الرسول ، وأن يلزموا سبيل المؤمنين ، وحرم اتخاذ الولايج من دون الله ورسوله . ومن دون عباده المؤمنين ، وهذا الاصل المحكم لا قوام للاسلام الا به ، وقد سلك في الاحياء طريق الفلاسفة والمتكلمين ، في كثير من مباحث الالهيات وأصول الدين ، وكسا

الفلسفة لحاء الشريعة ، حتى ظنها الاغمار والجهال بالحقائق من دين الله الذي جاءت به الرسل ، ونزلت به الكتب ، ودخل به الناس في الاسلام . وهي في الحقيقة محض فلسفة منتنة يعرفها اولو الابصار ، ويمجها من سلك سبيل أهل العلم كافة في القرى والامصار . قد حذر أهل العلم والبصيرة عن النظر فيها ، ومطالعة خافيها وبأديها . بل افتى بتحريقها علماء المغرب ممن عرف بالسنة ، وسماها كثير منهم اماتة علوم الدين ، وقام ابن عقيل أعظم قيام في الذم والتشنيع ، وزيف ما فيه من التويه والترقيع ، وجزم بان كثيراً من مباحثه زندقة خالصة لا يقبل لصاحبها صرف ولا عدل

قال شيخ الاسلام : ولكن ابو حامد دخل في أشياء من الفلسفة ، وهي عند ابن عقيل زندقة ، وقد رد عليه بعض ما دخل فيه من تأويلات الفلاسفة ، ورد عليه شيخ الاسلام في السبعينية . وذكر قوله في العقول والنفوس وأنه مذهب الفلاسفة ، فأفاد وأجاد ، ورد عليه غيره من علماء الدين . وقال فيه تلميذه ابن العربي المالكي : شيخنا ابو حامد دخل في جوف الفلسفة ثم أراد الخروج فلم يحسن . وكلام أهل العلم معروف في هذا لا يشكل الا على من هو مزجى البضاعة ، أجنبي من تلك الصناعة ، ومشايخنا تغدوم الله برحمته مضوا على هذا السبيل والسنن ، وقطعوا الوسائل الى الزندقة والفلسفة والفتن ، وأدبوا على ما هو دون ذلك ، وأرشدوا الطالب الى أوضح المناهج والمسالك ، وشكروهم على ذلك كل صاحب سنة وممارسة للعلم النبوي ، وانات قد خالفت وخرجت عن مناهجهم وضللت المحجة ، وخالفت مقتضى البرهان والحجة ، واستغثت برأيك ، وانفردت بنفسك ، عن المتوسمين بطلب العلم المنتسبين الى السنة ، ما أقبح

الحور بعد الكور ، وما أوحش زوال النعم ، وحلول النقم ، اذا سمعت بعض عباراته المزخرفة قلت كيف ينهانا عن هذا فلان ، ويأمر بالاعراض عن هذا الشأن ، كأنك سقطت على السرة المفقودة ، والضالة المنشودة ، وقد يكون ما أطربك ، وهز أعطافك وحركك ، فأسفة منتنة ، وزندقة مبهمه ، أخرجت في قالب الاحاديث النبوية ، والعبارات السلفية ، فرحم الله عبداً صرف نفسه ولم ينتر بجاهه ، وأتاب الى الله وخاف الطرد عن بابه ، والاباد عن جنبه ، وينبغي للامام أيده الله أن ينزع هذا الكتاب من ايديكم ، ويلزمكم بكتب السنة من الامهات الست وغيرها ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى .

ثم جمعت بعض أقوال اهل العلم وما افتوا به في هذا الكتاب وتحذيرهم للطالب والمسترشد ، فن ذلك قول الذهبي في ترجمته للغزالي : وأخذ في تأليف الاصول والفقهاء ، والكلام والحكمة ، وأدخله سيلان ذهنه في مضائق الكلام ، ومزال الاقدام ، ولله سر في خلقه ، وسائق الكلام الى أن قال : ذكر هذا عبد العافر الى أن قال : ثم حكى عنه أنه راجع العلوم وخاض في الفنون الدقيقة ، والتقى باربابها ، حتى تفتحت له أبوابها ، وبقي مدة وفتح عليه باب من الخوف بحيث يشغله عن كل شيء ، والي ان قال : ومما كان يعترض به عليه ، وقوع خلل من جهة النحو في اثناء كلامه وروجع فيه فأنصف ، واعترف بأنه ما مارسه ، ومما تهم عليه ما ذكر من الالفاظ المستبشرة بالفارسية في كلياتها المادة والمعلوم وشرح بعض الصور والمسائل بحيث لا يوافق مراسم الشرع وظواهر ما عليه قواعد اللغة ، وكان الاولى به والحق احق ما يقال ، ترك ذلك التصنيف ، والاعراض عن الشرح له ، فان

العوام ربما لا يحكمون اصول القواعد بالبراهين والحجج ، فاذا سمعوا شيئاً من ذلك تخيلوا منه ما هو اضر بعقائدهم ، وينسبون ذلك الى بيان مذهب الاوائل . قال الذهبي : ما نقله عبد الغافر على ابي حامد في الكيمياء فله امثاله في غضون تواليه . حتى قال ابو بكر بن العربي : شيخنا ابو حامد بلغ الفلسفة واراد ان يتقايها فما استطاع انتهى .

ومن معجم ابي علي الصدي في تأليف القاضي عياض له قال : الشيخ ابو حامد ذو الانباء الشنيعة ، والتصانيف العظيمة ، غلا في التصوف وتجرد لنصر مذهبهم ، وصار داهية في ذلك ، وألف فيه تواليه المشهورة ، أخذ عليه فيها مواضع ، وساءت به ظنون أمة ، والله أعلم بسره ، ونقد أمر السلطان عندنا بالقرب وفتوى الفقهاء باحراقها والبعدها فامتثل ذلك انتهى ونقل أبو المظفر يوسف سبط ابن الجوزي المتهم بالتشيع في كتابه (رياض الافهام) قال ذكر أبو حامد في كتاب (سر العالمين) وكشف ما في الدارين) وقال في حديث « من كنت مولاه فعلي مولاه » ان عمر قال : بخ بخ أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة . قال أبو حامد : وهذا تسليم ورضا ، ثم بعد هذا غلب عليه الهوى جبا الرياسة وعقد البنود وأمر الخلافة ونهيبها ، فخلعهم على الخلافة (فبنوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمننا قليلا فبئس ما يشترون) وسرد كثيراً من هذا الكلام الفسل الذي تزعم الامامية قال الذهبي وما أدري ما عذره في هذا ؟ الظاهر انه رجع عنه ، وتبع الحق (قلت) هذا ان لم يكن من وضع هذا وما ذاك ببيعد ، ففي هذا التأليف بلايا لا تستعاب

(قلت) ما ذكره الذهبي ممكن والغرض أن ما ينسب الى هذا الرجل

لا يفتربه، ويجب هجره واطراحه، لما في كتبه من الداء العضال، والمثرات التي لا تقال، قال الذهبي قد ألف الرجل في ذم الفلاسفة كتاب التهافت وكشف عوراتهم، ووافقهم في مواضع ظنا منه ان ذلك حق أو موافق للذلة، ولم يكن له علم بالآثار ولا خبرة بالسنن النبوية القاضية على العقل، وحبب اليه إيمان النظر في كتاب رسائل اخوان الصفا، وهو داء عضال وجرب مردوسم قاتل، ولولا أن أبا حامد من الأذكياء وخيار المخلصين لتلف فالخذر الخذر من هذه الكتب، واهربوا بدينكم من شبه الاوائل والا وقعتم في الخيرة، فن رام النجاة والنور فليزم العبودية، وليكثر الاستغفانه بالله، وليبتهل الى مولاه في الثبات على الاسلام وان يتوفى على ايمان الصحابة وسادة التابعين، والله الموفق. فبحسن قصد العالم يفر له وينجو ان شاء الله

وقال أبو عمر ابن الصلاح ﴿ فصل ﴾ في بيان اشياء مهمة انكرت على أبي حامد في توليفه اشياء لم يرتضاها اهل مذهبه من الشذوذ (منها) قوله في المنطق هو مقدمة العلوم كلها ومن لا يحيط به فلا ثقة له بمعلوم اصلا، قال : فهذا مردود . إذ كل صحيح الذهن منطقي بالطبع ، وكم من امام مارفم بالمنطق رأسا (فأما كتاب) المضمون به على غير أهله ، فمأذ الله أن يكون له . شاهدت على نسخة منه بخط القاضي كمال الدين محمد بن عبد الله الشهرورزي انه موضوع على الغزالي ، وانه مخترع من كتاب (مقاصد الفلاسفة) وقد نقضه الرجل بكتاب التهافت

وقال احمد بن صالح الجيلي في تاريخه : وقد رأيت كتاب (الكشف والانباء ، عن كتاب الاحياء) للمازري : الحمد لله الذي اثار الحق وأداله ،

وأباد الباطل وأزاله . ثم اورد المازري اشياء مما تنقده على ابي حامد يقول : ولقد اعجب من قوم مالكية يرون الامام مالكا يهرب من التعديد . ويجاب ان يرسم رسما وان كان فيها اثر ما او قياس ما نورعا وتحفظا من الفتوى فيما يحمل الناس عليه ، ثم يستحسنون من الرجل فتاوى مبناهما على مالا حقيقة له ، وفيه كثير عن النبي صلى الله عليه وسلم لفق منه الثابت بغير الثابت . وكذا ما اورد عن السلف لا يمكن ثبوته كله ، وأورد من تزعات الاولياء ، ونفثات الاصفياء ، ما يجلب موقعا ، لكن مزج فيه النافع بالضار ، كاطلاقات يحكيها عن بعضهم لا يجوز اطلاقها لشناعتها ، وان اخذت معانيها على ظواهرها كانت كالرموز لقدح الملحدين ، ولا تنصرف معانيها الى الحق إلا بتمسك ، على أن اللفظ مما لا يتكلف العلماء مثله الا في كلام صاحب الشرع الذي اضطرت المعجزات الدالة على صدقه ، المانعة من جهله وكذبه ، الى طاب التأويل ^(١) كقوله « ان القلوب بين اصبعين من أصابع الرحمن وان السموات على اصبغ » وكقوله « لأحرقت سبحات وجهه — وكقوله — يضحك الله » الى غير ذلك من الاحاديث الواردة ظاهرها مما أحاله العقل ^(٢) — الى أن قال — فاذا كانت المعصمة غير

(١) قوله الى طلب التأويل الخ كلام باطل مستدرك مردود على قائله فالذي درج عليه السلف الصالح وأهل التحقيق من أهل العلم ان هذه الاحاديث تجري على ظواهرها ولا يتعرض لها بتأويل فمن تأولها فقد سلك غير سبيل المؤمنين ونحاط طريقة المتكلمين المتكلمين ، الحيارى المفتونين ، فعليك بما كان عليه السلف الصالح والصدر الاول والله أعلم . سليمان بن سحمان . انتهى من حاشية الاصل

(٢) وهذه الاحاديث وأشباهها لا تحيلها العقول السليمة فان الله ليس كمثل شيء الا في ذاته ولا في أسمائه وصفاته وهو على كل شيء قدير بل نقطع على انها حق على حقيقتها . ولا تتعرض لها بكيف ولا تاويل بل نصف الله بما وصف به نفسه ووصفه برسونه لان تجاوز القرآن والسنة والله أعلم . سليمان بن سحمان . انتهى من حاشية الاصل

مقطوع بها في حق الولي فلا وجه لاضافة ما لا يجوز اطلاقه اليه الا ان
يثبت وتدعو ضرورة الي نقله فيتأول - الى ان قال - الا ترى لو ان
منصفا أخذ يحمي عن بعض المشوية مذهبه في قدم الصوت والحرف وتقدم
الورق لما حسن به ان يقول قال بعض الحقين ان القارى اذا قرأ كتاب
الله عاد القارىء في نفسه قديما بعد ان كان محدثا وقال بعض الحذاق: ان
الله محل للحوادث إذا اخذ في حكاية مذاهب الكرامية

وقال قاضي الجماعة ابو عبدالله محمد بن حمد القرطبي: ان بعض من
يعظ من كان ينحل رسم الفقه ثم تبرأ منه شغفا بالشريعة الغزالية، والتمسح
الصوفية، انشأ كراسة تشتمل على معنى التمسح لكتاب ابي حامد امام
بعضهم، فأين هو من تشابهه متاكيه وتضليل أساطيره البليغة الدين،
وزعم أن هذا من علم المعاملة المنفسي الى علم المكاشفة، الواقع بهم على سر
الربوبية، الذي لا يسفر عن قناعه، ولا يفوز باطلاعه، الا من تخطى الى شيخ
ضلالته التي رفع لهم أهلامها، وشرع أحكامها. قال ابو حامد: وأدى^(١)
من هذا العلم التصديق به، وأقل عقوبته أن لا يبرق المنكر منه شيئا. فاعرض
من قوله على قوله: ولا تشتمل بقراءة قرآن ولا بكتب حديث، لازطائه
يقطعه عن الوصول الى ادخال رأسه في كم جيبه، والتدبر بكلماته، فيسمع
نداء الحق فهو يقول: ذروا ما كان السلف عليه، وبادروا الى ما أمركم به، ثم
ان القاضي اقتنع وسب وكفر

وقال ابو حامد: وصدور الاحرار قبور الاسرار، ومن افشى سر
الربوبية كفر، ووأى مثل قتل الملاج خير آمن احياء عشرة لاطلاقه ألفاظا

ونقل عن بعضهم قال : للربوبية سر لو ظهر لبطلت النبوة ، وللنبوة سر لو كشف لبطل العلم ، وللعلم سر لو كشف لبطلت الاحكام ، قلت سر العلم قد كشف بصوفية أشقياء فأنحل النظام ، وبطل لديهم الحلال والحرام ، قال ابن حمد ثم قال الغزالي : القائل بهذا ان لم يرد ابطال النبوة في حق الضعفاء ، فما قال ليس بحق فان الصحيح لا يتناقض ، ولان الكامل لا يطفيء نور معرفة نور ورعه

وقال الغزالي العارف يتجلى له أنوار الحق ، وتتكشف له العلوم الرموزة المحجوبة عن الخلق ، فيعرف معنى النبوة ، وجميع ماوردت به ألفاظ الشريعة التي نحن منها على ظاهرها ، قال عن بعضهم : اذا رأيت في البداية قلت صديقا ، فاذا رأيت في النهاية قلت زنديقا ، ثم فسر الغزالي فقال : اذا رأيت الزنديق لا يلصق الا بمطل الفرائض لا بمطل النوافل وقال : وذهبت الصوفية إلى العلوم الالهامية دون التعليمية . فيجاس فارغ القلب مجموع الهمة ، يقول : الله الله الله على الدوام فيتنفرغ قلبه ، ولا يشتمل بتلاوة ولا كتب حديث ، فاذا بلغ هذا الحد اتزم الخلوقة ببیت مظلم ، ويدتر بكسائه ، فينثني يسمع نداء الحق : (يا أيها المزمل - يا أيها المدثر) قلت انما سمع شيطانا او سمع شيئا لاحقيقة له من طيش دماغه والتوقيف في الاعتصام بالكتاب والسنة والاجماع

قال ابو بكر الطرطوشي : شحن ابو حامد كتاب الاحياء بالكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وما على بسيط الارض أكثر كذبا منه . شبكة بذهاب الفلاسفة ، ومما في رسائل اخوان الصفا . وهم قوم يرون النبوة مكتسبة ، وزعموا أن المعجزات حيل ومخاريق

قال ابن عساكر : حجج ابو حامد واقام بالشام نحواً من عشرين سنة
وصنف واخذ نفسه بالمجاهدة ، وكان مقامه بدمشق في المنارة الغربية
من الجامع : سمع صحيح البخاري من ابي سهل الحمصي ، وقدم دمشق
في سنة تسع وثمانين

وقال ابن خلكان بعنه النظام على مدرسة ببغداد في سنة اربع وثمانين
وتركها في سنة ثمان وثمانين وزهد وحج واقام بدمشق مدة بالزاوية
الغربية ، ثم انتقل الى بيت المقدس بتعبس ، ثم قصد مصر واقام مدة
بالاسكندرية فقبل عزم على المضي الى يوسف بن ناشفين سلطان مراكش
فبلغه نعيه ، ثم عاد الى طوس وصنف البسيط والوسيط والوجيز
والخلاصة والاحياء ، وألف المستصفي في اصول الفقه والمنحول ، واللباب ،
والمنتحل في الجدل وتهافت الفلاسفة ، ومحك النظر ، ومعيار العلم وشرح
الاسماء الحسنى ، ومشكاة الانوار ، والمنقذ من الضلال ، وحقبة
القولين وأشياء انتهى

وقال عبدالله بن علي الاثيري : سمعت عبد المؤمن بن علي القيسي
سمعت عبدالله بن تومرت يقول : ابو حامد الغزالي قرع الباب وفتح لنا
قال ابو محمد العثماني وغيره سمعنا محمد بن يحيى العذري المؤدب يقول :
رأيت بالاسكندرية سنة خمسماية كان الشمس طلعت من مغربها فبهرها
لي عابد ببدعة تحدث فيهم ، فبعد أيام وصل الخبر باحراق كتب
الغزالي من البريد

قال ابو بكر بن العربي في شرح الاسماء الحسنى . قال شيخنا ابو حامد
محولاً عظيماً انتقده عليه العلماء ، قال وليس في قدرة الله تعالى أبدع من

هذا العالم في الاتقان والحكمة ، ولو كان في القدرة أبدع وأحكم منه ولم يفعله لكان ذلك قضاء للجور وذلك محال ، ثم قال والجواب أنه باعد في اعتقاد عموم القدرة ونفي النهاية عن تقدير المقدرات المتعلقة بها ، ولكن في تفصيل هذا العلم الخلق لافي سواء . وهذا رأي فلسفي قصدت به الفلاسفة قلب الحقائق ونسبة الاتقان الى الحياة مثلاً ، والوجود الى السمع والبصر حتى لا يبقى في القلوب سبيل الى الصواب ، واجتمعت الامة على خلاف هذا الاعتقاد ، وقالت بن بكرة آيها لان المقدورات لانهاية لها بكل مقدور الوجود ، لا بكل حاصل الوجود ، اذ القدرة صالحة ، ثم قال وهذه وهلة لالعالمها ومنزلة لا تمسك فيها ونحن وإن كنا نقطة من بحر ، فاننا لا نرذ الا بقوله ، ومما أخذ عليه قوله : إن للقدر سرأ نهيناعن افشائه ، فأبي سر للقدر؟ فان كان مدركا بالنظر وصل اليه ولا بد ، وإن كان مدركا بالخبر فمأثرت فيه شيء ، وإن كان يدرك بالحيل والرفان ، فهذه دعوى محضة فلعلمه عني بافشائه أن تعمق في القدر وبمحت فيه

قال الذهبي انبأنا محمد بن عبد الكريم انبأنا ابو حسن السخاوي انبأنا خطاب بن قرية الصوفي انبأنا سعد بن احمد الاسفرايني بقرايتي انبأنا ابو حامد محمد بن محمد بن محمد الطوسي قال : اعلم أن الدين شطران أحدهما ترك المناهي ، والاخر فعل الطاعات . وترك المناهي هو الاشد ، وفعل الطاعات يقدر عليه كل أحد ، وترك الشهوات لا يقدر عليه إلا الصديقون . ولذلك قال ابو عامر العبدى : سمعت ابا نصر احمد بن محمد بن عبد القاهر الطوسي يحلف بالله انه أبصر في نومه كانه ينظر في كتب الغزالي فاذا هي كلها تصاوير

وقال أبو الوليد الطرطوشي في رسالته الى ابن المظفر ، فلما ما ذكرت
 من ابي حامد فقد رأيت وكلمته ورأيت جليلا من أهل العلم واجتمع عليه
 العقل والفهم وعلمت العلوم طول عمره ، وكان على ذلك معظم زمانه ، ثم
 بدا له عن طريقة العلماء ، ودخل في غمار العمل ، ثم تصوف وهجر العلوم
 وأهلها ، ودخل في علوم الخواطر وأرباب القلوب ووساوس الشيطان ،
 ثم شابه أراء الفلاسفة ، ورموز الجلاج ، وجعل يظن على الحقبة والتكلمين
 ولقد كاد أن ينسلخ من الدين ، فلما عمل الاحياء عمداً أن يتكلم في علوم
 الاحوال ومن الصوفية ، وكان غير أنيس بها ، ولا خير بمرقتها ، فتمسك
 على أم رأسه ، ورحن كتابه بالموضوعات

قال الذهبي بعد أن ساق كلام ابن الوليد الطرطوشي قلت : أما
 الاحياء فقيه من الاحاديث الباطلة جملة ، وفيه خير كثير لولا ما فيه من
 آداب ورسوم وزهد من طريق الحكماء ومنحرف الصوفية ، نسأل الله
 علما نافعا ، ندري ما العلم النافع ؟ هو ما نزل به القرآن ، وفسره الرسول صلى
 الله عليه وسلم قولاً وفعلاً ، ولم يأت نهي عنه ، قال عليه السلام « من رغب
 عن سنتي فليس مني » فمليك يا أخي بتدبر كتاب الله ، وبادمان النظر في
 الصحيحين وسنن النسائي ، ورياض النووي وأذكاره تفلح وتنجح ، وإياك
 وآراء عبدة الفلاسفة ووظائف أهل الرياضات ، وجوع الرهبان ، وخطاب
 طيش رؤس أصحاب الخلوات ، فكل الخير في متابعة الطريقة السليمة ،
 فواغوثاه بالله ، اللهم اهدنا الصراط المستقيم انتهى

ولحمد بن علي المازني الصقلي كلام علي الاحياء قال فيه قد تكررت
 مكاتبتكم في استعلام مذهبنا في الكتاب المترجم باحياء علوم الدين وذكرتم

ان آراء الناس فيه قد اختلفت فطائفة انتصرت وتعصبت لاشهاره وطائفة
 حذرت منه ونفرت ، وطائفة لكتبه احرقت ، وكاتبوني (?) أهل المشرق
 أيضا سألوني (?) ولم يتقدم لي قراءة هذا الكتاب سوى نبذة منه ، فان نفس
 الله في العمر مدت منه الانفاس ، وأزلت عن القلوب الالتباس ، اعلموا
 ان هذا (?) رايت تلامذته فكل منهم حكالي نوعا من حاله ما قام مقام العيان ،
 فانا اقتصر على ذكر حاله وحال كتابه وأذكر جملا من مذاهب الموحدين
 والمتصوفة واصحاب الاشارات والفلاسفة فان كتابه مترددين هذه الطوائف
 (ثم قال) وأما علم الكلام الذي هو اصل الدين فانه صنف فيه وليس بالمتبحر
 فيها ولقد فطنت لعدم استبحاره فيها وذلك انه قرأ علوم الفلاسفة قبل
 استبحاره في علم الاصول فاكسبته الفلسفة جرأة على المعاني وتسهيلا
 للهجوم على الحقائق لان الفلاسفة تمر مع خواطرها لا ينزعها شرع
 وعرفني صاحب له انه كان له عكوف على رسائل اخوان الصفا وهي احدى
 وخمسون رسالة الفهمن قد خاض في علم الشرع والنقل وفي الحكمة فمزج
 بين العلمين ، وقد كان رجل يعرف بابن سينا ملاً الدنيا تصانيف ادته قوته
 في الفلسفة الى ان حاول رد اصول العقائد الى علم الفلسفة وتلطف جهده
 حتى تم له ما لم يتم لغيره (*) ورأيت هذا آخر الموجود من الرسالة

(*) هذا قول مقتضب محرف من كلام المازري وقد استوفاه الاخ السبكي في
 طبقاته ورد عليه وعلى الطرطوشي فاما أبو حامد قد رد على الفلاسفة رداً لم يسبقه
 مسلم إلى مثله . ورسائل اخوان الصفاء ويعزوها شيخ الاسلام الى الباطنية ، وقد
 ألف أبو حامد عدة كتب في الرد عليهم لم يسبقه الى مثله مسابق ، ولم يلحقه لاحق ،
 وليس كل ما في كل هذه الرسائل خطأ ولا أبو حامد بالبليد الجاهل الذي يقصد صاحب
 كل كتاب يقرأه ، ولماذا لم يذكر عكوفه بعد ذلك على البخاري ومسلم وموته على ذلك ؟
 فالحق في أبي حامد والا حياء ما بينه ملخصا : =

الحق ان أبا حامد الغزالي رحمه الله تعالى كان من نوابغ علماء الملة وانصار الدين الداعين اليه والمدافعين عنه ولذلك لقب بحجة الاسلام ، وقيل هذا اللقب الخاص والعام ، الا المخصوص الذين لم يسلم نابغ منهم ، ولا خلاص أبي حامد لله تعالى في علمه وعمله جعل خاتمته خيرا من بدايته ، فقد كانت عنايته أولا بالفقه وأصوله ، ثم بالمعقولات وهي علم الكلام وما يتعلق به من المنطق والفلسفة ، ثم بالتصوف علما وعملا ورياضة ، وأما خاتمته فكانت بالرجوع الى كتب السنة والمعروف على صحيحي البخاري ومسلم والاخذ بمذهب السلف الصالح فيها وأما كتابه الاحياء فقد ألفه في اثناء تصوفه ، وكان يمتد فيها ينقله فيه من الاحاديث والآثار على كتب الحديث وكتب التصوف من غير بحث في الروايات وتميز الصحيح وغير الصحيح منها فوقع فيه كثير من الروايات الضعيفة والموضوعة وكثير من نظريات الفلسفة التي رآها موافقة للدين ، وما كل ما في الفلسفة - ولا سيما الادبية منها - مخالف للدين ولا اكثرها ايضا . فكان خصومه يشنعون عليه بهذا اذا كان قاما محدثون فقد شنع عليه بعضهم بذكر ما لا يحتاج به من الاحاديث والآثار وأجيب عنه بأنه لم يكن منفردا بذلك ، فأكثر المؤلفين في الفقه والتصوف والادب والتاريخ قد وقعوا في مثل ذلك لانهم لم يكونوا من نقاد الحديث ولا من حفاظه ، بل وقع في بعض كتب المحدثين روايات واهية وموضوعة لم ينهوا عليها بل منهم من صحح بعضها كالحاكم على جلالة قدره . ولم يشنع أحد من هؤلاء المخصوصين على هؤلاء ولا اولئك كما شنعوا عليه مع العلم بأنه هو لم يضع حديثا ولم يدع تصحيح ما لا يصح وأما التشنيع عليه ببعض المسائل الكلامية والفلسفية والصوفية فالعبرة فيها بأقامة الدليل على بطلان كلامه فيها ، وقد رأينا ان العلامة صاحب هذه الرسائل قد عني بنقل كل ما طاع عليه من الطعن في الغزالي ولم نرفقها الا عبارات قليلة منكبة كمال لعمري في مدح علم المنطق ، وقوله : ليس في الامكان أبدع مما كان . وقد ذكرها هنا بجمبير شنيع لأدري أقاله أم هو نقل لعبارة هذه بالمعنى ، وقد أجاب عنها كثير من العلماء أجوبة تنطبق على قواعد الشرع وردتها بعضهم بكل حال ، وهؤلاء لم يتكروا على غير من الخالفين لظواهر النصوص في التصوف بالشدة التي أنكروا بها على أبي حامد ، بل اولوا الغيرة ما لا يقبل التأويل ، وما هو كفر صريح ، بل ترى كل طائفة ترفق بمن كان منها فيما يخالف اعتقادها وتداوله كما فعل الحافظ الذهبي والمحقق ابن القيم في الانكار على شيخ الاسلام أبي اسماعيل الهروي المحدث السلفي الصوفي ، فالاول ممنى لولم يؤلف كتاب (منازل السائرين) في التصوف والثاني تناول له بعض العبارات المخالفة لظواهر الكتاب والسنة وهدي السلف حتى ما انكره عليه شيخه شيخ الاسلام من أبياته الشهيرة في حقيقة =

= التوحيد عند الصوفية :

ما وجد الواحد من واحد اذ كل من وحده جاهد

وكلهم يلقبونه بشيخ الاسلام

وقد أذكر بعض العلماء على شيخ الاسلام ابن تيمية النابغة الكبير باشدهما انتقدته خصوم أبي حامد عليه وهو منهم ، حتى انهم كفروه ، وما زال اخلافهم المقلدون يحامون كتبه ويحذرون المسلمين منها باشدهما حذر العلامة الشيخ عبداللطيف هنا من كتاب الاحياء . على ان شيخ الاسلام ابن تيمية قد امتاز على أهل الحديث والائر بالاطلاع الواسع على علوم الكلام والمنطق والفلسفة التي كان السلف والمقتدون بهم من الخلف يحذرون منها ، ولكن لو لم يطلع عليها شيخ الاسلام اطلاعا واسعا لما استطاع أن ينصر السنة ومذهب السلف على كل ماخلفه منها كما كان أقرانه في علم الحديث يعجزون عن ذلك وفي مقدمتهم صديقه الحافظ الذهبي رحمه الله تعالى والقول الحق في كتاب الاحياء ان أكثر ما فيه حق ونافع وقوي التأثير في تقوية الايمان والترغيب في العبادة والتقوى والورع ، وانني ممن انتفع به كثيرا في بدايته ولا أنكر انني تضررت أيضا ببعض آرائه وآراء أمثاله في الجبر والغلو في الزهد ، وأما الحديث فان الله تعالى ألهمني في اوائل طلب العلم الاشتغال به فكان ذلك سببا لاقتنائي شرح الاحياء للزبيدي المشتمل على تخريج أحاديثه وأقول ان اشتغال اهل نجد بكتب السنة واعتمادهم في العقائد ورد الشبهة في آداب الشرع والتصوف السني على كتب شيخنا الاسلام يعنيهم عن كتاب الاحياء ، وينبغي ان لا يطلع عليه منهم الا العلماءان وجدوا مقتضيا ، ولكنني انصح بان لا يطعنوا في أبي حامد ولا بعدوه مضا. فاننا اذا أردنا ان نهد كل من اخطأ من العلماء وأمكن الاستدلال على خطاه ببعض النصوص الصحيحة أو آثار السلف ضالا مضا ولم نتميز بين المجتهد المتأول والمعاند فانه لا يكاد يسلم لنا من اعلام هذه الأمة الا النادر . فاننا نرى ائمة الفقهاء من المذاهب الاربعة قد خالفوا باجتهادهم بعض هذه النصوص. ونرى فروعا كثيرة في الحلال والحرام قد قيلت بالرأي الخائف لقول النبي صلى الله عليه وسلم «وسكت عن اشياء رحمة بكم غير نسيان فلا تسألوا عنها » فهل نقول في متبني ائمتهم فيها انه ينطق عليهم حديث عدي بن حاتم المرفوع في تفسير (اتخذوا احبارهم ورهبانهم ار بابا من دون الله) بأنهم كانوا يتبعونهم فيما يحلون لهم ويحرمون عليهم ؟ قال الامام مالك رحمه الله : كل احد يؤخذ من كلامه ويرد عليه الا صاحب هذا القبر - ويشير الى قبره (ص). وكتبه محمد رشيد رضا

الرسالة العشرون

وله أيضاً قدس الله روحه ونور ضميره رسالة الى صالح بن عثمان بن عقيل هذا نصها : —

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ المكرم صالح بن عثمان بن عقيل سلمه الله تعالى وتولانا وولايه في الدنيا والآخرة

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد فأحمد اليك الله الذي لا إله إلا هو على ما أنعم به من سوانح نعمه ، وألبس من ملابس فضله وكرمه ، جعلنا الله وولايكم من عرف نعمة الله عليه ، فاستعان بها فيما يقرب اليه . والوصية الجامعة العظيمة ، ما وصى الله به سبحانه من التقوى ، وتفصيلها على القلوب والجوارح بحسب الاحوال والاوقات ، لا يفتنى على من له به اهتمام وله اليه التفات ، والاحاديث التي سألت عن معناها قد تكلم عليها بعض العلماء بما حاصله أن السمت والهدى في حالة الرجل في مذهبه وخلقه . وأصل السمت في اللغة الطريق المنقاد ثم نقل لحالة الرجل وطريقته في مذهبه وخلقه . والاقتصاد سلوك القصد في الامر والدخول فيه برفق وعلى سبيل يمكن الدوام عليه ، وأما التؤدة فهي التأني ، النهل وترك المجلة وسبق الفكر والرؤية للتلبس في الامور

وأما كون هذه الخصال جزءاً من أربع وعشرين جزءاً من النبوة فقد قيل إن هذه الخلال من شمائل الانبياء عليهم السلام ومن

الخصال المدودة من خصالمهم وانها جزء من أجزاء فضائلهم فاقتدوا بهم فيها وتابعوهم عليها (قالوا) وليس معنى الحديث أن النبوة تنجزاً ، ولا أن من جمع هذه الخلال كان فيه جزء من النبوة ، فإن النبوة غير مكتسبة . ولا محتلبة بالاسباب ، وانما هي كرامة من الله وخصوصية لمن أراد الله اكرامه من عباده (الله أعلم حيث يجعل رسالته) وقد انقطعت النبوة بعهد صلى الله عليه وسلم

وفيه وجه آخر وهو أن يكون معنى النبوة هاهنا ما جاءت به النبوة ودعت انبه الانبياء عليهم السلام يعني أن هذه الخلال من أربعة وعشرين جزءاً مما جاءت به النبوات ودعت اليه الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وقد أمرنا باتباعهم في قوله عز وجل (فبهداهم اقتده) قالوا وقد يحتمل وجهاً آخر وهو أن من اجتمعت له هذه الخصال لقيه الناس بالتمظيم والتوقير وألبسه الله تعالى لباس التقوى الذي يلبسه أنبياء فكانها جزء من النبوة . قلت وما قبل هذا أليق بمعنى الحديث وأما حديث الرؤيا فليل معناه تحقيق أمر الرؤيا وتأكيده وهو جزء من أجزاء النبوة في الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم دون غيرهم لان رؤيا الانبياء وحي قال عمرو بن دينار عن عبد الله عمير رؤيا الانبياء عليهم السلام وحي وقرأ قوله تعالى (اني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماترى؟ قال ياأبت اعمل ما تؤمر)

وأما تحديد الاجزاء بالعدد المذكور في الحديث فقد قال فيه بعض أهل العلم إنه أوحى اليه صلى الله عليه وسلم بمكة ستة أشهر في منامه ثم توالى الوحي يفضة الى أن توفي صلى الله عليه وسلم

وكانت مدة الوحي ثلاثا وعشرين سنة منها نصف سنة في أول الامر يوحى اليه في منامه ونسبة ستة الاشهر لبقية مدة الوحي جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة

وسئل بعض أهل العلم عن هذا الحديث قال معناه أن الرؤيا تنجيء على موافقة النبوة لانها جزء من باقي النبوة وقال بعضهم انها جزء من أجزاء علم النبوة باق والنبوة غير باقية بمدرسول الله صلى الله عليه وسلم ذهبت النبوة وبقيت المبشرات (وهي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له . وعندني أن النبوة التي هي الوحي بشرائع الانبياء عبارة عن نبا أو شأن عظيم في القوة وإفادة اليقين . والرؤيا الصالحة التي هي من أقسام الوحي جزء باعتبار القوة وإفادة العلم من ستة وأربعين جزءا ، ولا يقتضي هذا تجزؤ النبوة وانها مكتسبة ولا اطلاق اسم النبوة على هذا الجزء لان المسمى هو الكل المستجمع لجميع الاجزاء فلا محذور . ويمكن أن يقال هذا فيما تقدم معه قوله « الهدي الصالح والسمت الحسن والاقتصاد جزء من خمسة وعشرين جزءا من النبوة »^(١) هذا ما ظهر لي والله أعلم ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

(١) هذا حديث رواه الترمذي والطبراني عن عبد الله بن سرخس مرفوعا ولكن بلفظ « أربعة وعشرين جزءا » ولكن ذكره الخطابي في الكلام على حديث الرؤيا بلفظ « خمسة وعشرين » كما هنا والقرطبي في شرح مسلم بلفظ « ستة وعشرين » كما نبه عليه الحافظ في الفتح . ومن المؤسسات أن هذه الرسائل لم يذكر فيها نصوص الاسئلة التي أجيب فيها عنها

الرسالة الحادية والعشرون

وله أيضا قدس الله روحه ونور ضريحه سؤال سأل عنه والده الشيخ الامام
المبجل والفاضل النبيل المفضل الشيخ عبدالرحمن بن حسن ثم ذيل الشيخ عبداللطيف
على الجواب ذيلا وهذا نصهما

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده أما بعد فاني قد
سألت والدي قدس الله روحه ونور ضريحه عما يفعله بعض الامراء بنجد
من أخذ ابن العم بجريمة ابن عمه أو غير ابن عمه من الاصول والفروع هل
له مستند شرعي أو لا مستندله

فأجاب رحمه الله بقوله : الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيد
المرسلين وامام المتقين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبمهم باحسان
الي يوم الدين وسلم تسليما

أما بعد فقد سألتني من لا تسعني مخالفته أن أكتب فيما يفعله الائمة
من أخذ ابن العم وجبسه فيما يأخذه ابن عمه من مال غيره بغير حق هل له
مسوغ في الشرع او لا

فالجواب اعلم وفقك الله ان اهل نجد كانوا قبل ظهور هذه الدعوة
الاسلامية فيهم بأسوا حال اما الاعراب فلا يلتفت احد منهم لشريعة
الاسلام لاني المبادات ولا في غيرها من الاحكام في الدماء ولا في الاموال
ولا في النكاح والطلاق والموارث وغير ذلك وكانوا في شر عظيم فيما
بينهم من الحروب كل طائفة تقاتل الاخرى وتستجمل دماءها واموالها

والحضر عندهم في غاية الذل يأخذون المال منهم كرها
فلما من الله بهذه الدعوة وقام الجهاد أجبوا كلهم على محاربة من دعاهم
إلى الاسلام والتزام شرائعه وأحكامه فحصل التأييد من الله لمن قام بدينه
فجاهدوا الاعراب وغيرهم على طاعة ربهم والتزام ما شرعه فبقوا على جهاد
الاعراب كلما أسلمت قبيلة جاهدوا بها الاخرى فما زالوا يجاهدونهم على
أن يسلموا ويصلوا ويزكوا وأكثرهم ألقى السلم لاهل الاسلام ، لكن بقي
من البني والظلم والعدوان على من قدروا عليه واستضعفوه ممن دخل فيما
دخلوا فيه من الاسلام ، فبكل من نهب أو قطع طريقا أو قتل استند
إلى قبيلة فلا يقدر أحد من ولاة الامر أن يأخذ الحق منهم والحالة هذه
فلو تركوا رأسا ولم ينظر إلى جنائهم ونظر إلى جناية المباشر فقط لفهم
يفهمه بعض القاصرين من حديث « لا يجني جان الاعلى نفسه » لضاعت حقوق
الناس ودمائهم وأموالهم ، وعطلت القاعدة الشرعية ، وقصر بالحديث
عما يتناوله ويدل عليه عند امعان النظر ، فعلى قدر ما أحدثوا من البني
والظلم والعدوان والتعاون على ذلك ساغ للائمة أن يجبسوا ابن العم في
ابن عمه ليقوم بإداء ما رجب عليه من الحق والطاعة في المعروف من نصرة
المظلوم واغاثة الملهوف والبراءة من المحاربن وقطع السبيل
ومثل هذه القبائل لما تركوا ماوجب من أمر الشرع مع القدرة على
القيام ورضوا بمحاربة الله ورسوله ساغ للائمة ما ذكر وما لا يتم الواجب
إلا به فهو واجب ، وأيضا فلو خلوا بين أهل الاسلام وبين هذا الجاني
من أبناء عمهم لتمكن المظلوم من أخذ حقه ورد مظلمته فهم قد آووا محدثنا
وفي الحديث « لعن الله من آوى محدثا » وفي الحقيقة هذا أحسان إلى

القبيلة وسبب لتخليصهم من ارتكاب ما حرم عليهم ، وهذا الذي أخذني ابن عمه لم يقصد ماله ، بل حبس لأخذ ما بيد مولاه الذي هو ابن عمه وبالجملة فهذا من أسباب صلاح الناس وصيانتهم ، وهذا الذي ذكرناه هو الذي تأوله الأئمة وظهرت مصلحته وقلت منسدة ، والذي أخذ النبي صلى الله عليه وسلم ناقته المضياء قال له : لم تأخذ سابقة الحاج ؟ قال « أخذتها بجريرة حلقاتك من ثقيف » أو كما قال صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وعلى آله وأصحابه والتابعين

(قلت) فظهر من هذا البيان الذي أفاده شيخنا رحمه الله أن الحكم خاص بأهل القوة والنصرة بخلاف المستضعف الذي لا قدرة له ولا جناية ولا مصلحة في حبسه ، ولا يؤبه له عند قبيلته ، فعلى الحاكم إمعان النظر في جلب المنافع ودرء المفاسد ، أملاه شيخنا عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن قدس الله روحه ونور ضريحه ، ثم ذيل على ذلك ذبلا فقال رحمه الله

ما قاله شيخنا والدنا حفظه الله في أسر ابن العم في ابن عمه لمصلحة فهو الحكم العدل وهو الذي عليه أكثر السلف فإن الرجل إذا قطع السبيل وأخافه وامتنع بنفسه وترك من يأويه وينصره صار قوة له وإعانة له على ظلمه فإن أخذ بجريرته وأسر فيه حصل له رد وامتناع وهذا يعلم بالاضطرار

قال الخطابي في شرح سنن أبي داود في باب النذر فيما لا يملك ابن آدم حدثنا سليمان بن حرب ومحمد بن عيسى قالوا حدثنا حماد عن أيوب عن أبي قلابة عن أبي المهلب عن عمران بن حصين قال : كانت المضياء لرجل من بني عقيل وكانت من سوابق الحاج قال فأسر فأتى به النبي صلى الله عليه وسلم وهو في وثاق والنبي صلى الله عليه وسلم على حمار عليه قطيفة فقال يا محمد : علم تأخذني وتأخذ سابقة الحاج ؟ قال « آخذك بجريرة

حلفائك من ثقيف » وكانت ثقيف قد أسروا رجلين من أصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم

(قال الشيخ) قوله « أخذك بجزيرة حلفائك من ثقيف » اختلفوا
في تأويله فقال بعضهم : هذا يدل على أنه كان بنو عقيل عاهدوا أن
لا يتعرضوا للمسلمين ولا أحد من حلفائهم فنقض حلفاؤهم العهد ولم ينكره
بنو عقيل فأخذ بجزيرتهم . وقال آخرون : هذا الرجل كافر ولا عهد له
وقد يجوز أخذه وأسره وقتله ، فإن جاز أن يؤخذ بجزيرة نفسه وهي كفره
جاز أن يؤخذ بجزيرة غيره ممن كان على مثل حاله من حليف وغيره ،
ويحكي معنى هذا عن الشافعي . وفيه وجه ثالث وهو أن يكون في الكلام
لضمار يريد أنك إنما أخذت ليدفع بك جزيرة حلفائك ويفدوا بك
الأسيرين الذين أسرتهم ثقيف ألا تراه يقول فقدي الرجل بعد
بالرجلين انتهى .

فتأمل هذا فإنه يدل على صواب الحكم . والآية وهي قوله (ولا
تزر وازرة وزر أخرى) ليس فيها ما يدفع هذا ولا يردده والله الموفق
للصواب وهو أعلم بمواقع الخطاب ، وصلى الله على عبده ورسوله محمد
 وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

أملاه شيخنا الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن شيخ
الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله تعالى وعفى عنهم بمنه وكرمه آمين

الرسالة الثانية والعشرون

وله أيضا رحمه الله وعفاه عنه رسالة الى زيد بن محمد وقد سأله عن حديث زينب رضي الله عنها وما وجه اختصاص النساء المهاجرات بدور المهاجرين فأجابه رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ زيد بن محمد زاده الله من العلم والايمان ، وألبسه من ملابس التقوى والاحسان سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فانا نحمد اليك الله الذي لا إله إلا هو وهو للحمد أهل والخط وصل وصلك الله ما يرضيه وسرنا ما ذكرته والحمد لله على التيسير والتسديد ومن جهة كتاب الطرق فالوالد أعاره محمد بن فيصل قبل وصول خطك وحين فراغه نبهت به اليك ان شاء الله تعالى

وأما السؤال عن حديث زينب رضي الله عنها فاعلم أن الحديث قد دل بمنطوقه على أن امرأة عثمان بن عفان ونساء من المهاجرات اشتكين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ضيق المنازل واخراجهن منها فأمر صلى الله عليه وسلم ان تورث دور المهاجرين النساء المهاجرات وتورث بضم التاء وفتح الواو وتشديد الراء معناه أن تجعل الدور لهن ميراثا فأت عبد الله بن مسعود فورث امرأته داره في المدينة أخذاً بهذا الحديث . هذا معناه والناس مختلفون في وجه اختصاص النساء بذلك فقال بعضهم يشبه أن يكون ذلك على معنى القسمة بين الورثة وانما

خصن بالدور لانهن بالمدينة غرائب لا عشرة لمن فجازهن الدور لما رأى من المصلحة وهذا مختص بالمهاجرات لا اختصاصهن بعة الحكيم على هذا الوجه . وقد أفرز في ذلك بمض الافاضل فقال

سلم على مفتي الانام وقل له هذا سؤال في الفرائض مبهم
قوم اذا ماتوا يحوز ديارهم زوجاتهم ولنسيرهم لا تقسم
وبقية المال الذي قد خلفوا يجري على أهل التوارث منهم

وقيل هو أمر منه صلى الله عليه وسلم باختصاص الزوجات المهاجرات سكنى دور أزواجهن مدة حياتهن على سبيل الارفاق بالسكنى دون الملك كما كانت دور النبي صلى الله عليه وسلم وحجره في ايدي نساته بعده لاعلى سبيل الميراث لقوله عليه السلام « نحن لانورث ما تركناه صدقة » لكن يحكى عن سفيان بن عيينة أنه قال نساء النبي صلى الله عليه وسلم في معنى المعتدات لانهن لا يتكحن بعده ، وللمعتدات السكنى ، فجعل لمن سكنى البيوت ماعشن لا تملكها . ويشبه أن يكون أمره بذلك قبل نزول آية الفرائض فقد كانت الوصية للوالدين والاقربين مفروضة وقد كان المهاجرون والانصار يتوارثون بالموأخاة بينهم فنسخ بآية الفريضة وبقوله تعالى (وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض) وعمل الناس بدل على هذا ويرجحه . وأما استدلال أبي داود في باب احياء المرات فتأوله على وجهين أحدهما انه انما أقطعهم العرصة لينبوا فيها الدور وعليه يصح ملكهم في البناء الذي أحدثوه في العرصة وهذا الذي يظهر من صنع أبي داود (والوجه الثاني) انهم انما أقطعوا الدور عارية ولهذا ذهب أبو اسحق

المرزوي ويرشح ذلك أن اقطاع الارفاق وقع في المقاعد في الاسواق
 والمنازل في الاسفار وهي يرتفق بها ولا تملك . ومن هنا يحصل احتمال
 رابع في معنى اختصاص النساء بالدور دون سائر الورثة وتقريره على
 هذا الوجه ان يقال : الدور لم تملك بالاقطاع بل هي عارية في يد اربابها
 وبعد هلاكهم امرها الى الامام يسكنها من شاء بحسب المصلحة فذلك
 امر صلى الله عليه وسلم باختصاص المهاجرات بها دون سائر الورثة وقول بعضهم
 ان الميراث لا يجري الا فيما كان المورث مال كاله ، فيه نظر ظاهر والله اعلم

الرسالة الثالثة والعشرون

وله أيضا رحمه الله وعفا عنه رسالة إلى الامام فيصل رحمه الله نصحه فيها
 وذكره نعمة الله على خلقه ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم حتى أكمل الله به الدين
 وبلغ البلاغ المبين وترك الناس على المحجة ، حتى لم يبق لاحد على الله حجة ، وذكر
 أنه صلى الله عليه وسلم مع ما أيده الله به من الآيات والادلة القاطعة ، والبراهين
 الساطعة الدالة على صدقه وثبوت رسالته ، كابر من كابر وعاند من عاند ، حتى ظهر
 الاسلام ظهورا ما حصل قبل ذلك ، وعلت كلمة الله وظهر دينه فيما هناك ولم يزل
 ذلك في زيادة وظهور حتى حدث في الناس من فتنة الشهوات ، والاتساع في
 الحرمات فضعفت القوة الاسلامية ، وغلظت الحجب الشهوانية حتى ضعف العلم
 بحقائق الايمان وما كان عليه الصدر الاول من العلوم والشأن فوقعت عند ذلك
 فتنة الشبهات وتوالت تلك المآثم والسيئات . وذكر له رحمه الله أن الله يبعث لهذه
 الامة في كل قرن من يجد لها أمر دينها ولكن لا بد له من معارض ومعاوند
 ثم ذكر رحمه الله ما من الله به عليهم واختصم به من بين سائر الامم بدعوة الشيخ
 محمد بن عبد الوهاب أجزل الله له الاجر والثواب وأدخله الجنة بغير حساب
 ولا عذاب وما حصل بها من ظهور الاسلام وتبيين الدين والاحكام الى أن حصل

خيمن بعده من فتنه الشهوات والسلوك الى مفاوز المهالك ، نظير ما وقع بعد الصدر الاول من ذلك ثم رد الله لهم الكرة بعد تلك العساكر الطاغية واثرار الحاضرة والبادية فظهر الاسلام وانتشر في البلاد وسمعت أحكام الشريعة وانتشرت في العباد ولكن حصل في خلال ذلك من أظهر الطعن في العقائد وتكلم كل من كان للحق معاندا وصار أمر العلم والعقائد لعباً لكل منافق وحاسد وكتب رحمه الله له هذه النصيحة وحذره من الوقوع في أسباب النقم والفضيحة ولم أجد تصديرها باسمه وإنما وجدت (كتب بعضهم الى الامام ماصورته) وهي بقلم كاتبه وهذا نصها

بسم الله الرحمن الرحيم

الى الامام المكرم فيصل وفقه الله لقبول النصائح وجنبه أسباب
الندم والفضائح سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد . فلا يخفى عليك أن الله تعالى ما أنعم على خلقه نعمة أجل وأعظم
من نعمته ببعثة عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، فإن الله بعثه وأهل
الارض عربهم وعجمهم ، كتابهم وأمههم ، قرويههم وبدويهم جهال ضلال
على غير هدى ، ولا دين برضى إلا من شاء الله من غير أهل الكتاب
فصدع بما أوحى اليه وأمر بتبليغه وبلغ رسالة ربه ، وأنكر ما الناس عليه
من الديانات المتفرقة والمثل المتباينة المتنوعة ودعاهم إلى صراط مستقيم
ومنهج واضح كريم يصل بسالكه إلى جنات النعيم ، ويتطهر من كل خلق
ذميم ، وجاءهم من الآيات والادلة القاطمة الدالة على صدقه وثبوت رسالته
ما أعجزهم وأخفهم عن معارضته ولم يبق لاحد على الله حجة ، ومع ذلك
كابر من كابر وعاند من عاند ، وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق ورأوا
أن الانقياد له صلى الله عليه وسلم وترك ما هم عليه من النحل والمثل يجر

عليهم من مسبة آبائهم وتسفيه أحلامهم ، ونقص رياستهم أو ذهاب ما كلهم — ما يحول بينهم وبين مقاصدهم وما آربهم ، فلذلك عدلوا الى ما اختاروه من الرد والمجاربة والتعصب على باطلهم والمثابرة وأكثرهم يعلمون أنه محق وأنه جاءهم بالهدى ودعا اليه لكن في النفوس موانع وهناك ارادات ومؤاخذات ورياسات لا يقوم ناموسها ولا يحصل مقصودها الا بمخالفته وترك الاستجابة له وموافقته ، وهذا هو المانع في كل زمان ومكان من متابعة الرسل وتقديم ماجاؤا به ولولا ذلك ما اختلف من الناس اثنان ، ولا اختلفت في الايمان بالله واسلام الوجه له خصمان ، وما زال حاله صلى الله عليه وسلم مع الناس كذلك حتى أيد الله دينه ونصر رسوله بصفوة أهل الارض وخيرهم ممن سبقت له من الله السعادة ، وتأهل بسلامته صدره لمراتب الفضل والسيادة واسلم منهم الواحد بعد الواحد ، وصار بهم على ابلاغ الرسالة معاون ومساعد حتى من الله على ذلك الحي من الانصار بما سبقت لهم به من الحسنى والسيادة الاقدار فاستجاب لله ورسوله منهم عصاة حصل بهم من العز والمنعة ما هو عنوان التوفيق والاصابة وصارت بلدهم بلد الهجرة الكبرى والسيادة الباذخة العظمى هاجر اليها المؤمنون وقصدوا المستجيبون حتى اذا عز جانبهم وقويت شوكتهم أذن لهم في الجهاد بقوله (اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير) ثم لما اشتد ساعدكم وكثر عددهم انزلت آية السيف وصار الجهاد من أفرض الفروض ، وأكد الشعائر الاسلامية فاستجابوا لله ورسوله وقاموا باعباء ذلك وجردوا في حب الله ونصرة دينه السيوف ، وبذلوا الاموال والنفوس ولم يقولوا كما قالت بنو اسرائيل لموسى (اذهب انت

وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون) فلما علم الله منهم الصدق في معاملته
 وايثار رضائه ومحبتهم أيدهم بنصره وتوفيقه ، وسلك بهم منهج دينه وطريقه
 فأذل بهم أنوفا شائخة عاتية ، ورد بهم اليه قلوبا شاردة لاهية ، جاسوا خلال
 ديار الروم والاكسرة ، ومحو آثار ما عليه تلك الامم العائية الخاسرة وظهر
 الاسلام في الارض ظهوراً ما حصل قبل ذلك ، وعلت كلمة الله وظهر دينه
 فيما هنالك واستبان لذوي الالباب والعلوم من اعلام نبوة محمد صلى الله
 عليه وسلم ماهو مقرر معلوم ولم يزل ذلك في زيادة وظهور ، وعلم الاسلام
 في كل جهة من الجهات مرفوع منصور حتى حدث في الناس من فتنة
 الشهوات والاتساع والتماذي في فعل المحرمات مالا يمكن حصره ولا
 استقصاؤه فضمفت القوي الاسلامية ، وتويت الحجب الشهوانية حتى
 ضعف العلم بمقائق الايمان وما كان عليه الصدر الاول من العلوم والشأن
 فوقعت عند ذلك فتنة الشبهات ، وتوالدت تلك المآثم والسيئات ، وظهرت
 أسرار قوله تعالى (كالذين من قبلكم) الآية ، وقوله صلى الله عليه وسلم
 « لتبتعن سنن من كان قبلكم » ولكن لله في خلقه عناية وأسرار لا يعلم
 كنهها إلا العليم الغفار . من ذلك أن الله تعالى يبعث لهذه الامة في كل
 قرن من مجددها أمر دينها ويدعو إلى واضح السبيل ومستبينها كي
 لا تبطل حجج الله وبياناته ويضمحل وجود ذلك وتعدم آياته فكل عصر
 يمتاز فيه عالم بذلك يدعو إلى تلك المناهج والمسالك وليس من شرطه أن
 يقبل منه ويستجاب ، ولا أن يكون معصوما في كل ما يقول ، فان هذا
 لم يثبت لاحد دون الرسول . ولهذا المجدد علامة يعرفها المتوسمون وينكرها
 المبطلون أوضحها وأجلها وأصدقها وأولها محبة الرغيل الاول من هذه

الامة، والعلم بما كانوا عليه من أصول الدين وقواعده المهمة التي أصلها الاصيل واسمها الاكبر الجليل معرفة الله بصفات كماله ونعوت جلاله وان يوصف بما وصف به نفسه وووصفه به رسوله من غير زيادة ولا تحريف ومن غير تكليف ولا تمثيل وأن يعبدوه وحده لا شريك له ويكفروا بما سواه من الانداد والآلهة هذا أصل دين الرسل كافة وأول دعوتهم وآخرها ولب شعائرهم وحقيقة ملتهم، وفي بسط هذه الجملة من العلم به وبشرعه ودينه وصرف الوجود اليه مالا يتسع له هذا الموضوع. وكل الدين يدور على هذا الاصل ويتفرع عنه، ومن طاف البلاد وخبر أحوال الناس منذ أزمان متطاولة عرف انحرافهم عن هذا الاصل الاصيل، ولعدم عما جاءت به الرسل من التفريع والتأصيل فكل بلد وكل قطر وكل جهة فيما نعلم فيها من الآلهة التي عبدت مع الله بمخالص العبادات وقصدت من دونه في الرغبات والرهبات ما هو معروف مشهور لا يمكن جرده ولا انكاره، بل وصل بعضهم الى أن ادعى لمعبوده مشاركة في الربوبية بالعطاء والمنع والتدبيرات، ومن أنكر ذلك عندهم فهو خارجي ينكر الكرامات، وكذلك هم في باب الاسماء والصفات، ورؤساهم وأخبارهم معطلة وكذلك يدينون بالالحاد والتجريفات، وهم يظنون أنهم من أهل التنزيل والمعرفة باللغات، ثم اذا نظرت اليهم وسبرتهم في باب فروع العبادات رأيتهم قد شرعوا لانفسهم شريعة لم تأت بها النبوات. هذا وصف من يدعي الاسلام منهم في سائر الجهات

وأما من كذب بأصل الرسالة أو أعرض عنها ولم يرفع بذلك رأسا فهو لاء نوع آخر وجنس ثان ليسوا مما جاءت به الرسل في شيء، بل هم

كما قال تعالى (ولقد ذرأنا لجنهم كثيرا آمنوا بالجن والانس) الآية ، فمن عرف هذا حق المعرفة ، وتبين له الامر على وجهه عرف حينئذ قدر نعمة الله عليه وما اختصه به ان كان من أهل العلم والايان لا من ذوي الغفلة عن هذا الشأن وقد اختصكم الله تعالى من نعمة الايمان والتوحيد بخالصة ومن عليكم بمنة عظيمة سالحة من بين سائر الامم وأصناف الناس في هذه الازمان . فأتاح لكم من أحبار الامة وعلماؤها حبرا جليلا وعلما نبيلا فقيها عارفا بما كان عليه الصدر الاول ، خبيراً بما انحل من عرى الاسلام وتحول فتجرد الى الدعوة الى الله ورد الناس الى ما كان عليه سلفهم الصالح في باب العلم والايان ، وباب العمل الصالح والاحسان ، وترك التعلق على غير الله من الانبياء والصالحين وعبادتهم والاعتقاد في الاحجار والاشجار والعيون والمغار ، وتجريد المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الاقوال والافعال ، وهجر ما أحدثه الخلوف والايثار جادل في الله وقرر حججه وبياناته وبذل نفسه لله وأنكر على أصناف بني آدم الخارجين عما جاءت به الرسل المعرضين عنه ، التاركين له ، وصنف في الرد على من عاند أو جادل وما حل وجرى بينهم من الخصومات والمخاربات ما يطول عده وكثير منكم يعرف بعضه ووازره على ذلك من سبقت له من الله سابقة السعادة ، وأقبل على معرفة ما عنده من العلم وأراده من أسلافك الماضين وأبائك المتقدمين رحمهم الله رحمة واسعة ، وجزاهم عن الاسلام خيراً فزالوا من ذلك على آثار حميدة ، ونعم عديدة ، يصنع لهم تعالى من عظيم صنعه ، وخفي لطفه ، ما هدام به الى دينه الذي ارتضاه لنفسه ، واختص به من شاء كرامته وسعادته من خلقه ، وأظهر لهم من الدولة ما ظهروا به

على كافة العرب فلم يزل الامر في مزيد حتى توفي الله شيخ هذه الدعوة
 ووزيره العبد الصالح رحمهما الله ، ثم حدث فيهم من فتنه الشهوات ما أفسد
 على الناس الاعمال والارادات ، وجري من العقوبة والتطهير ، ما يعرفه
 الفطن الخبير ، ثم أدركم من رحمته تعالى وأطافه ما رد لكم به الكربة ،
 ونصركم ببركته المرة بعد المرة ، والله تعالى عليك خاصة نعم لا يحصيها
 العدو الأحصى ، ولا يحيط بها الا عالم السر والنجوى ، فكم أنقذك من
 هول وشدة ، وكم أظهر ك على من ناواك مع كثرة العدد منهم والعدة ،
 ولم تزل نعمه عليك تترى ، وحوله وقوته يرفعك الى ما ترى حتى آلت اليك
 سياسة هذه الشريعة المطهرة وآل اليك ما كان الى أسلافك ومن قبلهم
 ممن قام بنصر الدين وأظهره وقد عرفت ما حدث من الخلوف في الاصول
 والفروع ، وما آل اليه الحال في ترك الاخذ بأحكام المنهج المشروع حتى
 ظهر الطعن في العقائد ، وتكلم كل كاره للحق معاند ، وصار امر العلم والعقائد
 لعبا لكل منافق وحاسد وكتبت في الطعن على أهل هذه الملة الرسائل
 والاوراق وتكلم في عيبيهم وذمهم أهل البني والشقاق ، فصار أمر الدين
 والعلم ممتنا عند الاكثرين من العامة والمتقدمين ، واقبالهم انما هو على نيل
 الخصوص الدنيوية والشهوات النفسانية وعدم الالتفات والنظر للمصالح
 الدينية والواجبات الاسلامية وتفصيل ذلك يعرفه من حاسب نفسه قبل
 ان يحاسب والمؤمن من يعلم ان لهذه الامور غائلة ، وعاقبة ذميمة وخيمة
 آخرها الاجل المقدر ، والى الله طاقبة الامور فالسعيد من باد الى الاقلاع
 والمتاب وخاف سوء الحساب وعمل بطاعة الله قبل أن يغلق الباب ويسبل
 الحجاب ، وقفنا الله واياكم لقبول امره وترك مناهيه وخوف زواجره
 وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين

الرسالة الرابعة والعشرون

وله أيضاً رحمه الله رسالة الى زيد بن محمد آل سليمان وسببها التحذير عما نهى الله
الناس فيه وشاع عنهم من الخوض والمراء والاضطراب، والاعراض عن منهج
السنة والكتاب وميل الاكثريين الى موالاته عباد الاصنام والفرح بظهور الكفرة
الطغام والانجياز الى حماهم وتفضيل من يتولاهم أيضاً والانتصار للشيخ حمد بن
عتيق رحمه الله لما اعترض عليه من اعترض فيما كتبه الى بعض الاخوان، بأن
ما كتبه ابن عجلان ردة صريحة فصرح المعترض بحمله ونال من عرضه وتعظيم
هذه العبارة وزعم أنه غلا وتجاوز الحد فيبين الشيخ رحمه الله ما في كلام ابن عتيق
من بعض الخطأ في التعبير وان ذلك من الغيرة لله والنكير فلا ينبغي معارضة
من انتصر لله ولكتابه وذبح عن دينه وأغلظ في أمر الشرك والمشركين ولا
يلتفت الى زلاته، والاعراض على عباراته فمحنة الله والغيرة لدينه ونصرة كتابه
ورسوله مرتبة عليا محبوبة لله مرضية يغتفر فيها العظيم من الذنوب وقد أبلغ
الشيخ في هذه الرسالة الحق وأوضحه وأثلج به الصدور فانكشف عنها الغطاء، فما
أنصح به، واستبان الصواب لذوي الالباب فما أصرحة وهذا نص الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ المكرم زيد بن محمد آل
سليمان حفظه الله من طوائف الشيطان، وحماه من طوارق المحن والافتتان
وجعله من عسكر السنة والقرآن

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فأحمد اليك الله الذي لا إله الا هو على سوابغ نعمائه، ولطفه
عند قدره وقضائه والخط وصل وصلك الله ما يرضيه ووفقك لجهاد
من بناويه ويماديه وما ذكرت من حال الاخ صالح فهو عند الامام

مكين يحسن الدخول في الامر والخروج وما ذكرت من جهة مايلقى اليك من الخطوط فلا بأس برسالتها الي وأما ما كتبت في هذه المحنة من الشبه فقد عرفت أن الفتنة بالمشر كين فتنة عظيمة وداهية عمياء ذميمة لا تبقي من الاسلام ولا نذر لاسيما في هذا الزمان الذي فشا فيه الجهل وقبض فيه العلم وتوافرت أسباب الفتن وغلب الهوى وانطمست أعلام السنن وابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديداً وعند ذلك (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء) وتقدشاع ما للناس فيه من الخوض والمراء والاضطراب والاعراض عن منهج السنة والكتاب ومال الاكثرون الى موالاته عباد الاصنام والفرح بظهورهم والانحياز الى حمائم وتفضيل من يتولاهم، « وخبك الشيء بعمي ويصم »

وقد صدر من الشيخ محمد بن عجلان رسالة ماظننتها تصدر من ذي عقل وفهم ، فضلاً عن ذي الفقه والعلم ، وقد نهيت على ما فيها من الخطأ الواضح ، والجهل الفاضح ، وكتمت عن الناس أول نسخة وردت علينا حذراً من افشائها وأشاعتها بين العامة والنوغاء ، ولكنها فاشت في الخرج والفرع ، وجاء منها نسخة الى بلدتنا واقتن بها من غلب عليه الهوى ، وضل عن سبيل الرشاد والهدى ؛ (والله غالب على أمره ولو سكن أكثر الناس لا يعلمون) وأخبرت من يجالسني أن جميع ما فيها من النقول الصحيحة والآثار حجة على من يشبهها ، تهدم ما بناه مبدعها ، وانه وضع النصوص في غير موضعها ولم يعط القوس باريها ، وبلغني عن الشيخ حمدانه أنكر واشتد تنكيره ورأيت له خطاً أرسله الى بعض الاخوان بأن ما كتبه ابن عجلان

ردة صريحة ، وبلغني أن بعضهم دخل من هذا الباب واعترض على ابن
 تينق وصرح بجهله ونال من عرضه وتعاظم هذه العبارة وزعم انه غلام
 وتجاوز الحد يفصل بذلك بنفسه لاهل الجفاء وعباد الهوى والرجل وان
 صدر منه بعض الخطأ في التعبير فلا ينبغي معارضة من انصرف لله وكتابه
 وذب عن دينه وأغلظ في أمر الشرك والمشركين على من اتهاون أو رخص
 وأباح بعض شعبه ، وفتح باب وسائله وذرائعه القريبة المقضية الى ظهوره
 وعلوه ، ورفض التوحيد ونكس اعلامه ومحو آثاره وقلم أصوله وفروجه
 ومسبته من اجابه لقوله رآها ، وصارته نقلها وما دراهما ، من اباحة الاستعانة
 بالمشركين مع النقلة والذبول عن صورة الامر والحقيقة ولها أعظم وأطم من مسألة
 الاستعانة والانتصار ، بل هو تولية وتحلية بيشهم وبين أهل الاسلام والتوحيد
 وقلم قواعده وأصوله وسفك دماء أهله واستباحة حريمهم وأموالهم
 هذا حقيقة الجلاوي والواقع وبذلك ظهر في تلك البلاد من
 الشرك الصريح والكفر البواح ما لا ياتي من الاسلام ربما يرجع
 اليه ، ويعول في النجدة عليه ، كيف وقد هدمت قواعد التوحيد والايان
 وعطلت أحكام السنة والقرآن ، وصرح بمسبة السابقين الاولين من أهل
 بدويعة الرضوان وظهر الشرك والرفض جبراً في تلك الاماكن والبلدان
 ومن قصر الواقع على الاستعانة بهم فافهم القضية ، ولما عرف المصيبة
 والروية ، فيجب حماية عرض من قام لله ، وتسمى في نصر دينه الذي شرعه
 وارتضاه ، وترك الالتفات الى زلاته ، والاعتراض على عباراته ، فحجة الله
 والغيرة لدينه ونصرة كتابه ورسوله مرتبة عليه محبوبة لله مرضية يفتخر
 فيها انظيم من الذنوب ، ولا ينظر معها الى تلك الاعتراضات الواهية

والمناقشات التي تفت في عضد الداعي الي الله ، والملمتس لرضاه ، وهبه كما قيل فالامر سهل في جنب تلك الحسنات « وما يدريك لعل الله أطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » (١) شعر

فليصنع الركب ماشاؤا لانفسهم هم أهل بدر فلا يخشون من حرج ولما قال المتوكل لابن الزيات يا ابن الفاعلة وقذف أمه قال الامام أحمد رحمه الله أرجو أن الله يغفر له نظراً الى حسن قصده في نصر السنة وقع البدعة . ولما قال عمر لحاطب ما قال ونسبه الي النفاق لم يمنه النبي صلى الله عليه وسلم وانما أخبره أن هناك مانعاً . والتساهل في رد الحق وقم الداعي اليه يترتب عليه قلع أصول الدين ، وتمكين أعداء الله المشركين من الملة والدين ، ثم إن القول قد يكون ردة وكفراً ويطلق عليه ذلك وإن كان ثم مانع من إطلاقه على القائل ، وصريح عبارة الشيخ حمد التي رأينا ليست في الاستعانة خاصة ، بل في تسليم بلاد المسلمين الي المشركين ، وظهور عبادة الاصنام والاونان ، ومن المعلوم أن من تصور هذا الواقع ورضي به وصبوب فاعله وذبح عنه وقال بحله فهو من أبعد الناس عن الاسلام والايان ، اذا قام الدليل عليه ،

وأما من أخطأ في عدم الفرق ولم يدرك الحقيقة واعتز بمسألة خلافية فحكمه حكم أمثاله من أهل الخطأ اذا اتقى الله ما استطاع ولم ينطب جانب الهوى ، والمقصود أن الاعتراض والمرء من الاسباب في منع الحق والهدى ، ومن عرف القواعد الشرعية ، والمقاصد الدينية والوسائل الكفرية ، عرف

(١) يمثل المصنف رحمه الله بهذا الحديث الذي قاله النبي (ص) في زلة حاطب بن أبي بلتعة البدرى إذ أراد إخبار مشركي مكة بالزحف عليها - للتشابه بين المسألتين في إهانة الحسنات يذهبن السيئات

ما قلناه. والمعتضون على الشيخ ليسوا هم في الحقيقة أهلاً لاقامة الحجج الشرعية والبراهين المرضية على ما يدعون من غلظه وخطائه، إنما هي اعتراضات مشوبة باغراض فاسدة وما أحسن ما قيل

اقفوا عليه لا أبأ لا ييكمو من اللوم أو سدوا المكان الذي سدا

وأكثرهم يرى السكوت عن كشف اللبس في هذه المسألة التي

اغتربها الجاهلون، وضل بها الاكثرون، وطريقة الكتاب والسنة وعلماء

الامة تخالف ما استخفه هذا الصنف من السكوت والاعراض في هذه

الفتنة العظيمة واعمال أسنتهم في الاعتراض على من غار الله لكتابيه ولدينه

فليكن لك يا أخي طريقة شرعية وسيرة مرضية في رد ماورد من الشبه

وكشف اللبس والتحذير من فتنة المساكر والنصح لله ولكتابيه ولدينه

ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم. وهذا لا يحصل مع السكوت وتسلية

الحال على أي حال فاغتنم الفرصة وأكثر من القول في ذلك واغتم

ايام حياتك، فعسى الله أن يحشرنا واياك في زمرة عساكر السنة والقرآن،

والعابقين الاولين من أهل الصدق والايان

والشبهة التي تمسك بها من قال بجواز الاستعانة هي ما ذكرها بعض الفقهاء

من جواز الاستعانة بالمشرك عند الضرورة وهو قول ضعيف مردود مبني على

آثار مرسله تردها النصوص القرآنية، والاحاديث الصحيحة الصريحة

النبوية، ثم القول بها على ضعفه مشروط بشروط نبه عليها شراح الحديث

ونقل الشوكاني منها طرفاً في شرح المنتقى منها امن الضرر والمفسدة وان

لا يكون لهم شوكة وصوله وان لا يدخلوا في الرأي والمشورة، وايضا

فقرضها في الاتصاف بالمشرك على الشرك، واما الاتصاف بالمشرك على

الباغي عند الضرورة فهو قول فاسد لا اثر فيه ولا دليل عليه ، الا ان
يكون محض القياس وبطلانه اظهر شيء في الفرق بين الاصل والفرع ،
وعدم الاجتماع في مناط الحكم ، شعر

وليس كل خلاف جاء معتبرا الا خلاف له حظ من النظر

والمقصود المذاكرة في دين الله ، والتواصي بما شرعه من دينه وهداه ،

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(حاشية لجامع الرسالة) غلط صاحب الرسالة في معرفة الضرورة فظنها
غائبة الى مصلحة ولي الامر في رياسته وسلطانه وليس الامر كما زعم ظنه بل هي ضرورة
الدين وحاجته الى من يعين عليه وتصلح به مصلحته كما صرح به من قال بالجواز وقد
تقدم ما فيه والله اعلم وصلّى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرسالة الخامسة والعشرون

وله أيضاً رسالة إلى علي بن محمد وابنه محمد آل موسى وقد ذكر له في أمر هذه الفتن والحوادث ، وما حصل في ضمنها من عظيم الكوارث ، فبين لها رجه الله مبدأ هذه الفتنة والحكم في أهلها وجندها ، لانه قد خفي على بعض المنتسبين إلى العلم والدين حقيقة الحكم الشرعي ، والقول بالصواب المرضي ، وهو أن من استولى على المسلمين بالغلبة والسيف فالبيعة ثابتة له تنفذ أحكامه وتصح إمامته بإتفاق أهل العلم والدين وأئمة الاسلام ، لا يختلف في ذلك منهم اثنان ، وإنهم يرون المنع من الخروج عليه بالسيف وتفريق الامة ، وإن كانت الامة ظلمة فسيقة ، تمام يروا كفر أوراها ، وقد جرى في تلك الفتنة من الخوض والمراء والجدل والاضطراب ، والاعراض عن منهج السنة والكتاب ، ما عم ضرره ، وطار في الاقطار شروره وصار سبباً وسماً لولاية المشركين ، الخ ما ذكره وهذا نص الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الاخوين المكرمين علي بن محمد وابنه محمد بن علي سلمهما الله تعالى من الاسوا وجاههما من طوارق المحن والبلوى سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فأحمد اليكما الله الذي لا إله إلا هو وهو الحمد أهل وهو على كل شيء قدير ، والخط وصل وصلكما الله بما يرضيه ، وجعلكما ممن يحبه ويتقيه ، وما ذكرتما صار معلوما وهذه الحوادث والفتن أكبر مما وصفتم ، وأعظم مما اليه أشركتم ، كيف لا وقد تلاعب الشيطان بأكثر المنتسبين ، وصار سداً لولاية المشركين وسبباً لارتداد المرتدين ، وموجباً لخفض أعلام الملة والدين ، وذريعة إلى تعطيل توحيد رب العالمين ، وإلى استباحة دماء المسلمين ، وهتك أعراض عباده

المؤمنين ، فتمتة لا يصل اليها حديث ولا قرآن (١) ولا يرعوي أبناؤها عما يهدم الاسلام والايان ، يعرف ذلك من من الله عليه بالعلم والبصيرة ، وصار على حظ من أنوار الشريعة المطهرة المنيرة ، وصار على نصيب من مراقبة عالم السر والسرائر ، وقد عرفتم مبنى هذه الفتنة وأولها والحكم في أهلها وجندها ، ثم صار لهم دولة بالعلبة والسيف واستولوا على أكثر بلاد المسلمين وديارهم ، وصارت الامامة لهم بهذا الوجه ومن هذا الطريق كما عليه العمل عند كافة أهل العلم من أهل الامصار في أعصار متطاولة ، وأول ذلك ولاية آل مروان لم تصدر لا عن بيعة ولا رأي ولا عن رضا من أهل العلم والدين ، بل بالعلبة ، حتى صار على ابن الزبير ماصار ، وانقاد لهم سائر أهل القرى والامصار ، وكذلك مبدأ الدولة العباسية ومخرجها من خراسان وزعيمها رجل فارسي مدعى أيامهم صالح على من يليه ودعا الى الدولة العباسية وشهر السيف وقتل من امتنع عن ذلك وقتل عليه ، وقتل ابن هبيرة أمير المراق ، وقتل خلفا كثيرا لا يحصيهم إلا الله ، وظهرت الرايات السود العباسية وجاسوا خلال الديار قتلا ونهباً في أواخر القرن الاول وشاهد ذلك أهل القرن الثاني والثالث من أهل العلم والدين وأئمة الاسلام ، كما لا يخفى على من شم رائحة العلم وصار على نصيب من معرفة التاريخ وأيام الناس

وأهل العلم مع هذه الحوادث متفقون على طاعة من تغلب عليهم في المعروف يرون نفوذ أحكامه وصحة امامته لا يختلف في ذلك اثنان ويرون

(١) اي لا يصل الى بيان المخرج منها حديث نبوي ولا قرآن إلهي بنص صريح لا يحتمل التأويل ، فكل فريق يتاول نصوصها بما يجعله الحق وخصمه المبطل حتى أن أحد أنصار الحق قد طعن في دينه من بظا هرهم على خصمهم وهو صاحب الرسالة التي يدافع الشيخ عنها

المنع من الخروج عليهم بالسيف وتفريق الامة وإن كان الائمة فسقة
 ما لم يروا كفراً بواحاً ونصوصهم في ذلك موجودة عن الائمة الاربعة
 وغيرهم وأمثالهم ونظرائهم

إذا حرفت هذا فالخاصل في هذا المصير بين أهل نجد له حكم أمثاله
 من الحوادث السابقة في زمن أكبر الائمة الاربعة وغيرهم كما قدمنا، وصارت
 ولاية المتغلب ثابتة كما اليه أسرنا، ووقع اتفاق ممن ينتسب إلى العلم لديكم
 على هذا كالشيخ إبراهيم الشثري في الحوطة وحسين وزيد في الحريق
 وخطوطهم عندنا محفوظة معروفة فيها تقرير امامة سعود، ووجوب
 طاعته، ودفع الزكاة اليه، والجهاد معه، وترك الاختلاف عليه. كل هذا
 موجود بخطوطهم فلا جرم قد صار العمل على هذا والاتفاق، ثم توفي
 الله سعوداً واضطرب أمر الناس، وخشينا الفتنة واستباحة الحرمات من
 باد وحاضر، وتوقنا حصول ذلك وانسلاخ أمر المسلمين، فاستصحبنا
 ما ذكر وبيننا عليه، واختار أهل الحل والعقد من جملة آل سعود ومن
 ضدهم ومن يليهم نصب (عبد الرحمن بن فيصل) وذلك صريح في عدم
 الالتفات منهم إلى ولاية غير آل سعود، ولهذا كتبنا من الرسائل التي
 فيها الاخبار بالبيعة والنهي عن سلوك طريق الفتن والاختلاف، وأن
 يكون المسلمون يداً واحدة، وذكرنا قول تمالى (واعصموا بحبل الله
 جميعاً ولا تفرقوا) ونحو ذلك من الآيات، وبعضها ما ورد من الاحاديث
 الصحيحة، فترك بعض من لديكم هذا المنهج وسلكوا طريقاً وعرة تقضي
 إلى سفك الدماء، واختلاف الكلمة، وتضليل من خالفهم ودعا بعضهم
 إلى ذلك واستحسنه من غير مشورة ولا بيعة، ولم ينصعوا اخوانهم

ويوضعوا لهم وجه الاصابة فيما اختاروه وارتضوه ، وكان الواجب على من عنده علم أن ينصح الامة وينصح أولا لله ولكتابه ورسوله ولائمة المسلمين وعامتهم ، ويكرر الحجة وينظر في الدليل ويرشد الجاهل ويهدي الضال ، بحسن البيان وتقرير صواب المقال ، لكنهم أحجموا عن ذلك كله ولم يلتفتوا الى الحاقه والله هو ولي الهداية ، الحافظ الواقى من موجبات الجهل والغواية ، وقد أوجب الله البيان وترك الكتمان ، وأخذ الميثاق على ذلك على من عنده علم وبرهان ؛ هذه صورة الامر وحقيقة الحال ، وقد عرفتموه أولا وآخرآ في المكاتبات الواردة عليكم فلا يلتبس عليكم الحال ، ولا يشتبه سبيل الهدى بالجهل والضلال ، واذكر قوله (الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً الا الله وكنى بالله حسيباً)

اذا رضي الحبيب فلا أبالي أقام الحي أم جدالرحيل

وأما الصلح بين المسلمين فهو من واجبات الايمان والدين ولكن يحتاج إلى قوة وبصيرة يحصل بها تفوذ ذلك والاجبار عليه ، فان وجدت الى ذلك سبيلا فاذكره لي أولا ولا تألو جهداً ان شاء الله فيما يكف الفتن ويصلح به بين المسلمين واسأل الله أن يمن بذلك ، ويوفق لما هنالك ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

الرسالة السادسة والعشرون

وله أيضاً قدس الله روحه رسالة إلى الاخوان الشيخ ابراهيم ورشيد بن عوين وعيسى بن ابراهيم واخوانهم مضمونها التحريض على لزوم الجماعة والامامة ، لان اضعافها من أسباب الخزي والندامة ، وبالترأما تحصل السلامة والاستقامة وعرفهم في هذه الرسالة ماسبق منه في اول هذه الفتنة من المكابلات ، وما من الله به عليه من المذاكرة والتناصحات ، بلزوم بيعة الامام عبد الله والتصریح ببيان راية أخيه سعود راية جاهلية عمية ، ثم لما صدر من عبد الله ما صدر من جلب الدولة إلى البلاد الإسلامية ، والحزيرة العربية ، واعطائهم الاحساء والقطيف والخط تبرا مما تبرا الله منه ورسوله ، واشتد تكبره عليه شفاها ومراسلة كما مر ذلك فيما سبق من الرسائل ، وثبت لآخيه سعود البيعة والغلبة والقهر ، ثم بعد ذلك فلم عبد الله من الاحساء وادعى التوبة والتدم وأكثر من التأسف والتوجع فيما صدر منه وبايعه البعض ، وكتب الشيخ إلى الشيخ محمد بن عتيق ان الاسلام يجب ما قبله ، والتوبة تهدم ما قبلها ، وذكر له أن الواجب السعي فيما يصلح الاسلام والمسلمين ، ثم لبثت سعود على جميع البلاد النجدية ، وبياعة الجمهور وسجوه باسم الامامة ، وقد علمت أن الحكم يدور مع علته ينبت نباتها وينتفي بانقائها ، وهذا نص الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ المكرم الشيخ ابراهيم ورشيد بن عوين وعيسى بن ابراهيم ومحمد بن علي و ابراهيم بن واشد وعثمان بن رقيب واخوانهم سلك الله بنا وبهم سبل الاستقامة ، وأعادنا وياهم من سبل الخزي والندامة
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . ولعدتفهمون أنه لا إسلام الا بجماعة ،

ولا جماعة إلا بإمامة ، وقد حصل من التفرق والاختلاف والخوض في
 الاهواء المضلة ما هدم من الدين أصله وفرعه ، وطمس من الدين ^(١) أعلامه
 الظاهرة وشرعه ، وهذه الفتنة يحتاج الرجل فيها إلى بصيرة نافذة عند ورود
 الشبهات ، وعقل راجح عند حلول الشهوات ، والقول على الله بلا علم ،
 والخوض في دينه من غير دراية ولا فهم ، فوق الشرك واتخاذ الانداد معه ،
 وقد صار لديكم وشاع بينكم ما يعز حصره واستقصاؤه ، فينبغي للمؤمن
 الوقوف عند كل همة وكلام ، فإن كان لله مضي فيه والا فحسبه السكوت ،
 وقد عرفتم حالنا في أول هذه الفتنة وما صدر لديكم من المكاتبات
 والنصائح ، وفيها الجزم بإمامة عبد الله ولزوم بيعته والتصريح بأن راية
 أخيه راية جاهلية عمية ، وأوصيناكم بما ظهر لنا من حكم الله وحكم رسوله
 ووجوب السمع والطاعة ، فلما صدر من عبد الله ما صدر من جلب الدولة
 إلى البلاد الإسلامية والجزيرة العربية ، واعطائهم الحسا والقطف والخط
 تبرأنا مما تبرأ الله منه ورسوله ، واشتد النكير عليه شفاها ورسالة لمن
 يقبل مني ويأخذ عني ، وذكرت لكم أن بعض الناس جعله ترساً تدفع به
 النصوص والاحاديث والآثار ، وما جاء من وجوب جهادهم والبراءة منهم
 وتحريم موادهم وموآخاتهم من النصوص القرآنية ، والاحاديث الصحيحة
 الصريحة النبوية ، والقول بانهم جاؤا لنصرة امام أو دين قول يدل على
 ضعف دين قائمه وعدم بصيرته ، وضمف عقله وانقياده لداعي الهوى
 وعدم معرفته بالدول والناس ، وذلك لا يروج إلا على سواسية الاعراب ،
 ومن نكب عن طريق الحق والصواب

وأعجب من هذا نسبة جوازه إلى أهل العلم ، والجزم بإباحة ذلك
والصورة المختلف فيها مع ضعف القول بجوازها وإباحتها والدفع في صدرها
كما هو مبسوط في حديث « انا لانتستين بمشرك » هي صورة غير هذه
ومسئلة أخرى ، وهذه الصورة حقيقتها تولية وتخليه وخيانة ظاهرة كما
يعرفه من له أدنى ذوق ونهمة في العلم ، لكن بعد أن قدم عبدالله من
الاحساء ادعى التوبة والندم ، وأكثر من التأسف والتوجع فيما صدر منه ،
وبايعة البعض ، وكتب إلى ابن عتيق أن الاسلام يجب ما قبله ، والتوبة تهديم
ما قبلها ، فالواجب السمي فيما يصلح الاسلام والمسلمين ، ويأبى الله إلا
ما أراد (والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون) والمقصود
كشف حقيقة الحال في أول الامر وآخره ، وقد تقلب سعود على جميع
البلاد النجدية ، وبايعة الجمهور ، وسموه باسم الامامة ، وقد عرفتم أن أمر
المسلمين لا يصلح إلا بإمام وأنه لا اسلام إلا بذلك ، ولا تتم المقاصد الدينية
ولا تحصل الاركان الاسلامية ، ولا تظهر الاحكام القرآنية ، إلا مع الجماعة
والامامة ، والفرقة هذاب وذهاب في الدين والدنيا ، ولا تأتي شريعة بذلك قط .
ومن عرف القواعد الشرعية عرف ضرورة الناس وحاجتهم في دينهم
ودنيام إلى الجماعة والامامة ، وقد تقلب من تقلب في آخر عهد أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطوه حكم الامامة ولم ينازحوا كما فعل
ابن عمر وغيره ، مع أنها أخذت بالقهر والغلبة وكذلك بعدهم في عصر الطبقة
الثالثة تقلب من تقلب وجرت أحكام الجماعة والامامة ولم يختلف أحد
في ذلك ، وغالب الائمة بعدم على هذا القبيل وهذا النمط ، ومع ذلك
فأهل العلم والدين يأثمون بما أمروا به من المعروف ، ويتنهنون عما نهوا

عنه من المنكر ، ويجاهدون مع كل امام كما هو منصوص عليه في عقائد أهل السنة ، ولم يقل أحد منهم بجواز قتال المتغلب والخروج عليه وترك الامة تموج في دماؤها وتستبيح الاموال والحرمات ، ويجوس المدو الحربي خلال ديارهم وينزل بحمام — هذا لا يقول بجوازه وابعثه إلا مصاب في عقله ، موتور في دينه وفهمه ، وقد قيل

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة اذا جهاهم سادوا
بل هذا الحكيم الديني يؤخذ من قوله تعالى (واعتصموا بمحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) لانه لا يحصل القيام بهذا الواجب إلا بما ذكرنا وتركه مفسدة محضة ، ومخالفة صريحة قال تعالى (وتماونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) وفي الحديث « اذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم ، واذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه » لاسيما وقد نزل العدو بأطرافكم ، واستخف الشيطان أكثر الناس وزين لهم الموالاة واللاحاق بالمشركين ، واسناد أمر الرياسة اليهم ، وأنهم ولا أقامر يرفون ويولون ، وينصرون وينصبون ، وأنهم جاؤا النصره فلان كما ألقاه الشيطان على السن المفتونين ، وصاروا بعد الترسم بالدين من جملة أعوان المشركين ، المبيحين لترك جهاد أعداء رب العالمين ، فما أعظمها من مكيدة ، وما أكبرها من خطيئة ، وما أبعدها عن دين الله ورسوله (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) وما صدر من بعض الاخوان من الرسائل المشعرة بجواز الاستنصار بهم وتهوين فتنهم ، والاعتذار عن بعض أكبرهم زلة لا يرق سليمها ، وورطة قد هلك وضل زعيمها . وما أحسن قوله (قل انما أعظمك بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا) فاقبلوا وامتلوا

موقفه ربكم وجاهدوا في الله حق جهاده ، وقد أجمع المسلمون على جهاد
 علومهم مع الامام سيود وفقه الله ، وقد قرر أهل السنة في عقائدهم أن
 الجهاد ماض مع كل امام وهو فرض على المشهور ، أو ركن من أركان
 الاسلام لا يبطئه جور جائر

قال بعض السلف : لما لامة بعض الناس على الصلاة خلف المبتدعة
 إن دعونا إلى الله أجبننا ، وإن دعونا إلى الشيطان أبيننا ، وفي الحديث
 « جاهدوا المشركين بأنفسكم وأموالكم وأولادكم ، وقتلوا ما يأمركم بالجهاد
 في سبيله واللايمان بوعده وقيله ، واحذروا المراء والخوض في دين الله
 بتغير علم فانه من أسباب الهلاك كما صح بذلك الحديث عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وصلى الله على
 محمد وآله وصحبه وسلم

الرسالة السابعة والعشرون

وله أيضاً رحمه الله تعالى وصب عليه من شأيب بره ووالى ، رسالة الى محمد ابن علي آل موسى و ابراهيم بن راشد و ابراهيم مرشد وقد ذكروا له ما وقع الناس فيه من مدهانة المشركين ، والاعراض عن دين المرسلين ، وقد تقدم نظير هذه الرسالة في المعنى ، ولكن لميس الحاجة والسبب الباعث ما كتفى بما سبق ولا استغنى . بل نصح ووضح وكشف قناع الاشكال وما أبقى لمشتبه من حجة ولا مقال ، وذلك بسبب ما حدث من تسهيل أمر السفر الى بلاد المشركين ، وإن غاية ما يفعل مع المسافر الهجر وترك السلام من غير تعنيف ولا تخشين . والمشتبه يزعم أن الشيخ عبد الرحمن اتقى بذلك ان صح الخبر . فان ثبت فيحمل على قضية خاصة يحصل بها المقصود والقصد من هجر ، او بما ستقف عليه من المحامل التي لا يعرفها كل مشتبه جاهل والوجوه التي ذكرها الشيخ اذا تأملتها أيها المنصف وتعلقتها بشرأشر قلبك لعلك عن الشبهات ان تعزف وللحق الواضح والباطل الفاضح تفرق وتعرف وهذا نص الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخوان المكرمين محمد بن علي آل موسى و ابراهيم بن راشد و ابراهيم بن مرشد سلمهم الله تعالى وتولاهم سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فأحمد اليكم الله الذي لا إله إلا هو على نعمه والخط وصل وصلكم الله بما يرضيه وسرنا سلامة من نحب ونشفق عليه ، وما ذكرتم مما وقع فيه الناس من مدهانة المشركين ، والاعراض عن دين المرسلين ، فالامر كما ذكرتم أو فوق ما ليه أشرتم ، وقد سبق لكم مني جواب وأخبرتكم أن هذا من أكبر الوسائل ، وأعظم الذرائع الى ظهور الشرك ونسيان التوحيد ، وإن

من أعظم ذلك وأخشه ما يصدر من بعض من يظنه العامة من أهل العلم
وحمة الدين، وما يصدر منهم من التشبيه والمبارات التي لم يتصل سندها
ولم يعصم قائلها، وبهذا ونحوه اتسع الحرق، وفي حديث ثوبان «واتما أخاف
على أمتي الاثمة المضلين»، وهو يتناول من له امامة بمن ينتسب الى العلم
والدين، وكذلك الامراء، وأبيات عبد الله بن المبارك معلومة بديكم في هذين
الصفين أعني قوله

وهل أفسد الدين الا الملوك الى آخره

وفي مثل هؤلاء قال قتادة فوالله ما آسى عليهم ولكن آسى على من
أهلكوا، وكما قتلتم عن بعضهم زعم أن الشيخ الوالقدوس الله ووجه ونور ضربه
أفتى فيمن يسافر الى بلاد المشركين بأن غاية ما يفعل معه هو الهجر وترك
السلام بلا تعنيف ولا ضرب، وهذه غلظة من ناقلا لم يفهم مراد الشيخ
ان صح نقله، ولم يدبر ما يراد بها، وهذا النقل يطالب بصحته أولا فان
ثبت بنقل عدل ضابط فيحمل على قضية خاصة يحصل بها المقصود بمجرد
الهجر وهي فيمن ليس له ولاية ولا سلطان له على الامراء والنواب
ويترتب على تعزيره بغير الهجر مفسدة الاقنيات على ولي الامر والنواب
ونحو هذه المحامل ويتعين هذا ان صحت لان هذا ذنب قد تقرر انه
من الكبائر المتوعد صاحبها بالوعيد الشديد بنص القرآن واجماع أهل العلم،
الا لمن أظهر دينه وهو العارف به القادر على الاستدلال عليه وعلى اظهاره، فانه
مستثنى من العموم، وأما غيره فالآية تتناوله بنصها، لان الاقامة تصدق
على القليل والكثير. فالكبائر التي ليس فيها حد يرجع فيها الى ما تقتضيه
المصلحة من التعزير كالهجر والضرب، وقد يقع التعزير بالقتل كما في حديث

شارب الخمر « فان شربها في الرابعة فاقتلوه » وقد أفتى شيخ الاسلام بقتل من شرب الخمر في نهار رمضان اذا لم يندفع شره الا بذلك ، وأفتى بمحل دم من جاز الى معسكر التتار وكثر سوادهم وأخذ ماله وكل هذا من التمايز التي يرجع فيها الى ما يحصل به دواء المفسدة وحصول المصلحة وأفتى بالتعزير في أخذ المال اذا كان فيه مصلحة . وقد عرفتم أن من أكبر المصالح منع هذا الضرب بأي طريق ، وانه لا يستقيم حال واسلام لمن ينتسب الى الاسلام مع المخالطة والمقارفة الشركية لوجوه (منها) عدم معرفة أصول الدين وأحكام الله في هذا ونحوه (ومنها) العجز عن اظهاره لو عرفوه (ومنها) أن العدو محارب قد سار الى بلاد المسلمين واستولى على بعضها فليس حكمه كحكم غيره بل هذا جهاده يجب على كل أحد فرض عين لا فرض كفاية كما هو منصوص عليه (ومنها) أن تلك البلاد ملئت بالمشبهين والصادقين عن سبيل الله ممن ينتسب الى العلم ويسمون أهل التوحيد الفلاة كما ساءم اخوانهم خوارج والهجرة لها مقصود أن الفرار من الفتنة وخوف المفسدة الشركية والثاني مجاهدة أعداء الله والتحيز الى اهل الاسلام وقد كانت شرطا في أول الاسلام مع ضعف المسلمين وخوف المشركين وشدة بأسهم وكثرة الاسباب الداعية الى الفتنة ، والسرف فيها لا يهدر ولا يطرح في كل مقام لاسيما المقارفة لهذا الفعل وغيره من الافعال الموجبة للردة كثير جدا فالنجاة النجاة والوحا الوحى قبل أن يعرض الظالم على يديه ويقول ياليتني اتخذت مع الرسول سبيلا ، ولعل الله أن يمن بخط مبسوط يأتيكم بعد هذا فيه التعرُّج على شيء من نصوص أهل العلم وبيان كذب هذا المفترى على الشيخ . وأهل المذهب لا يختلفون في أن حكم السفر حكم الإقامة يمنع منه من عجز عن

أظهار دينه ، وفي الحديث « ماض قوم بعد هدى كانوا عليه إلا اخطوا
الجدل ومنعوا العمل » وما وقع فيه الناس وابتلى به الأكثر من ثلب بمض
مشايخكم فقد علمتم ما يؤثر عن السلف أن علامة أهل البدع الوقوع في
أهل الأثر ، وهؤلاء إذا قيل لهم هاتوا حقاوا واكتبوا لنا ماتنقمون ،
وقرروا الحجة بما تدعون ، أحجموا عن ذلك وعجزوا عن مقاومة
الخصوم ، ومضى يدرك الظالم شأو الضليع (شعر)

أماي تلقاها لكل متبر حقيقتها نبذ الهدى والشعائر

وحسابنا وحسابهم على الله الذي تنكشف عنده السرائر ، وتظهر
مخبات الصدور والضامير ، جعلنا أقموا إياكم من الذين جردوا امتابمة الرسول
(ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة) ولم ينسبوا
الى قيس ويمين ، كما قد وقع عندكم فيمن فرقوا دينهم وكانوا شيعا ، حاناه
الله وإياكم ، ونبتنا على دينه وصى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

الرسالة الثامنة والعشرون

وله أيضا قدس الله روحه ونور ضريحه رسالة الى الاخوان من بني تميم يعزبهم في الشيخ عبد الملك رحمه الله تعالى ويخبرهم بالصلح الذي وقع بينه وبين سعود بن فيصل لما خرج من الاحساء يريد نجدا بعد وقعة جوده ورجوع عبد الله الى الرياض وليس معه اذذاك الا نزر قليل من البادية والحاضرة ومع سعود خلق كثير وجم غفير ، فلما رأى رحمه الله كثرة تلك البوادي ، وشدة الخنق والغيظ من أولئك الاعادي ، وخشي على البلد من الدمار وخراب الدين والدنيا وهتك الاستار - سعى في الصلح ، ودافع عن الاسلام والمسلمين ، وبذل الجهد وأخذ العهد على ضعفه المسلمين عن أولئك المعتدين ، وهذا نص الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخوات من بني تميم
سلمهم الله تعالى

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد نحمد اليك الله الذي لا اله الا هو على نعمه ، وعلى أقداره وحكمه ، ونسأل الله أن يحسن عزاءنا وعزاءكم في الشيخ عبد الملك بن حسين غفر الله ذنبه ورحمه ورفع في المقرين درجته وما ذكرتم من جهة حالكم مع عبد الله وصدقكم معه صار معلوما نسأل الله لنا ولكم التوفيق . وقد بذلنا الاستطاعة في نصرته ، حتى نزل بالمسلمين مالا قبل لهم به ، وخشينا على كافة المسلمين من أهل البلد من السبي وهتك الاستار وخراب الدين والدنيا والدمار ، ونزلنا وسعينا بالصلح باذن من عبد الله في الصلح وألجأنا اليه الضرورة ودفعنا عن الاسلام والمسلمين مالا قبل لهم به ، فان يك صوابا فمن الله ، وإن يك خطأ فننا ومن الشيطان ،

وفي السير ما يؤيد ما فعلناه ، وينصر ما انتحلناه ، وقد صالح أهل الدرعية وآل الشيخ وعلماؤهم وقهاؤهم على الذرية لما خيف السبي والاستئصال ، وعبد الله ظهر بمرحلة البلد ونزل الحائر ولم يحصل منه نصر ولا دفاع ، (والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون) ثم بلغنا أن الدولة ومن الإلام من النصارى وأشباهم نزولوا على القطيف بزعمون نصره عبدالله وهم يريدون الاسلام وأهله ، وخصينا سعود على جهادهم ، ورغبناهم في قتالهم ، وكتبنا لبلاد المسلمين بذلك ، قال الله تعالى (وإن استنصروكم في الدين فليكن النصر) والعاقل يدور مع الحق أينما دار ، وقاتل الدولة والأتراك (١) والافرنج وسائر الكفار من أعظم الذخائر المنجية من النار والله يقول الحق وهو يهدي السبيل والسلام . وصلى الله على محمد وحمته وسلم

(١) قد يظن بعض من يطلع على هذا من غير أهل نجد أنه من عدوانهم على الترك يضر حق . ولكن الواقع ان الترك كانوا المعتدين بسوق عسكرهم إلى نجد وقاتل أهلها وتكفروهم وماذا كفروهم؟ ولماذا قاتلهم؟ كفروهم بما أحبوه في بلادهم من دعوة الاسلام بالتوحيد الخالص وإقامة أركان الاسلام كلها وإزالة البدع والخرافات ، وإزالة الشرك وجميع المنكرات ، وإنما قاتلهم لئلا يجدوا استقلال العرب ولكن جعلوه باسم الدين مع انهم لم يقاتلوا أحداً من قبل لأجل إقامة الاسلام ولم يمنعوا من بلادهم شيئا من الشرك والبدع . وكان النجديون يرون قوادهم بشر بون الخمر ويستبيحون الفواحش ويحكون بغير ما أنزل الله ، وقد فتن بهم بعض أهل البلاد . فهل من المعقول أن يقول لهم علماؤهم انهم صادقون في تكفيرنا ، وحقون في قتالنا ، وهم يمتقدون أنه لو لم يتم من الأدلة على كفرهم وقاتلهم الا تكفيرهم لهم وقاتلهم إياهم بهذه الحججة لكن

الرسالة التاسعة والعشرون

وله أيضاً رسالة إلى الاخوان محمد بن علي و ابراهيم بن راشد و اخوانهم
 يحرضهم فيها و يذكرهم ماسبق من المكاتبات في شأن هذه الحوادث العمي العظام
 التي قلعت أصول الدين و التبس الامر بسببها على من ينتسب الى العلم ، و خفي عليه
 الخرج و الحكم ، و اتبعهم في ذلك جمهور أهل الاهواء ، و لم يلتفتوا إلا إلى من منهجه
 الالهلاك و الاغواء ، و تركوا طريقة من يدعوهم إلى الحق و الهدى ، و يبصرهم
 بنور الله أسباب النجاة و التقى ، حتى أعضل فادح تلك الحوادث ، و طغى على
 القلوب ما طغى من تلك الكوارث فما ارعوى إلى الحق أكثرهم و ما استرشد ،
 و لم يستبينوا ارشد الاضحى القند ، و قد سأله الاخوان عن حكم من يسافر إلى
 بلاد المشركين التي يعجز فيها عن اظهار ماوجب لله من التوحيد و الدين و يعامل
 بانه لايسلم عليهم ولا يجالسهم ولا يبحثون عن سره إلى غير ذلك تعاميل الجاهلين
 فأجاب بما ستقف عليه من التحقيق و السلوك إلى أقوم نهج و طريق و هذا نص الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الاولاد المكرمين محمد بن علي
 و ابراهيم بن راشد و ابراهيم بن مرشد و عثمان بن مرشد سلمهم الله تعالى
 سلام عليكم و رحمة الله و بركاته و بعد . فحمد اليك الله الذي لا اله
 الا هو كثير الخير دائم البروف ، و الخط و صل بما اشتمل عليه من الوصية
 جعلنا الله و اياكم ممن يقبل النصائح ، و يدرك المقت و الفضائح ، و جاءكم مني
 مكاتبات في هذه الحوادث العمي ، و لم يبلغني ما يسرني عنكم من القبول ،
 و القيام لله و الحق على طالب العلم و المنتسب إلى الدين و الفهم أكبر منه
 على غيره ، و الواجب عليه أكد ، و العاقل لا يرضى لنفسه سبيل أهل المداهنة
 و البطالة ، و قد دم الاسلام من الحوادث ما تعجز عن حمله الجبال الراسيات ،

وتصفر في جنبه كل الحن والمصيديات ، فما مضت فتنة الا الى ما هو من أكبر
الشرك والكفريات ، ومع ذلك فكثير من الناس قد التبس عليه الامر ،
وخفي عليه المخرج والحكم ، وكثر الخوض والاعتراض من بعض من
ينتسب إلى القراءة ويُدعي الفهم والطاب ، واتبع جمهور أولئك ما بهواه
من غير بينة ولا سلطان ، ولا يتهم أحدرايه ، ولم يرجع إلى المحافة والفكرة ،
حتى انهدم بنيان الاسلام ، ولم يستوحش الاكثرون من ولاية عباد
الايوان والاصنام . وما أحسن مقال سهل بن حنيف فيما رواه البخاري
قال : حدثنا الحسن بن اسحاق ثنا محمد بن سابق ثنا مالك بن مغول قال :
سمعت أبا حصين قال قال ابن وائل : لما قدم سهل بن حنيف من صفين
نستخبره فقال : اتهموا الرأي فلقد رأيتني يوم أبي جندل ولو أستطيع أن
أرد على رسول الله صلى الله عليه وسلم لرددت والله ورسوله أعلم ، وما
وضعنا أسياقنا عن عواتقنا إلا أسهل بنا إلى أمر لا نعرفه قبل هذا الامر ،
وما نسد منها خصما الا انفجر خصم ماندرى كيف نأني له

وأما السؤال عن يسافر الى بلد المشركين التي يعجز فيها عن اظهار
ماوجب لله من التوحيد والدين ويعمل بانه لا يسلم عليهم ولا يجالسهم ،
ولا يبحثونه عن سره ، وأنه يقصد التوصل الى غير بلاد المشركين ، ونحو
ذلك من تعاليل الجاهلين ، فاعلم أن تحريم ذلك السفر قد اشتهر بين الامة
وأفتى به جماهيرهم ، وما ورد من الرخصة محمول على من يقدر على اظهار
دينه أو على ما كان قبل الهجرة ، ثم إن الحكم قد انيط بالجماعة والمساكنة ،
وان لم يحصل سلام ولا مجالسة ، ولا بحث عن سره ، كما في حديث سمرة
« من جامع المشرك وسكن معه فانه مثله » فانظر معلق به الحكم من

للمساكنة والاجتماع ، وتعليق الحكم بالمشقة يؤذن بالعملة ، فان وقع مع ذلك سلام ومجالسة ، أو فتنة بالبحث عن عقيدته وسره ، عظم الامر واشتد البلاء ، وهذه محرمات مستقلة يضاعف بها الاثم والعذاب ، وكيف تروج عليكم هذه الشبهات ، ولكم في طلب العلم سنوات ، وخوف الفتنة أحد مقاصد الهجرة وهو غير منتف مع هذه التعاليل ، ومن مقاصد الهجرة الانحياز الى الله بعبادته ، والانابة اليه ، والجهاد في سبيله ، ومراغمة أعدائه والى رسوله بطاعته وتزييره ونصره ولزوم جماعة المسلمين ، ولذلك يقرن الهجرة بالايمان في غير موضع من كتاب الله . وكل هذا غير حاصل ، وان فرض صدق القائل فيما علل به ، والغالب كذب هذا الجنس ، فان الاعمال الظاهرة تنشأ عما في القلوب من الصدق والاخلاص أو عدمهما وقد عرفتم أن العامي الذي لا يعرف حدود ما أنزل الله على رسوله ولم يلتفت الى العلم تسرع اليه الفتنة أسرع من السيل الى منحدره ، ولذلك غلب على كثير من الناس عدم النفرة فرحل اليهم من رحيل ، وقبلوا رسائلهم وأفشوها في الناس ، وأعانهم بعض المفتونين عن دينهم وجالسوهم وراسلوهم بعض من يقول الدين في القلوب ، ولم يلتفتوا الى الاعمال الاسلامية والشرائع الايمانية ، ولو صدق ما زعموه في قلوبهم لاطاعوا الله ورسوله واعتصموا به ، أعاذنا الله واياكم من مضلات الفتن . وحماية جناب التوحيد وسد النرائع الشركية ، من أكبر المقاصد الاسلامية ، قد ترجم شيخنا في كتاب التوحيد لهذه القاعدة فرحمه الله من امام ما أفتقه في دين الله ! وما أعظم غيرته لربه وتعظيمه لحرمانه ! وما أحسن أثره على الناس والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

الرسالة الثلاثون

وله أيضاً رحمه الله رسالة إلى من تقدم ذكرهم من اخوان وهذا نصها

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخوان المكرمين محمد بن علي
 و ابراهيم بن مرشد و ابراهيم بن راشد و عثمان بن مرشد سلمهم الله تعالى
 و عظامهم و اصلح بالهم و تولاهم
 سلام عليكم و رحمة الله و بركاته . و بعد فبسم الله الذي لا اله
 الا هو على نعمه ، و على أقداره و حكمه ، و ان الخط وصل و صلح الله الى
 ما يرضيه ، و ما ذكرتم صار معلوماً ، والله المستول أن يحسن علينا و عليكم
 عند الوحشة بذكوره و الانس بمجالسته ، و عند ذهاب الاخوان بروح
 منه و سلطان ، و الذي أوصيكم به تقوى الله و معرفة تفاصيل ذلك على
 القلوب و الجوارح ، و معرفة الاجكام الشرعية الدينية عند تغير الزمان ،
 و كثرة الفتن و ظهور المهرج ، و قد ورد أن الله يحب البصر الناقد عند
 ورود الفتن و الشبهات ، و العقل الراجح عند منازعة الشهوات ، و ذكر
 ابو داود و غيره من أهل السنن ما ينبغي مراجعته و استحضاره عند ذكر
 الفتن و الملاحم ، و ذكر ابن رجب في رسالته كشف الكربة في فضل
 القرية ما يبلى المؤمن و يعزبه

و ذكر ابن القيم رحمه الله في المدارج جملة صالحة ، و في الاثر العبادية في
 المهرج كهجرة الي ، و في حديث الغرباء للعامل منهم أجر خمسين من أصحاب

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والذي أرى لكم في هذه الخلطة الصبر على مقام الدعوة ، والتلطف بالابلاغ عن نبيكم وهذا مع القدرة وأمن الفتنة أفضل من العزلة ، والافلال من مخالطة الناس لمن أمكنه أسلم ، واني لاود أن أكون مثل أحدكم في هذا الزمان ، ولكنني ابتليت بالناس وحيل بيني وبين ذلك ، والله المستعان ، وعليه التكلان ، ولا حول ولا قوة الا بالله ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

الرسالة الحادية والثلاثون

وله أيضاً رحمه الله رسالة الى من تقدم ذكرهم الا محمد بن علي وهذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبداللطيف بن عبدالرحمن الى الاخوان المكرمين ابراهيم بن راشد و ابراهيم بن مرشد و عثمان بن مرشد سلمهم الله تعالى و تولاهم في الدنيا و الآخرة سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . و بسم فأحمد اليك الله على سوابغ انعامه و مزيد احسانه و اكرامه جعلنا الله و اياكم بمن عرف قدر نعمة الله عليه و استعملها فيما يقرب اليه ، و الخط وصل و صلاكم الله بالرضا و العذر مقبول ، نسأل الله لنا و لبع العفو و القبول ، و نوصيكم بما أوصيتمونا به ، و نزيدكم الوصية ببيرات نبيكم و الرغبة فيه ، و المذاكرة في كل أوقاتكم ، فانكم في زمن قبض فيه العلم ، و فشا الجهل ، و عدمت الحقائق الدينية ، و انما هي عادات و رسوم ينتحلها أكثر الخلق

أما الخيام فانها كخيامهم وأرى نساء الحي غير نساءها

جعلنا الله و اياكم من الفائزين بالقبول و الرضى ، و صلى الله على محمد

وآله وصحبه وسلم

الرسالة الثانية والثلاثون

وله أيضاً قدس الله روحه ونور ضريحه وتجاوز عن ذنوبه رسالة الى الشيخ حمد بن عتيق رحمه الله وقد راسله أعني الشيخ حمد برسالة كأنه أساء فيها الادب، ولم يراع فيها حق من يتزاحم العلماء عنده بالركب، بل جرى على عادته في المراسلات والمكاتبة ولم يعمن النظر فيما أوعز به من المخاطب وكأنه في رسالته يحرص على التغليظ في الدعوة الى الله من غير نظر الى جلب المصالح ودرء المفاسد فين له الشيخ رحمه الله الخلق العظيم والرأي الرشيد الحلبي الذي كان لسيد المرسلين وانام المتقين انه يبدأ أولاً بالتلطف واللين ثم آخرأ بالغلظة وذلك مع قوة الاسلام والمسلمين وان الغلظة ليست ديدانا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا لأتباعه في الدعوة الى الله، وبالله كم في هذه الرسالة من الاصول الاصلية والمباحث الجليلة التي تطلع منها على بلاغة مبديها، وجلالة منشيها، وان له في اميراث النبوي الحظ الوافر، وان ينابيع علومه تتفجر من ذلك البحر الزاخر، وهذا نص الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الشيخ المكرم حمد بن عتيق،
سلك الله بي وبه أهدي نهج وطريق، ومنحنا بمنه حسن الدعوة اليه بالتحقيق
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فاني أحمد اليك الله سبحانه على نعمه والخط وصل وصلك
الله بما يقربك اليه، وما أشرت اليه صار معلوما، لاسيما الاشارة الخفية،
والنكت الادبية، التي منها تشبيه أخيك بالطير المبرقع، و اراد المواعظ
وأنت بمكان علو أرفع، وكنت حال وصوله قد قرأته بمرأي من أهل
الادب ومسمع، فمن قائل عند سماعه: هذا الرجل طبعه الغلظة والجودة، وآخر

يقول كأنه لا يحسن الدعوة الى ربنا المعبود، فقلت كلا انه ابن جلا، وله
 السبق في مضمار الديانة والعلي، لكن من عاداته أن يتجاسر على أحبابه،
 ويزدري رتب أخذانه واتبابه، والمحج له الدلال والمرء يشرف بالزال
 فاعلم هديت الطريق وفزت بحفظ من النظر والتحقيق، ان الله لما بعث
 نبيه صلى الله عليه وسلم بهذا الدين الحنيفي ولم يكن أحد من أهل الارض
 عربيهم وعجميهم قرويهم وبدويهم يعرف الحق ويعمل به الا بقايا من أهل
 الكتاب وأما الاكثرون فقد اجتاتهم الضلالات والعادات عن فطرة الله
 التي فطر الله الناس عليها، فأيد الله دينه مع غربة هذا الدين، ومخالفته لما عليه
 الاكثرون، بأعظم حجة وآية، كانت لاكثر من أسلم سبب وقاية، وتلك
 هي الخلق العظيم، والرأي الراشد الحليم، فكث على ذلك يدعو ويذكر،
 ويمظ وينذر، مع غاية اللطف واللين، فتارة يكثي المخاطبين، ووطورا يأتي
 نادى المتقدمين أو المترأسين وحينما يقول «اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون»
 وناهيك بمخلق مدحه القرآن وأثنى على حمله في الدعوة والبيان، ولا يرد
 على المنى قوله سبحانه (يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلاظ عليهم)
 الآية كما ظنه بعض المتطوعة وديدنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان
 هذا يصار اليه اذا تعينت الغلظة ولم يجد اللين، كما هو ظاهر مستبين،
 كما قيل آخر الطب السكي وهو أيضا مع القدرة ويشترط أن لا يترتب
 عليه مفسدة كما قال تعالى (ولا تنسبوا الذنب يدعون من دون الله فيسبوا
 الله عدوا بغير علم) وقد أخذ بعض الناس من هذا أن درأ المفاسد يقدم
 على جلب المصالح كما هو مقرر في علم الاصول
 ثم أن الآية آية الغلظة مدنية بمدتكمن الرسول وأصحابه من الجهاد

باليد وظهور الاستمرار على الكفر من أعدائهم ، فوقعت الغلظة في مركزها حيث لم ينفع اللين ، وأسعد الناس بوراة الرسول في دعوة الخلق أكلهم في متابعتة له في هذا . وكان الصديق أكل الناس ولذلك أسلم على يده ، وانفع به أتم كثيرة بخلاف غيره فقد قيل لبعضهم ان منهم منفرين . والقصد من التشريع والاورام تحصيل المصالح ووزع المناسد حسب الامكان ، وقد لا يمكن الامع ارتكاب أخف الضررين ، أو تقيت أدنى المصلحتين ، واعتبار الأشخاص والازمان والاحوال اصل كبير فمن أهمله وضيعه جنته على الناس وعلى الشرع أعظم جناية وقد قرر العلماء هذه الكليات والجزئيات ، وفصلوا الآداب الشرعية ، فمن أراد أن ينصب نفسه في مقام الدعوة فليتعلم أولاً ولين اجم ركب العلماء قبل أن يرأس فدعوه بحجة ودليل ، وبدري كيف السير في ذلك السبيل ، فان الصباية لا يعرفها الا من يمانيا والمعلوم لا يدرها الا من اخذها من أهلها وصحب راويها

ماكل من طلب المال نافذا فيها ولا كل الرجال فخورا
وهذا وقد كنت أظن أنكم تحبون من هاجر اليكم ، وراعون حق اسلافه
في المشيخة عليكم ، ومكان العلم وتعليمه ، وحق الشيخ وتكريمه ، غير معتبر
لدي الجمهور ، قبل قصد المنصب والظهور ، قال الشيخ وحدثنا وجلس
الاستاذون بنا — هو غاية قصد الاكثرين ، الاعداد الله المخلصين ، والسلام
عليك وعلى من حضر من المسلمين لديك ، وما بسطت لك الكلام ، الا
حبة واعلام ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

الرسالة الثالثة والثلاثون

وله أيضاً رحمه الله تعالى رسالة الى عيسى بن ابراهيم جواباً لأربع مسائل (الاولى) عن قوله تعالى (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين) الآية (والثانية) عن الفرق بين المرفوع والمسند والتصل وأيها أصح (الثالثة) عن قول شارح الزاد غير تراب ونحوه (الرابعة) عن قول شارح الزاد أيضاً تقلا عن النظم وتحريم القراءة في الحش وسطحه وهو متوجه الى حاجته ثم إن الشيخ استشعر منه انه يشير الى رسم فائدة زائدة فأجاب بما يشفي العليل، ويروي القليل، ويهدي الى أقوم مهج وسبيل، بأوضح عبارة وأبين دليل، فرحمه الله من امام السنة ما أعلمه، وبعلم التفسير ما أفهمه، وبالفقه وغيره من العلوم ما أحكمه، فلقد فاق بذلك على أقرانه : وكان وحيد عصره وفريد زمانه. وهذا نص الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ المحب عيسى بن ابراهيم
سلك الله بي وبه صراطه المستقيم
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فاني احمد اليك الله الذي لا إله الا هو على نعمه. والخط وصل
فسرني نياؤه عن سلامة تلك الاحوال والذوات، لازالت سلامة من
الآفات، وما اشرت اليه قد علم، وجواب مسألتك ها هو ذا قد رسم، نسأل
الله التوفيق والاصابة، وحسن القصد والاثابة فأما قوله تعالى (لا ينهاكم
الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين) الآية، فالذي يظهر ان هذا اخبار من
الله جل ذكره امباده المؤمنين بأنه لم ينههم عن البر والعدل والانصاف
في معاملة اي كافر كان من اهل الملل اذا لم يقاتلهم في الدين ولم يخرجهم من

ديارهم اذ العدل والاحسان والانصاف مطلوب محبوب شرعا ولذا علل هذا الحكم بقوله تعالى (ان الله يحب المقسطين)

وأما قوله (ان تبرؤم) فقد قال بعض المعربين انه بدل من الموصول بدل اشتمال وان وما دخلت عليه في تأويل مصدر والتقدير لا ينهاكم الله عن بر من لم يقابل في الدين ولو قال هذا البعض انه بدل (١) بداء لكان أظهر إذ لا يظهر الاشتمال بأنواعه هنا والظاهر عندي أن لا يدل مطلقه وان الموصول معمول للمصدر المتأخر المأخوذ من أن وما دخلت عليه فالموصول اذا في محل نصب بالمصدر المسبوك وتأخر المامل لا يضر وأما على البدلية فهو في محل جر وقوله (ان الله يحب المقسطين) أكد الجملة هنا لمناسبة مقتضى الحال إذ المقام مظنة لعاط الاكثر ولتوهم خلاف المراد فاقضى التأكيد والتوفية بالآدات كما يعلم من فن المعاني وقوله (في الدين) الفاء سببية كما في قوله « دخلت النار امرأة في هرة » الحديث وسبب النزول مارواه الامام أحمد في مسنده حدثنا أبو معاوية حدثنا هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت قدمت أمي وهي مشركة في عهد قريش إذ عاهدوا فأبى النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله إن أمي قدمت وهي راغبة أفأصلها؟ قال « نعم صلى أمك » وهذا الحديث أخرجه البخاري ومسلم وفي بعض الطرق أنها جاءت لا يبتها هدية ضباب وأقط وسمن فأبى أسماء أن تقبل منها ولندخل البيت حتى سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله هذه الآية وأما قول ابن زيد وفتادة أنها منسوخة فلا يظهر لوجوه منها أن الجمع بينها وبين آية القتال ممكن غير متعذر ودعوى النسخ يصار اليها

عند التعمد وعدم إمكان الجمع لأن دل عليه دليل (ومنها) أن السنة متظاهرة
بطلب الاحسان والعدل مطلقا ولا قائل بالنسخ لكن قد يجاب عن ابن
زيد وقتادة بأن النسخ في كلامهما بمعنى التخصيص وهو متجه على
اصطلاح بعض السلف ولا شك أن القتال بالسيف وتوابعه من العقوبات
والغلظة في محلها مخصوص من هذا العموم

ووجه مناسبة الآية لما قبلها من الآي انه لما ذكر تعالى نهيه عبادة المؤمنين
عن اتخاذ عدوه وعدوهم أولياء يلقون اليهم بالموادة ثم ذكر حال خياله ومن آمن
معه في قولهم وبراعتهم من قومهم المشركين حتى يؤمنوا وذكر أن لعباده المؤمنين
أسوة حسنة خيف أن يتولاهم ويظن أن البر والعدل داخلان في ضمن مانه
عنه من الموالاته وأمر به أن يدفع هذا ^(١) بقوله تعالى (لا ينهاكم الله) الآية

الحديث المرفوع والمسند والمتصل

وأما المسئلة الثانية في الفرق بين المرفوع والمسند والمتصل فاعلم
أن المرفوع ما أضيف الى النبي صلى الله عليه وسلم قولاً ، أو فعلاً ، أو
حكماً ، واشترط الخطيب البغدادي كون المضيف صحابياً والجمهور على
خلافه . والمسند هو المرفوع فهو مرادف له وقد يكون متصلاً بكالك عن
نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد يكون منقطعاً بكالك

(١) قد أوجز الشيخ رحمه الله فجاء كلامه غير كاف في بيان المراد فجاز البر
والعدل لمن نهى الله عن ولايتهم في الآية وهم الحارثيون للمسلمين لاجل صدم عن
دينهم والمتبادر من الاستئناف البياني في قوله (لا ينهاكم) إلى آخره الذي هو استدراك
على النهي عن الموالاته والموادة للكفار المعادين الحارثيين في الدين هو ان ليس
كذلك من الكفار لا يدخلون في عموم النهي الاول من كل وجه بل يجوز برهم والعدل
اليهم ولذلك أكد الآية الاولى الثانية وهي (أما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين) الخ

عن الزهري عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم اذ الزهري لم يسمع من ابن عباس فهو بسند منقطع وقد صرح ابن عبد البر رحمه الله بترادفهما والانقطاع يدخل عليهما جميعا وقيل ان المسند ما وصل اسناده (الى الصحابي) ولو موثوقا عليه فالسند والمتصل سواء اذ هذا التعريف المتصل فعلى هذا يفارق المرفوع بقولنا ولو موثوقا فبينه وبين المرفوع على هذا القول عموم وخصوص وجهي يجتمعان فيما اتصل سنده ورفع الى النبي صلى الله عليه وسلم وينفرد المرفوع في المنقطع المرفوع وينفرد المسند في الموقوف والاكثر على التعريف الاول والمعموم والخصوص الوجهي كذلك يجري أيضا بين المرفوع والمتصل كما يعلم مما تقدم

وأما قولك أيهما أصح فاعلم أن الصحة غير راجعة لهذه الاوصاف باعتبار حقيقةها وإنما الصحة والحسن والضعف أو صلف تدخل على كل من المرفوع والمسند والمتصل فبني وجدت حكم بمقتضاها لموصوفها لكن المرفوع أولى من المتصل اذا لم يرفع ومن المسند على القول الثاني اذا لم يرفع أيضا لا من حيث الصحة بل من حيث رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم وأما الصحة فقد ينفرد بها بعض هذه الاقسام لا من حيث ذاتها المرفوع اذا لم يبلغ درجة الصحة احتج به في الشواهد والتأينات كما عليه جمع

اصطلاحات فقهية

وأما الجواب عن قول شارح الزاد: غير تراب ونحوه - فاعلم أن نحو التراب هنا كل ما كان من الاجزاء الارضية كالرمل والثورة أو من المائعات الطاهرة وكذا كل ما لا يدفع النجاسة عن نفسه فانه لو اضيف

أحد هذه الأشياء الى الماء الكثير المتنجس لم يطهر بإضافته اليه لكون
المضاف لا يدفع عن نفسه فمن غيره أولى ولو زال به التغير على أظهر
الوجهين وأما نحو التراب في باب التيمم فهو كل ما كان له غبار يعلق باليد
وفي باب ازالة النجاسة هو كل جامد منق كالاشنان والصابون والسدر
فيفسر النحو في كل بما يناسبه

وأما المسئلة الرابعة في قول شارح الزاد نقلا عن النظم : وتحرم
القراءة في الحش وسطحه وهو متوجه على حاجته . فاعلم أن قوله « وهو
متوجه » من كلام صاحب الفروع ومعناه ان التحريم يتوجه اذا كان
المتخلي جالسا على حاجته بهذا الفيد فافهم ذلك ونقطن والكلام في التحريم
والكراهة وبيان المختار يستدعي طولا لا يليق باختصار هذه الاسطر
(نصيحة في إيثار الآخرة والعلم والعمل)

ثم انك تشير الى رسم فائدة زائدة وقد وقع نظري عندما لاثي هذا على
عبارة ابن الجوزي في السر المصون ونصها : من علم أن الدنيا دار سباق
وتحصيل للفضائل وانه كلما علت مرتبته في علم وعمل زادت المرتبة في
دار الجزاء أنتهب الزمان ولم يضع لحظة ولم يترك فضيلة تمكنه الاحصلها
من وفق لهذا فليبكر زمانه بالعلم، وليصابر كل محنة وفقر ، الى أن يحصل
له ما يريد ، وليكن مخلصا في طلب العلم عاملا به حافظا له ، فاما أن يفوته
الاخلاص فذلك تضييع زمان وخسران الجزاء وإما أن يفوته العمل
به فذاك يقوي الحجة عليه والعقاب له . وأما جمعه من غير حفظه فان العلم ما كان
في الصدر لا في القمطر ، ومتى أخلص في طلبه دله على الله عز وجل
فليبعد عن مخالطة الخلق مهما أمكن خصوصا العوام وليصرف نفسه عن

المشي في الاسواق فر بما وقع البصر على قننة ، وليجتهد في مكان لا يسمع فيه أصوات الناس . ومن علم انه مار الى الله عز وجل والي العيش معه وعنده ، وان الدنيا أيام سفر ، صبر على نفث السفر ووسخه . ان الراحة لاتنال بالراحة ^(١) فن زرع حصد ، ومن جدّ وجد

خاضوا من أمر الهوى في فنون فزادهم في اسم هوام حرف نون
أحسن الله لي ولك العواقب ، ووقفنا لنيل أرفع الدرجات والمراتب ،
وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم ومن لدينا الوالد حفظه الله ^(٢)

الرسالة الرابعة والثلاثون

وله أيضاً تعمدته الله باحسانه ، وصب عليه من شآيب بره وامتنانه ، ونفعنا
بعلومه الداعية الى الرشاد ، ورسائله المرشدة الى هدي خير العباد ، ونصائحه
المؤذنة بحسن الدعوة الى الله ، ورد العباد الى عبادة من لارب لنا سواه ، ولا نعبد الا
اياه ، رسالة الى من وصلت اليه من المسلمين يحرضهم فيها على الجهاد في سبيل الله
والتزام أصول الدين ، والاعتصام بحبل الله المتين ، ويذكرهم نعمة الله التي امتن
بها عليهم على يد شيخ الاسلام ، وقُدوة العلماء الاعلام ، الشيخ محمد بن عبد الوهاب
اذ كانوا قبله على جاهلية جهلاء ، وضلالة عمياء وبدعة صماء ، لا يعرفون من الاسلام
الا اسمه ، ولا من القرآن الا رسمه ، لا شعور لهم بدين الله الذي بعث به رسوله ،
ولا يعرفون منه على التحقيق لافروعه ولا أصوله ، فأنتقدم الله بدعوته من الغواية ،
وسلك بهم طريق أهل السعادة والهداية ، وكثرهم الله به بعد القلة ، وأعزهم به
بعد الذلة ، وصاروا بهذا الدين للعباد قادة ، وانتهت اليهم به الرياسة والسيادة ،
ثم سار أيناؤه بعده على منهاج الدعوة الى الله ، والحض على الجهاد في سبيل الله ،
ورد العباد الى ما يحبه الله ويرضاه ، فجزاهم الله عن الاسلام والمسلمين أحسن
الجزا ، وبوأهم بفضلهم ورحمته الدرجات العلى ، وهذا نص الرسالة

(١) الراحة الاولى ضد التعب والثانية راحة اليد . يعني ان الراحة ليست شيئاً
قريب المنال كالشيء الذي يتناول باليد من غير سعي ولا تعب . وفي معناه قول بعضهم
لاتنال الراحة إلا بالتعب (٢) كذا في الاصل والظاهر انه سقط منه : يسلم عليكم

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى من وصل إليه من المسلمين وفقهم
الله للبر والتقوى ، وسلك بهم سبيل الرشد والمهدى

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فقد سبق إليكم من النصائح
والتذكير بآيات الله ، والحث على لزوم جماعة المسلمين ما فيه كفاية وهداية
لمن أحيا الله قلبه وأراد هدايته ، وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه
قال « الدين النصيحة » قالها ثلاثا ، قالوا لمن يارسول الله ؟ قال « لله ولكتابه
ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم » فجعل الدين محصورا في النصيحة لانها
تتضمن أصوله وفروعه وقواعده المهمة فيدخل الايمان بالله ومحبه
وخشيته ، والخضوع له وتمظيم امره ونهيه ، وتنزيهه عما لا يليق بجلاله
وعظمته من تمثيل والحاد وشرك وتكذيب ، لان النصيحة لله خلوص الباطن
والسر من الغش والريب والحقد والتكذيب ، وكل ما يصاد كمال الايمان
ويمارضه ، وكذلك النصيحة لكتابه تتضمن العمل بحكمه ، والايمان
بمتشابهه ، وتحليل حلاله وتحريم حرامه ، والاعتبار بأمثاله ، والوقوف
عندعجائبه ، ورد مسائل النزاع اليه ، وترك الاحاد في ألفاظه ومعانيه ،
والنصح لرسوله يقتضي الايمان به وتصديقه ومحبه وتوقيره وتعزيره
ومتابعته ، والانقياد لحكمه ، والتسليم لامره ، وتقديمه على كل ما عارضه
وخالفه من هوى أو بدعة أو قول ، والنصح لائمة المسلمين أمرهم بطاعة
الله ورسوله ، وطاعتهم في المعروف ، ومعاونتهم على القيام بأمر الله وترك
مشاققتهم ومنازعتهم ؛ والنصح لعامة المسلمين هو تعليمهم وارشادهم لما فيه

صلاحهم وفلاحهم ، والرفق بهم ، وكفهم عما فيه هلاكهم وشقاؤهم وذهاب دينهم وديارهم من مصيبة الله ورسوله ، ومخالفة أمره ، ومشابهة الجاهلين فيما كانوا عليه من التفرق والاختلاف وترك الحقوق الاسلامية ، وفي الحديث «ثلاث لا يقبل عليهن قلب مسلم : اخلاص الدين لله ، ومناجحة أئمة المسلمين ، ولزوم جماعتهم ، فان دعوتهم تحيط من وراءهم» ففاد أن هذه الثلاث لا يدعها المسلم إلا لئلا في قلبه ، بل المسلم الصادق في اسلامه لا يكون إلا مخلصا دينه لله مناصحا لاملامه ، ملازما لجماعة المسلمين ، وقد دل القرآن على هذا في غير موضع كقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون) واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمة اخوانا . وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون) فابتدأ الآية بالامر بأن يتقوا حق التقاة ، وأمر بالالتزام الاسلام والمض عليه بالنواجذ حتى الموت ، لان قوله (ولا تموتن الا وأنتم مسلمون) تخصيص وحش على التزامه في جميع أوقات العمر والساعات ، ومن عاش على شيء مات عليه . (1)

(1) هذا هو الغالب في البشر بحسب سقا الله تعالى من أن المرء يموت على ما عاش عليه ويموت على ما مات عليه كما ورد . أما الثاني ففي صحيح مسلم وأما الاول فلا أذكر حرجه الآن وتدلل عليه ظواهر آيات وأحاديث كثيرة منها حديث علي المرفوع في الصحيحين « ما منكم من أحد الا وقد كتب مقعده من النار أو الجنة » فقال رجل من القوم : ألا تتكل يا رسول الله ؟ قال « لا تعملوا فكل ميسر لما خلق له » ثم قرأ (فاما من اعطى واتقى) الآية أي وما بعد ما وهذا الحديث مروى عن عدة من الصحابة . وقد يارضه حديث عبد الله بن مسعود في الصحيحين وغيره « فوالله ان أحدكم - أو الرجل - ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها غير ذراع =

وقد أمر بالاعتصام بحبله وهو دينه وكتابه أمر أعمامنا جميع المكافين وسائر
المخاطبين لان التقوى والالتزام الاسلام يتوقف على ذلك ولا يحصل المقصود
منه الا بالاعتصام بحبل الله وترك التفرق والاختلاف لما فيهما من فساد الدين
وهدم أصوله وقواعده ، ثم ذكرهم بنعمته عليهم بتأليف قلوبهم واجتماعها
بمد العداوة والبغضاء ، فان التفرق والاختلاف عذاب وهلاك وشقوة
في العاجل والآجل ، والجماعة والائتلاف رحمة وسعادة ونعيم في العاجل
والآجل . وأخبرهم أنهم كانوا على شفا حفرة من النار بما كانوا
عليه من الضلالة والجاهلية ، فامتن عليهم وأنقذهم واجتباهم وهداهم وجمع
قلوبهم وشماهم بمد الفرقة والشتات ، وأعزهم وأعانهم بمد الفقر والحاجات ،
فيا لها من نعم ما أجلها ! ومواهب ما أعظمها وأبرها ، لمن عقلها وشكرها !
ولذلك ختم الآية بقوله (كذلك بين الله لكم آياته لعلكم تهتدون) فيه
بيان الحكمة المتقضية لبيان الآيات وانتذ كبير بالنعم ، وأن المراد بها حصول
الاهتداء ، وترك أسباب الشقاء والرذلي

= أو باع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها الخ وأجاب عنه
الجمهور بان هذا بيان للنادر وحديث علي وما في معناه هو الاكثر وهذا الذي اعتمده
شرح الصحيحين على ان بعض الحديثين قالوا ان عبارة « فوالله ان احدكم ليهمل الخ
مدرجة في الحديث من كلام ابن مسعود لا مرفوعة كما رواه بعضهم صريحا بلقظ
« فوالذي نفس عبد الله بيده » الخ وحكى ابن التين ان عمر بن عبدالعزيز لما سمع هذا
الحديث أنكره وقال كيف يصح ان يعمل العبد عمره الطاعة ثم لا يدخل الجنة ؟
وفيه إشكال آخر وهو انه يتنافى ما صح من سبق رحمة الله لغضبه . والحقيق عندي
ان المراد بمن يعمل عمل أهل الجنة وهو من أهل النار أنه لا بد أن يكون مع عمله
منطويا على شيء من عقائد الشرك كما كان يقول الاستاذ العلامة الشيخ عبد الغني
الرافعي رحمه الله تعالى . وأكتفي بهذه الحاشية الموجزة لتصحيح رأي من أنكروا
عبارة الشيخ عبد اللطيف من قبلي الاطلاع على كتب السنة

وقد عرفتم ما كنتم عليه قبل هذه الدعوة الاسلامية التي امتن بها على يد شيخنا رحمه الله: كنتم على جاهلية جهلاء، وضلالة عمياء، وبدعة صماء، لا شعور لكم يدينه الذي ارتضاه لنفسه، ولا دراية لكم بما يجب له من صفات كماله وجلال قدسه، ولا معرفة لديكم بما شرعه من أمره ونهيه، كنتم على غاية من التفرق والاختلاف، فبصركم الله بهذه الدعوة المباركة من العمى، وسلك بكم سبيل السعادة والهدى، وعلّمكم من دينه وشرعه ما اصطفاكم به واختاركم على من ضل وغوى، وجمعكم بعد الفرقة، وألف بين قلوبكم بعد العداوة والمشاقة، وأعزكم على من عاداكم بعد المسكنة والذلة، فاشكروه على هذه النعم العظيمة بالالتزام طاعته، والمشاركة الى مرضاته ومغفرته، ولا تكونوا كالذين (بدلوا نعمة الله كفرًا وأحلوا قومهم دار البوار) واشتروا الضلالة بالهدى، واستبدلوا السعادة بالشقاء، وتركوا البصيرة واختاروا العمى،

وقد عرفتم أن الله افترض عليكم الجهاد في سبيله وابتلاككم بأعداء دينه (ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين * ولو شاء الله لا تتصر منهم ولكن ليبلو بضعكم ببعض) وما أجرى الله وابتلى به من الزعاع والحمن من أكبر أسبابه وأعظم موجباته مخالفة الامر الشرعي وترك طاعة الله ورسوله والجهاد في سبيله ولهذا يسلط العدو وتزع المهابة من صدور أعدائكم وتضربون بسوط الذلة والمهابة كما جاءت به الآثار، وصحت به الاخبار، وشهد له النظر والاعتبار، قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم؟ * تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفوسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون * يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز

العظيم * وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين * يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصاري الى الله — الى قوله — ظاهرين) وفي الحديث « من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق » وصح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال « ان في الجنة مائة درجة أعدها للمجاهدين في سبيله ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض » فاتقوا الله عباد الله (واتقوا يوماترجعون فيه الى الله ثم توفي كل تنس ما كسبت وهم لا يظلمون) جعلنا الله واياكم ممن يقبل المواعظ والنصائح ، ويدراً أسباب المقت والنضائح ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

الرسالة الخامسة والثلاثون

وله أيضاً قدس الله روحه ونور ضريحه رسالة الى الشيخ عبد الله بن نصير وقد ذكر الشيخ عبد الله في رسالة كلام أبي بكر بن العربي المالكي في معنى قوله تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) فأجاب رحمه الله بهذا الجواب الباهر الفائق، وأرخصي عنان قلعه بميدان المعارف والحقائق، وكشف له القناع عن مدارك أحكام أهل التحقيق، ورفع له الأعلام الى المبيع والطريق، وبين له رحمه الله غلط أبي بكر بن العربي فيما زعمه وقرره ، من ان معناه لبعض أهل السنة وليس كما زعمه وحرره، بل ان ما اعتمده وعول عليه في معنى هذه الآية هو كلام القدرية المجبرة فاما أن يكون جهلا منه بانه مخالف لقول أهل السنة، أو تقليدا منه لمن كان يحسن فيه ظنه ، هذا ان لم يكن موافقا لهم في أصل الجبر والقول به فقد يدخل عليه كلامهم وكلام نظرائهم فلا ينكره بل يقرره ويأخذ به وهذا نص الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ المحب الشيخ عبد الله بن نصير سلمه الله تعالى

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد . فاني أحمد اليك الله الذي لا اله الا هو على نعمه ، والخط الذي ذكرت فيه كلام ابي بكر بن العربي المالكي في معنى قوله تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) قد وصل وتأملته فوجدته قد اعتمد وعول في معنى هذه الآية على كلام القدرية المجبرة ، وغلط في زعمه أن معناه ليعبدوا أهل السنة ، وابن العربي إن لم يكن موافقاً لهم في أصل الجبر والقول به ، فقد يدخل عليه كلامهم وكلام نظرائهم ولا ينكره ، بل يأخذ به ويقرره ، اما جهلانته بأنه مخالف لقول أهل السنة ، أو تقليداً لمن يحسن به الظن ، أو لاسباب أخر ، وليس هذا خاصة به ، بل قد وقع فيه كثير من اتباع الاثمة المنتسبين إلى السنة فان قوله في تفسير قوله تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) أي الا لتجزى أفعالهم على مقتضى قضائي فيكون فعل العبد على مقتضى حكم المولى ، وانما يخرج فعل العبد عن حكم المولى اذا كان مطلوباً ، والغالب لا يخرج شيء عن فعله ، وهو الله وحده انتهى

وهذا الكلام بعينه هو كلام القدرية المجبرة فيما حكاه عنهم غير واحد وهذا التعليل هو تطليلهم بعينه ، وهذا القول يقتضي أنه سبحانه خلق الشاكر ليشكر ، والفاجر ليفجر ، والكافر ليكفر ، فما خرج أحد عما خلق له على هذا القول ، لان القدر جار بذلك كله ، والقدرية المجبرة دعاهم

لهذا فيما يزعمون ابطال قول القدرية النفاة ومصادمتهم في قولهم ان الارادة هي الامر يأمر بها الطائفتين فهؤلاء عباده بان احدثوا ارادتهم وطاعتهم ، وهؤلاء عصوه بان احدثوا ارادتهم ومعصيتهم . وحاصل قولهم انكار القدر وان الامر أنف^(١) فقابلهم اوائك بالقول بالجبر وانهم لا يخرجون عن قدره وقضائه نظراً منهم إلى أن الامر كائن بمشيئة الله وقدره ، وأنه ماشاء كان ، وما لم يشأ لم يكن ، وأنه تعالى خالق كل شيء وربهم ومليكم ، ولا يكون في ملكه شيء الا بقدرته وخلقه ومشيئته . كما قال تعالى (انا كل شيء خلقناه بقدر - وما كانوا ليؤمنوا الا أن يشاء الله - ولو شاء ربك ما فعلوه ، وما تشاؤون الا أن يشاء الله) ونحو ذلك من الآيات ،

ولاريب أن هذا أصل عظيم من أصول الايمان لا بد منه في حصول الايمان ، وبانكاره ضلت القدرية النفاة وخالفوا جميع الصحابة وأئمة الاسلام لكن لا بد معه من الايمان بالارادة الشرعية الدينية ، التي نزلت بها الكتب السماوية ، ودلت عليها النصوص النبوية وأئمة المسلمين قد أثبتوا هذه وهذه ، وذكروا الجمع بينهما وآمنوا بكلا الاصلين وفرقوا بين لام العلة الباعثة الفاعلة ، وبين لام الغاية والسيرورة والعاقبة ، والقرآن قد جاء ببيان اللامين فالاولى في قوله تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون - وما أرسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله - ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم) والثانية في قوله تعالى (فالتة طه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً) وقد ذرأنا لجهنم لذلك خلقهم) على أحد القولين فمن نفى الارادة

(١) أنف بضم الهمزة والنون أي كل شيء يخلقه الله فهو مستأنف جديد ثم يكن مقدرأ ولا مكتوباً

الامرية فهو جبري ضال مبتدع، ومن نفي الارادة الكونية القدرية فهو قدرى ضال مبتدع، ومن قال إن العبادة في قوله تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) بمعنى الاتجري أفعالهم على مقتضى ارادتي الكونية فقد أدخل جميع الخلق مؤمنهم وكافرهم برهم وفاجرهم في هذه العبادة وجعل عابد الاصنام والشيطان، والاوزان عابداً للرحمن، قائماً بما خلق الله الانس والجان، ولكن بمعنى جريان الارادة القدرية الكونية عليهم لا بمعنى الاتحاد والحلول الذي قاله صاحب الفصوص وطائفة الاتحاد الكفار. وقال قائلون بالجبر لاشك أن الخلق معبدون بجريان الاقدار عليهم، يريدون أن ذلك هو المقصود بالآية كما سيأتي حكاية هذا عن غيرهم والعبادة وان كانت لغة أقصي غاية الدل والخضوع مطلقاً كما في قوله

تبارى عناقا ناجيات وأتبت وظيفا وظيفا فوق مور معبد

فهي في الشرع أخص من ذلك لأنها اسم للطاعة والالتقاد للأوامر الشرعية الدينية التي دعت اليها الرسل ودلت عليها الكتب السماوية كما فسر ابن عباس رضي الله عنه قوله تعالى (ياأيها الناس اعبدوا ربكم) بتوحيده واخلاص العبادة له. نظراً منه الى الحقيقة الشرعية لا الى أصل الاوضاع اللغوية، وقد اعترض ابن جرير برهنا بأصل الوضع واللغة والحق ما قاله ابن عباس خلافا لابن جرير بدليل قوله تعالى (ولا أنتم عابدون ما أعبد) وتعليقهم ما قالوه بأن العبد لا يخرج عن فعل المولى الا اذا كان المولى مغلوباً والله تعالى هو الغالب وحده أو نحو هذا التعليل فهنا قد احتجوا به على القدرية النفاة وهو احتجاج صحيح على من نفي القدر وزعم أن العبد يخفق أفعال نفسه لان الله تعالى لا يعصى عنوة، بل علمه

وقدرته وعزته وحكمته وربوبيته العامة و كلماته التامة التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر مانعة ومبطلّة لقول القدرية النفاة فان الصحابة قاطبة وسائر أهل السنة والجماعة متفقون على أنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، ويؤمنون بأن الله تبارك وتعالى عالم بجميع الكائنات قبل أن تكون كيف تكون، وغلاة منكري القدر قد أنكروا هذا العلم فكفروا بذلك الاثمة احمد وغيره . وأما من قال باثبات القدر خيره وشره حلوه ومره فلا يلزمه ولا يرد عليه ماورد على القدرية النفاة من لزوم خروج العبد عن فعل المولى: وان قال إن العبد قد يخرج من الارادة الدينية الشرعية الى ما يصادها من المعاصي والكفر والفسوق فيكون بذلك مخالفا للاوامر الشرعية، وان كان داخل تحت المشيئة الكونية القدرية . فالخروج عن القدر والمشيئة نوع، والخروج عن الاوامر الشرعية نوع آخر . فالاول غير ممكن لجميع المخلوقات لجريان الاقدار عليهم طوعا وكرها . أما الثاني فيقع من الاكثر (وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين) ولله سبحانه وتعالى في خروج الاكثر عن أمره حكمة يجبا ويرضاها لا ثقة بعلمه وحكمته وعدله وربوبيته يستحق أن يحمد عليها

وقد رأيت لشيخ الاسلام ابن تيميه رحمه الله تعالى كلاما حسنا في معنى قوله تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) ذكر فيه ستة أقوال (أحدها) قول نقاة الحكم كالا شاعرة ومن واقفهم كالقاضي ابي يعلى وابن الزاغوني والجويني والباجي وهو قول جهم بن صفوان ومن اتبعه من المجبرة قائلين بنفي الحكمة وأنها تقضي الى الحاجة، فنفوا أن يكون في القرآن لام كي وقالوا يفعل ما يشاء لا الحكمة ، فأثبتوا القدرة والمشيئة

وهذا تعظيم ، ونفوا الحكمة لظنهم أنها تستلزم الحاجة

(الثاني) قول المعتزلة ومن وافقهم وهو أنه تعالى يخلق ويأمر بالحكمة تمودا هي

العباد وهي نعمهم والاحسان اليهم فلم يخلق ولم يأمر الا لتلك لكن قالوا بانه يخلق

من يتضرر بالخلق فتناقضوا بذلك ، ثم اختلفوا على قولين من أفكار القدر ووضع

لربه شرعا بالتجوز والتعديل ، وهذا هو قول القدرية ، ومنهم من أقر بالقدر

وقال حكمته حقت علينا وهذا قول ابن عقيل وغيره من المثبتين للتسار

فهم يوافقون المعتزلة على اثبات الحكم وأنها ترجع الى المخلوق ويقرون بالقدر

(الثالث) قول من أثبت حكمة تمود الى الرب لكن بحسب علمه

فقال : خلقهم ليعبده ويحمدوه ، فمن وجد منه ذلك فهو مخلوق له وهم

المؤمنون ، ومن لم يوجد منه ذلك فليس بمخلوق له وهذه حكمة مقصودة

وهي وافعة بخلاف الحكمة التي أنبتت للأنزلة فانهم أثبتوا حكمة هي نفع

العباد ، ثم قالوا خلق من علم أنه لا ينتفع بالخلق بل يتضرر ، فتناقضوا

كما تقدم ، ونحن أثبتنا حكمة علم أنها تقع فوقمت ، وقد يخلق من يتضرر

بالخلق لنفع الآخرين ، وفعل الشر القليل لاجل الخير الكثير حكمة فانزال

المطر لاجل نفع العباد وان تضرر البعض ، قالوا في خلق الكفار وتمذيبهم

اعتبار للمؤمنين وجهادهم ومصالحهم وهذا اختيار القاضي ابي حازم ابن القاضي

ابي يعلى قالوا فتوله تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) هو

مخصوص بمن وقعت منه العبادة وهذا قول طائفة من السلف والخلف

وهو قول الكرامية ، وعن سعيد بن المسيب في معنى الآية قال : ما خلقت

من يعبدني الا ليعبدني ، كذلك قال الضحاك والفرادوان قتيبة هذا خاص

بأهل طاعته . قال الضحاك : هي للمؤمنين . وهذا اختيار ابي بكر بن

الطيب وابي يعلى وغيرهما ممن يقول: لا يفعل لعله ، قالوا واللفظ لا بي يعلى هذا بمعنى الخصوص لان البله والاطفال والمجانين لا يدخلون تحت الخطاب وان كانوا من الانس وكذلك الكفار بدليل قوله تعالى (ولقد ذرأنا لجهنم) فمن خلق للشقاء ولجهنم لم يخلق للعبادة

(قلت) قوله وهذا قول طائفة من السلف والخلف يعني بالتخصيص في الآية لأصل القول الثالث ، ثم قال شيخ الاسلام : قلت قول الكرامية ومن وافقهم وان كان أرجح من قول المعتزلة لما أثبتوه من حكمة الله ، وقولهم في تفسير الآية وان وافقوا فيه بعض السلف فهو قول ضعيف مخالف لقول الجمهور

(والقول الرابع) إنه على العموم لكن المراد بالعبادة تعبيده لهم ، وقهرهم وتقوذ قدرته ومشيتته فيهم ، وأنه أصارهم الى ما خلقوا له من السعادة والشقاوة ، وفسروا العبادة بالتعبيد القدرى وهذا يشبه قول من يقول من المتأخرين أنا كافر برب يعصى ، فانه جعل كل ما يقع من العباد طاعة كما قال قائمهم

أصبحت منفعلا لما يختاره مني فعملى كله طاعات

وأما هؤلاء فعملوا عبادة الله كون العبادت تحت المشيئة وكان بعض شيوخهم يقول عن إبليس ان كان قد عصى الامر فقد أطاع القدر والمشيئة . ومارواه ابن ابي حاتم عن زيد بن أسلم في قوله (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) قال جبلهم على الشقاوة والسعادة . وقال وهب جبلهم على الطاعة وجبلهم على المعصية . وقد روي أيضا عن طائفة نحوه وهؤلاء وان وافقوا من قبلهم في معنى الآية فهم أعني زيد بن أسلم ووهب بن منبه من أعظم الناس

تَعْظِيمًا لِلأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالوَعْدِ وَالوَعِيدِ . وَأَمَّا مَنْ قَبْلَهُمْ فَهَسَّ إِبَاحِيَّةً
يَسْتَقْطُونَ الأَمْرَ وَالنَّهْيَ

(وَالقَوْلُ الخُلْمَسُ) قَوْلٌ مِنْ يَقُولُ الأَلِيخِضَعُوا لِي وَبَدَلُوا لِي قَالُوا وَمَعْنَى
العِبَادَةِ فِي اللُّغَةِ الذَّلُّ وَالإِتْقِيَادُ وَكُلُّ مَخْلُوقٍ مِنْ الجُنِّ وَالإِنْسِ خَاضِعٌ لِقَضَاءِ اللّهِ
وَهُوَ تَذَلُّ لِمَشِيئَتِهِ لَا يَمْلِكُ أَحَدٌ لِنَفْسِهِ خَرَّ وَجَاعَ مَا خَلَقَ لَهُ . وَقَدْ ذَكَرَ أَبُو الفَرَجِ عَنْ
ابْنِ عَبَّاسٍ الأَلِيقِرَّ وَالْعِبَادَةَ طَوْعًا وَكِرْهًا قَالَ وَيَبَيِّنُ هَذَا قَوْلُهُ (وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لِيَقُولَنَّ اللّهُ) وَهَذِهِ الآيَةُ تَوَافُقُ قَوْلٍ مِنْ
قَالَ الأَلِيعْرَفُونِي كَمَا سَيَأْتِي وَهُوَ لَاءُ الَّذِينَ أَقْرَبُوا بِأَنَّ اللّهِ خَالِقُهُمْ لَمْ يَقْرَبُوا
بِذَلِكَ كِرْهًا بِنِجَافِ إِسْلَامِهِمْ وَخُضُوعِهِمْ لَهُ فَانَّهُ يَكُونُ كِرْهًا وَأَمَّا نَفْسُ
الإِقْرَارِ فَهِيَ فِطْرِي فَطَرُوا عَلَيْهِ وَبَدَلُوهُ طَوْعًا وَقَالَ السُّدِّيُّ (وَمَا خَلَقْتُ
الجِنَّ وَالإِنْسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ) قَالَ خَلَقَهُمْ لِلْعِبَادَةِ وَلَكِنْ مِنْ الْعِبَادَةِ
عِبَادَةٌ تَنْفَعُ وَمِنْ الْعِبَادَةِ عِبَادَةٌ لَا تَنْفَعُ (وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ) الآيَةُ هَذَا مِنْهُمْ عِبَادَةٌ وَلَيْسَ تَنْفَعُهُمْ مَعَ شُرْكَهُمْ . وَهَذَا الْمَعْنَى
صَحِيحٌ وَلَكِنْ المُشْرِكُ يَعْبُدُ الشَّيْطَانَ وَمَا عَدَلَ بِهِ اللّهُ وَهَذَا لَيْسَ مُرَادَ الآيَةِ
فَإِنَّ مَجْرَدَ الإِقْرَارِ بِالصَّنَاعِ لَا يُسَمَّى عِبَادَةً لِلّهِ مَعَ الشَّرْكِ بِهِ وَلَكِنْ يُقَالُ
كَمَا قَالَ تَمَّالِي (وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّهِ إِلا وَهُمْ مُشْرِكُونَ) هَذَا آخِرُ
مَا وَجَدْتُ مِنْ هَذِهِ الرِّسَالَةِ وَالْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللّهُ عَلَى
مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

الرسالة السادسة والثلاثون

- وله أيضا جواب مسائل سئل عنها وهذا نصها
- (المسئلة الاولى) رجل اعطى رجلا دراهم مضاربة يسلمها في الثمرة فاسلمها في طعام الى الحصاد وبعد ذلك احتاج صاحب الدراهم وقال لصاحبه رد علي الدراهم ويصير لك الطعام المؤجل
- (الجواب) الحمد لله ان هذا بيع لدين السلم قبل قبضه وفي الحديث الذي رواه الجماعة « من ابتاع طعاما فلا يبعه حتى يستوفيه »
- (المسئلة الثانية) في الجنب اذا اصابه المطر حتى غسل بدنه وانقاه هل يرفع حسنة
- (الجواب) الحمد لله نعم يرتفع اذا نوي رفع الحدث عند اصابه المطر لحديث « انما الاعمال بالنيات »
- (المسئلة الثالثة) فيما ذبح الى غير القبلة عمدا وسهوا
- (الجواب) ان استقبال القبلة عند الذبح ليس بشرط ولا واجب وانما استحبه بمضهم ومن تركه فلا حرج عليه
- (المسئلة الرابعة) فيمن يقول اذا اكلته يده اوشق انه يأكل كذا وكذا واذا اكله عقب قدمه قال انه يحكي فيه اهل هذا شرك اولا
- (الجواب) أن الاستدلال بأكل اليد والشهيق وأكلة العقب على ما ذكر جهل وضلال من أوضاع الجهمية الضالين وبعض الرافضة يزعم أن اختلاج الاعضاء يدل على الحوادث، وينسبونه الى جعفر الباقر وقد ذكر أهل العلم انه كذب على جعفر وانه من أوضاع الرافضة المشركين

الغالين في أهل البيت سلام الله على أهل بيت رسوله
(المسئلة الخامسة) رجل أبقى عند صاحبه سلمة فقال معها بشرة

فباعها بزيادة على العشرة هل يحل للبائع أخذ الزيادة
(فالجواب) لا يحل له ذلك والزيادة لصاحب السلمة والمودع أمين
ليست من ضمانه ولا يستحق شيئا من الزيادة

(المسئلة السادسة) رجل له مائة صاع دين سلم وارثهن تخلا وأرضا
وغير ذلك فلما مضى أكثر الاجل اتفق الطالب والمطلوب على تقويم ذلك الرهن
بثمان حاضر وحسبوا الطعام المؤجل بسمر وقته بدرهم على صاحب الرهن
(الجواب) هذا لا يجوز لانه اعتياض دراهم زائدة على رأس ماله
فهذا عين الربا وليس له الا ما أسلم فيه ورأس ماله ان اتفقا على فسح العقد
وأما الربح والتقويم بسمر الوقت فهذا لا يصح

(المسئلة السابعة) قول : ياسيد ومولاي

(فالجواب) هذه الالفاظ تستعملها العرب على معان كسادة
الرياسة والشرف والمولى يطلق على السيد والحييف والمعتق والموالي
بالنصرة والمحبة والمشق وأطلق على الزوج كما قال تعالى (والنبياسيد هالذي
الباب) فأطلاق هذه الالفاظ على هذا الوجه معروف لا ينكر وفي السنة
من ذلك كثير وأما اطلاق ذلك في المعاني الحديثة كمن يدعي أن السيد
هو الذي يدعي ويعظم والولي هو الذي يبني منه النصر والشقاعة ونحو
ذلك من المقاصد الخبيثة فهذا لا يجوز بل هو من أقسام الشرك

(المسئلة الثامنة) قول الرجل لولده أو غيره طاممك أو شرباك

أو مالك علي حرام

(فالجواب) أن نحریم ما أحل الله لا یحرم بنص القرآن كما فی سورة التحريم . واختلفوا هل علیه كفارة یمن أولا وكثیر من أهل العلم یرى أن علیه كفارة یمن

(المسئلة التاسعة) قبلة اليد والرجل هل هی جائزة أولا ؟

(فالجواب) أن بعض أهل العلم منمها وشدد فیها وبمضهم أجازها لمثل الوالد وامام العدل علی سبیل التكرمة ولا يتخذ ذلك دینا دائما^(١) بل فی بعض الاحوال علی ماورد

(المسئلة العاشرة) فی الرقية بالقرآن اذا كان الراتی یبصق بریقه

(الجواب) هذا جائز لا بأس به وریق الراتی علی هذه الصفة

لا بأس به بل یستحب الاستشفاء به كما فی حدیث الرقية بالفاتحة . وأما ما فعله

بعض الناس مع من یقدم من المدينة من الاستشفاء بریقهم علی الجراح

فهذا لا أصل له ولم یجیء فیمن أتى من المدينة خصوصية توجب هذا

والحاج أفضل منه ولا یعرف أن أحداً من أهل العلم فعل هذا مع الحاج

وأما الوارد الاستشفاء بریق المسلم مع تربة الارض اذا سمى الله فی ذلك

كما فی حدیث « بسم الله تربة أرضنا ، بریقه بمضنا ، یشفى سقیمنا باذن ربنا »

فهذه الرقية من المسلم الموحسد علی هذا الوجه قد جاءت بها الاحادیث

(وأما مسئلة) المرأة التي حملت وصار الحمل سقطاً یرتفع وینزل

وأخذ ثلاثة عشر سنة الى آخر السؤال

(١) الاظهر أن يكون الاصل : ولا دائما ، فان جعله دینا ممنوع وان لم یکن دائما اذ لیس لأحد أن یشرع فی الدین عبادة دائمة ولا موقوتة ، وكذلك الدوام ممنوع ولو لم یجعل دینا یتعبد به بدلیل قوله : بل فی بعض الاحوال

(فاعلم) انه لا حمل بعد أربع سنين على المشهور عند العلماء وهنـه
الحركة عرضت بعد الموت، واذا مات الحمل في بطنها لم يثبت لها أحكام
الحمل فتعتد عدة المتوفى عنها ولا تلتفت لهذا الحمل فانه لا حكم له

(وأما مسألة) الكاهن اذا سأله عن دواء مباح والسائل والمرضى مسلمان
(فالجواب) ان كان خبر الكاهن بالدواء ومنافعه من طريق
الكهانة فلا يحل تصديقه وهو داخل في الوعيد، وإن كان من جهة
الطب ومعرفة منافع الادوية فلا يدخل في مسألة الكاهن

وأما من قال لصاحب السلمة ان خليت عني من قيمة ما يشتري به
رفاقتي او حصل منك ثمن قهوة جبرتهم على الشراء منك فهذا لا يحل
وجبرهم لا يجوز ولا يستحق هذا شيئاً الا أن يكون سمساراً يشي بينهما
على العادة المعروفة فيستحق به العادة للدلال

وأما مسألة من يقول في الرياح هذه هبوب الثريا، هذه هبوب
التوابع، هذه هبوب الجوزاء فهذا لا يجوز شديداً في المنع منه مالك وغيره
ولا يجوز اضافة هذه الاشياء الى النجوم قال قتادة: خلق الله هذه النجوم
لثلاث زينة للسماء، ورجوم للشياطين، وعلامات يتدنى بها. فمن تأول فيها
غير ذلك فقد اخطأ وأضاع نصيبه، وتكاف ما لا علم له به

وأما من صلى وعلى رأسه عمامة حرير فالشهور من مذهب الحنابلة صحة
الصلاة بخلاف ستر العورة بحريز فانها لا تصح وقال بعض أهل العلم بعدم الصحة
وأما أهل البدع فمنهم الخوارج الذين رجوا على أمير المؤمنين
علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقاتلوه واستباحوا دمها للمسلمين واموالهم
متأولين في ذلك، واشهر اقوالهم تكفيرهم بما دون الشرك من الذنوب

فهم يكفرون اهل الكباثر والمذنبين من هذه الامة وقد قاتلهم علي بن ابي طالب ومن معه من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحت فيهم الاحاديث روى مسلم منها عشرة احاديث رفيها الامر بقتلهم وانهم شر قتلى تحت اديم السماء، وخير القتلى من قتلوه وانهم يقاتلون اهل الاسلام ويدعون اهل الاوثان. وفي الاحاديث « يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يرقون من الاسلام كما يرق السهم من الرمية أيما لقيتموهم فاقتلوهم فان في قتلهم أجر لمن قاتلهم عند الله »

ومن اهل البدع الرافضة الذين يتبرؤن من ابي بكر وعمر ويدعون موالاته اهل البيت وهم أكذب الخلق وأضلهم وأبعدهم عن موالاته اهل البيت وعباد الله الصالحين، وزادوا في رفضهم حتى سبوا أم المؤمنين رضي الله عنها وأكرمها، واستباحوا شتم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا نفراً يسيراً، وأضافوا الى هذا المذهب الغالية التي عبدوا المشايخ والائمة وعظموهم بعبادتهم، وصرفوا لهم ما يستحقه سبحانه من التلذذ والتعظيم، والانابة والخوف، والرجاء والتوكل، والرغبة والرهبية، وغير ذلك من أنواع العبادات، وغلاتهم يرون أن علياً ينزل في آخر الزمان ومنهم من يقول غلط الامين بانث النبوة لعل، وهم جهمية في باب الله، زنادقة منافقون في باب امره وشرعه

ومن اهل الدع القدريه الذين يكذبون بالقدر، وبما في الكتاب ووج، ومنهم القدريه المجبرة الذين يقولون
 ومن اهل البدع المرجئة التي
 مجبور لا فعل .

الايان هو التصديق وانه شيء واحد يتفاضل^(١)

ومن أهل البدع وأكفرهم الجهمية الذين ينكرون صفات الله التي جاء بها الكتاب والسنة ويؤولون ذلك كالأستواء والكلام والمجيء والنزول والغضب والرضا، والحب والكرهه وغير ذلك من الصفات الذاتية والفعلية .
ومن أهل البدع الضالين أصحاب الطرائق المحدثه كالرفاعية والقادرية والبيومية وأمثالهم كالنقشبندية ، وكل من أحدث بدعة لأصل لها في الكتاب والسنة

ومن فاتته الجمعة وقد صلاها الامام قبل الزوال فيصلبها ظهر آ بعد الزوال ، وأما صلاة الفذركمة خلف الصف فمقتضى كلام الفقهاء أنه يستأنف الصلاة ولا يبني ويدخل في ذلك تكبيره الاحرام والله سبحانه وتعالى أعلم

(١) كذا في النسخة التي بأيدينا ولا بد أن يكون الاصل يقولون : ان الايمان هو التصديق وحده - أي لا يدخل فيه العمل - وانه شيء واحد لا يتفاضل . فهم كذلك ولا يكفي هذا في نفي فهم بل لا بد من بيان انهم يقولون انه لا يضر مع الايمان ذنب الك

الرسالة السابعة والثلاثون

وله أيضاً قدس الله روحه ونور ضريحه في مسألة الرهن مانصه :

(حاصل ما ذكره العلماء في صحة الرهن وفساده ولزومه وعدمه)
 اتفقوا على أن من شرطه أن يكون إقراره في يد المرتهن من قبل الراهن
 وذهب مالك إلى أنه يجوز أن يؤخذ الرهن في جميع الأمان الواقعة في جميع
 البياعات إلا الصرف ورأس مال السلم المتعلق بالذمة، وعنده يجوز الرهن
 في السلم وفي القرض وفي النصب، وفي قيم المتلفات وارش الجنائيات
 في الأموال وفي الجراح التي لا تود فيها، ولا يجوز في الحدود، ولا في
 القصاص، ولا في الكتابة. واشترط الشافعية في الرهن ثلاثة شروط
 (أحدها) أن لا يكون ديناً فإن الدين لا يرهن بعين (الثاني) أن يكون واجباً
 فلا يرهن قبل الوجوب مثل أن يسترهه فيما يستقرضه ويجوز عند مالك
 (الثالث) أن لا يكون لزومه متوقفاً، وأما شروط الرهن فالمنطوق بها في
 الشرع ضربان : شروط الصحة وشروط الفساد، فأما شروط الصحة
 فشرطان (أحدهما) متفق عليه في الجملة (والثاني) مختلف في اشتراطه
 أما القبض فاتفقوا في الجملة على أنه شرط في الرهن لقول الله (فرهان
 مقبوضه) واختلفوا هل هو شرط لتام أو شرط للصحة، وفائدة الفرق
 أن من قال هو شرط للصحة قال ما لم يقع القبض لم يلزم الرهن. وقال
 مالك : القبض شرط لتام الرهن، وقال يازم بالمقد ويجبر الراهن على
 الاقباض إلا أن يتراخى المرتهن عن المطالبة، وذهب الشافعي وأبو حنيفة
 وأهل الظاهر إلى أنه من شروط الصحة وعمدتهم قوله تعالى (فرهان

مقبوضة) وعند مالك أن من شرط صحة الرهن استدامة القبض وأنه متى عاد إلى يد الراهن باذن المرتهن بعارية أو ودیمة أو غير ذلك فقد خرج من اللزوم . وقال الشافعي : ليس استدامة القبض من شرط الصحة ، فالأصل عم الشرط على ظاهر ما ألتزم من قوله تعالى (فرهان مقبوضة) وشرط وجوب القبض واستدامته . والشافعي يقول : إذا وجد القبض فقد صح الرهن والمقد ، فلا یحل ذلك باعارة ولا غیر ذلك من التصرف ، وقد كان الأولى بمن یشرط القبض في صحة العقد أن یشرط الاستدامة ، ومن لم یشرطه في الصحة لا یشرط الاستدامة ، وأما الشرط المحرم الممنوع بالنص فهو أن یرهن الرجل رهناً على أنه إن جاءه بحقه عند أجله وإلا فالرهن له ، فاتفقوا على أن هذا الشرط یوجب الفسخ وأنه معنى قوله صلى الله علیه وسلم «ولا یعلق الرهن»

ومن مسائل هذا الباب المشهورة اختلافهم في نماء الرهن المنفصل مثل التمرة في الشجر المرهون ومثل الغلة ، هل یدخل في الرهن أولاً؟ فذهب قوم إلى أن نماء الرهن المنفصل لا یدخل شيء منه في الرهن أعني الذي یحدث منه في يد المرتهن وهذا قول الشافعي . وذهب آخرون إلى أن جميع ذلك یدخل ، وبه قال ابو حنیفة والثوري ، وأما مالك ففرق فقال : ما كان من نماء الرهن المنفصل على خلقة المرهون وصورته فإنه داخل في الرهن كولد الجارية ، وأما ما لم یکن على خلقة فإنه لا یدخل في الرهن متولداً عنه كثمرة النخل أو غیر متولداً ككراء الدار وخراج الغلام انتهى ما تلخصه

فتبين من هذا ان ما اعتمده القاضي حسين لنفسه من دعواه انه أحق

بالتمرة من سائر الغرماء لكونها أو أصلها رهنا له فلا يتمشى على قول أحد
من العلماء ، فإن الشافعي يشترط لصحة الرهن ولزومه القبض حال
التمتد ، وفي وفاة القاضي المذكور لا قبض فلا يصح الرهن ولا يلزم ،
وأما مالك فيصح الرهن بالتمتد ، لكن لا يتم ولا يلزم إلا بالقبض
والاستدانة عنده وهذا هو الصحيح المتمد في مذهب أحمد ، ومذهب

مالك أن التمرة الحاذقة في يد المرتهن لا يتم القبض فكذا في غيرها وتمت
من قاضي الحريق ، ما حدثت التمر قبض فتكون التمرة لا يصح
رهنها على قول مالك ، وعلى قوله الجمهور ليس صحيحا في الاصل
ولا في التمرة ، وعلى كل حال ، وعلى كل حال ، وعلى كل حال ، وعلى كل حال ،
أسوة الغرماء أو يكون له المدخل والتدبير للمالين فلا يخص شيء من
تمره المدين ، أعاذه الله ، وصحبه وسلم ،
وصلى الله على محمد وآله



الرسالة الثامنة والثلاثون

وله أيضا قدس الله روحه رسالة الى ابراهيم بن عبد الله بن عماد جوابا
لسبع مسائل (الاولى) رفع اليدين اذا قام من التشهد الاول (الثانية) عن صوم
يوم الثلاثين من شعبان اذا حال دون منظره غيم او قمر (الثالثة) عن الرهن هل
القبض والاستدانة شرط للزوم بحتة أولا (الرابعة) عن الحكم في قطع يد السارق
(الخامسة) عزو المطلاق في اجرة الطهر والطمه في جامعها فيه (السادسة) عن الوقف
على الضعيف (السابعة) من اجله حد عليه حد مقدر؟

فاجاب رحمه الله عن مسائله بمشورة واورزها وقرر في مسألة صيام
يوم الثلاثين من شعبان ما تضمنته اليه ولم يثاب العبيد بخلاف ما اعتمده
المقلدون، وان من صامه من المسلمين فانه في هذا المسألة ولم يوقع بمن تركه
العقوبات كما فعله اهل الجهل والافاجل ممن نهى عن صيام رمضان يوجبونه ويأمرون
الناس بالترامه، ومنهم من ضربوا في نهيم قد وجد في رواية شعري ابن
وجلوا ذلك واي الكتب اعتمده او ليل والسباب وان الروايات الوجوب
عن الاحباب فاين وجدوا الضرب واجاب الله عن المسألة بحدودهم قال رسول
الله ﷺ قال قال المذنب كذا كيف ساغ
لم تقلده في هذه وغيرها من المسائل ولم يسع لهم تشييده من قول: عجب
لقوم عرفوا الاسناد ورسول الى رأي سفيان والله تعالى يقول (فليحذر
الذين يخالفون عن امره ان يعصيهم فتنه او يعصيهم عذاب اليم) اتدري ما الفتنة؟
الفتنة الشرك لعله اذا رد بعض شيء من قوله ان يقع في قلبه شيء من الزينج
فيهلك. اذا عرفت هذا فقد صرح الخبر عن رسول الله ﷺ بذلك كما رواه
البخاري في صحيحه ان رسول الله ﷺ قال «صوموا لرؤيته، وافطروا لرؤيته،
فان غم عليكم فاكلوا عدة شعبان ثلاثين يوما» والمقصود من هذا الكلام ايقاع
بعضهم بمن نهى عن صيامه انواع العقوبات، وردد ام احاديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعض هذه الروايات وهذا نص الرسالة:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ المكرم ابراهيم بن عبد الله
ابن عمار سلمه الله وصرف عنا وعنه عذاب النار

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبمعد. فوصل خط السائل، والجواب
عن مسألة رفع اليدين اذا قام في التشهد الاول فهو في هذا الموضوع ثابت
في الصحيح من حديث عبد الله بن عمر، وثابت أيضا من حديث
علي بن ابي طالب رضي الله عنه عند الامام احمد خرجه في المسند،
وكذلك في سنن ابي داود والنسائي وابن ماجه وهو اصح الروايتين عند
اصحاب الامام احمد

وأما مسألة السنة لمن صام يوم الثلاثين من شعبان اذا حال ليلة
الثلاثين دون الهلال غم أو قتر فالتقائلون بصومه وجوبا أو استحبابا يجزيه
عندهم اذا نواه من رمضان، والصحيح الذي عليه المحققون أنه لا يجب
صومه ولا يؤمر به ومن صامه من السلف لم يوجب به والحجة لمن منع
صومه مطلقا ما في صحيح البخاري أنه قال صلى الله عليه وسلم « صوموا
لرؤيته، وافتروا لرؤيته، فان غم عليكم فاكلوا عدة شعبان ثلاثين يوما»
انتهى، وليس لاجد بلغته سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصح عنده
الحديث أن يعدل إلى غيره لرأي أحد من الناس كائنا من كان

أقول: وله في هذه المسألة كلام مبسوط رد على عثمان بن منصور
أوضح فيه كلام الاثمة، وجلى غياهب الشبه فيه عن الامة فأبصر وانبور
الله حقائق التحقيق ومدارك الاحكام، وأنجلي عن بصائرهم ذلك القتر

والقتام، وذكر فيه عن الامام احمد سبع روايات أوردها بمض الاصحاب،
والصحيح منها الاستعجاب من غير شك ولا ارتياب. فراجع ان كنت
مشتاقا الى ذلك التحقيق واسمو بهمتك الى معالم ذلك المهيم والطريق

ثم قال رحمه الله: وأما مسألة الرهن فاعلم أن القبض والاستدانة
شروط للزوم لا لصحته فيصح ولو لم يحصل قبض ولا استدانة لكن لو
تصرف الراهن ببيع أو هبة صح ذلك بخلاف المقبوض المستدام فلا
يتصرف فيه إلا باذن المرتهن ولصاحبه وفائه، وأما السارق فلا تقطع يده
الا باذن الامام أو نائبه في الحكم

وأما مسألة الطلاق في الحيض وفي الطهر الذي جامعها فيه فمسألة
معروفة مشهورة وجمهور أهل العلم يوقعون الطلاق فيها ويرون انه طلاق
بدعة محرم فاعله مستهزئ به بآيات الله

وأما الوقف على الضعيف فكثير من الناس يستعمل الضعيف بمعنى
الفقير، والفقير عندهم من لا يجد كفاية ولو بالقدر على الكسب والفقراء
متفاوتون بعضهم أحوج من بعض فيأزم الناظر أن يعطي كلا بحسبه
وأما عاق والديه فليس عليه حد مقدر لكن يعزر بقدر ما يردعه
ويردع أمثاله. وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

الرسالة التاسعة والثلاثون

وله أيضاً قدس الله روحه ونور ضريحه رساله الى عبد الله بن عمير صاحب الأحساء لما بلغه مسبة مشائخ المسلمين والوقوع في أعراضهم، ليتوصل هو واخوانه بذلك الى أعراضهم من القدرح فيما عليه المشائخ من العقيدة والدين ونسبهم الى تكفير المؤمنين والمسلمين مع ما هو قائم به وأخذانه من أهل الأحساء من سوء العقيدة وسلوك طريق أهل البدع والاهواء ممن ينتسب في العقيدة الى الأشعرية من تلامذة الجهمية الجاحدين لهول سبجانه على خلقه، واستوائه على عرشه، خلاف العقيدة المرضية والطريقة السلفية، وقد اتهم بالقاء ورقة فيها الطعن في عقيدة من دعا الناس الى عبادة الله وترك عبادة ماسواه، وكذلك الطعن على الشيخ العلامة والامام الفاضل الفهامة الشيخ عبد الرحمن بن حسن بانه قبل جوائز ابن بنيان، وأنه بنى بيته من اموال محرمة، وحاشا لله فقد برأ الله الشيخ من ذلك وكرمه فانه لو فرض وجود ذلك في بيت مال المسلمين فلا يقتضي تحريمه على من خفي عليه عين ذلك ولا يميز لديه بما اغتصبه اولئك والمسؤل عن التخليط أولو الامر من الائمة لا من أخذه ولم يعلم عينه، دع من قصد ذلك وامه كماستقف عليه من كلام الائمة الفحول، الذين لهم دراية بالفروع والاصول، وهذا نص الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى عبد الله بن عمير

سلام على عباد الله الصالحين

وبعد فقد بلغنا ما أنت عليه انت ومن غرك واغواك من مسبة

مشائخ المسلمين، والقدرح فيما هم عليه من العقيدة والدين، ونسبتهم الى تكفير

المؤمنين والمسلمين، وقد عرفت أنني لما أتيتكم عام اربع وستين بلغني أنك

على طريقة من ينتسب إلى الأشعري من تلامذة الجهمية الذين جحدوا

علوه تعالى على خلقه ، واستواءه على عرشه ، وزعموا ان كتابه الكريم الذي نزل به جبرائيل على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم عبارة أو حكاية عما في نفس الباري، لانه تكلم به حقيقة وسمع كلامه الروح الامين، وكذلك بقية الصفات التي ذهب الاشاعرة فيها الى خلاف ما كان عليه سلف الامة وأئمتها ^(١)

ونقل عنك ما كنت تنتحله من تصحيح العقود الباطلة في الاجارات وشافيتك في البحث عن بعض ذلك فاعتذرت وتصلت وطلبت الكف عن هذه المادة وأنت لا تعود الى شيء من ذلك ، فجريت معك بالسيرة الشرعية في الكف عن أظهر الخير والتزمه ، وترك السرائر الى الله الذي يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور

وقد بلغنا عنك بمد ذلك انك ابديت لاختدانك وجلسائك شيئا مما تقدمت الاشارة اليه من السباب والقدح لاسيما اذا خلوت بمن يعظمتك ويعتقد فيك من أسافل الناس وسقطهم الذين لا رغبة لهم فيما جاءت به الرسل من معرفة الله ومعرفة دينه وحقه، وما شرع من حقوق عباده المؤمنين وقد عرفت يا عبد الله ان من باح بمثل هذا وأظهر ما انطوى عليه من سوء المتقد، وطعن في شيء من مباني الاسلام واصول الايمان فدمه هدر وقته حتم . وقد حكي ابن القيم رحمه الله عن خمسمائة امام من ائمة الاسلام

قد فتن جماهير الاشعرية في القرون الوسطى بنظريات المتهزلة والفلاسفة فدولوا صفات الله تعالى بما يخالف هدي السلف مع ان الاشعري نفسه رجع الى مذهب السلف في آخر أمره كما فصله في كتابه الابانة فالظاهر من قول الشيخ « طريقة من ينسب الى الاشعري » انه يبريء الاشعري من هذه التأويلات وانما يلصقها بالذين كانوا دائما يطعنون بالحجالة وأهل الحديث وينزفونهم بالالقباب

ومفاتيحه العظام أهم كفر وامن أنكر الاستواء وزعم انه بمعنى الاستيلاء
ومن جملتهم امامك الشافعي رحمه الله ، وجملة من أشياخه كمالك
وعبدالرحمن بن مهدي والسفيانين ومن أصعابه أبو يعقوب البويطي والمزني
وبعدهم امام الاثمة ابن خزيمة الشافعي وابن سريج وخلق كثير وقولنا
امامك الشافعي مجارة للنسبة وبمجرد الدعوى والا فنعن نعلم انكم بعزل عن
طريقته في الاصول وكثير من الفروع كما هو معروف عند أهل العلم والمعرفة
وأما تكفير من أجاز دعاء غير الله والتوكل على سواه واتخاذ الوسائط
بين العباد وبين الله في قضاء حاجاتهم ، وتفريج كرباتهم ، واغاثة لهفاتهم
وغير ذلك من أنواع عباداتهم - فكلامهم فيه وفي تكفير من فعله أكثر
من أن يحاط به وبمحصره وقد حكى الاجماع عليه غير واحد ممن يقتدى به
ويرجع اليه من مشايخ الاسلام ، والائمة الكرام ونحن قد جرينا على سنتهم
في ذلك ، وسلكنا منهاجهم فيما هنالك ، لم نكفر أحدا الا من كفره الله
ورسوله ونواترت نصوص أهل العلم على تكفيره ممن اشرك بالله وعدل
به سواه ، أو عطل صفات كماله ونعوت جلاله ، أو زعم ان لأرواح
المشايخ والصالحين تصرفا وتديرا مع الله تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا
وقد رأيت ورقة فيها الطعن على من دعا الناس الي توحيد الله وما
دلت عليه كلمة الاخلاص من الايمان به والكفر بالطاغوت وعبادة سواه
تعالى وفيها ذم من قرر للناس ان دعاء مثل الحسين وعلي والعباس
وعبد القادر وغيرهم ممن يدعى مع الله هو الشرك الاكبر البواح الجلي الذي
لا يغفر الا بالتوبة والالتزام الاسلام ، وقرر ان هذا ونحوه هو ما كانت
عليه العرب في عباداتها الملائكة والاولياد والاصنام قبل ظهور الايمان

والاسلام ، وفي ورقة المشبه المبطل أنكم كفرتم خير أمة أخرجت للناس
وقصده هؤلاء المشركون وزعم انهم هم الامة الوسط وأنهم صفوف أهل
الجنة ، وانهم عتقاء الله في شهر الصيام ، وأن من كفرهم فقد كفر أمة محمد
لانهم يتكلمون بالشهادتين

وهذا الكلام من أوضح الأدلة وأبينها على ضلال مبديه ، وسفاهة
ملقيه ، وأنه أضل من الانعام ، ويكفي في رده مجرد حكايته ، فإن الفطر
السليمة تقضي برده وبطلانه ، والأدلة من الكتاب والسنة والاجماع تدل
على أن قائله عدو النصوص ، والفطرة والعقل والنظر ، ولا يبعد انه تلقاه
عن مثلك ، ووصل اليه من أبناء جنسك ، وما أظن اجتماعك بهذا الضرب
من الناس إلا على هذا وجنسه من الشبهات والجهالات التي حاصلها التدهن
في أصول الايمان وعيب أهله وذمهم ، (واكل نأ مستقر وسوف تعلمون)
وهذه الشبه يعرف فسادها كل من كانت له مملوسة في العلم ، وإن
قلت فان لفظ الامة مفرداً ومضافاً يقع على المستجيب المتبدي ، ويقع
أيضاً على المكذب المعاند ، فالاول كقوله تعالى (كنتم خير أمة أخرجت
للناس) وقوله (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً) وقوله (ومن خلقنا أمة
يهدون بالحق وبه يعدلون) وفي الحديث « انتم توفون سبعين أمة انتم
خيرها وأكرمها على الله » وفيه « ان أهل الجنة مائة وعشرون صفاه هذه
الامة منها ثمانون » فهذا ونحوه يطلق ويراد به المؤمنون والمسلمون .
وقد يطلق هذا اللفظ ويتناول المكذبين والضالين كما قال تعالى (ولقد بعثنا
في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله
ومنهم من حقت عليه الضلالة) فأطلق الامة على الفريقين ، وتناول لفظها

الحزبين . وكذلك قوله (وان من أمة إلا خلا فيها نذير) وقع الاسم على من أجب النذير ومن عصاه ، وقوله في خصوص هذه الأمة (فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً) يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثاً) فالإشارة في الآية إلى هذه الأمة ، وقد نص على أن منهم من كفر وعصى الرسول ، وكذلك قوله تعالى (ويوم نبعث من كل أمة شهيداً عليهم ، ثم لا يؤذن للذين كفروا ولا هم يستعتبون) وقوله (ويوم نبعث في كل أمة شهيداً عليهم من أنفسهم وجئنا بك شهيداً على هؤلاء) وقوله تعالى (وترى كل أمة جاثية - كل أمة تدعى إلى كتابها) الآيتين ، فانظر إلى مادد عليه الآيات من التقسيم ، إن كنت ذاعقل سليم ، وفي الحديث « افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة ، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة ، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة » وفي الحديث « والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به الا كان من أصحاب النار » وفيه « القدرية مجوس هذه الأمة » وخرج ابن ماجه عن ابن عباس وجابر « صنفان من أمي ليس لهما في الاسلام نصيب المرجئة والقدرية » اذا عرفت هذا فاعلم أن نفس الآية التي بوردها المبطل وهي قوله تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس) فيها الدليل الكافي والبرهان الشافي على ابطال قول المشبه المرتاب ورد شبهته ، فان الخطاب في هذه الآية مخصوص بأهل الايمان الذي أصله ورأسه معرفة الله وتوحيده واخلاص العبادة له وهو الذي دلت عليه كلمة الاخلاص ومن عدا هؤلاء ليس

بداخل في أصل الخطاب ، بل هو سافط من أول رتب الاعداد ، كما لا يخفى إلا على من طبع الله على قلبه

(الثاني) انه ذكر العلة والمقتضي بقوله (تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) وتعليق الحكيم بالمشتق يؤذن بالعلة ، واحق الناس بهذا الوصف واولاهم به من دعا إلى توحيد الله وخلع ماسواه من الابداد والآلهة ، وقرر ان دعاء عبد القادر وامثاله هو الشرك الاكبر الذي يحول بين العبد وبين الاسلام والايمان ؛ وأن أهله ممن عدل بالله ، وسوى رب العالمين سواه ، بل قد وصلوا في عبادتهم للمشايخ والاولياء إلى غاية ماصل اليها مشركو العرب كما يعرف ذلك من عرف الاسلام وما كانت عليه الجاهلية قبل ظهوره . فمقت هؤلاء المشركين وعيبيهم وضمهم ونكفيرهم والبراءة منهم هو حقيقة الدين ، والوسيلة العظمى إلى رب العالمين ، ولا طيب لحياة مسلم وعيشه الا بجهاده هؤلاء ، وصرغتهم وتكفيرهم والتقرب إلى الله بذلك واحتسابه لديه (يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم) فهذا المقام الشريف والوصف المنيف هو الذي أنكرتموه واستحلتم به أعراض المسلمين ورميتموهم لاجله بالعظائم ، وإلى الله نمضي جميعا وعنده تنكشف السرائر ، وتبدوا مخبئات الضمائر ، ويعلم من عادى حزبه وأولياؤه ، ووالى حربه وأعدائه ، ماذا جنى على نفسه ؛ وأي الفريقين أولى به ، وأي الدارين أليق به ، فالمرء مع من احب ونصر ووالى شاء ام أبى ، وهل حدث الشرك في الارض الا برأي امثال هؤلاء الخائفين الذين يظهرون للناس في زى العلماء ، وملابس الصلحاء ، وهم من ابعد خلق الله عما جاءت به الرسل من توحيدهم ومعرفة الله والدعاء إلى سبيله ، بل هم

جند محضون للقباب وعابديها ، وقد عقدوا الهدنة والمؤاخاة بينهم وبين من عبد الانبياء والمشايخ ، وأوهومهم أنهم اذا أتوا بالشهادتين واستقبلوا القبلة لا يضرهم مع ذلك شرك ولا تعطيل ، وأنهم هم المسلمون وهم خير أمة أخرجت للناس ، وهم صفوف أهل الجنة ، فاغتروا بهذا القول منهم ، وغلوا في شركهم وضلالهم ، حتى جعلوا لمعبودهم التصرف والتدبير والتأثير من دون الله رب العالمين ، فهل ترى اذا العقل السليم أضل وأجهل ممن هذا شأنه ، وهذه طريقه وعقيدته ، وإن كان في هذه المظاهر الظاهرة ، والرسوم الشائعة ، معدوداً من أهل العلم بالشرع والاسلام ، فهو والله أضل من سائمة الانعام ، وأهل العلم والايان لا يختلفون في أن من صدر منه قول أو فعل يقتضي كفره أو شركه أو فسقه أنه يحكم عليه بمقتضى ذلك وإن كان ممن يقر بالشهادتين ويأتي ببعض الاركان ، وانما يكف عن الكافر الاصلي اذا أتى بهما ، ولم يتبين منه خلافها ومناقضتها . وهذا لا يخفى على صغار الطلبة وقد ذكروه في المختصرات من كل مذهب وهو في مواضع من كتاب الروض الذي تزعم انك تقرأه وتدرى مافيه ، ولكن الامر كما قال تعالى (ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئاً) الآية ، بل قد ذكروا أنه من أنكر فرعاً مجهماً عليه كتورث البنت والجد أنه يكفر بذلك ولا يكون من خير أمة أخرجت للناس ، وهذا منصوص في كتب الشافعية وغيرهم ، فكيف ترى يا هذا فيمن أنكر التوحيد ، الذي هو حق الله على العبيد ، ودان بحض الشرك والتنديد ، فقاتل الله الجهل ماذا يفعل بأهله (الثالث) قوله تعالى (تؤمنون بالله) وأصل الايمان بالله هو عبادته وحده لا شريك له ، وقد فسره النبي صلى الله عليه وسلم بذلك في حديث

وقد عبد القيس . هذا هو الايمان الذي اخص به المؤمنون ، وجعله
المشركون ، وفيه وقع النزاع ، وله شرع الجهاد ، وانقسم العباد ، وقد
ابتليت أنت بأمر أو جبت لك الجهل بأصل الاسلام ، وعدم الرغبة في
البحث عن قواعده ومبانيه العظام ، من ذلك أنك تبعث مشايخ الطوائف
الذين جعلتموهم من خير أمة أخرجت للناس في طلب العلم والاخذ به
وهم قد خفي عليهم معنى كلمة الاخلاص التي هي أصل الدين ، وما دلت عليه
من وجوب عبادة اللرب العالمين ، والبراءة من دين الجهلة المشركين ،
وأكثرهم يقرر أن معناها اثبات قدرته على الاختراع ، ونفي ذلك عما
سوى الله ، والاله عندهم هو القادر على الاختراع ، وبمضمهر يرى أن الفناء
في توحيد الربوبية هو الغاية التي شمر اليها السالكون ، وبمضمهر قرر أن
معناها انه تعالى هو الغني عما سواه المقتدر اليه كل ماعداه كما يذكر عن
السنوسي صاحب الكبرى في العقائد المبتدعة^(١)

وهذه المعاني ليست هي المقصودة بالوضع والأصالة من هذه الكلمة
الشريفة اني هي الفارقة بين المسلم والكافر وأكثر الكفار لا ينازعون في
قدرة الرب وضاه وانما المقصود بالوضع نفي الالهية واستعطاق العبادة
عن غيره واثباتها له تعالى على اكل الوجوه وأتمها كما يعلم من كتب اللغة
والتفسير وكلام أئمة العلم الذين اليهم المرجع في هذا الشأن والمعنى الاول

(١) معنى كون عقائد السنوسي الكبرى مبتدعة أنها مبنية على اصطلاحات
علوم المنطق والكلام والفلسفة لاعلى منهج القرآن والسنة وآثار سلف الامة الصالح
وقد عد أئمة السلف الكلام من البدع وحكي بمض نصوصهم الغزالي في الاحياء
واعترض عنها بان الكلام ليس من علوم الدين ولكن عرضت له الضرورة فهو كحرس
الحاج الذي يحميهم من قطاع الطريق . ولكن الحق ان سلوك منهج النصوص
أقوى في حماية الدين

لازم للمعنى المراد لا ينفك عنه لانه المقصود بالوضع والاصالة فان المستحق لان يعبد ويعظم ويقصد دون غيره لا بد أن يكون قادراً غنياً ومن عداه فقيراً محتاجاً لا قدرة له فهذا السبب خفي عليك ماهو واضح في نفسه ولولا حجاب التقليد وحسن الظن بهؤلاء النوائف لا تضح الحكم لديك ولم يخف أمره عليك ومنها انك رغبت عن الطريقة الشرعية ، والمحجة الواضحة السوية ، وأخذت عن حسين النقشبندي طريقة مبتدعة ، وعبادة مخترعة ، لأصل لها في شريعة محمد صلى الله عليه وسلم^(١) وأنت ظننتها الغاية المقصودة ، والذرة المفقودة ، وهي البدع المضلة الخارجة عن المنهاج والملة . وقد نص العلماء الاعلام على دخولها فيما حذر عنه نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام في غير ما حديث كحديث العرياض بن سارية وحديث ابن مسعود وحديث حذيفة وغيرهم . وقد اشتمت هذه الطريقة على خلوات ورياضات ، مخالفة لو اوضح الاخبار والآيات ، قال الله تعالى (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله) وقال تعالى (اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء . قليلا ما تذكرون)

ومن المعروف عند أهل العلم والتجربة ان المعتني بهذه الخلوات والرياضات المبتدعة يحصل له نزل شيطاني وخطاب شيطاني ، وبعضهم تطير به الشياطين من مكان الى مكان ومن بلد الى بلد^(٢) ومن طلب التنزل الرحماني الرباني الآلهي

(١) يعني الشيخ بهذا ما يسمونه الرابطة وهي أن يتخيل مرید الذکر شیخه أو بعض شیوخ الطريقة الموتی فيمثله أمامه وقلبه متصلاً بقلبه يده - فعد هذا من العبادة شرك صريح ، ويقبل فيهم من لا يقصد به العبادة ويمده عادة مفيدة في السلوك لا قرابة مشروعة (٢) قال بهذا بعض الاجلاء وما أظنه يثبت

من غير طريقة ترسل الله صلى الله عليه وسلم يتلى بالنزول الشيطاني، وبعض هؤلاء يقول ذكر العامة لا إله إلا الله وذكر الخاصة الله الله وذكر خاصة الخاصة هو هو . وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه قال « أفضل الكلام بعد القرآن أربع وهن من القرآن : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر » (١) والاسم المفرد مظهر أو مضمون ليس بذكر ولا كلام ولا يرصمنا يدل على مشروعيته ، وعمدهم في ذلك طلب تفرغ الخاطر من الواو ذات وجمع القلب حتى تستعد النفس لما ينزل عليها وقد خفي على هؤلاء البتة حقيقة ان الوارد الشرعي الذي ممنوع ومحظور على من لم يأت من الباب النبوي والطريق الحمدي ، وان السنة كسفينه نوح من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها هلك . وقد دل الكتاب والسنة على أن التحصن من الشيطان لا يحصل الا بذكر الله وهلم فزاع الذهن والقلب من ذلك قال تعالى (ومن يحسن عن ذكر الرحمن فيضي له شيطاناً فهو له قرين) الآية وفي حديث يحيى بن زكريا « وأمركم بذكر الله فان مثل ذلك كمثل رجل جسد الله وفي طلبه فأوى الى حصن حصين » ، وبمضمون آل القول به الى القول بأن النبوة مكتسبة وانه قد حصل له مثل ما حصل للانبياء . وأعظم هذه الكثر بات سببها الخروج عما شرعه الله ورسوله ، ومن ابتلي بشيء منها فانه من العلم والهدى بحسب ما فيه ، ولولا الامتحان والابتلاء لما سارت وهووات الى هذا التفتيش بندي مع خلعه لريقة الاسلام ، وتركه لما عليه العلماء الاعلام ، ثم ابتليت بسميه مع ما هو فيه من الريب في هذه الدعوة الاسلامية

(١) ذكره في الجامع الصغير بعلامة الامام أحمد عن رجل وعلم عليه بالصحة .
واكن ليس فيه ذكر القرآن فلعلها رواية أخرى

التي من الله بها في هذه الازمان التي هي أشبه بأيام الفترات لبعده المهدي
وغربة الدين . والذباب يأبى الا السقوط على العذرة وقد ابتليت وابتلي
صاحبك بعيب أهلها وذمهم وموالاة أعدائهم الذين هم ما بين جهمي
أو رافضي أو من عباد القبور ، وغرك ما بعده ويمنيه من نيل رتبة القضاء
* ودون عليان القتادة والخراط * المسلمون في حرج من كون مثلك يؤم
في المساجد ، وينتصب في المدارس ، فكيف بالقضاء ونحوه ، يأبى الله ذلك
والمؤمنون . وان مناك به الجهلة المبطلون

واعلم أن امامنا وفقه الله تعالى على طريقة اسلافه واعمامه في الدعوة
الاسلامية وحماية هذا الدين . وأخشى ان كثرتك القول ، وظهر له منك
ما أشرنا اليه من الجنف والعول ، أن يسلك بك مسلك من سلف من
أشرار الاحساء الذين لم يقبلوا مامن الله به من النور والهدى فأوقع بهم
الامام سعود ، من بأسه ماخذت به نار الفتنة والجحود

كافي بكم واليت آخر قولكم الا ليتنا كنا اذاليت لا يعني

(فصل) واما طعنكم على الشيخ المسكرم بأنه قبل جوائز ابن ثنيان

وانه بني بيت الشيخ من أموال محرمة فهذا القول منكم مبني على ما في
أول هذه الورقة من الطعن في العقيدة وانهم كفروا خيرا أمة أخرجت
للناس واستباحوا دماءهم وأموالهم وجعلوها بيت مال بغير حق شرعي
كما فعل الخوارج المعتدون . هذه عقيدتكم وطريقتكم التي أتم عليها في أمر
هذه الدعوة الاسلامية ، وقد اظهرها الله وابدى ضغينتكم ، وكشف لعباده
سريرتكم ، قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم (ولتعرفنهم في لحن القول
والله يعلم اعمالكم) وهذا تصرح منكم يعرفه كل عاقل والامام وغيره من

خوي الالباب يرفون هذا من نفس خطابكم، وان تخصيص ابن ثنيان
 تستر وخوف من السيف والافهم عندكم على طريقة واحدة ومذهب واحد
 فقد كنت تخفي حب سمراء حقة فيج لان^(١) منها بالذي انت بائع
 ولو حقق الامر لم يوجد عندكم فارق بين ابن ثنيان وغيره. اذا
 عرف هذا فلو سلم تسليما صناعيا ان تصدكم الاموال المنصوبة فوجودها
 في بيت المال لا يقتضي التحريم على من لم يعلم عين ذلك ولم يميز لديه
 والمستول عن التخليط ولي الامر لا يمن اخذ منه اذا لم يعلم عين المنصوب
 وقد ذكر ذلك اثمتكم من الشافعية وغيرهم من اهل العلم بل ذكر ابن
 عبد البر امام المالكية في وقته انه لا يعرف تحريم اموال السلاطين من
 احد ممن يعتمد به من اهل العلم

وقال في رسالته لمن أنكر عليه ذلك :

قل لمن ينكر أكلني لطعام الامراء
 أنت من جهلك عندي بحبل السفهاء

فان الاقتداء بالسلف الماضين هو ملاك الدين

ثم قال بعد ذلك : ومن حكي عنه انه تركها كأحمد وابن المبارك
 وسفيان وأمثالهم فذاك من باب الزهد في المباحات وهجر التوسعات ،
 لا لاعتقاد التحريم - الى أن قال - وقد قال عثمان رضي الله عنه : جوائز
 السلطان لم ضبي ذكي ، وقد قال ابن مسعود لما سئل عن طعام من لا يجتنب
 الربا في مكسبه، قال : لك المهنا وعليه المأثم ، ما لم تعلم الشيء بعينه جراما
 (١) لان - مخففة من الآن لضرورة الوزن. ولوقال الشاعر يح غير قاء زالت هذه الضرورة

وحكي عن أحمد رحمه الله : جوائز السلطان ، أحب اليانا من صلة
 الاخوان . لان الاخوان يمنون والسلطان لا يمن . قال وكان ابن عمر يقبل
 جوائز صهره المختار ، وكان المختار غير مختار . حكي هذا عنه شيخ الاسلام
 ابن تيمية رحمه الله - وناهيك به حفظا وامانة - عند الكلام على حديث « اذا
 دخل أحدكم بيت أخيه فأطعمه من طعامه أو سقاه من شرابه فليأكل من
 طعامه وليشرب من شرابه ولا يسأل عنه » والحديث معروف في السنن
 قال الحافظ الذهبي : قيل لمبدالله بن عثمان بن خيثم : ما كان من معاش
 عطاء ؟ قال صلة الاخوان ؛ ونيل السلطان . وهذا مشهور بين أهل العلم
 وقد قال صالح بن أحمد لابي له لما ترك الاكل مما يبد ولده من أموال الخلفاء :
 أحرام هي يا أبت ؟ قال متى بلغك ان أباك حرمها ؟

وأما اذا علم الانسان عين المال المحرم لغصب أو غيره فلا يحمل له الاكل
 بالاتفاق ، والمشتبه الذي ندب إلى تركه هو ما لم يعلم حله ولا تحريمه ،
 وأما اذا امتاز بحال وعرف الحكم فهو لاحق بالبين لا الاشتباه ، وفي دخول
 أموال السلاطين في المشتبه بحث جيد لا يخاطب به الا من سلمت في
 السلف الصالح سريره ، وحسنت في المسلمين عقيدته ، والمرتاب يهان عنه
 العلم ولا يخاطب الا بما يزره ويردعه ، وقد قبل النبي صلى الله عليه وسلم
 الهدايا من المقوقس وصاحب دومة الجندل وغيرهما ، وهو صلى الله عليه
 وسلم لا يقبل الا طيبا ولا يأكل الا طيبا . وأموال الكفار لا يبيحها الغصب
 لمثل المقوقس ، وانما تباح وتملك بالقهر والغلبة والاستيلاء للمسلمين ،
 وهذا كله مناعلى سبيل التنزل والمجاراة والا فنحن نعلم انكم لا تذكرون
 هذا الا على سبيل العيب والمذمة والغيبة لا عن وروع فيكم ولا تحر للصواب

وطلب للفقهاء لديهم بل أتم كما قال تعالى في أهل الكتاب (وترى كثيراً منهم يسارعون في الأنتم والعدوان وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون * لولا ينهائم الروابيون والاحبار عن قولهم الأنتم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون) وقد اشترى انكم في المزاحمة على الاموال المحرمة أحق من نجدة على حوض ، وغالب ما في أيديكم من الاوقاف ، والريع والمآكل انما وصل اليكم من جهة من لا يعرف الدعوة الاسلامية وليست له ولاية شرعية ، كرؤساء الاحساء قبيل المسلمين من آل حميد والترك ونجار البحر الذين لا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق ، فكيف تمكنون بأمراء المسلمين وهذا حالكم وهذه ما كلكم ؟ وما فرض من ذلك على الوجه الشرعي فهو لا يباح الا لمن قام في وظيفة التدريس والامامة بما شرع الله ورسوله من دعاء الخلق الى توحيدهم ونهيهم عن الشرك والتخاذ الانداد معه وقرر ما تعرف الله به الى عباده من صفات كماله ، ونهوت جلالة ، وأظهر مسببة من جحدها وألحد فيها ، ونفى عن كتاب الله تحريف المبطلين ، وتأويل الجاهلين ، وزنغ الزائفين ، ووجد المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتخذ من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة ، ومن لم يكن هكذا فهو غاش للمسلمين غير ناصح لهم ، متشبع بمالم يبط كلابس نوبي زور في انتصاب في المدارس والمساجد . والعلم معرفة المدي سبيله وادراك الحكم على ما هو عليه في نفس الامر ليس الا . وأما التي يبي بالملايس والتحلي بالمظاهر والانتصاب في المدارس من غير خيرة لدين الله ولا نصرة لاوليائه ، ولا مراغمة لاعدائه ، ولا دعوة الى سبيله ، فاذا كان الاحرفه القارضين البطالين الذين صحبوا الاماني ، وقنعوا من الخلاق بالخسيس القاني ،

وهذا لا يفيد ايمان الرجل فضلا عن كونه عالما
 فلا يباح والحالة هذه لمن كان هكذا أن يجوز أو قافا قصد بها التقرب إلى
 الله والاعانة على اظهار دينه والتماس مرضاته والدعوة إلى سبيله ، ومن أكل منها
 وهو بجانب لهذه الاوصاف فقد أكل ما لا يحل له وما لا يستحقه : وهذا استفاد
 من قول الفقهاء : يشترط أن يكون الوقف على جهة بر ولا يستحقه الا من كان
 من أهل تلك الجهة . وفي الحديث « ان هذا المال حلوة خضرة فمن أخذه بحقه
 بورك له فيه ورب متخوض في مال الله بغير حق ليس له يوم القيامة الا
 النار » والاقواف من مال الله . ولهذا عزل الخليفة المتوكل كل من يتهم
 بشيء من بدعة الجهمية عن المساجد والقضاء وغيره من الوظائف الدينية
 وذلك بأمر من الامام احمد رحمه الله . فانه رحمه الله توجه إليه الفتح بن خاقان
 وزير المتوكل بورقة فيها أسماء القضاة والائمة فقراها الفتح على الامام فأمر
 بعزل من يعرف منه شيء من ذلك أو يتهم به فعزل خلق كثير وهو عند
 المسلمين في ذلك بارّ راشد متبع لامر الله ورسوله

(فصل) ما جاء في رؤيا الطفيل انه مر على نفر من اليهود فقال
 لهم : انكم لا انتم القوم لولا انكم تقولون عزير ابن الله . قالوا : وانتم القوم
 لولا انكم تقولون ماشاء الله وشاء محمد ، ومر على ملا من النصراني فقال
 انكم لا انتم القوم لولا انكم تقولون المسيح ابن الله ، قالوا : وانتم لا انتم
 القوم لولا انكم تقولون والله والكعبة . فاخبر الطفيل برؤياه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فنهى الناس عن هذه الاقوال وقرر حكم هذه الرؤيا
 والغرض منها هنا ذكر المشابهة بينكم وبينهم في إدراك الخفي فما زعمتموه
 عيبا مع العمى والجهل بما اتمت عليه فاعجب لها من نادرة قال حسان

تعدون قتلا في الحرام عظيمة واعظم من ذا لو يرى الرشد راشد
صدود كمر عن مسجد الله اهله واخراجكم من كان لله ساجد

﴿ تنبيه ﴾ طول المعاشرة وكثرة المخاطبة لها تأثير ظاهر وفعل بين في الاخلاق والطباع والشيم والعقائد والديانات كما هو مشاهد محسوس حتى ان الانسان قد يسري اليه ما جبل به بعض الحيوانات عليه كما يشير اليه قوله صلى الله عليه وسلم « الغلظة في الفدادين أهل الوبر والشعر، والسكينه في أهل الغنم » ولا يخفى ما أنتم عليه من كثرة المعاشرة وطول المزاولة لجيرانكم الذين ابتلوا بسب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيار هذه الأمة حتى رموم بما يستحى من ذكره، وكثرة ثنائهم وموالاهم للزنادقة والكفار من اعداء هذه أئمة، واهل ماجاء عنكم من الذم والقتل، هو من ذلك القليل، شعر

لمارات اختها بالامس قد خربت كان الخراب لها أعدى من الحرب

واما عمى بصائرهم عما من الله به على هذا الشيخ من النعم الباطنة والظاهرة، وكونه نصب نفسه بحمد الله ومنته لحماية هذا الدين والذب عنه ومراغمة أعدائه، فقام في وجوه من أجاز دعاء غير الله والاعتماد عليه، والتوكل على غيره، وذم من حسن حالهم، وذب عنهم وتصدى الرد عليه وتجهيله وتضليله، وقام في وجوه أهل البدع المنكرة كالجهمية والاشاعرة والسالية والكرامية، وقمعهم الله به وصاروا في بلدانكم يستترون، وكذلك أهل الموالد والاعباد الجاهلية كتبهم الله بما أبداه وقررهم من عيبهم وتضليلهم، وقد من عليه بنشر العلم، وانتفع الناس به بعد ما كاد يعدم في البلاد النجدية، بعد الحنة المصرية، فجدد الله به آثار سلفه الصالح. وجمهور من له معرفة بالعلم وما جاءت به الرسل من أهل هذه البلاد النجدية انما مخرج

عليه وسمع منه وربى بين يديه ومن لم يحط بهذا فهو دون غيره كما لا يخفى على عارف والنصف من الاعداء يعترف بهذا، وقد عرف العامة والخاصة مناصحته لولاة الامور، وحشهم على ما ينتفعون به في الدنيا والآخرة من تحكيم كتاب الله والجهاد لاعلاء كلمته، ونصحهم عن الاصناء الى أهل الريب والشك في الدعوة الاسلامية والحقائق التوحيدية، الذين ينفونها عوجا، ولا يحبون ظهور هذا الدين وعلوه، فهو قد نصح لولاة الامر منهم وكبت الله بسببه وأخزى منهم عددا كثيرا وهو قائم على قضاة تلك البلاد في النظر في أحكامهم يرد كثيرا مما أجمع على بطلانه منها وينقضها بالقانون الشرعي والمنهاج المرعي وهذا مشهور لا ينكره الامكار (شعر)

وماضرين الشمس ان كان ناظراً اليها عيون لم تزل دهرها عمياً
وقد عرف من كان له فضل وعلم ان كلام أمثالكم، وبهت أشباهكم
حما يدل على فضله وجلالته وهيبته وفطانتته وان ذلك مما يزيد الله به
لان شاء رفعة وشرفا في الدنيا والآخرة ويوجب ان شاء الله حسن العاقبة
قال تعالى (ان الذين جاؤا بالافك عصابة منك لا تحسبوه شرا لكم بل هو
خير لكم . لكل منهم ما اكتسب من الاثم . والذي تولى كبره منهم له
عذاب عظيم) وقال تعالى (لتبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن
من الذين أتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أثنوا كوا أذي كثيرا ، وان
تصبروا وتقموا فان ذلك من عزم الامور) ومما يستحسن لشيخ الاسلام
ابن تيمية قدس روحه ونور ضريحه قوله

لوم تكن لي في القلوب مهابة لم تكثر الاعداء في تقديح
كاليث للمهيب خط له الزبي وعوت لهيبته الكلاب النبح

يرموني شزر العيون لاني غلست في طلب العلى وتصبحوا
وقال أبو الطيب :

واذا أتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأني كامل
وقد أنطق الله ألسن المسلمين بالثناء والدعاء لهذا الشيخ وزجروا أن
الله يقبل شهادتهم ، ويجب لهم دعوتهم ، ويقبل عشرته وعترتهم ، اللهم اغفر
لنا ما لا يعلمون ، واجعلنا خيراً مما يظنون ، والمغزور من اعترافنا بالناس
عليه ، ولم يعرف حقيقة مآمنه وما لديه ، اسكن الفروض تعريفك ان كلامك
زاده الله به رفعة وشرفا

كم كان في نكت أسباب المعوج بها الى الخدرة العنبراء من سبب
وأما من بهته فقد أصبح بين أهل الاسلام والكمال كثير أني وقال ،
مرجوما بشبه المذمة والمقال ، معدودا في زمرة أهل النقي والضلال
ما يبلغ الاعداء من جاهل ما يبلغ الجاهل من نفسه

عجبة عثم على الشيخ حرته وطلبه الرزق بأخاذه النخيل والزرع
مع أن هذا هو حرفة السابقين الاولين من المهاجرين والانصار جمهورهم
أهل نخيل وحرث ، ولما فتحوا اخير اقتسموها واملأوا عليها أهلها وضار
لرسول الله صلى الله عليه وسلم سهمه المعروف ، ولما أجلي عمر رضي الله عنه
اليهود نولى المسلمون العمل فيها بأنفسهم ، وهذا معدود من مناقبهم ، ولم
يذهبوا الى مآذيت اليهود والنصارى ومن شاربهم من هذه الامة
من الاكل بدينهم ، وجعله آلة تكتمب بها الدنيا ويحتال بها على أقل الطبوس
والاوقاف ، وكثير من علمائكم جزم بأن الحرث أفضل المكاسب ولصوصهم
موجودة عندكم ، ولكن الهوى والمداوة ادياكم الى أن جعلتم المناقب مثالب

ولا ذنب للشيخ عندكم يقتضي هذا أو يوجهه. لم يحل بينكم وبين ما كلكم
ولا رياستكم، ولكن يدعوكم الى الرغبة في الدين، ونشره في بلاد المسلمين،
وترك شبه المرتابين والضالين، والرغبة عن تقليد المشايخ الماضين (شعر)
أصبحت بين معاشر هجر والهدى وتقبلوا الاخلاق من اسلافهم
قوم أحاول رشدهم وكانما حاولت تنف الشعر من آنافهم
﴿ فصل ﴾ بلغنا عن خدناك ومن يلوذ بك انهم أنكروا على الامام
بناء المسجد الجامع فقيل له انه قد بناه سعود رحمه الله أو لا فقالوا هذا
من باب قوله تعالى (انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون)
وقالوا ومن يصلي في هذا وقد بني من مال حاله كيت وكيت، وهذا يدل
على ما قلناه: ان اعتقادكم في الامام مثل اعتقادكم في ابن ثيان سواء بسواء
ومهما تكن عند امرىء من خليقة وان خالها تخفى على الناس تعلم
وهذا ثابت بنقل العدد الكثير من أهل نجد والاحساء، وانكاره
مكابرة ورد للواضحات. وقد علم أن الاقتداء بأهل الدين في البر والخير
والعمل الصالح كبناء المساجد ورفع شأنها من آكد ما شرع، ومن أفضل
ما سمي فيه وصنع، والاستدلال عليه بقوله تعالى (اولئك الذين هدى الله
فبهداهم اقتده) أقرب للصواب. والله أسأل ان ينصر دينه، ويملي كلمته،
ويحسن العاقبة لعباده المؤمنين، وأوليائه المتقين، انه ولي ذلك كله وهو على
كل شيء قدير. وصلى الله على نبينا محمد سيد المرسلين، وامام المتقين، وعلى آله
وصحبه أجمعين، وسلم تسليما كثيرا

الرسالة الاربعون

وله أيضاً قدس الله روحه ونور ضريحه : رسالة الى محمد بن عون رجل من أهل عمان قد أقيمت اليه شبهات وضلالات ، من أضاليل الجهمية النفاة ، فبعث بها الى الشيخ الامام ، وقدوة العلماء الأعلام ، الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبدالرحمن . فأجاب عليها بأدل دليل وأوضح برهان ، وقد سأل هذا الجهمي عن هذه الأسئلة فمنها قوله : هل لكلمة التوحيد وهي لا إله إلا الله شروط وأركان وآداب ؟ فان قلت نعم فما هي ؟ ومنها قوله (الرحمن على العرش استوى) مامعناه : استواؤه مختص بالعرش أو به وبغيره لانه تعالى مانع استواءه من غيره فاذا زعمت ان استواءه مختص بالعرش فمن أي شيء علم ذلك ، وهل أتى سبحانه بحروف الحصر وحروف الاختصاص ، وهل تعرف حروف الاختصاص وحروف الحصر أم لا . وما هي ؟ فاذا قلت مثلاً زيد استوى على الدار فهل علم منه انه لا يستوي على غيره ، والعامل يعلم ذلك بأدنى تأمل . ومنها قوله : واذا أقروا بأن الله مكاناً معيناً فما معنى قوله تعالى : (فأينما تولوا فثم وجه الله) وقال : (ونحن أقرب اليه من جبل الوريد) وقال : (انه قريب) وقال صلى الله عليه وسلم « حيث ما كنتم فانه معكم » فاذا قلت هذه الآيات مؤولة وأقروا بالتأويل ، فالآية الأولى أولى به لانها بلا تأويل تخالف الاجماع ، وتعارض الآيات والأحاديث ، أما الآيات الأخيرة . فقد قيل في الآية الأولى انها ليست من التشابهات لأن الاستواء معلوم والكيف مجهول ، وما نفى الاستواء عن غير العرش ، هذا كلامه بحروفه نقله الشيخ على مافيه من التحريف والالحن ليعتبر الناظر ، ويعرف المؤمن المثبت حال هؤلاء الجهال الضلال الحيارى ، وقد أجاب عليها رحمه الله افادة لمحمد بن عون اذ كان من أهل التوحيد والاثبات ، ومن جاهد الجهمية في تلك الجهات ، وإلا فليس هذا الجهمي الكافر كفواً للجواب لأنه من العجم الطغام ، بل هو أضل من سائمة الانعام ، إذ لا فكرة ثابتة ، ولا روية كاسية ، ولا طريقة صائبة ، يتشبع بما لم يعط من العلم ، ويتزني بزني أهل الذكاء والفهم ، وليس له في ذلك ملكة

ولا روية ، ولا معرفة له بالعلوم ولا درية ، لا يعرف من الاسلام أصلا ولا فرعاً ، بل هو ممن ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا . وقد موه هذا الجهمي الكافر بهذه السفسطة والجمعمة ، وهرقع بهذه الخرقه والقعقة ، وظن أن ليس في حمي التوحيد من أهله ضيارم ، ولا تلك الشبه المتهافته من عالم مصارم . كلا والله ان الليث مقترش على برائته لحماية حمي التوحيد وقاطنه ، فلا يأتي صاحب بدعة ليقلع من التوحيد الأواسي ، ويهدم منه الرعان الشانحات الرواسي ، إلا ودفع في صدره بالدلائل القاطعة ، والبراهين المنيرة الساطعة ، فرحمه الله من امام جهبد ألمعي ، ومقول بارع لوذعي ، أحكم وأبرم من الشريعة المطهرة أمراسها ، وأوقد منها للورى نبراسها ، وسقى علاها بعد نهل غراسها ، فأورقت وبسقت أشجارها ، وأينعت بمحمد الله ثمارها ، فنجى من ثمارها كل طالب مسترشد ، وورد من معينها الصافي كل موحد

| | |
|-------------------------------|-------------------------------|
| امام هدى فاضت ينابيع علمه | فام الأوام الواردون معينها |
| فبدوا الصدي من صفوها وتضلعوا | وضع من تيارهن مهينها |
| كهذا الذي أبدى معرفة جهله | وكان يرى أن قد أجاد رصينها |
| فضعضها بالرد والهد جهبد | وأبدى عواراً قد رأى أن يزينا |
| وما هو إلا كاسراب بقيعة | يلوح لظمان فلاقى منونها |
| فان كنت مشتاقا الى كشف زهوها | فان الامام الشيخ أبدى كينها |
| وجلتي ظلام الجهل بالعلم مدحضا | ضلالات كفر غنها وسمينها |
| وأطلع شمس الحق للخلق جبرة | وشاد لعمرى للبرية دينها |
| وقد سمعت آوار برهان علمه | وقد بلغت غرب البلاد رصينها |
| ورد على من رد سنة أحمد | ورام سفهاها بالهوى أن يشينها |
| ومن ند من اتباع جهم ونحوم | وقد رام جهلا أن يهد مكينها |
| بنفي استواء الرب جل جلاله | على عرشه إذ رام أن يستينها |
| وقد أوضحت بل صرحت بعلمه | وقرر أعلام الهدى مستينها |
| وفي سبع آيات ثبوت استوائه | على العرش فاقرأ يامهين رصينها |

وهذا جواب إحدى الورقتين التي أرسلها محمد بن عون وقد تقدم جواب الورقة الثانية فيما سبق ولم أجد لها تامة لكن لميس الحاجة إليها أنبأها

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأخ المكرم محمد بن عون
سلمه الله تعالى وأعان وبالعلم كله وزانه
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فحمد اليكم الله الذي لا إله إلا هو على نعمه علينا الله والياكم
من عباده الشاكرين وسبق اليكم مكاتبات قبل هذا وقد بلغني ما من الله
به عليك من جهادك أهل البدع والاعلاظ في الإنكار على الجهمية المعطلة
ومن ولاهم، وهذا من أجل النعم وأشرف المطالب وهو من أوجب الواجبات
الدينية، فإن الجهاد بالعلم والحجة مقدم على الجهاد باليد والقتال، وهو من
أظهر شعائر السنة وأكدها، وإنما يختص به في كل عصر ومصر أهل السنة
وعسك القرآن وأكابر أهل الدين والايان فعليك بالجد والاجتهاد
واعتمد به من أفضل الزاد للمعاد قال تعالى (أنا لننصر رسلكم والذين آمنوا
في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد * يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة
ولهم سوء اللوات)

هذا وقد ألقى إلي ورقة جاءت من نحوكم سودها بعض الجهمية
المعطلة مشتملة على إنكار علو الله على خلقه واستوائه على عرشه،
كما هو رأي جهنم وأشياعه، محتجا صاحبها بشبهات كسراب ببيعة من
نظر إليها من أهل العلم والمعرفة تيقن انه من الأدلة على ان قائله قد عدم

العلم والايان والحقيقة، وانه اضل ممن ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا. وقد ابداه قائله ليتشبع بما لم يعط من العلم، ويتزايغيزيه، فكشف الله سوءته وابدى خزيه، وصار كلامه دليلا على جهله وغماه، وضلاله عن سبيل رشده وهداه

فأول مارسم في هذه الورقة المشار اليها قوله وفقك الله لأقوم طريق : هل لكامة التوحيد وهي لا إله الا الله شروط واركان وآداب؟ فان قلت نعم فما هي؟ هذا لفظه وقد عرفت أن هذا الرجل ليس من أهل هذا الفن ولا يدري ما هنالك والتوحيد عند هذه الفرقة الجهمية حقيقة تعطيل الاسماء والصفات لان عندهم تعدد الصفات يقتضي تعدد الموصوف، والوحدة عندهم والتوحيد ينافي ذلك، فيثبتون ذاتا مجردة وحقيقة مطلقة غير موصوفة بصفة ثبوتية، ويفسرون الواحد بانه الذي لا يقبل الانقسام، هذا كلام شيوخه واسلافه من الجهمية الضالين الذين ينكرون الملوك والستواء، ويزعمون انه بذاته مستو في كل مكان، فما تزهو عن شيء من الاماكن القدرة التي ينزه عنها آحاد خلقه، فما أجرأهم وما أكفرهم، وما أضلهم عن سواء السبيل، ومنكر الاستواء هذا توحيدوه وهذا رأيه، وأما التوحيد الذي اشتملت عليه كلمة الاخلاص فهو أجنبي عنه لا يدريه وكيف يدري ذلك من أنكر أظهر الصفات التي بنيت عليها كلمة الاخلاص واستحق بها الرب ماله من صفات الالهية والربوبية والكمال المطلق فما للجهمية وهذا - وهم انما يعبدون عدما؟ وانما يبحث عن هذا ويدريه من يعبد إلها واحدا فردا صمدا

وشروط كلمة الاخلاص يمر فيها بحمد الله صفار الطلبة من المسلمين

أهل الاثبات ، ويتبين ذلك بتعريف الشرط : وهو انه ما يلزم من عدمه
العدم ولا يلزم من وجوده الوجود لذاته . واذا عرف هذا فالعقل يلزم من
عدمه العدم والتمييز يلزم من عدمه العدم والعلم يلزم من عدمه العدم ،
هذه شروط الصحة . وأما شروط القبول فالالتزام والايثار والرضا .
واذا اجتمعت هذه الشروط حصل القول المنجي ، والشهادة النافعة
ومصدر هذه الشروط . عن علم القلب وعمله وهناك يصدر التلفظ بها عن
يقين وصدق ، والجهمية لم يتصفوا بشرط من هذه الشروط وقد صرح
أهل السنة بذلك ، وحاجة ممثلة الصفات الى معرفة التوحيد في العبادات
كحاجة من عدم الرأس من الحيوانات الى الرسن قال أبو الطيب

فقر الجهول بالعلم الى أدب فقر الجمار بلا رأس الى رسن

ولها ايضا شروط منها معرفة الاله الحق بصفات كماله ، ونعوت
جلاله التي علوه وارتقاعه واستواؤه على عرشه من أظهرها وأوجبها ، وكذلك
معرفة أمره ونهيه ودينه الذي شرعه والوقوف مع أمر رسوله وحدوده
ومنها كون الطبيعة لينة متقادة سلسلة قابلة . وهذه الشروط معدومة في
السائل قد اتصف بضدّها معبوده مسلوب الصفات لا وجود له في الحقيقة
وأمره ونهيه منبوذ عند هذه الطائفة لا يهتدون بكتابه ، ولا يأتمرون
بأمره ، والمعول عندهم على شبهات منطقية ، وخيالات كلامية ، يسمونها قواطع
عقلية ، ومقدمات يقينية ، ونصوص الكتاب والسنة عندهم ظواهر لفظية ،
وأدلة ظنية . وأما طبائعهم فأقسى الخلق واعتمادهم وأعظمهم رداً على الرسل
واعتماداً على أقوال الصابئة والفلاسفة وأمثالهم من شيوخ القوم الذين
لم يلتفتوا الى ما جاءت به الرسل ، ولم يرفعوا به رأساً فضلاً عن معرفته

وقبوله ، فإلهذا السائل وآداب كلمة الاخلاص ؟ وأما الاركان فركانها
النفي والاثبات نفي استحقات الالهية عما سوى الله واثباتها لله وحده
على وجه الكمال

وأما الآداب فالدين كله يدخل في مدلولها وآدابها وارفع مراتب
الآداب وأعلاها مرتبة الاحسان وهي أعلا مقامات الدين وبسطها يعلم
من معرفة شعب الايمان وواجباته ومستحباته ، وعندهم أن الايمان مجرد
التصديق فلا يشترط عمل القلب وعمل الأركان في حصول الحقيقة المميزة
بين المسلم والكافر . هذا رأي الجهمية الجبرية فالاعمال ليست من مساهم ،
والتصديق والاخلاص ليسا من اركانه ، وهذا يعرفه صغار الطلبة فكيف
يترشح هذا الجهمي لما ليس من فنه ولا من علمه ؟ وفي المثل : ليس هذا عسك
فأدر جي . والمقصود إفادة مثلك واما السائل فليس كفوا للرشاد للهدى
ثم قال الجهمي في ورقته قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى)
ما معناه ؟ استواؤه محتص بالعرش او به وبغيره ؟ لانه تعالى
ما نفي استواؤه عن غيره ، فاذا زعمت ان استواؤه محتص بالعرش فن
اي شيء علم ذلك ؟ وهل اتى سبحانه بحرف الحصر وحروف الاختصاص ؟
وهل تعرف حروف الاختصاص وحروف الحصر ام لا ؟ وما هي ؟
فاذا قلت مثلا زهد استوى على الدار فهل علم منه انه لا يستوي على غيره ؟
والمائل يعلم ذلك بأدنى تأمل اه

وجوابه ان يقال قد ثبت من غير طريق عن مالك بن انس
رحمه الله وعن شيخه ربيعة بن عبسد الرحمن بل ويروى عن ام سلمة ام
المؤمنين رضي الله عنها انهم قالوا : الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، وفي

بعض طرقه : والكيف غير معقول - والسؤال عنه بدعة . وزاد مالك فقال
 للسائل وما اراك الارجل سوء . وامر به فأخرج . وعلى هذا جرح اهل السنة
 من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وقتنا هذا ولم يخالف في ذلك
 إلا الطائفة الضالة الملعونة الجهمية واشياخهم من غلاة الامحاربة والحولية
 وأما أهل السنة فمرفوا المراد وعقلوه ومنعتهم الخشية والهيبة والاجلال
 والتعظيم من الخوض والمرء والجدال والكلام الذي لم يؤثر ولم ينقل .
 وقد عرفوا المراد من الاستواء وصرح به أكبر المفسرين وأهل اللغة
 فثبت عنهم تفسيره بالعلو والارتفاع ، ولعض أكابرهم صرح بأنه صمد
 ولكنهم أحجموا عن مجادلة السفهاء الجهمية تعظيم الله ، ونزهة الرب البرية
 وإذا أخبر جمل ذكره انه استوى على العرش وعلا وأرتفع وكل مخلوقات
 وسائر الكائنات تحت عرشه وهو بذاته فوق ذلك وفي الحديث « أنت
 الظاهر فليس فوقك شيء » فاذا عرف هذا عرف معنى اختصاص
 العرش بالاستواء وان هذه الصفة مختصة بالعرش وقد ثبت انه صلى الله
 عليه وسلم قال للرجل الذي قال له انا نستشفع بك على الله وبالله عليك
 قال « الله أكبر الله أكبر ! إن شأن الله أعظم من ذلك » ويحك أتدري
 ما الله ؟ الله على عرشه - وأشار بيده كالقبة - وانه ليضط به أطيط الرجل الجديد
 براكبه « وهذا الحديث لا يستطيع سماعه الجهمي ، ولا يؤمن به الأهل
 السنة والجماعة الذين عرفوا الله بصفات كماله وعرفوا عظمته وانه لا يليق
 به غير ما وصف به نفسه من استوائه على عرشه ، وترهوه ان يستوى على
 ما لا يليق بكماله وقدس من سائر مخلوقاته
 ومن أصول أهل السنة والجماعة أنه سبحانه لا يوصف إلا بما وصف به

نفسه ولم يصف نفسه بأنه استوى على شيء غير العرش وكذلك رسله وأنبيأوه وورثتهم لم يصفوه إلا بما وصف به نفسه، فانكار هذا الجهمي اختصاص الاستواء بالعرش تكذيب لما جاءت به الرسل، ورد لما فطر الله عليه بني آدم من التوجه إلى جهة العلو وطاب ممبردهم والمهم فوق سائر الكائنات. (فبمبدأ للقوم الظالمين) وتخصيص العرش بالاستواء نص لا^(١) لم يستوعب غيره. والمسائل أعجبي لاخبرة له بموضوع الكلام ودلالاته. قال الحسن في مثل هؤلاء دهمتهم العجمة، ونفي الاستواء عن غير العرش معلوم من السياق مع دلالة النص والاجماع والفطرة كذلك دلالة الاسماء الحسنى كالعلي والاعلى والظاهر ونحو ذلك، ولفظ العلو والارتفاع والصعود يشعر بذلك ويستحيل أن يستوي على شيء مما دون العرش لوجوب العلو المطلق والفوقية المطلقة

(وأما قوله) وهل أتى سبحانه بحرف الحصر والاختصاص؟ فدلالة الكلام على الحصر والاختصاص تارة تكون بالحروف وتارة تكون بالتقديم والتأخير، وتارة تكون من السياق، وتارة تكون بالاقتران على المذكور في الحكم ولا يختص الاختصاص بالحروف قال تعالى (إياك نعبد وإياك نستعين) وهذا الضمير الظاهر ليس من حروف الحصر وإنما عرف واستفيد من التقديم والتأخير^(٢) وتارة يستفاد من الحروف كقوله «أما الاعمال بالنيات» وكقوله (أما الحكم إله واحد) وتارة من الاستثناء بالابعد النفي كقوله (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين - وما محمد إلا رسول قد

(١) والظاهر ان الاصل: في انه الخ (٢) أي من تقديم المفعول وهو إياك

وتأخير عامله وهو نعبد ونستعين

خلت من قبله الرسل) ونحو ذلك والسائل حصرها يظنها منحصرة في الحروف وهذا من جهله ثم يسأل هنا عن أقسام الحصر كم هي وما الفرق بين حصر الافراد وحصر القلب والحصر الادعائي ومقابله ويسأل هل دلالة الحصر نصية أو ظاهرية وهل هي لفظية أو عقلية وما أظنه يحسن شيئا من ذلك واذا أخبر تعالى أنه استوى على العرش فلا يقال يجوز أنه استوى على غيره ، لوجوه منها أنه لا يوصف الا بما ووصف به نفسه والتجاسر على مقام الربوبية بوصفه بما لم يوصف به نفسه وزيادة نعمت لم يعرف عنه ولا عن رسله قول على الله بغير علم ، وهو فوق الشرك في عظم الذنب والاثم^(١) واكذب الخلق من كذب على الله . قال الله (قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن - الى قوله - وان تقولوا على الله ما لا تعلمون)

(الوجه الثاني) أن الله سبحانه يستحق من الصفات أعلاها وأجها وأشرفها والعرش أعظم المخلوقات وهو ستفها الاعلى وقد وصفه الله تعالى بالعظم فقال (رب العرش العظيم) وقال (ذو العرش المجيد) ووصفه بالسمعة فقال (وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظها وهو العلي العظيم) فكيف يوصف بالاستواء على مادونه وقد تمدح وأثنى على نفسه باستوائه عليه ووصفه بما لم يوصف به غيره من مخلوقاته

(الوجه الثالث) أن تمثيله بقول القائل زيد استوى على الدار وأن ذلك لا يعلم منه أنه لا يستوي على غيرها - فهذا جهل عظيم والكلام يختلف

(١) يعني ان هذا النوع من الكفر أعظم إثم من كفر الشرك ، واستشهد عليه بالآية التي ذكرت اصول الحمرات بطريقة التزي من الادني إلى ما فوقه تحريما وكفرا . وعال المحقق ابن القيم ذلك بان الشرك كفر قاصر أعمه على صاحبه . والقول على الله بغير علم كفر معد يضل به خلق كثير

باختلاف حال الموصوف وما يليق له من الصفات ، وأصل ضلال هذه الطائفة أنهم فهموا من صفات الله الواردة في الكتاب والسنة ما يليق بالخلق ويختص به فذلك أخذوا في الالحاد والتعطيل ، شبهوا أولا وعطلوا ثانيا : (الوجه الرابع) أن هذا التمثيل الذي أبداه السائل قد نص القرآن على إبطاله قال تعالى (فلا تضربوا الله الامثال ان الله يعلم وأنتم لاتعلمون) وأصل الشرك تشبيه المخلوق بالخالق

﴿ فصل ﴾ قال الجهمي في ورقته : واذا قررت لله مكانا معيناً فما معني قوله تعالى (فأينما تولوا فثم وجه الله) وقال (ونحن أقرب اليه من حبل الوريد) وقال انه (قريب) وقال صلى الله عليه وسلم « حيثما كنتم فانه معكم » فاذا قلت هذه الآيات مؤولة وأقررت بالتأويل فالآية الاولى أولى به لانها بلا تأويل تخالف الاجماع وتعارض الآيات والاحاديث؟ أم الآيات الاخيرة ؟ فقد قيل في الاولى إنها من المتشابهات ، لان الاستواء معلوم والكيف مجهول وما نفي الاستواء عن غير العرش هذا كلامه بمجرد نقلناه على ما فيه من التحريف واللحن ليعتبر الناظر ويعرف المؤمن المثبت حال هؤلاء الجهال الضلال الخياري

أما قوله فاذا قررت لله مكانا معيناً — فاعلم أن أهل السنة والجماعة ورثة الرسل وأعلام الهدى لا يصفون الله الا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله من غير زيادة ولا نقص ؛ يننون حيث انتهى بهم تعظيماً للموصوف وخشية وهيبة واجلالاً

وأما أهل البدع فيخوضون في ذلك ويصفونه بما لم يصف به نفسه ويلحدون فيما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ولا يتعاشون من

الكلام في ذلك بالبدع التي لا تعرف . وقد ذم الله هذا الصنف في كتابه
 ووصفهم بالخوض بما لم يأتهم عنه ولا عن رساله . وذكر الله عن أهل النادر
 أنهم قالوا لما قيل لهم (ماسلككم في سقر) قالوا لم نك من المصلين * ولم نك
 نطعم للمسكين * وكنا نخوض مع الخائضين (فوصفهم بالعتو عن طاعته وعدم
 الانقياد لعبادته بقوله (لم نك من المصلين) ووصفهم بعدم الاحسان
 والمعروف بقوله (ولم نك نطعم المسكين) ووصفهم بالخوض في شأن
 دينهم وما جاءت به رسالهم وعدم وقوفهم مع ما أمروا به وتمديهم إلى
 ما يروونه ويهوونه بقوله (وكنا نخوض مع الخائضين) وهذا حال أهل
 البدع والضلالات الذين لم يؤسسوا دينهم على ما جاءت به الرسل

إذا عرفت ذلك فلفظ المسكين لم يرد نفيًا ولا إثباتًا وقد يراد به معنى صحيح
 كالمعروف والاستواء والظهور قد يراد به غير ذلك من الأماكن المحصورة
 فالواجب ترك المشتبه والوقوف مع نصوص الكتاب والسنة فيقال لهذا
 الحبيبي نعم لانقر الله من الصفات الا ما نطق به الكتاب العزيز وصحت به
 السنة النبوية ولا يلزم من اثبت ذلك شيء من البدعيات والاضاع المختلفة
 واما قوله (فأينما تولوا فثم وجه الله) فهياق الآية الكريمة يدل
 على انها في شأن القبلة قال ابن عباس خرج نجر من اصحاب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في سفر قبل تحويل القبلة فاصابهم الضباب وحضرت
 الصلاة وصلوا وتحروا القبلة فلما ذهب الضباب استبان لهم أنهم لم يصيبوا
 فلما قدموا سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فنزلت هذه الآية
 وقال ابن عمر نزلت في المسافر يصلي التطوع حيثما توجهت به راحلته . وقال
 حكيم نزلت في تحويل القبلة ، وقال ابو العالية عبرت اليهود المؤمنين لما

صرفت القبلة فنزلت هذه الآية ، وقال مجاهد والحسن نزلت في الداعي يستقبل اي جهة كان لانهم قالوا لما نزلت (ادعوني استجب لكم) اين ندعوه ؟ قال الكلبي (فثم وجه الله) فثم الله يعلم ويرى ، والوجه صلة كقوله (كل شيء هالك الا وجهه) اي الاله هو . وقال الحسن ومجاهد وقتادة ومقاتل بن حيان فثم قبلة الله ، والوجه والوجهة والجهة القبلة وقوله (والله واسع عليم) ختم هذه الآية بهذين الاسمين الشريفين يشعر بما قاله الكلبي من انه يعلم ويرى . ومن كان له ادني شعور بعظمة الله وجلاله عرف صغر المخلوقات باجمعها في جنب ماله تعالى من الصفات المقدسة ولم يحتاج في قلبه رهب ولا شك في الايمان بهذه النصوص كلها وعرف الجمع بينها وبين ما تقدم . فسبحان من جلت صفاته ، عظمت أن يحاط بشيء منها

وأما قوله (ونحن أقرب اليه من جبل الوريد) فهذا القرب لا ينافي علوه على خلقه واستواءه على عرشه ، وفي الحديث « وانت الظاهر فليس فوقك شيء ، وانت الباطن فليس دونك شيء » ولا يعرف هذا من ضاق نطاقه عن الايمان بما جاءت به الرسل وانما يعرفه رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين . ومن أسمائه العلي ، الاعلى ومن أسمائه القريب المحيب ، ومن أسمائه الظاهر الباطن . وكذلك قوله تعالى (واذا سألك عبادي عني فاني قريب) وقد حرف السائل هذه الآية وقال انه قريب وهذا قرب خاص يدعيه وفي الحديث « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد » حال السجود غاية في العبودية والخضوع ولذلك صار له قرب خاص لا يشبهه سواه وهذا مما يبين لك بطلان قول الجهمي : إنه بذاته في كل مكان . ولو كان الاسر كما قال الضال لم يكن المصلي والداعي خصوصية بالقرب ولكان المصلي وعابد

الصنم سواء في القرب اليه تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً. قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى: المعية نوعان عامة وهي معية العلم والاحاطة كقوله تعالى (وهو معكم أينما كنتم) وقال (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم أينما كانوا) وخاصة وهي معية القرب كقوله (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون - إن الله مع الصابرين - وإن الله ليلمح المحسنين)

فهذه معية قرب تتضمن الموالاتة والنصر والحفظ، وكلا المعيتين مصاحبة منه للعبد، لكن هذه مصاحبة اطلاع واحاطة، وهذه مصاحبة موالاتة ونصر واعانة، فمع في لغة العرب للصحبة اللاتقة لا تشمر بامتزاج ولا اختلاط ولا مجاورة ولا مجانبة، فنظن شيئاً من هذا فنسوء فهمه أي وأما القرب فلم يقع في القرآن إلا خاصاً وهو نوعان: قربه من داعيه بالاجابة، وقربه من عابده بالانابة، فالاول كقوله تعالى (وإذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان) ولهذا نزلت جواباً للمصاحبة رضي الله عنهم، وقد سألوا رسول الله ﷺ: أرنا قريب فنناجيه؟ أم بعيد فنناديه؟ فأنزل الله هذه الآية، والثاني كقول النبي صلى الله عليه وسلم « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، وأقرب ما يكون العبد من ربه في جوف الليل » فهذا قربه من أهل طاعته وفي الصحيح عن ابي موسى رضي الله عنه قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فارتفعت أصواتنا بالتكبير فقال « يا أيها الناس أربعوا على أنفسكم فانكم لا تدعون أصم ولا غائباً ان الذي تدعونه سميع قريب أقرب الى أحدكم من عنق راحلته » فهذا خاص بالداعي دعاء العبادة والثناء والحمد

وهذا القرب لا ينافي كمال مباينة لزب خلقه واستوائه على عرشه بل مجامعه
 ويلازمه فانه ليس كقرب الاجسام بعضها من بعض تعالى الله علواً كبيراً. ولكنه
 نوع آخر والعبد في الشاهد يجد روحه قريبة جداً من محبوب بينه وبينه
 مفاوز تنقطع فيها أعناق المطي ويجده أقرب اليه من جليسه كما قيل
 الارب من يدنو ويزعم أنه يحبك والنائي أحب وأقرب
 وأهل السنة أولياء رسول الله صلى الله عليه وسلم وورثته وأحباؤه
 الذي هو عندهم أولى بهم من أنفسهم وأحب اليهم منها يجدون نفوسهم
 أقرب اليه وهم في الافطار النائية عنه من جيران حجرته في المدينة ، والمحبون
 المشتاقون للكعبة البيت الحرام يجدون قلوبهم وأرواحهم أقرب اليها من
 جيرانها ومن حولها ، هذا مع عدم تأتي القرب منها فكيف بمن يقرب
 من خلقه كيف يشاء وهو مستو على عرشه . وأهل الذوق لا يلتفتون
 في ذلك إلى شبهة مبطل بعيد من الله خلي من محبته ومعرفة ، والقصد
 ان هذا القرب يدعو صاحبه الى ركوب المحبة وكلما ازداد حيا ازداد قربا ،
 فالمحبة بين قرينين : قرب قبلها وقرب بعدها ، وبين معرفتين : معرفة قبلها حملت
 عليها ، ودعت اليها ، ودلت عليها ، ومعرفة بعدها هي من نتائجها وآثارها
 وأما مسألة الاشتقاق فينبغي أن يسئل هذا أولا ما معنى الاشتقاق
 وما يراد به عند المحققين ؟ وأنه زعم أنه أخذ الاسماء من مصادرها ، وأن
 المصادر متقدمة ، فهذا يلزم عليه سبق مادة أخذ منها الاسم ، ومجرد القول
 بهذا لا يرضي عند المحققين من أئمة الهدى ، فان عرف ذلك وأجابك عن
 معنى الاشتقاق على الوجه الذي أشرنا اليه فأخبره أن البصريين
 والكوفيين اختلفوا في الاسم من حيث هو هل مشتق من السموات ومن

السمة؟ ذهب البصريون إلى الاول؛ والكوفيون إلى الثاني، وأصله عند البصريين سمو على وزن فعل حذفت لام الكلمة وهي الواو، ثم سكن أوله تخفيفاً، ثم أتى بهمزة الوصل توحداً بالنطق بالسكان فصار « اسم » وعليه فوزنه إفع، ففيه اعلالات ثلاثة وهي الحذف، ثم الاسكان والاتيان بهمزة يوصل. وأما على مذهب الكوفيين فأصله وسم على وزن فعل حذفت فاء الكلمة وهي الواو اعتباطاً، ثم عوض عنها همزة الوصل وعلى هذا فوزنه إعل، ويستل عن معنى الاعلال وما يقابله، وعن الاشتقاق الاكبر والاصغر والكبير، وعن معنى الاشتقاق في الاكبر مع المباني في أكثر الحروف ما معناه، فاذا أجابك عن هذا فأجبه عن سؤاله وإلا فكيف سأل عن التفاصيل من أوضاع القواعد واجمل

وأما سؤاله عن الفرق بين القدر والقضاء، فإن القدر في الاصل مصدر قدر، ثم استعمل في التقدير الذي هو التفصيل والتبيين، واستعمل أيضاً بمد الغلبة في تقدير الله للكائنات قبل حدوثها. وأما القضاء فقد استعمل في الحكم الكوني بجزء من الاقدار وما كتب في الكتب الاولى، وقد يطلق هذا على القدر الذي هو التفصيل والتميز، ويطلق القدر أيضاً على القضاء الذي هو الحكم الكوني بوقوع المقدرات، ويطلق القضاء على الحكم الديني الشرعي، قال تعالى (ثم لا يجردوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت) ويطلق القضاء على الفراغ والتمام (فاذا قضيت الصلاة) ويطلق على نفس الفعل، قال تعالى (فاقض ما أنت قاض) ويطلق على الاعلام والتقدم بالخبر قال تعالى (وقضينا إلى بني اسرائيل) ويطلق على الموت ومنه قوله: قضى فلان أي مات، قال تعالى (ونادوا يا مالك ليقض علينا

ربك) ويطلق على وجود العذاب قال تعالى (وقضي الامر) ويطلق على التمكن من الشيء وتمامه كقوله (ولا تمجل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه) ويطلق على الفصل والحكم كقوله (وقضي بينهم بالحق) ويطلق على الخلق كقوله (فقضاهن سبع سموات في يومين) ويطلق على الختم كقوله (وكان أمراً مقضياً) ويطلق على الامر الديني كقوله (وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا اياه) ويطلق على بلوغ الحاجة ومنه قضيت وطري ويطلق على إلزام الخالصين بالحكم ، ويطلق بمعنى الاداء كقوله تعالى (فاذا قضيت مناسككم) والقضاء في الكل مصدر ، واقضى الامر الوجوب دل عليه ، والاقضاء هو العلم بكيفية نظم الصيغة ، وقولهم لا أقضي منه العجب . قال الاصمعي : يبقى ولا ينقضي . وقال السائل مامعنى قوله صلى الله عليه وسلم « وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار » وأي شيء حقيقة البدعة ، وهل يؤول الكلام أم لا ؟ فاذا قلت لا فأكثر ماتستعملونه في شرب القهوة ولبس المحارم وغيرها بدعة لا تثبت من الرسول صلى الله عليه وسلم ولا ممن يعتبر بهم

جوابه أن يقال هذا السؤال دليل على جهل السائل بالرواية والدراية وباللسان العربي ، فكلام هذا الضرب من الناس يكفي من هداة الله ، وفي هذا بيان جهلهم وضلالهم ، أما جهله بالدراية فن وجوه : أحدها قوله هل يؤول الكلام أم لا ؟ والتأويل في عرف هؤلاء صرف الكلام عن ظاهره ، وعن المعنى الراجع إلى المعنى المرجوح ، ومن سلك هذه الطريقة في أخبار الرسول ونصوص القرآن ففسد فتح على نفسه باب الاحاد والزندقة ، وليس في كلام الله وكلام رسوله مآظهم ومعناه الراجع

غير المراد لان الظاهر هو اللائق بحال الموصوف وبلغته المتكلم وعرفه
لا ما يظنه الاغبياء الجهال مما لا يصح نسبته الى الله والى رسوله ، وكذلك
قوله : أكثر ما استعملونه من شرب القهوة ولبس المحارم بدعة . وهذا من
أدلة جهله وعدم معرفته الاحكام الشرعية والمقاصد النبوية ، فان الكلام
في العبادات لافي العادات ، والمباحث الدينية نوع ، والعادات الطبيعية
نوع آخر ، فما اقتضته العادة من أكل وشرب ولبس ومركب ونحو ذلك
ليس الكلام فيه ، والبدعة ما ليس لها أصل في الكتاب والسنة ، ولم يرد
بها دليل شرعي ، ولم تكن من هديه صلى الله عليه وسلم وهدى أصحابه
وأما ماله أصل كإرث ذوي الارحام وجمع المصحف والزيادة في حد الشارب
وقتل الزنديق ونحو ذلك فهذا وان لم يفعل في وقته صلى الله عليه وسلم فقد دل
عليه الدليل الشرعي ، وبهذا التعريف تنحل اشكالات طالما عرضت في المقام
وأما ما فيه من جهة اللسان العربي فان هل لا تقابل بأمر لان ما يقابل
بأمر همزة الاستفهام كما يعلم من محله ، ومنها قوله لا تثبت من الرسول
فان الاثبات يتعدى بمن لا بمن ، وكذلك قوله ولا ممن يعتبر بهم ، فان
الاعتبار نوع والاعتداد نوع آخر فيعتمد بالصالحين وأهل العلم ، والاعتبار
لا يختص بهم ، بل لما ذكر تعالى فعل بني النضير بأنفسهم وديارهم قال (فاعتبروا
يا أولي الابصار) وذكر السائل سؤالاً عن الترشيح والاطلاق أيهما أبلغ
وكذلك الاطلاق والتجريد فينبغي ان يسأل عن الترشيح والاطلاق
والتجريد ما يراد بهن عند أهل الفن ؟ فان عبارته تقيدهم معرفته ، اذ
لا مقابلة بين الترشيح والاطلاق والتجريد في البلغية فسؤاله نص ظاهر
في جهله ، فان الترشيح يراد به نقوية الشبه بين المشبه والمشبه به بأن يذكر

ما هو من خواص المشبه به كقوله : أنشبت المنية أظفارها . فان هذا من ذكر التقوية بما هو من خواص المشبه به وهي الاظفار ، فالترشيح قوى المعنى المراد ، وأما الاطلاق في الاستعارة فيقابلة التقييد ، والتجريد معناه ان مجرد المتكلم من نفسه مخاطبا كقول الشاعر

.

وأیضا فالبلغة تختلف باختلاف الاحوال فتوصف بها الكلمة والكلام والتكلم وحقيقتها مطابقة الكلام مقتضى الحال ، فان كان الحال يقتضي الترشيح فهو أبلغ والا فلعل مقام مقال ، واما الاخبار عن الاسم بالذي فهو كثير في القرآن وغيره قال تعالى (الله الذي خلق السموات والارض) فأخبر بالذي عن اسمه الشريف الذي هو أعرف المعارف ، و (الذي) اسم أيضا بخلاف ما يفيد السؤال ، وأما الاخبار عن اسم بأل فكقول الشاعر * ما أنت بالحكم الترضى حكومته * وكذا كل فعل مضارع دخلت عليه أل . وأما الاخبار عن اسم من الاسماء بالذين فكقوله تعالى (الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح، الذين احسنوا منهم واتقوا أجر عظيم) واما الاخبار بالذين فكقوله (وقال الذين كفروا ربنا انا اللذين اضلانا من الجن والانس) وقال تعالى (والذان ياتيانها منكفما فآوهما) وأما الكل والكلبي فالكل يراد به الجميع كقوله : كل المؤمنین يدخلون الجنة . والكلبي ما يقع على الاكثر والغالب كقولك : كل بني تميم يحملون الصخرة العظيمة

يقول جامع الرسائل

هذا آخر ما وجد من هذه الرسالة . والحمد لله الذي بنعمته تم الصالحات

الرسالة الحادية والاربعون

وله أيضا قدس الله روحه وتورضه بمنظومة فيما جرى من مفاصل العساكر
والبوادى، وما حصل قبل ذلك من ظهور الاسلام وسوانغ الايدي، بدعوة شيخ
الاسلام محمد بن عبد الوهلب، اجزل اقله الاجر والثواب، وأدخله الجنة بغير
حساب ولا عذاب، فانتشرت بدعوتة الملة الاسلامية، والطريقة الحميدية، واستقام
الاسلام وانتشرت اعلام الجهاد، وانمجت آثار الضلالة والفساد. ولما كانت هذه
المنظومة من جملة الرسائل والاجوبة على المسائل وكانت من غرر القضايد، وبدائع
الفوائد، وأشدها ما يكون على الاعداء وشبابها، تعين بل وجب اثباتها. وقد انشأها
رحمه الله وهو اذذاك في شدة مقاساة أهوال تلك الفتن، ومعاينة افعال تلك الحوادث
والخن، وقلة من المساعد، وكثرة من المعاند والمكاييد، تغدو عليه الارجيف وتروح،
وتظهر انياب النفاق اذ ذلك وتلوح، ونم من يقود المشركين، ويؤرم على عباد الله
الموحدين، وقد ابتلي الناس مع ذلك بحجور الأئمة والولاة، واستباح الاموال والدماء
ظفاعة الحضرة والبوادى العتاة، وأصبح اهل الحق ما بين معاقب مكبل في
الحديد، وما بين شريد في القبائل طريد، فاشتد البلاء واعضل البأس، وكثر الخلل
وعظم الالتباس، وقلت الديانة في كثير من الناس، وسادوا الى البلاد التي هجمت
عليها عساكر، وظهرت بها أنواع الفسوق والمناكر، وصار لاهل الرضى والشرك
بها الصولة، وكان لهم في تلك الجهات الغلبة والدولة، وضيعت بها احكام الشريعة
المطهرة، وظهرت بها احكام الكفرة الفجرة، فبذل الجد والاجتهاد بإرسال الرسائل
والنصائح، وحذرهم اسباب الندم والفضائح، كما قد مر عليك ويأتي ان شاء الله من
الرسائل في التعليق في السفر والركون اليهم بأوضح البراهين والدلائل. والمنظومة
جواب آيات وردت عليه نحو ما من عشرين بيتا قال رحمه الله وعظما عنه

ورد من بعض الادباء ما صورته :

رسائل شوق دائم متواتره الى فرع شمس الدين بدر المناير
سلالة مجيد من كرام عشائره يعيد بدعاً من كنوز المحابر

ويدي لك التوحيد شمساً منيرة
سقياً لهدكم^(١) عهد الشريعة والتقى
مدارس وحي شرفت بأكابر
غياراكبا بلغ سلاحي وتحفة
وأعظم من ذا يا خليلي كتاب
ويبدوها التعطيل والكفر والزنا
فقد سامنا الأعداء في كل خطة
أناخ لدينا للضلالة شيعة
وقابلهم بالسهل والرحب عصابة
يقولون لكننا رضينا تقية
فضحك وهو واهتراز وفرحة
مجالس كفر لايعاد مريضها
ويرمون أهل الحق بالزيف ويحجم
وأما رباع العلم فهي دوارس
مصاب يكاد المستجن بطيبة
فجد لي برد منك تبرد لوعتي
وتنصر خلاً في هواك مباعداً
فاكثر أو اقل ماها الدهر صاحب

فأجاب رحمه الله بما يلاج الصدور، ويبعث الانشراح والسرور،

ويحدي به في كل ركب وناد . وهذا نصه :

رسائل اخوان الصفا والعشائر
تذكرنا أيام وصل تقدمت
ليالي كانت للسعود مطالماً
وأنتك فقابل بالمني والبشائر
وعهداً مضى للطيبين الاطاهر
وطائرهما في الدهر أين طائر

(١) كذا وهو مختل الوزن ولعل أصله : سقى عهدكم الخ

وكان بهار بريح المسرة أهـ لا
وفيهما الهداة العارفون برهم
محارمهم تعلموا بها كل سنة
مناقبهم في كل مصر شهيرة
وفيهم من الطلاب للعلم عصابة
وفيهما الحماة الناصرون لربهم
وهندية قد أحسن للتين صقلها
ورومية خضراء قد ضم جوفها
وكانت بهم تلك الديار منيعة
غدت بهم وتلك الفتون وشنتوا
وحل بهم ما حل بالناس قبلهم
وبدل منهم أوجها لانسري
يذكرنيهم كل وقت وساعة
وارملة تسكي بشجو خينها
وهذا زمان الصبر من لك باتي

(فصل) فيما جرى من مفاسد العساكر والبوادي

وسلت سيوف النبي من كل فادر
وكانوا على الاسلام أهل تناصر
تروره هو غرث السباع الضوامر
بايدي غواة من بواد وحاضر
ليب ولا يحميه نظم لشاعر
ودارت على الاسلام اكبر فتنة
وذلت رقاب من رجال أعزة
وأضحى بنو الاسلام في كل مازق
وهتك ستر للحرائر جهرة
وجاؤا من الفحشاء مالا يعده

يبكين أزواجا وخير المشائر
 بما كسبت أيدي الغواة الغوادر
 على ملة الاسلام فعل المكابر
 يروح ويندو آثما غير شاكر
 ويمتثل في ثوب من الكبر وافر
 تبيد من الاسلام عزم المذاكر
 ويصبح في بحر من الريب غامر
 امام هدى بيني رفيع الفاخر
 لسالكها حر اللظى والمساخر
 عليها خيار الصحب من كل شاكر
 أكابره كنز الالهى والذخائر
 مشايخهم واستنصحوها كل داغر
 وجاؤا بهم مع كل إفك وساحر
 تهتم من ربح الهدى كل عامر
 يبوء بها من دهره كل خاسر
 وقام بهم سوق الردى والمنابر
 مماهد يندو نحوها كل فاجر
 وصار مضاعا بين شر المساكر
 ولم يرض بالتوحيد حزب المزامر
 وبين طريد في القبائل طائر
 ستحشر يوم الدين بين الاصاغر

وبات الايامى في الشتاء سواغبا
 وجاءت غواش يشهد النص انها
 وجر زعيم القوم للترك دولة
 ووازره في رأيه كل جاهل
 وآخر يتتاع الضلالة بالهدى
 وثالثهم لايعبأ الدهر بالتي
 ولكنه يهوى ويعمل للهوى
 وقد جاءهم فيما مضى خير ناصح
 وينقذهم من قعر ظلما مضلة
 ويخبرهم أن السلامة في التي
 فلما أتاها نصرذي نعرش واحتوى
 سعوا جهدهم في هدم ماقد بنى لهم
 وساروا لاهل الشرك واستسلموا لهم
 ومذا رسلوها أرسلوها ذميمة
 وباؤا من الخسران بالصفة التي
 وصار لاهل الرفض والشرك صولة
 وعاد لديهم للواط وللخنا
 وثقت شمل الدين وانبت حبله
 واذن بالناقوس والطبل أهلها
 وأصبح أهل الحق بين معاقب
 فقل للغوي المستجير بظلمهم

ويكشف للرتاب أي بضاعة
ويعلم يوم الجمع أي جناية

*
*

فيا أمة ضلت سبيل نبيها
يعز بكم دين الصليب وآله
وتهجر آيات الهدى ومصاحف
هوت بكمو نحو الجحيم هوادة
سيبدو لكم من مالك الملك غير ما
يقول لكم ماذا فعلتم بأمة
سلامت سيوف النبي فيهم وعطلت
وواليتمو أهل الجحيم سفاهة
نسيتم لنا عهدا أتاكم رسولنا
فسل ساكن الاحساء هل أنت مؤمن
وهل نافع للمجرمين اعتذارهم
وقال الشقي المفترى كنت كارها
أمامي تلقاها لكل متبر
تمود سرايا بعد ما كان لامعا

*
*

فان شئت أن تحظى بكل فضيلة
وتدنو من الجبار جل جلاله
فهاجر الى رب البرية طالبا
وتظهر في ثوب من المجد باهر
الى غاية فوق العلى والمظاهر
رضاه وراغم بالهدى كل جائر

وجانب سبيل العادلين برهم
 وبادر الى رفع الشكاية ضارعا
 وكابد الى أن تبلغ النفس عندها
 ولا تياسن من صنع ربك انه
 ألم تر أن الله يبدي بلفظه
 وان الديار الهامدات يمددها
 فتصبح في رغد من العيش ناعم
 ذوي الشرك والتعطيل من كل غادر
 الى كاشف البلوى عليم السرائر
 وترفع من ثوب من العفو سائر
 محيب وان الله أقرب ناصر
 ويعقب بعد العسر يسرا لصابر
 يوبى من الوسمي هام وماطر
 وتهز في ثوب من الحسن فاخر

الرسالة الثامنة والاربعون

وله أيضا قدس الله روحه ونور ضريحه رسالة الى عبد الله بن محمد بن عتيق
 وقد سأله عن نهائب الاعراب، فأجابهم الله بما ستقف عليه وذكر رحمة الله
 أن من التزم الاحكام في التحليل والتحريم وتحاشى من الاعتداء الا على من
 اعتدى عليه انه لا يعجبه أكل ما أخذ منهم على هذا الوجه فاذا عدت هذه الامور
 في بادية من البوادي قحطان أو غيرهم أو وجدت الفلحكم بحاله في جواز شرائه
 أو عدمه على الاستحباب وهذا نص الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ عبد الله بن محمد بن

عتيق سلمه الله تعالى

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فأحمد اليك الله على نعمه والخط وصل وما ذكرت من السؤال

فالذي جاءكم مع الخشل هو مما نهىوا من مال قحطان ولا يخفكم ان كثيرا

من قحطان يلتزم الاحكام في التحليل والتحريم ويتحاشى من الاعتداء عليه ، ولا يجبني أكل ما أخذ منهم على هذا الوجه وأما نهائبا الاعراب التي لا يعرف حال أهلها فلبعض أهل العلم كلام في جواز شرائها وتملكها وأما استحبابها فمقتاب ذلك فهو طريقة جمهور أهل العلم وصلى الله على محمد

الرسالة الثالثة والاربعون

وله أيضا رحمه الله منظومة أنشأها لما اشتدت الكربة ، واستحكمت الغربة ، وقل المعاون والمساعد ، وكثر المخالف والمعاند ، ودهمت قوادح معضلات الحوادث ، وهجمت بكلاهما الخطوب الأثام ، التي تشيب من أهوالها النواصي ، وتعجز عن حمل أعبائها الجبال الرواسي ، فأول ذلك الفتنة التي وقعت بين المسلمين ، واتل بها عرش الملة والدين ، وانهدم بها سور الاسلام ، وصار الامر بأيدي البوادي الطغام ، فانتفجرت ذات البين ، وانكشفت العورة لاهل الكفر والبهين ، فعند ذلك فدحت المعضلات العظام ، وانهدمت أصول الدين والاسلام ، وانطمست المعالم والأحكام قدمت العساكر الى البلاد الاسلامية ، فانكسفت شمس الرسالة المحمدية ، وافتن كثير من جهلة الناس ، بقوى من ينسب إلى العلم من أهل الجبل والافلاس ، بأن تلك العساكر التي هجمت على بلاد أهل الاسلام ، إنما جاؤا لنصرة ذلك الأمام ، فأنشأ هذه المنظومة من حرارة الجوى ، وخوفا على الناس من سلوك مفاوز التوى ، وأساء على من هلك بشبه المشبهين ، وتمويهات الائمة المضلين ، ويذكر ما أثر أهل الاسلام ، الذين استجابوا لله ورسوله بدعوة شيخ الاسلام ، وعلم الهداة الاعلام ، الشيخ محمد بن عبد الوهاب وما كانوا عليه من المعتقد وحسن السيرة ، وخواص الطوية والسريرة ، وبخذر من طريقة أقوام إنما نشؤا في ظل عافية الاسلام ، ولم يعرفوا ما عليه أهل الجاهلية من عبادة الاوثان والاصنام ، والذرائع المفضية الى الدخول في ولاية من حاد الله ورسوله وموالاتهم ، والرضا بأحكامهم وقوانينهم ، وقد

حملت اليهم الاثقال ورحلت الرواحل ، واستفءا بظلمهم من أثر العاجل وغمض
الطرف عن الآجل ، فكم هلك بسببهم من هلك ، وانتظم في سلكهم من شك
في دينه وارتبك ، فعوذ بالله من مضلات الفتن ، ما ظهر منها وما بطن

وإذا أردت ترى مصارع من توى
وتروم مصداق الذي قد قاله
فاستقريء الاخبار ممن جاءهم
نبتوا والكتاب وراءهم واستبدلوا
وعن الأذان استبدلوا من زيفهم
وكذا مسبة ربنا سبحانه
وكذلك شرب المسكرات مع الزنا
وكذلك الرفض قام شعارهم
هل يرتضي بالملكث بين ظهرهم
والله ما يرضي بهذا مؤمن
حاش الذي ما استطاع يوما هجرة
لكنما المقصود من لم يرفعوا
أوضح في الاخبار عن خير الورى
ورضوا ولاية دولة قد عارضت
وضعوا قوانينا تخالف وحيه

ممن تراض وارتضى بهوان^(١)
شيخ الوجود العالم الرباني
ماذا رأوا من أمة الكفران
عن ذلك بالقانون ذي الطغيان^(٢)
بالبوق تشريعا من الشيطان^(٣)
والجعل للانداد للرحمان
وكذا اللواط وسائر النكران
بل أظهروا كفرانهم بأمان
عبد يشم روائح الايمان
أنى يكون وليس في الامكان
أو مظهر للدين ذا تبيان
رأسا بما قد جاء في القرآن
والصحب والاتباع بالاحسان
أحكامه بزبالة الاذهان
واستبدلوا الايمان بالكفران^(٤)

«١» هذا الشعر لجامع الرسائل «٢» يظهر انه ضمن استبدال معنى استعاض اذ
لا يصح أن تكون بمنها الاصل المقتضى لدخول الباء على المبدل منه ونصب المبدل
كقوله تعالى (أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير)

فسل المقيم بظلمهم وحمأهو
أو زابلوا أصحابه أو قاطعوا
لكنهم قد آثروا الدنيا على الآ
بل ليتهم كفوا عن استجلابهم
بل صح عن بعض الملا تسفيهم
تبا لهاتيك العقول وما رأيت

وقد قال الشيخ رحمه الله فيما تقدم من الرسائل: ان الإقامة يبديعلو
فيها الشرك والكفر، ويظهر الرفض ودين الافرنج ونحوهم من المعطلة
للربوبية والآلهية ويرفع فيها شعارهم، ويهدم الاسلام والتوحيد، ويعطل
التكبير والتسبيح والتحميد، وتقطع قواعد الملة والايان، ويحكم بينهم بحكم
الافرنج واليونان، ويشتم السابقون من أهل بدر وبيعة الرضوان، فالإقامة
بين ظهرانيم والحالة هذه لا تصدر عن قلب باشرته حقيقة الاسلام
والايان والدين، وعرف ما يجب من حق الله في الاسلام على المسلمين،
بل لا يصدر عن قلب رضي بالله ربنا وبالاسلام ديننا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا
ثم انه رحمه الله بذل الوسع بكتب الرسائل والنصائح، والتحذير عن أسباب
الندم والفضائح، والمنظومة المشار اليها من كلامه رحمه الله تعالى مسودة ولم
أجدها تامة وهذا نص الموجود منها. قال رحمه الله وعفا عنه.

دع عنك ذكر منازل ومغاني
وجوؤرا في روضة يشدو بها
لا تصغ للششاق سمعك انما
والمشق داء قائل ودواؤه

وبدور انس قد بدت وغوان
صوت النديم وشادن فتان
منادهم بين البرية عاني
في السنة المثلى عن الاعيان

قطع الوسائل والذرائع والتي
 واقراً كتاب الله ان رمت الهدى
 واعكف بقلبك في ارائك روضة
 وانظر الى تركيبه واعمل به
 هذا ولا ينجيك طب في السبي
 فاسأله في غسق الليالي والدجى
 وانظر الى ما قاله علم الهدى
 أشكو اليك حوادثنا أتراتها
 من لي سواك يكون عند شدائدي
 لولا رجائك والذي عودتي
 واذكر ما ترأقوا قد اتدبوا^(١)
 من صالحى الاخوان اعلام الهدى
 قامت بهم أركان شرعة أحمد
 وضد الزمان بذكرهم متبهما
 سارت بهم أبناء مجد في الورى
 قد جددوا للدين أوضح منهج
 حتى علا في عهدهم شأن الهدى
 أما العقائد إن ترد تحقيقها
 ان الاله مقدس سبحانه
 حقا على عرش السماء قد استوى

بين الورى أحبولة الشيطان
 أودمت ترقى ذروة الاحسان
 مملوءة بالعلم والايان
 ان كنت ذا بصر بهذا الشأن
 ترجو بغير مشيئة الرحمن
 يادائم المعروف والسلطان
 عند ازدحام عساكر الشيطان
 فتركتني متواصل الاحزان
 ان انت لم تكلا فن يكلا في
 من حسن صنمك لاستطير جناني
 يومالنصر الدين بالاحسان
 من أطدوا التوحيد ذا الاركان
 وعات سيوف الحق والايان
 ييدي سنا للطالب الوهان
 يفشي سناها عابد الاوثان
 ييدي ضياءً للسالك الحيران
 وانقض ركن الشرك في الاديان
 عنهم بلا شك ولا كتمان
 رب عظيم جل عن حدثان
 ويرى وبسمع فوق ست ثمان

(١) هذا الشطر من بحر البسيط والقصيدة من بحر الكامل فهو إما سهو من الناظم ، وإما محريف من الناسخ

في كل يوم ربنا ذو شان
 حقا وجوه الخلق والاكوان
 من دون عرش للثرى التحتاني
 من كل معبود ومن شيطان
 في حب أدنى أو خبيس فان
 اذ تعلموا فيها عرى الايمان
 متوجعا من قلة الاعوان
 في غفلة عن نصرة الرحمن
 لما عموا عن واضح البرهان
 لا في هواك ونخوة الشيطان
 فيها عرى التوحيد والايمان
 ذو قدرة في الناس مع سلطان
 ربهم الهدى وشرائع الاحسان
 ابد الوثان يعود بالخراب
 فيه الشقاء وكل كفر اذ
 من دون نص جاء في القرآن
 حتى النداء بين الوري بأذان
 في شره من جملة الهذيان
 في زعمهم من أفضل القربان
 يلهو به الاشياخ كالشبان

يمطي ويمنع من يشاء بحكمة
 خضعت لعة وجهه وجلاله
 بل كل معبود سواه فباطل
 فاحذر توالي في حياتك غيره
 واحذر طريقة أقوام قد افتنوا^(١)
 وافطم علائق حبه وطلابها
 لهني عليهم لطفة من واله
 قد صاده المقود بين معاشر
 واستبدلوا بملهدى طرق الهوى
 وانطم علائق حبه في ذاته
 واهجر مجالس غيهم اذ قطعوا
 لاسيما لما ارتضام جاهل
 لما بدا جيش الضلالة هادما
 قوم سكارى لا يفيق نديهم
 قوم ترام مهطعين لمجلس
 بل فيه قانون النصرى حاكما
 بل كل أحكام له قد دطلت
 ويرون أحكام النبي وصحبه
 ويرون قتل القائمى بدينه
 والفسق عندهم فامر سائغ

(١) يقال في هذا ما قيل في سابقه

المنع في قانونهم وطريقهم
 فانظر إلى أنهار كفر فُجرت
 بل لا يزال لجريها بين الوري
 والله لولا الله ناصر دينه
 فالله يجزي من سعى في سدها
 والله يعطي من يشاء بفضله
 وكذا يجازي من سعى في رفعها
 يارب واحكم بيننا في عصبية
 سلوا سيوف النبي من أغمادها
 واستبدلوا بعد الدراسة والهدى
 صرفوا نصوص الوحي عن أوضاعها
 فتحوا الذرائع والوسائل التي
 وسعوا بها في كل مجلس جاهل
 وقضوا بأن السير نحو يارم
 لم يفقهوا معنى النصوص ولم يموا
 ما وافق الحكم المحل ولا هو اس
 فادراؤها في نحرهم تلتقى الهدى
 واقعد لهم في كل مقعد فرصة
 حتى يعود الحق أبلج واضحا
 وقضوا بأن العهد باق للذي
 تباله من معشر قد أشربوا
 غضب اللواط كذاك والنسوان
 قد صادت لشريعة الرحمن
 من هالك متجاهل خوان
 لتفصمت فينا عرى الايمان
 من أمة التوحيد والقرآن
 فوق الجنان عطية الرضوان
 ماقد أعد لصاحب الكفران
 شدوا ركائبهم الى الشيطان
 وسعوا بها في ذلة وهوان
 بالقدح في صحب وفي اخوان
 وسعوا بها في زمرة العميان
 يهوى هواها عابدو الصليان
 أو مشرك أو ألقف نصراني
 في كل وقت جائز بأمان
 ما قال أهل العلم والعرفان
 توفي الشروط فصار ذا بطلان
 وارجموه بشواقب الشهبان
 واكشف نوابغ جهلهم ببيان
 يبدو سنا للسالك الحيران
 ولي الولاية شيمة الشيطان
 حب الخلاف ورشوة الساطان

وقضوا له بالجزم ان متابه قد هدد ما أعلى من البنيان
 وطلابه للامر والحرب الوبي فعلى طريق الففو والنفزان
 هذا آخر ما وجد منها، فرحمه الله وعفا عنه، وصلى الله على محمد
 وآله وصحبه وسلم

الرسالة الرابعة والاربعون

وله أيضاً قدس الله روحه ونور ضريحه رسالة الى الشيخ عبد الرحمن بن
 عدوان رحمه الله وقد سأله عن قول الرجل لا امرأته انت علي كظهر أبي الا ان
 يشاء الله فاجابه رحمه الله بما عليه أهل التحقيق في هذه المسئلة وبين له ان
 الواجب على المفتي والقاضي ان يتبصر ويتعقل معاني الالفاظ والتراكيب قبل
 ان نزل قدم بعد ثبوتها وهذا نص الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ المكرم عبد الرحمن بن
 عدوان، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) فاعلم ان قول الرجل لزوجته
 أنت علي كظهر أبي الا أن يشاء الله ان فعلت كذا وكذا ظهار لا يمنع وجوب
 الكفارة. ما ذكره من الاستثناء بغير خلاف، وقول بعضهم انما فيه كفارة
 كالمين بالله والظهار لا يمنح ان استثنى فيه وقال ان شاء الله محله اذا رجع
 الاستثناء الى الفعل أو الترك لا على نفس اليمين.

قال ابن مفلح رحمه الله في هذا المبحث: وكلامهم يقتضي ان رده
 — أي الاستثناء — الى يمينه لم ينفعه لوقوعها ولتبيين مشيئة الله وبه احتج
 الموقع: في انت طالق ان شاء الله.

وقال أبو يعلى الصغير في الميمين بالله ومشية الله : وتحقيق مذهبنا أنها
تقف على إجماد فعل أو ترك فالمشيئة معلقة على الفعل فإذا وجد تبينا ان الله
شاءه والا فلا وفي الطلاق المشيئة انطبقت على اللفظ بحكمه الموضوع ،
وهو الوقوع . انتهى

وقال شيخ الاسلام الاستثناء اذا رجع الى فعل أو ترك محلوف عليه
أما يفيد ان الفعل المعلق أو الترك لا يتعين فعله لتعليقه ، لان الجزاء اذا
وقع لا كفارة فيه .

وقال رحمه الله الاستثناء اما يقع لما علق به الفعل فان الاحكام التي هي
الطلاق والعتاق ونحوها لا تعلق على مشيئة الله بعد وجود أسبابها فانها
واجبة بوجود أسبابها فاذا انعدمت أسبابها فقد شاء الله تعالى وانما يعلق
على المشيئة الحوادث قد يشاؤها الله وقد لا يشاؤها وقال في هذا المبحث
أيضا المشيئة تعود عند الاطلاق الى الفعل المحلوف عليه ، والمعنى اني
حالف علي هذا الفعل ان شاء الله ففعله فاذا لم يفعله لم يكن قد شاءه فلا
يكون ملتزما له والا فلو نوى عوده الى الحالف بان يقصد اني حالف
ان شاء الله أن اكون حالفا كان معنى هذا معنى الاستثناء في الاستثناءات
كالطلاق والعتاق وعلى مذهب الجمهور لا ينفعه وأيضا فانها بفعل المحلوف
عليه يتبين ان شاء الله فوقع ما علق عليه ومن فقه هذا عرف معنى كلام
الفقهاء واما المراد بالاستثناء المانع من الحث والواجب على المقتي والقاضي
أن يتبصر ويتعلل معاني الالفاظ والتراكيب قبل أن تزل قدم بعد ثبوتها
وما أحسن ما قيل

والعلم ليس بنافع أربابه ما لم يفد نظراً وحسن تبصر

وأيضاً فإن الظاهر في مثل هذه الصورة لا يقبل منه دعوى الاستثناء لو كان راجعاً إلى الفعل إلا بيئته عادلة لان الظاهر ثبت بشهادة الغير فلا بد من شاهد على الاستثناء ثم لو سلمنا أنه ثبت باقراره أو من جهته فدعواه الاستثناء لا تقبل أيضاً لانها له واقراره بالظهار عليه . وفي الحديث «لو يمدح الناس بدعواهم الحديث وقال شيخ الاسلام: والتحقيق إن قال إن المخبر ان أخبر بما على نفسه فهو مقر وان أخبر بما على غيره لم نفسه فهو مدح .
(قال جامع الكتاب) هذا آخر ما وجدت من هذه الرسالة والحمد لله الذي
بنعمته تم الصلحات

الرسالة الخامسة والاربعون

وله أيضاً قدس الله روحه وعفا عنه رسالة الى سالم بن سلطان أمير الشارقة من ساحل عمان يحرضه على لزوم الجماعة والانحياز الى المسلمين وترك المفارقة وبند الطاعة وذلك بعد ما حصل الخلل في المسلمين بسبب الفتنة التي بين آل سعود ومقتل تركي بن احمد السدير أمير آل سعود في عمان فخرج عزان الاباضي فاستولى على ممالك المسلمين التي بتلك الجهات الا ما كان من سالم بن سلطان فانه لم ينزع يدا من طاعة، ولم يفارق الجماعة، فكتب له الشيخ بحضه على الثبات والانحياز الى المسلمين، وعدم الدخول تحت طاعة عزان الاباضي ومن ساعده من الجهمية والمشركين، وهذا نص الرسالة

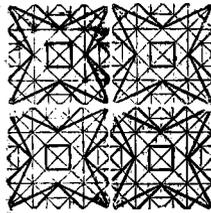
بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف الى الامير المكرم سالم بن سلطان سلمه الله تعالى
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته
وبعد فأحمد اليك الله الذي لا إله الا هو على نعمه وبلغنا خبر

الفتنة التي حصلت عندكم من عزان ومن اتبعه ممن استزلم الشيطان وبلغنا انك لم تشهد هذا المشهد ولم تحضر ما جرى في ذلك العهد ، وسرنا هذا لاننا نحب انكم ماجرى عليه اسلافكم من الانحياز الى المسلمين ولزوم الجماعة، وترك المفارقة ، ونبذ الطاعة ، فالله سبحانه يبتلي العبد على حسب ايمانه (ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين) فعليكم بالجد والاجتهاد فيما يحفظ الله به عليكم الايمان والتوحيد، وينجيكم من الوركون الى أهل الكفر والاشراك والتنديد، قال تعالى (ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لهم من دون الله من اولياء ثم لا تنصرون) وقال تعالى (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله) الآية وقال تعالى (لئن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون * كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون * ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون * ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل اليه ما اتخذوهم اولياء ولكن كثيراً منهم فاسقون) وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء) وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعباً من الذين أتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين) فتأمل قوله تعالى (واتقوا الله ان كنتم مؤمنين) فان هذا الحرف وهو «ان» الشرطية تقتضي نفي شرطها اذا انتفى جوابها ومعناه أن من اتخذهم اولياء فليس بمؤمن فعليكم بتقوى الله ولزوم طاعته والعمل لوجهه ، واحذروا أن يضيع الاسلام لديكم، أو يلتبس الحق عليكم، فنزل قدم بعد ثبوتها وتدوقوا

للسوء بما صدتم من سيبل الله) نسأل الله لنا ولكم الثبات في الامر والاستقامة
على الرشد وان لا يزيغ قلوبنا بعد اذ هدانا، وان لا ينزع عنا ما من به علينا
من الايمان والتوحيد بما فضل علينا واعطانا، وقد وعد الله عباده المؤمنين
وحزبه المفلحين بالنصر والظفر وحسن العاقبة قال تعالى (وان جندنا لهم
الغالبون) وقال تعالى (ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) وقال
تعالى (يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجندوا فيكم غلظة
واعلموا ان الله مع المتقين)

وقد كتبنا هذا تذكرة ولم يبلغنا عنك في فتنه عز ان ما يوجب اتهامك
ولكن احببنا الموعدة ، والتذكرة والواصل اليك ولدنا علي بن ساييم بتدبير
الامام بتذكير أهل الاسلام وحشهم على الثبات والتمسك بهدين الله الذي
ارضاء لنفسه ، واختار القدوم عليكم لانكم اخص ، والله الموفق الهادي ووصلي
الله على محمد وآله وصحبه وسلم



الرسالة السادسة والاربعون

وله أيضا قدس الله روحه ونور ضريحه رسالة الى الشيخ حمد بن عتيق في شأن الفتنة الواقعة بين آل سعود، وكيف كان أول هذه الفتنة وآخرها وقد تقدم نظيرها الى أهل الحوطة ولكن هذه ابسط. فصل الشيخ رحمه الله فيها ما عنده وشرحه كأن الشيخ حمد قد كتب اليه بما عنده في ذلك وأوضحه وقد حثه فيها رحمه الله على بذل الجهد والاجتهاد في تحريض الناس على جهاد أعداء الله ورسوله الذين قلعوا أصول الدين والاسلام، وهدموا قواعد العظام، وطمسوا منه المنار والاعلام، وعطلوا الاحكام الشرعية وأظهروا القوانين الافرنجية، وهذه وظيفة العلماء قديما وحديثا يتواصون بالنصح لعباد الله ورددوا اليه تضيضا وحثا، وليس من شأنهم السكوت وتمشية الحال على أي حال كما هي حال من لا غيره له على دين الله من أئمة الجبل والضلال . الذين يرون أن الكف لهم أسلم وان هذا الرأي أحكم وهذا نص الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ المكرم حمد بن عتيق
سلمه الله تعالى ونصره به شرعه ودينه، وثبت إيمانه وبقينه

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فأحمد اليك الله الذي لا اله الا هو على حلو نعمه، ومر بلوائه
وبديع حكمه والخط وصل وما ذكرت صار معلوما وكتبت لك خطأ
أولا على نشر النصائح. وكتب الرسائل لاني استعظمت ما فعل آل سعود
من خروجه على الامة وإمامها، يضرب برها وفاجرها إلا من أطاعه وانتظم
في سلكه، و(عبد الله) له بيعة وله ولاية شرعية في الجملة، ثم بعد ذلك بدالي

منه انه كاتب الدولة الكافرة الفاجرة ، واستنصرها واستجلبها على ديار المسلمين فصار كما قيل

والمستجير بعمرو عند كربته كالاستجير من الرمضاء بالنار
 فخاطبته شفاهها بالانكار والبراءة، وأغاظت له بالقول ان هذا هو
 هدم لاصول الاسلام وهدم لقواعده، وفيه ، وفيه ، وفيه مما لا يحضرني
 تفصيله الآن ، فأظهر التوبة والندم وأكثر الاستغفار . وكتبت على لسانه
 لوالي بغداد ان الله قد أغني ويسر وانقاد لنا من أهل نجد والبوادي
 ما يحصل به المقصود لإشياء الله ، ولا حاجة لنا بعساكر الدولة ، وكلام من
 هذا الجنس ، وأرسل الخطب فيما أرى ، وتبرأ مما جرى ، فاشتبه علي أمره
 وتعارضاً عندي - موجب امامته ومبيح خلعه حتى نزل سعود بن معه من
 اشرار نجد وجزارها ومنافقيها فمشا في الارض بسفك الدماء ، وقطع الثمار
 واخافة الارامل والمحصنات وانتهاك حرمة اليتامى والايامى . هذا وأخوه
 منحصر في شعب الحائر ، وقد ظهر عجزه واشتهر ، وأهل البلد منهم من
 الخوف ومحبة المسارعة اليه ما قد عرف . فرأيت من المتعين على مثلي
 الاخذ على يد أهل البلاد ، والنزول الى هذا الرجل والتوثق منه وفتح
 صولته ، حقنا لدماء المسلمين وصيانة لموراتهم ونسائهم ، وحماية لاموالهم
 وأعراضهم ، وكان لم يعهد لي شيئاً ولكن الامر اذا لم يدرك كان الرأي
 فيه أصوبه وأكمله وأعمه تقعا . فلما واجهت سعوداً وخاطبته فيما يصلح
 الحال بينه وبين أخيه اشترط شروطاً تقالاً على أخيه ولم يتفق الحال فصارت
 المهمة فيما يدفع الفتنة ، ويجمع الكلمة ، ويليم الشعب ويستدرك البقية ، وخشيت
 من عنوة على البلدة يبقى عارها ، بدمسك دمائهم ونهب أموالها ، والسفاح

بنسائها. لما رأيت أسباب ذلك متوفرة، وقد رفع الإيمان بالله ورسوله والدار الآخرة. وخرج عرفاؤه والمر وفون من رجالها فبايعوا أسعوداً بعدما أعطاهم على دمائهم وأموالهم محسنهم ومسديهم عهد الله وأمانه عهداً مغلظاً. فعند ذلك كتبت إليك الخط الثاني بما رأيت من ترك التفرق والاختلاف ولزوم الجماعة،

وبعد ذلك أتانا النبا الفادح الجليل؛ والخطب الموجه العظيم، الذي طمس أعلام الاسلام، ورفع الشرك بالله وعبادة الاصنام، في تلك البلاد التي كانت بالاسلام ظاهرة، ولا عداة الملة قاهرة. وذلك بوصول عساكر الاتراك واستيلائهم على الحسا والقطيف يقدمهم طاغيتهم داود بن جرجيس، داعياً الى الشرك بالله وعبادة ابليس؛ فانقادت لهم تلك البلاد، وأتزلوا العساكر بالحصون والقلاع، ودخلوها بغير قتال ولا تزال، فطاف بهم اخوانهم من المنافقين، وظهر الشرك رب العالمين، وشاعت مسببة أهل التوحيد والدين، وفشا اللواط والمسكر والخبث المبين، ولم ينتطح في ذلك شاتان، لما أوحاه وزينه الشيطان، من أن القوم أنصار لعبد الله بن فيصل. فقبل هذه الحيلة من آثر الحياة الدنيا وزينتها، على الإيمان بالله ورسوله وكف النفس عن هلاكها وشقاوتها، وبمعظم يظن أن هذه الحياة لها تأثير في الحكم، لانهم لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجأوا الى ركن وثيق. بل بانغي أن بعض من يدعي طلب العلم يحتج بقول شاذ مطروح وهو أن لولي الامر أن يستمعين بالمشرك عند الحاجة، ولم يدر هذا القائل أن هذا القول يحتج قائله بمرسل ضعيف مدفوع بالأحاديث المرفوعة الصحيحة، وان قائله اشترط أن لا يكون للمشركين رأي في أمر المسلمين ولا سلطان لقوله تعالى (ولن يجعل الله

لكافرين على المؤمنين سبيلا) فكيف بما هو أعظم من ذلك وأطم من الانسلاخ الكلي والخدمة الظاهرة لاهل الشرك .

اذا عرفت هذا عرفت شيئا من جنابة الفتن وان منها قلع قواعد الاسلام ومحو اثره بالكلية. وعرفت حينئذ أن هذه الفتنة من أعظم ما طرقت أهل نجد في الاسلام ، وانها شبيهة بأول فتنة وقعت فيه ، فالله الله في الجد والاجتهاد ، وبذل الوسع والطاقة في جهاد أعداء الله واعداء رسله قال تعالى ﴿ وإذ أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه ﴾ الى أمثال ذلك في القرآن يعرفها الخبير بهذا الشأن

هذا ما عندي في هذه الحادثة قد شرحتة وبسطته كما ذكرت لي ما عندك. واسأل الله أن يهديني وإياك الى صراطه المستقيم ، وان ين علينا وعليك بمخالفة اصحاب الجحيم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

الرسالة السابعة و الاربعون

وله أيضاً قدس الله روحه ونور ضريحه رسالة الى الشيخ حمد بن عتيق أيضاً يحضه على الغلظة في معاداة من والى المشركين وركن اليهم أو سافر الى بلادهم وشهد كفرياتهم ومبارزتهم لب العالمين ، لان بعضا ممن ينتسب الى العلم والدين ما كبر هم بهذه القضية ، ولا عرف المصيبة والرزية ، وبعضا أنكرو تبرأ لكن مع الهونا ولين الجانب ، وهذا لا يستقيم معه اسلام بل هو الهدي النبوي بجانب . وهذا نص الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ المكرم الشيخ حمد بن عتيق ، سلمه الله تعالى وفرج له من كل هم وضيق .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعداً وصيك بتقوى الله والصدق في معاملته ونصر دينه والتوكل عليه في ذلك ، وأكثر الناس استنكروا الانكار على من والى عساكر المشركين وركن اليهم وراح الى بلادهم وشهد كفر ياتهم ومبارزتهم لرب العالمين ، بالتبائح والكفریات المتعددة . هذا مع قرب العهد بدعوة شيخنا والقراءة في تصانيفه ورسائله وأصوله وهذا مما يستبين به ميل النفوس الى الباطل ومسارعتهم اليه ومحبتهم له قال تعالى (ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن) ويبلغنا عنك مايسر ولاكننا نرجو لنا ولك فوق ذلك مظهراً ، وبعض الاخوان ماكبر هم بهذه القضية ولا اشتد انكاره ولا ظهر منه غضب لله ولا حمية لدينه ، وأنفة من ذهاب الاسلام وهدم قواعده ، وان أنكر بعضهم وذم ذلك وتبرأ منه لكنه مع الهويننا في ذلك ولين الجنباب ومحبته للاغراض وعدم البحث ، واظن الشيطان قد بلغ مراده منهم في ذلك واكتفى به لما فيه من الغرض ولعلمه بغائلته وغاياته . وان الدين لا يستقيم معه قال تعالى (فلا تطع الكافرين وجاهدكم به جهاداً كبيراً) أي بالقرآن . وللشيطان وأعوانه غرض في المداهنة لانها وسيلة الى السلم ، ووضع الحرب بين الطائفتين قال تعالى (ودوا لو تدهن فيدهنون) شعرا
وعمود لو لم يدهنوا في ربهم لم تدم نائتهم بسيف قدار
فعليك بالجد والحذر من خدع الشيطان . جعلنا الله واياك من أنصار
السنة والقرآن ،

ثم قال رحمه الله تعالى ولا تدخر حض أهل الافلاج وحنهم على جهاد هذه الطائفة الكافرة ؛ وأهل نجد كادهم الشيطان وبلغ مبلغاً عظيماً

وصل بهم الى عدم الوحشة من أكفر خلق الله فأضلهم عن سواء السبيل -
الذين جمعوا بين الشرك في الالهية والشرك في الربوبية وتعطيل صفات الله
ومعهم جملة من عساكر الانكباب ، المعطلة لنفس وجود البارئ القاشين
بالطباع والعلل وقدم العالم وأبديته ، وبلغنا أنهم كتبوا خطوط الجهات
ينجد مضمونها إنا مسلمون نشهد أن لا اله الا الله ونحو هذا الكلام
وإسطوا القول في أمر الدولة والترهيب منهم والترغيب فيهم .

إذا عرفت هذا فاعلم أن الله قد استخلفكم في الارض بعد ذلك القرن
الصالح لينظر كيف تعملون ، فاحذر أن تلقاهم مداهنا في دينه ، أو مقصرا
في جهاد أعدائه ، وفي النصيح له ولكتابه ولرسوله ، واجمل أكثر درساك في
هذا ، ولو اقتصدت في التعليم والقلوب أوعية يعطى كل وعاء بحسبه

(يقول جامع الرسائل)

وقد اختصر هذه الرسالة من نقلها لنا ، فقال هذا منقول وما بعده من كلام
الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن رحمه الله وعنى عنه ثم قال الناقل قال رحمه الله :
وأما مسألة دعوى المودع انتقال الوديعة اليه بالبيع فهذا مما لا يقبل قوله
فيه بل حكمه حكم سائر المودعين ، وكلام الفقهاء صريح في أنه لا يقبل قوله مطلقاً
بل فيه مسائل مخصوصة بعضهم اكتفى بعدها عن حدها ، وما عداها
فهو باق على أصله : وقد أشار بعضهم الى ذلك في الكلام على قبول قول
الامين في المضاربة وغيرها من مسائل هذا الباب ، وعموم قولهم في باب
الدعوى والبيئات داخل فيه مالم ينص على استثنائه وان وقفت على كلام

خاص في هذه المسألة رفمته اليك إن شاء الله ، وذكر ابن رجب في شرح
الاربعين في شرح حديث « لويطي الناس بدعواهم » شيئا من تعريف المدعي
فراجعه ان شئت

وأما الفرق بين الفلاسفة الالهيين والفلاسفة المشائين فذكر
شارح رسالة ابن زيدون أن المشائين أفلاطون ومن اتبعه وأنهم أول
من قال بالطبائع وتكلم فيها وأمر بالرياضة والمشي لمعاونة قوة الطبيعة
وتحليل ما يصادها من الاخلاط ، وأمر بالمشي والرياضة عند المذاكرة في مسائل
الطبيعة فسموا مشائين لهذا ، وأما الالهيون فهم قداماؤهم من أهل النظر والكلام
في الافلاك العلوية وحر كاتهم ، وما يزعمونه وينتجلونه من افاضتها وتأثيرها .
وفي اللغة اطلاق الآله على المدبر والمؤثر كما يطلق على المعبود ، وقد عرفت
أن جمهورهم وقدماءهم ليسوا مما جاءت به الرسل في شيء ، ومذهبهم أكفر
المذاهب وأبطلها وأضلها عن سواء السبيل ^(١) وصلى الله على محمد واله وصحبه وسلم

(١) ان شارح قصيدة ابن زيدون أديب قليل البضاعة في الفلسفة فهو لم يبين
حقيقة هؤلاء الفلاسفة المعروفة في كتب الفلسفة وتاريخ الفلاسفة ، ومن هؤلاء
الفلاسفة الذين ذكرهم من يؤمنون بالبرهان العقلي بأن للعالم ربا عليا حكما قديرا
متصفا بالكمال منزها عن النقص ويدعون الى الفضائل وينفرون من الرذائل بحسب
ما وصل اليه علمهم واجتهادهم ولكن توحيدهم وعلمهم بالالهييات والآداب لا يتفق
مع كل ما جاء به الرسل عليهم الصلاة والسلام وأتى لهم ذلك وهو يتوقف على الوحي
ولا يستقل به العقل . وهم على مذاهب اكفرها وأبطلها وأضلها مذهب الماديين الذين
ينكرون كل ما وراء المادة التي تعرف بالحواس وقواها .

الرسالة الثامنة والاربعون

وله أيضا قدس الله روحه ونور ضريحه رسالة الى الشيخ حمد بن عتيق أيضا يحضه على الدعوة الى الله، وبحث العلم ونشره في الناس خصوصا التحذير عن موالات أعداء الله ورسله والحث على جهادهم واستنقاذ بلاد المسلمين من أيديهم وهذا نصها

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن الى الاخ المكرم الشيخ حمد بن عتيق سلمه الله تعالى ووفقه للصبر واليقين، ورزقه الهداية بأمره والامامة في الدين

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فأحمد اليك الله الذي لا إله إلا هو وهو للحمد أهل، وأسأله الثبات على دينه الذي رغب عنه الجاهلون، ونكب عنه المبطلون. واخط وصل وسرني ما فيه من الاخبار عن عافيتكم وسلامتكم والحمد لله على ذلك وما ذكرته صار معلوما لاسيما ما أشرت اليه من حال الجاهلين، وخوضهم في مسائل العلم والدين، وليس العجب ممن هلك كيف هلك انما العجب ممن نجا كيف نجا. قال تعالى (وما تفرق الدين أوتو الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة) والواجب على من يرزقه الله علما وحكمة أن يبثه في الناس وينشره لعل الله أن ينفع به ويهدي على يديه من أدركته السعادة وسبقت له الحسنی، واعلم أن الامام سهوداً قد عزم على الغزو والجهاد كتبت لك خطأ في الازام بوصول الوادي وحث من فيه من المسلمين

على الجهاد في سبيل الله واستنقاذ بلاد المسلمين من أيدي أعداء الله
المشركين ، وقد بلغك ما صار من صاحب بريدة وخروجه عن طاعة المسلمين ،
ودخوله تحت طاعة أعداء رب العالمين ، ونبذ الإسلام وراء ظهره . كذلك
حال البوادي والاعراب استخفهم الشيطان فأطاعوه وتركوا ما كانوا
عليه من الانتساب الى الإسلام . فتوكل على الله واحتمسب خطواتك
وكلماتك وحرركاتك وسكناتك وشمر عن ساعد جدك واجتهادك فقد
اشتمد الكرب وتفاقم الهول والخطب والله المستعان . وقد عرفت القراء
في زمانك وان أكثرهم قد راغ روغان الثعالب ، فلا يؤمن على مثل هذه
المقاصد والمطالب ، والله سبحانه المسؤول المرجو الاجابة أن يمن علينا
وعليك بالتوفيق والتسديد ، وان ينفع بك الإسلام والتوحيد (والذين
جاهدوا فينا لهديتهم سبنا وان الله لمع الحسنيين)

ياسعد انا لارجوا أن تكون لنا سعدا ومرعاك للزوار سعدانا
وان يضر بك الرحمن طائفة ولت وينصر من بالخير والانا
وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

الرسالة التاسعة والاربعون

وله أيضا رحمه الله رسالة الى الشيخ حمد بن عتيق أيضا وهذا نصها

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ المكرم الشيخ حمد بن عتيق أمده الله بالتسديد والتوفيق، وأذانه حلاوة الايمان والتحقيق سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فأحمد اليك الله الذي لا إله إلا هو على نعمه . والخط وصل مع النزو وما ذكرت صار معلوما وأرجو أن الله يمدد أمر ولي المسلمين، ويعن عليه بمعرفة هذا الدين ، والرغبة فيه ، واتباع مامن الله به من الهدى الذي جاءت به رسله . وأكثر الناس ما رغبوا في هذا ولا رفعوا به رأسا ونشكو الى الله ما نحن فيه من غربة الدين وقلة الانصار وما ذكرت من جهة ^(١) وانك ترى العفو والصفح فاعلم أن الحق في ذلك لله والواجب على المسلم تغيير المنكر بحسب الاستطاعة ، وليس له العفو والصفح إلا في حق نفسه ، وما ورد من النصوص في الصفح عن أعداء الله إنما هو في الاي المسكية وقد صرح القرآن بنسخه وجاءت السنة ببيان ذلك ولم يرد في الآيات المدنية الامر بالصفح عن المشركين وأعداء الدين . بل جاء الامر بجهادهم والغلظة عليهم في غير موضع ، وجاء الامر باعلان الانكار على الجاهر من الفساق ولو كان مسلما ، ومن جاهر بالمعاصي ونصرة

(١) بياض بالاصل

أولياء المشركين فلا حرمة لعرضه ولا يشرع الستر عليه بترك الانكار
وفي قصة حاطب ما يدل على هذا وهو صحابي بدري وقد قال تعالى
(ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) وقد
ذكر ابن القيم طرفا من الفروق في كتاب الروح فينبغي مراجعته ومعرفة
حدود ما أنزل الله على رسوله ، ومثلك يقتدى به . وقد نعم الله بانكارك وشدتك
على أهل الزيغ ، فلا ينبغي العدول الى خيال لا يرج عليه ، وقد عرفت حال
أهل وقتك من طلبة العلم وانهم ما بين مجاهر بانكار الحق قد لبس عليه
أمر دينه ، أو مدهان مع هؤلاء ومع هؤلاء غاية قصده سلوكه مع الناس
وأرضائهم ، أو ساكت معرض عن نصرة الحق ونصرة الباطل يرى الكف
أسلم ، وان هذا الرأي أحكم

هذا حال فقهاء زمانك فقل لي من يقوم بنصر الحق وبيانه
وكشف الشبه عنه ونصرته اذا رأيت السكوت والصفح كما في البيتين
الذين في الخط؟ فينبغي النظر في زيادة قيد في تلك الايات لئلا يتوجه
الايراد وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

الرسالة الخمسون

وله أيضا رحمه الله وعفا عنه رسالة الى الشيخ عبد العزيز بن حسن بن يحيى قاضي المحمل وقد سأله عن حديث جابر بن عبد الله لما توفي أبوه وعليه ثلاثون وسقا لرجل من اليهود، وفي الحديث نجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلم اليهودي ليأخذ تمر نخله بالذي له فأبى قال السائل: وظاهر هذا اباحة المجبول بالمعلوم في الجنس، وهذا ممنوع شرعا فأجاب به رحمه الله وذكر تراجم الأئمة وتعددها بحسب ما تضمن من الفقه وان قول السائل: وهو ممنوع شرعا عبارة لا ينبغي ان تورده على الاحاديث النبوية وهي خطأ منه في التعبير وغفلة وقد بين الشيخ فسادها في نفسها وهذا نص الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ المكرم عبد العزيز بن حسن سلمه الله تعالى وهداه آمين
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته
وبعد فأحمد اليك الله الذي لا إله إلا هو على نعمه، والخط وصل
وصل الله حبلك وأعلا مجدك، وما ذكرته قد علم، وحديث جابر حديث
صحيح مشهور خرجه الجماعة وترجم له تراجم متعددة بحسب ما تضمن
من الفقه قال البخاري: باب اذا قاصه وجازفه في الدين تمرا بتمر وغيره،
وذكره وقال باب: اذا قضي دون حقه فهو جائز. وكذلك أهل السنن وسياقهم
متقارب. وقال البخاري في باب المقاصة والمجازفة: قال وهب بن كيسان إن
جابر بن عبد الله أخبره أن أباه توفي وترك عليه ثلاثين وسقا لرجل من
اليهود فاستنظره جابر فأبى أن يُنظره، فكلم جابر رسول الله صلى الله عليه

وسلم ليشفع له اليه بجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلم اليهودي ليأخذ
 ثم نخله بالذي له فأبى فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم النخل فمشى
 فيه ثم قال لجابر «جُدَّ له فإوف له الذي له» فجذبه بعد ما رجع رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فأوفاه ثلاثين وسقاً وفضلت له سبعة عشر جِء جابر الى
 رسول صلى الله عليه وسلم ليخبره بالذي كان فوجده يصلي العصر فلما
 انصرف أخبره بالفضل فقال «أخبر بذلك ابن الخطاب» جِء جابر الى عمر
 فقال عمر لقد علمت حين مشى فيها رسول صلى الله عليه وسلم ليباركن
 فيها، وقبل هذا قال رحمه الله: باب اذا قضى دون حقه أو حمله فهو جائز وساق
 الحديث مختصراً من طريق آخر لكن ذكر فيه شاهداً للترجمة وهو
 قوله فأثبت النبي صلى الله عليه وسلم فسألهم أن يقبلوا ثم حائطي ويحملوا أتي.
 اذا عرف هذا بطل قول السائل : وظاهر هذا اباحة بيع المجهول بالمعلوم
 في الجنس فلا جهالة والحالة هذه لان الحديث صريح في أن عمر الحديقه
 دون الثلاثين وانما بورك فيه لما مشى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وقول السائل : وهو ممنوع شرعاً عبارة لا ينبغي أن تورده على الاحاديث النبوية
 وهل الشرع الا ما جاء عن الله وعن رسوله وأيضا فهي فاسدة في نفسها
 فان الاعتياض بالمجهول عن المعلوم في الجنس جائز في غير ربا الفضل اذا
 حصل التراضي لان للدين أن يزيد و «خيركم أحسنكم قضاء» ولرب الدين
 ان يضع من دينه ما شاء وفي حديث كعب «ضع الشطر» وان تمنع هذه
 المسئلة لما فيه ضرر وغرر من المبيعات والمعاملات

هذا ما ظهر لي وهو المعروف من القواعد الشرعية فاتتبه لازالت

قرحتك وقادة زكية وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

الرسالة الحاديّة والخمسون

وله أيضا رحمه الله رسالة أيضا الى الشيخ عبد العزيز بن حسن هذا نصها

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ المكرم عبد العزيز بن
حسن بن يحيى سلمه الله تعالى ورزقه الفقه في الدين
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فاني أحمد اليك الله الذي لا اله الا هو على سوابغ نعمه . والخط
وصل يوم ركوبنا ولا كتبت جوابه الا بعد تئويرتنا وأما الاول فلم
ألتفت الى جوابه لما كنت بصدده من الاشتغال بالحج . اذا عرفت هذا
فاعلم أن المسألة الاولى التي هي استعمال الماضي موضع المضارع لهم وجهان
أحدهما أن في استعمال الصيغة الماضية بدل المضارعية تنبيها وإشارة الى
تحقيق النفي في الحال والاستقبال كتحقق مضي الماضي من الافعال
والاحوال وذلك باستمارة ماوضع للماضي لما قصد به الحال والاستقبال
تقوية وتأكيذاً للمضمون الجملة المنفية وذلك شائع في لسانهم ، وفي التنزيل
(أتى أمر الله فلا تستعجلوه * وإذ قال الله) والمعنى يأتي ويقول . ومنه استعمال
المضارع بدل الماضي إشارة الى التجدد والاستمرار شيئاً فشيئاً فقوله تعالى
(قد نعلم انه ليحجزنك الذي يقولون * ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون *
قد يعلم المعوقين منكم) والمعنى قد علمنا ومنه قول الاعشى

وأرى من عصاك أصبح محرو
وقد أسبي الثنائة فتمصى
با وكعب الذي يطبعك عال
كل واش يريد جزم حبال

يريد رأيت وأسيت (والوجه الثاني) أن الكلمة ان دلت على معنى في نفسها واقترنت بزمان ففعل فان كان الزمان الذي دلت عليه ماضيا فالفعل ماض ، وان كان للحال والاستقبال فالفعل مضارع ، وان كان مستقبلا فقط فالفعل أمر كما هو مقرر في موضعه فلو عبر بالمضارع وقال لا ألبس ممثلا لاحتمل انه قصد النفي في الحال فقط أو فيما يستقبل فقط لان ذلك جرى في لسانهم ومنه (لا أجد ما أحملكم عليه * ونضم الموازين القسط) واحتمل وقوع استثناء يعقبه فلما عبر بالماضي (زال) الاحتمال وانقطع التوقع . وقصد المعنى الاصلي وهو النفي في الماضي لا يتوهم لان النفي في الحال والاستقبال تقول لا لبست لا ضربت لا ظلمت قاصدا الحال والاستقبال بخلاف ما ضربت ما لبست فانها للنفي في الماضي

وأما المسئلة الثانية وهي قولك ما معنى النفي في قولهم لا قتلت الميت ؟ فالذي في الحلف بالطلاق وتعلقه بالمستحيل لاقتنان بلام التوكيد الموطئة للتسم والفعل بمسدها مؤكدا بنون التوكيد الثقيلة ولا نفي فيها فتنبه ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

الرسالة الثانية والخمسون

وله أيضا قدس الله روحه ونور ضريحه رسالة الى عبد الرحمن بن محمد بن جربوع وقد راسله عبد الرحمن وسأله عن تفصيل ما يجب على الانسان من التوحيد وأنواعه وما يجب فيه من المعادة والموالاتة وعن كيفية طلب العلم للمبتدى وما يكون سببا لتحصيله؟ فأجابته رحمه الله على سؤاله على طريق الايجاز والاجمال إذ التفصيل يستدعي طولا فبين له رحمه الله الاصول والقواعد، وأرشده الى تلك المعارف والمقاصد، التي تندرج فيها كل عبادة وينال بها من رام أسباب نجاته مأملا وأراده. وبين له حقيقة الموالاتة والمعادة، التي هي على العباد من أوجب الواجبات، مع أنها قد سفت عليها السوافي فانتحيت آثارها، وهجم ليل الاهواء بكلا كلما أفلت أقرارها، فياله من جواب ما الجز له على ايجازه واختصاره وما اعظم فائدته لمن ألقى السمع وأصغى بقلبه وافكره. وهذا نص الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ المكرم عبد الرحمن بن

محمد بن جربوع، سلمه الله تعالى وسلك به السبيل المشروع

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فالخط وصل وصلك الله ما يرضيه، وتفتبط في خطك بنعمة

الاسلام، ومعرفة التوحيد في هذا الزمان زادك الله اغتباطا وأوزعك

شكر هذه النعم التي أنعم بها علينا وعليكم، ووقفنا للعمل الصالح الذي

يرضاه، وتساءل عن تفصيل ما يجب على الانسان من التوحيد وأنواعه

وما يجب فيه من المعادة والموالاتة وكيفية طلب العلم للمبتدى وما يكون

سببا لتحصيله، فمعرفة التفاصيل متوقف على معرفة الاحكام الشرعية من

أدلتها التفصيلية، فالدين كله توحيد لان التوحيد أفراد الله بالعبادة، وان

تعبده مخلصا له الدين . والعبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة ، فيدخل في ذلك قول القلب وعمله وقول اللسان وعمل الجوارح . وترك المحظورات والمنهيات داخل في مسمى العبادة ، ولذلك فسر قوله تعالى (يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون) بالتوحيد في العبادة ، لأن الخصوصية فيه ، وهو تفسير ابن عباس إذا عرفت هذا عرفت أن على العبد أن يخاص أقواله وأعماله لله ، وأن من صرف شيئا من ذلك لغيره فقد أشرك في عبادة ربه ونقص توحيدته وإيمانه ، وربما زال بالكلية إذا اقتضى شركه التسوية بربه والعدل به وتضمن مسبة لله ، فإن الشرك الأكبر يتضمنها ، ولهذا يزهو الرب تعالى ويقدم نفسه عن ذلك الشرك في مواضع من كتابه كقوله سبحانه (سبحان الله وتعالى عما يشركون) * سبحانه ربك رب العزة عما يصفون * وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين * وسبحان الله وما أنا من المشركين) ومحل تفصيلها الكتب المصنفة في بيان الأحكام الشرعية وواجباتها ومستحباتها سواء كانت في معرفة القلوب وعلمها ، أو عملها وسيرها ، فالأول المقائد وهي التوحيد العلمي ، وقد صنّف أهل السنة فيها مصنفات من أحسنها كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وأما الثاني وهو علم أعمال القلوب وسيرها المسمى علم السلوك فقد بسط القول فيه ابن القيم رحمه الله تعالى في شرح المنازل ، وفي سفر المهجرنين وأما أعمال الجوارح الظاهرة فالمصنفات فيها أكثر من أن تحصر وبالجملة فعرفة جميع تفصيل العبادة تتعذر ، إذا ما من عالم إلا وفوقه من هو أعلم منه حتى ينتهي العلم إلى الله

وأما الموالاة والمعاداة فهي من أوجب الواجبات وفي الحديث

« أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله » واصل الموالاتة الحب واصل المعاداة البغض، وينشأ عنهما من أعمال القلوب والجوارح ما يدخل في حقيقة الموالاتة والمعاداة كالنصرة والانس والمعاونة، وكالجهاد والهجرة ونحو ذلك من الاعمال، والولي ضد العدو

واما كيفية طلب العلم ففي حديث ابن عباس ان رسول الله صلى عليه وسلم بعث معاذاً الى اليمن فقال « انك تأتي قوم من اهل الكتاب الحديث فيه يبان كفيته والبداءة بالاهم فلا هم من واجبات الايمان، واركاز الاسلام وينتقل درجة درجة من الاعلى الى مادونه، ثم بعد ذلك يتعلم ما يجب من الحقوق في الاسلام، بخلاف ما يفعله بعض الطلبة من الاشتغال بالفروع والذبول. وفي كلام شيخ الاسلام قدس الله روحه: من ضلغ الاصول، حرم الوصول. ومن ترك اللذليل، ضل السبيل

واما السبب في تحصيله فلا اعلم سبباً اعظم وانفع واقرب في تحصيل المقصود من التقوى قال تعالى (ولو انهم فعلوا ما يوعدون به لكان خيراً لهم واشد تثبيتاً) وفي الاثر « من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم » قال الشافعي رحمه الله

شكوت الى وكيم سوء حظي فارشدني الى ترك المطهي

وقال اعلم بأن العلم نور ونور الله لا يؤتاه عاصي

ومن الاسباب الموجبة لتحصيله، الحرص والاجتهاد قال تعالى (ولوعلم الله فيهم خيراً لا سمعهم) ومنها اصلاح النية واردة وجه الله والدار الآخرة فان النية عليها مدار الاعمال، ولا يتم أمر ولا تحصل بركته الا بصلاح القصد والنية، وهناك اسباب آخر نذكر في الكتب المؤلفة في آداب العلم والتعلم ليس هذا محل بسطها وصلی على محمد وآله وصحبه وسلم

الرسالة الثالثة والخمسون

وله أيضاً قدس الله روحه ونور ضريحه رسالة إلى علماء الحرمين الشريفين زادها الله تشريفاً وتعظيماً إلى يوم الدين. وسبب ذلك أنه لما ورد أمر السلطان بأن يعطل الأذان في الحرمين الشريفين، وأن يكشف النساء عن وجوههن للفجرة والفاستقين، حملته الحمية الإسلامية، والغيرة الحنيفية والأنفة العربية، إلى مكاتبتهم في شأن هذا الفادح العظيم، والحدثنان الفطيم الذمير، ودفع مفاصد ما أراده أعداء الملة والدين، وتغيير شعائر الإسلام، وهدم معالمه العظام، واعلم أن الشيخ رحمه الله من أعظم الناس في الغلظة في شأن الشرك والمشركين، ومجاهدة من والأهم وركن اليهم ممن ينتسب إلى الإسلام والمسلمين لكنه تطف في هذه الرسالة، لعل الله أن يبطل ما قصدوه من الضلالة، وأن يمحو بذلك مارامه أهل الغواية والجهالة. وانظر إلى ما أعطاه الله تعالى من حسن التخلص برسم التحية، لمن نكب عن الطريقة المرضية، حيث قال بعد اهداء التحية لأنصار الملة الحنيفية، وحماة الشريعة المحمدية، ولم يعين انساناً بعينه من العلماء المترسبين، والمتصدرين للتدريس في حرم الرسول والبلد الامين، وبهذا يندفع نوم ارادة السهولة واللين، أو أن هذه مخالفة لما تقدم من الرسائل من الغلظة والتخشين، وفرحه الله من إمام ما أعظم غيرته لله، وما أحرصه على إعلاء كلمة الله، ولزوم كتابه وسنة رسوله وهذا نص الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً، وجعل في كل زمان فترة من الوسل بقايا من أهل العلم يجددون ما اندرس من اعلام الملة والدين تجديداً، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأكبره تكبيراً، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله

أرسله بين يدي الساعة بشير أو نذير، وداعياً إلى الله بأذنه وسراجا منيراً، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين آمنوا به وعزروه ونصروه وسلم تسليماً كثيراً إلى جناب المفضل، وانشيخ المبجل، شيخ المدرسين والمتصدرين بحرم الرسول، ومن لديه من العلماء الأفاضل الفحول، بعد اهداء السلام والنحية لانصار الملة الخفيفة وحماة الشريعة المحمدية، صدرت هذه الرسالة، وسودت هذه المجالة، لما شاع في البلاد العربية، اليمانية منها والعراقية والتهامية والنجديّة مادام الإسلام وعراه؛ واناخ بحرمه وحماه، من الخطب العظيم، والحوال الجسيم والكفر الواضح المستبين، والامر بهدم أظهر شعائر الملة والدين، وان لا ينادى بالصلوات الخمس في أوقاتها بالتأذين، والامر بهتكت ستر حرم المسلمين وكشف وجوههن للفجرة والفساقين (تكاد السموات تنفطرن منه وننشق الأرض وتخر الجبال هدأ) وتطير قلوب أهل الإسلام إعظاماً لشناعته وكفراً ورداً، وكيف تهدم قواعد الملة والإسلام، وتظهر شعار الكفر وعبادة الاصنام، وترفع رايتها بين الانام، بالحرم والبلدة الحرام؟ (فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد في الأرض الا قليلاً ممن انجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه وكانوا مجرمين) أما في الروايات خبايا؟ أما للعلم والرجال بقايا؟ وقد قال صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم لما وفد عليه بعد أن فر إلى الشام هاربا « ما يُفرك؟ أتفر من أن يقال الله أكبر فهل تعلم شيئاً أكبر من الله؟ » فقعسا لها من حادثة وقضية، جاءت بهدم الايمان والاركان الاسلامية، وقلع القواعد النبوية،

يكاد لهذا المستعجن بطيبة ينادي بأعلى الصوت يا آل هاشم وقد بلغنا عنكم ما تسر به قهوس المسلمين، من رد ذلك الافك المبين

والواجب علينا وعليكم أعظم من ذلك، من الجد والاجتهاد في رفع أعلام
أوضح الشرائع والمسالك، وقد تواترت عندنا بحمد الله الاخبار، عن كافة
تعرب من جميع الاقطار بانكار ذلك ورده والحكم بانه من أظهر شعائر
الكفار، ومن فعله وجب معاجلته بالحرب والدمار، والكل منهم يهاهد على
أنه السابق في تلك الحلبة والمضمار، فاستعينوا بالله واصبروا، واعلموا أن
أنصاركم ومددكم جميع أهل الاسلام، وذوو البصائر من أهل النخوة
والاقدام، فايكم اياكم والمداهنة والتساهل في الجهاد والانكار (فتزل قدم بعد
ثبوتها) أو تهوي الى الدرك الاسفل من النار

كفى حزنا بالدين ان حماه اذا خذلوه قل لنا كيف ينصر

قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً
ولعباً من الذين اتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء . واتقوا الله ان
كنتم مؤمنين * واذا ناديتكم الى الصلاة اتخذوها هزواً ولعباً . ذلك بأنهم
قوم لا يعقلون) فتدبروا هذه الآية الكريمة، وتفطنوا لما دلت عليه
أداة الشرط من نفي الايمان عن ترك التقوى ولم يأت بمأمر به، ولم
ينته عما هي عنه، من موالاته أهل الكفر والردى، والعبرة بعموم اللفظ
لا بخصوص السبب كما هو مقرر عند أهل العلم والهدى، ونحن نعلم أن
الله سينصر دينه ويعلي كلمته وأنه لا يصلح عمل المفسدين . ولكن نحب
لكم الاعتصام بحبل الله والدخول في جملة أنصاره (وما النصر الا من عند
الله . ان الله عزيز حكيم) والممهد عن الدولة العثمانية من عهد السلطان سليم
ابن السلطان بايزيد من وقت ولايتهم على الحرمين الشريفين من أوائل
القرن العاشر الى وقتنا وأوائل عصرنا، هو المبالغة في تعظيم الحرمين الشريفين

زادهما الله تشريهاً وتكريماً ومهابةً وتلطيفاً، فامل هذه الحوادث عن بعض النواب والوزراء الذين لا خبرة لهم بسبيل الرشد والهدى، ولا علم لهم بأسباب السعادة والنقى، وحضى الله على امام المتقين، وعلى اله وصحبه والتابعين، آمين

للرسالة الرابعة والخمسون

وله أيضاً رحمه الله رسالة إلى الشيخ أبي بكر بن محمد آل الملا المعروفين ببلد الاحساء، وكان أبو بكر هذا أو أشياعه متهمين بطريقة التأويل والتعطيل الكلامية وكانوا في حال ظهور هذا الاسلام يخفون ذلك فكتب هذا الشيخ رسالة إلى بعض الجواهر يحضه وكانت مشتملة على ما يبيح سماعه من الزور والبهتان، والدفع لصريح السنة والقرآن، كقوله فيها: ان الله لا داخل العالم ولا خارجه، وإن آيات الصفات وأحاديثها من التشابه، فكتب عليها الشيخ المجل، والامام الجليل المفضل، والشيخ عبد الرحمن بن حسن جواباً بين فيه ما فيها من الزيف والتعطيل، وأقام على ذلك البرهان والدليل، فزعم أنها ليست له، بل لبعض علماء الاحساء وكان معطلاً متأولاً فحك الشيخ بخط أبي بكر عليه، وأشار ببرد أباطيله اليه، لأن من اغتنى واشتغل بنسخ كتب الزندقة والتعطيل والتجهم، وأقر ما فيها من نفي اثبات الصفات المؤدى إلى التعطيل، وصمم بل زعم أنه لم يظهر له ما فيه أهل الاثبات الصفات على ما يليق بعظمة الله وجلاله، ونعوت صفاته وكاله، ويدعي مع ذلك أنه لا يعتقد ما فيها، لكنه مارد ولا أنكر ما اشتملت عليه من البدع والاهواء، ولم يسلك منهاج أهل الحق والهدى - فدعواه دعوى باطلة جدلية، وسفسطة ظاهرة جليلة، ثم إنه كتب يتظلم من تلك الرسالة وأنها مخالفة لمعتقده ومقاله، فكتب اليه الشيخ عبد اللطيف هذا الجواب، وأبان ما في كلامه من الزيف والارتياب، وأن الأدلة والقرائن القوية، تدل على استحسانه لتلك الاعتقادات الويه، فنعود بالله من الخذلان ومخالفة السنة والقرآن وهذا نص الرسالة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي افترض تغيير المنكر باليد واللسان والجان ، وأخذ
الميثاق على ورثة الرسل بالبلاغ والبيان ، وأن لا يداهنوا في دين الله
مغروراً بمجامل الشيطان ، وأن لا يركنوا الى مفتون بزخارف الهدايا ، وإن
ظن انه من أهل البصيرة والايان ، والصلاة والسلام على سيد من
جاهد في ذات الله ، وامام من حارب كل من استعبده صنمه أو جاهه
أو هواه . من الفقير الى الله سبحانه عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن
الى الشيخ أبي بكر بن محمد جمنا الله وإياه على الطاعة وجنبنا سبل الفتنة والشناعة

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أما بعد فقد وصلت الي رسالتك الى شيخنا الوالد حفظه الله ومتمعنا
والمسلمين بياته ، وقد أحسنت فيها بذكر المعتمد وبيانه ، وانك اقتديت فيه
بكلام أئمة الدين كالامام أبي حنيفة وغيره من السلف الماضين ، وهذا هو
القصد منكم ، وقد أشرت به اليك وقت اجتماعنا ، إذ بذكرك معتقدك
وتقريره والتبري من أهل البدع كالجهمية والمعتزلة والاشعرية والكرامية
والماتريدية ، يحصل لنا نحن وإياك اتفاق الكلمة وصلاح الطوبه ، نسأل الله
أن يعين بذلك . لكنك أسأت بذكر أمور يحصل منها تقور واشتمزاز وهذه
معاكسة ظاهرة لما أشرت به اليك شفاها ومتابعة لغرض نفسي شيطاني ،
لا لقصد شرعي إيماني . من ذلك انك لما ذكرت أن الرسالة ليست لك
بل لبعض أسلافك من علماء الاحساء وانه كان أشعري الاعتقاد اعترفت
وصرحت بأنك نقلتها لبعض الاخوان بخطك وهذا فيه مالا يخفى من

التهمة القوية حيث أثبتنا بخطك ، واشعتها في قومك ، ورهطك غير ملتفت
 لردما فيها من الزور والبهتان ، وأن آيات الصفات وأحاديثها من المتشابه ،
 وغير ذلك مما أساق من خرافاته ، ومما تمق من غلطاته ووهلاته ، وأنت مع
 ذلك لم تتحاش من نقلها واهدائها الى الاخوان وكذلك سميت هذا
 الرجل وعدده مع ما ارتكبه من علماء المسلمين . وما هكذا المعروف من
 هدي أهل العلم والايان فانهم لا يكتبون الضلال والباطل والزور ، إلا
 لرده ودفعه في نفس ذلك المزبور ، وأنت قد خالفت هديهم وخرجت عن
 طريقهم ، ومن سلك مسالك النهم فلا يلومن من أساء به الظن

ثم إن خط الرجل حجة عليه ودعواه انه ناقل دعوى نفتقر الى اثبات
 ودليل فلا غرو ان حكم شيخنا الوالد بخطك عليك ، وأشار برؤا باطله اليك ،
 وقد ذكرت أنك كنت متأسيا حال النقل بما في الفقه الاكبر لابي حنيفة
 في العقيدة السليمة الحميدة وعسى الله أن يحقق ذلك ، وعلى تسليمه كيف
 ساغ لك أن تكتب ضدها ولا تبين مافيه ؟ ولو أخذت بواجب أمر الفرقان ،
 وتخلقت بخلق أهل الايمان ، المذكور في قوله سبحانه (والذين لا يشهدون الزور
 وإذا مروا باللغو مروا كراما) لما وجهه الوالد ولا غيره اليك رداً لا ملاماً ، ولكن :
 * عرضت نفسك للبلا فاستهدف *

ومن ذلك قولك قد تبادى بنا الكلام ، حتى خرجنا عن المقام ، تشبيهاً لاولي
 الافهام ، ودفعا لكثير من الاوهام ، وهذا تصريح منك بان أخذك بخطك من
 باب الوهم ، ومن المعلوم انه لم يكن مما يفيد اليقين والثبوت ، فأقل أحواله تنزيلا
 أن يكون من باب القراسته والحكم بالقرائن القوية ، ومن زعم أن الحكم
 بها من باب الاوهام ففسطته وجدله مما لا يحتاج برهانه وتقريره بسط

كلام . ولا يشك من له أدنى مسكة من عقل أن من اعتي بنسخ كتب
الزندقة والتعطيل والتجهيم مع دعواه انه لا يعتقدها فهو مخبول العقل
ليس عنده من وازع الدين ما يقتضي تركها. هذا هو سلمنا هذه الدعوى وتركنا
الأدلة والقرائن على استحسانها واعتقادها ، وأدهى من هذا وأمر وأوضح
منه من نظر في خطك واعتبر انك تقول انه لم يظهر لك في حال نفلك لتلك
الرسالة من نفي اثبات الصفات المؤدي الى التعطيل ما فهمه شيخنا الوالد
جنفذه الله ، فان كنت لا تفهم من قول هذا لرجل في ربه : انه لا داخل
العالم ولا خارجه ولا فوقه ، وان ما دل على حقائق صفات الله سبحانه ونعوت
جلاله من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية معدود عند السلف من
المتشابه ونحو ذلك من كلامه . فان كنت لا تفهم من هذا نقيا ولا تعطيل
فلتبك عقلك النوائح . أين أولوا البصائر والافهام؟ أين المناضلون عن ملة
الاسلام؟ ما هذه الامكارة جليلة ، وسفسطة جدلية ، فان صبيان المكاتب ، فضلا
عن أولي العلم والمراتب ، يعلمون أن هذه العبارة صريحة في التعطيل ، غير
محملة للتصحيح والتأويل ، وقد كنت أظن بك دون هذه المكارة ، وأحسب
انك ترعوي عند المحافة والمخابرة ، لاسيما بعد اطلاعك على هذا الرد النفيس ،
وما تضمنه من براهين الاثبات والتقديس ، نجات أن همتك ترتفع به
الى فوق ، وانك لا ترضي سبيل الميل والوعوق ، وان افراخ اليونان لا تعوقك
عن الوصول ، وان اسلاف القوم لا يصدونك عن سنن الرسول ، لكن كما قيل
خفافيش أعشاها النهار بضوئه ووافقها قطع من الليل مظلم
وقولك ان المفاهيم تنفق ويختلف جوابه أن الاتفاق والاختلاف انما يقع
عند ذوي البصائر والعقول والافهام السليمة في غير صرائح العبارات

ومنطوقها وفي غير الدلالة المطابقة ، ولا يمتري عاقل فضلا عن عالم أن
الذي خالف فهمك فهم شيخنا فيه ، صريحه ومنطوقه يرد زعمك وينافيه
ثم انك ادعيت أولا انك سليم العقيدة موافق لما في الفقه الاكبر لا يبي
حنيفة ولما عليه الائمة الذين حكيت أقوالهم وهذا حسن جيد لئلا يكن يمبر
عليك وينافضه قولك بعد « لكنني وقعت بعد ذلك على كلام لبعض العلماء
ينافي بمض ما فيها فت اليه ، وعولت عليه ، لكونه أقرب للسلامة ، وأشبه
بهدي أهل الاستقامة » وهذا تصرح منك بالميل الى خلافها والتعويل
على سواها بعد اعتقادها وهو مخالف ومناقض لكلامك الاول حيث
زعمت انك كنت في حال نقلها متأسيا بما في الفقه الاكبر

ثم يا هذا قد استدلت على رجوعك بقضية عمر في المشركه وبما صحح من
رجوع كثير من أئمة الاجتهاد عن أقوال ظهر لهم الحق في خلافهم والرجوع الى
الحق أولى وأحق - لكن لا يخفى أن رجوعهم من اجتهاد الى اجتهاد بخلاف من
رجع من ذنب بأثم به ولا يؤجر عليه بل غايته بعد التوبة أن يذنب ، ولذلك
قالوا بصحة الاجتهاد الاول . فان قلت الشبه ليس من كل الوجوه بل
من حيث الرجوع الى الحق ، قلت لاني شيء ؟ عدلت عن قوله (هل يا عبادي
الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله . ان الله يقدر الذنوب جميعا)
والمندول عن الدليل الصريح المطابق من كل الوجوه يقدح في فهم الرجل وتأنيبه
ثم انك تقول : اعلم اني بحمد الله غير مستنكف عن قبول
الحق ولا مستكبر ولا مستحقر . وأقول أي كبر أعظم وأدهى من أئمة
الرجل أن يدعى الى الله ظاهراً ويرد قوله الذي قد شاع وينسخ جهاراً
ويعد هو ذنوبه وخطاياها من باب الاجتهاد ؟ وقد أعرضنا عن غير ذلك

من علامات بطر الحق . وأما كون شيخنا الوالد صرح باسمك في الرياض فهو منه اهتمام بالواجب الشرعي ، فإن الرجل اذا خيف أن يفتن به الجهال ، ومن لا تمييز عندهم في نقد أقاويل الرجال ، فحينئذ يتعين الاعلان بالانكار ، والدعوة الى الله في السر والجهار ، ليعرف الباطل فيجتنب ، وتهجر مواقع التهم والريب ، ولو طالمت كتب الجرح والتعديل ، وما قاله أئمة التحقيق والتأصيل ، فيمن اتهم بشيء يقدح فيه او يحط من رتبة ما يحدث به ويرويه ، لرأيت من ذلك عجباً ، ولمرقت أن سني الشيخ محمود قولاً وسبباً ثم انك تذكر أن الرصدار للموام والطعام سلماً للوقيمة في أعراس علماء الاسلام وفي هذا من تركية نفسك والتنويه بذكرها ما لا يخفى وما أظن عالماً يقول انا عالم وقد قال عمر رضي الله عنه : من قال أنا عالم فهو جاهل ومن قال أنا مؤمن فهو كافر ومن قال أنا في الجنة فهو في النار انتهى

والعالم من يخشى الله ، وهذا مأخوذ من قوله تعالى (انما يخشى الله من عباده العلماء) فان الالية تقتضي حصر العلماء في أهل الخشية كما تقتضي حصر الخشية في العلماء ، وحقبة العلم هو ما جاءت به الرسل من معرفة الله سبحانه بصفات الكمال ونعوت الجلال اثباتاً لا تعطيلاً ، وتنزيهاً لا تمثيلاً وذلك يقتضي من اسلام الوجه له ، والتبتل اليه وحده لا شريك له حبا واجلالاً وتمظيماً وذلاً واخلاصاً وانقياداً وهو محسن في ذلك بعدم الانحراف عما جاءت به الرسل طاعة لهم وتكريماً ، وهذا أيضاً يقتضي العلم بالاوامر الشرعية ، لان الجاهل لا يحسن السير ، ولا بد في العلم بهذا من النفوذ الى ما جاءت به الرسل فيعرف الحكم من دليله . وأما غير ذلك من أنواع العلوم التي أحدثت بعد خير القرون في العقائد والعبادة بما لم يشرع

كما عليه كثير ممن يدعي العلم في باب معرفة الله سبحانه وتعالى ، فانهم اخذوا العقيدة في هذا الباب عن أهل القوانين الكلامية ، كالجهمية وغيرهم ممن خرج عن العقائد السلفية ، وكما عليه كثير من أهل الطريق والتصوف فانهم احدثوا من التعبد بالذوق والعقول ما لم ترد به هذه الشريعة ، وكذلك من اقتصر على تقليد المتأخرين في الأحكام ، ولم يلتفت الى اخذ الحكم من هدي سيد الانام ، فهذا ونحوه وان جاز لهم التقليد فليسوا من أهل العلم بالاجماع كما حكاها الحافظ ابن عبد البر رحمه الله

وبالجملة فلو عرفت حقيقة العلم لا حجت عن عد نفسك من أهله ولا يقنت ان من ابتغى معرفة الله سبحانه وتعالى مما انصبه مشايخ اليونان والفلاسفة من الادلة العقلية والموازين الكلامية ، واخذ عن تلامذتهم الذين نشأوا على ملتهم ، ودانوا ببيعتهم ، ولم يلتفت الى ماجاء به الوحي من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية ، زاعما بانها ظواهر لفظية ومجازات لغوية ، وان قانون المنطق هو القواطع العقلية والبراهين الجلية ، وان ماجاء به الكتب واخبرت به الرسل من صفات الله معدود من متشابه الكلام ، مصروف عن حقيقته عند ذوي البصائر والافهام ، فنفي لذلك صفات الكمال ، واغترب في سلب نعوت الجلال ، وأضاف الى ذلك تقليد مشايخه في الاحكام والفروع ، فلم يأخذ من هدي الرسل العلم المتبوع ، فهذا ونحوه من أضل الناس وابعدم عن هدي المرسلين ، فضلا عن ان يكون من علماء المسلمين ، وان انضم الى ذلك الضلال عن معرفة توحيد العبادة الذي هو فعل العبد وعمله وكسبه ، فانخذ الالهة من دون الله أربابا فاحبهم كحب الله وذل وخضع واستغاث واستعان ، وذبح لغير الله قربان ، وحلف تعظيما وتفخيا ، ورجا

ان يكون الند له شفيما وعونا فهناك تشتد الرزية وتعظم البلية ، ويلم ان هؤلاء الضرب من الناس بينهم وبين الاسلام اهد بون وان الامر كما قيل

تزلوا بمكة من قبائل هاشم وتزلت بالبيداء اهد منزل

والمقام يستدعي اكثر من هذا ولكن العاقل يسير فينظر والسلف قد انكروا على من سماهم علماء فما بالك بمن سمي نفسه عالما وتشبع بما لم يعط ؟
نعوذ بالله من الخذلان

هذا وفي رسالتك شيء من الهمز والتصنع والمداهنة ، والغش والحدق والمشاحنة وعدم الثبوت وان الاولى الاسرار اليك وترك ما كتبه وكذلك في تسمية من خاض في هذا وما اهل لغو بالفضول — مالا يخفي على ارباب العقول، ولو شئت ان ابين لك من الاولى بذلك كله فاقم لك البراهين على انك متصف به فعلت، وسجلت وقررت وحققت ، ولكن سأترك ذلك ليوم تبدو فيه السرائر ، ويظهر الله مكنون الضائر ، ولو صرحت بما في نفسك من الرد وسجلت وناضلت لكان اديق بك، فان من أظهر ما في نفسه حري بالرجوع الى الحق بخلاف من كتم وداهن كما قيل

فلمست أرى الاعدوا محاربا أو آخر خيرا امنه عندي المحارب

وكان قصدي منك ايها الشيخ ان تكتب ماتعته وتدع التزكية والعتاب ، وتطرح كل شك وارتياب ، فان ذلك اجمع للقلوب وأقرب للاتفاق ، (والله يقول الحق وهو يهدي السبيل) وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الرسالة الخامسة والخمسون

وله أيضاً قدس الله روحه ونوره ضريحه رسالة وهذا صورة ما وجدته
مرسوما ووضع ما لفتته مرقوما : كتب شيخنا عبد اللطيف بن عبد الرحمن ادم
الله افادته الى بعض الولاة بسبب انه توسم فيه بحجة الخير وقبوله للنصيحة
ماصورته حفظه الله من طوائف الشيطان وورقه للعلم والايمان

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ونحمد اليك الله الذي لا اله الا هو
على ما أسبغ من جزيل نعمائه واعلم انه انما جعلني على مكائلك وابتدائك
بالخطاب ما بغني عنك من الميل الى الاسلام والسنة ومحبة العلم ونصرتهم
وهذا من أجل النعم وأفضل المطايا الالهية وللحج الربانية وانت في
مكان وزمان قل خيره، وكثير شره، وقبض فيه العلم ونيل الحيل، وكثير
الجدال والمراء، وتطاول أهل البدع والاهواء، فاز من الله عليك بقبول
الاسلام والسنة ونصرتهما ومحبة أهلها والقيام بما أمر الله به من أداء
الواجبات وترك الفواحش والمنكرات رجوت لك الظهور والنصر
والاقبال في الدنيا والآخرة. وربما كثير لديك محب الدين والقائم به
وامتانس بك أهل الخير وصرت حصنا ومعقلا يرجع اليه في نصرة
الدين. ولعمري الله ان هذا من أفضل شعب الايمان الواجبة واعلاها
واحباها الى الله واسماها بل هو أفضل من نوافل العبادة القاصرة. واين
تقع النوافل ومتى ينتفع بها من أهل نصرة الاسلام والسنة مع القدرة
على ذلك؟ وهل يرجى الخير من رجل يرى حرمان الله تنتهك ودينه
يتمن وسنة نبيه تترك وتطرح ولا يجد من نفسه حمية ولا غيرة ولا
انفة من ترك دين الله ومن ممصيته وهجر ما جاء به رسوله من توحيد

الله تعالى والايان به ؟ هذا الصنف لا يرجي خيره وان زعم انه من عباده
المؤمنين الافراد فتأمل هذا وليكن منك على بال قول الشاعر
قد رشحوك لامر لو فظنت له فارأ بنفسك أن ترعى مع الحمل
وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

الرسالة السادسة والخمسون

وله أيضا قدس الله روحه ونور ضريحه رسالة الى عبد الله بن علي بن
جريس وقد راساه يسأله عن صلاة التراويح في السفر جماعة وعن اتفاق الغزو
على الصوم فيه فاجابه رحمه الله تعالى فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن الى الاخ المكرم عبد
الله بن علي بن جريس سلمه الله تعالى
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فاحمد اليك الله الذي لا اله
الا هو على نعمه ، والخط وصل وسرنا ما ذكرت من الاخبار عنكم وعن
الامام وعن عمان فالحمد لله على سوابغ الفضل والاحسان ، واوصيك
بتقوى الله والرغبة فيما عنده والتماس مرضائه ، والحذر من الاغترار
بهذه الحياة الدنيا فان الله حذر عن الاغترار بها في مواضع من كتابه ، واذكر
قول العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى

وان تك قد عاقتك سمدي فقلبك ال معنى رهين في يديها مسلم
والبيتين بعده واعر ف المراد بسمدي ، وتسال في خطك عن صلاة التراويح

في السفر جماعة فاعلم أن العبادات توقيفية، وترك الشارع للفعل مع قيام مقتضيه دليل للترك، كما أن فعله دليل لطلب الفعل، وقد سافر هو صلى الله عليه وسلم واصحابه عدة اسفار في رمضان ولم ينقل عنه ولا عن احد من اصحابه فيما بلغنا فدلها جماعة، وهذا دليل كاف سالم من المعارض (والثاني) ان المشروع في السفر قصر الرباعية وترك النوافل الرواتب وهي آكد النوافل على الصحيح. بل لم يشرع الجمعة والعيذان وهما فرضان وهما بين بحمد الله وأيضا فقول شيخ الاسلام ومن وافقه: تفعل النوافل المطلقة في السفر لا المقيدة يدخل هذه القضية ويستفيد منها طالب العلم منه وقولك في الورقة: «وهو مما اتسنت له الجماعة» عبارة فيها تساهل والجماعة تشرع له تبعا لا استقلالا كما هو مقرر في محله

واما اتفاق الغزو على الصوم فكانت احب لهم فعل الافضل وموافقة السنة في عدم الاتفاق على ترك قبول الرخصة التي يجزئها الله هذا واعلم ان هذا هو الموجب لترك فعلها جماعة واما النهي عن ذلك فلم أنه عنه احدا وصلى الله على محمد واله وصحبه وسلم

الرسالة السابعة والخمسون

وله أيضا قدس الله روحه ونور ضريحه رسالة الى جماعة أهل الزلفى هذا نصها

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبداللطيف بن عبدالرحمن الى الامير المسكرم ناصر آل عبدالله
آل راشد والاخوان عبدالحسن السلطان واحمد آل عبيدوجار الله آل حمد
ورشيد آل علي وموسى الشايع وحمود آل عبدالله آل جار الله سلمهم الله تعالى
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد وصات خطوطكم ، وتذكرون أن بعض جماعتكم انفردوا
بأنفسهم ، وفارقوا جماعتهم ، وجعلوا لهم جمعة في المحلة الاولى ،
وأنتهم قبل ذلك كانوا مجتمعين مع جماعتهم ، يصلون جمعة واحدة ، وأن
بعض من ينتسب الى العلم أفتاهم بانفرادهم ، وصلاتهم لجمعة ثانية في البلد
لغير حاجة تدعو الى ذلك . فاعلموا أن الذي عليه جمهور أهل العلم تحريم
تعدد الجمعة في قرية واحدة يشملها اسم القرية ، وكذا ما قرب منها عرفاً أو
سمع النداء فلا يجوز تعدد الجمعة وتفريق جماعة المسلمين الاحاجة كضيق
المسجد وبعدهم عن القرية ، وقد كان الناس على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم يأتون الجمعة من العوالي وماحاذاها ، وهي على ثلاثة أميال من
المدينة ، ويجري العمل بذلك على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعهد
أبي بكر وعمر ومن بعدهم ، وصرح علماؤنا ببطلان صلاة من صلى
جمعة ثانية بغير اذن الامام وبغير حاجة داعية وأوجبوا عليه الاعادة ظهراً
وقواعد الشرع تدل على هذا ، فالجماعة انما شرعت للائتلاف والمودة

والمعاونة على ذكر الله ، وتفقه أهل الاسلام بعضهم من بعض وتحصيل
الفضل بالكثرة ، واغائة العدو بترك الفرقة ، ودلت أصول الشريعة
أيضا على تحريم ما أوجب الفرقة ، واختلاف السكامة والمشاقة ، قال تعالى
(واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) وانفرادهم عن الجماعة بالسكنى
في عقدة أخرى ، لا يبيح مفارقة الجماعة باحداث جمعة أخرى ، ومن رأى
هذا من المسوغات والمبيحات لهذا الفعل المخالف لأصول الشرع ، فمومصاب
في عقله ، فالواجب عليكم نصحتهم وارشادهم ، ودعوتهم الى الله برفق (والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل) وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

الرسالة الثامنة والخمسون

وله أيضا رسالة الى عبد الله بن علي بن جريس ، وقد راسله عبد الله يسأله عما
ورده بعض الملحدين أن شيخ الاسلام بن تيمية قدس الله روحه ذكر أن الامام
أحمد رحمه الله كان يصلي خلف الجهمية ، فاجابه رحمه الله بما يكفي ويشفي ، وان
الصلاة خلفهم لاسيا صلاة الجمعة لاتنافي القول بتكفيرهم ، حيث لا يمكن الصلاة
خلف غيرهم ، وأما مع امكان الصلاة خلف غيرهم فلا ، لكن ان صلى خلفهم فعليه
الاعادة . وهذا نص الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ عبد الله بن علي بن
جريس ، ألهمة الله الرشيد في أمره والسكيس
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

واخط وصل وسرنا عافيتكم وحال أهل عمان ماتخفاكم : قل العلم وفشا
الجهل ، وتجامر المبتدعة ، والواجب التجرد للدهوة الى الله ، والجهاد في سبيله

حسب الطاقة، لاسيما بالحجة والبيان، وأحق خلق الله بالجهاد، من يليكم من الجهمية الضلال، ونشر العلم وبيان السنة من أوجب الواجبات، وأفضل الطاعات، ووصل اليها السؤال الذي يورده بعض الملحدين، وهو انه نسب إلى شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله انه ذكر عن الامام أحمد انه كان يصلي خلف الجهمية

وجواب هذا لو سلم من أوضح الواضحات عند طلبة العلم وأهل الأثر، وذلك أن الامام أحمد وأمثاله من أهل العلم والحديث، لا يختلفون في تكفير الجهمية، وأهم ضلال زنادقة، وقد ذكر من صنف في السنة تكفيرهم عن عامة أهل العلم والأثر، وعد اللائكي رحمه الله تعالى منهم عدداً يقعد من ذكرهم في هذه الرسالة، وكذا عبد الله بن الامام أحمد في كتاب السنة، والخلال وابن أبي مليكة في كتاب السنة، واما الأئمة ابن خزيمة قرر كفرهم ونقله عن أساطين الأئمة، وقد حكى كفرهم شمس الدين ابن القيم في كافيته عن خمسمائة من أئمة المسلمين وعلمائهم، والصلاة خلفهم لاسيما صلاة الجمعة لا تنافي القول بتكفيرهم. لكن تجب الاعادة حيث لا تمكن الصلاة خلف غيرهم، والرواية المشهورة عن الامام أحمد هي المنع من الصلاة خلفهم، وقد يفرق بين من قامت عليه الحجة التي يكفر تاركها، وبين من لا شعور له بذلك، وهذا القول يميل اليه شيخ الاسلام في المسائل التي قد يخفي دليلها على بعض الناس، وعلى هذا القول فالجهمية في هذه الأزمنة قد بلغتهم الحجة، وظهر الدليل وعرفوا ما عليه أهل السنة واشتهرت الاحاديث النبوية، وظهرت ظهوراً ليس بسده الا المكابرة والعناد، وهذا حقيقة الكفر والالحاد، كيف لا وقولهم يقتضي تعطيل الذات

والصفات ، والكفر بما اتفقت عليه الرسالة والنبوات ، وشهدت به القطر
السلبيات ، مما لا يبقى معه حقيقة للربوبية والآلية ، ولا وجود للذات
المقدسة المتصفة بجميل الصفات ، وما عا يمدون عدما لا حقيقة لوجوده ،
ويتمددون من الخيالات والشبه ما يعلم فساده بضرورة العقل من دين الاسلام
عند من عرفه ، وعرف ما جاءت به الرسل من الاثبات . ولبشر المرسي
وأمثاله من الشبه والكلام من هي الصفات ماهون جئس هذا المذكور
عند الجبهة المتأخرين . بل كلامه أخف إلخاذا من بعض هؤلاء الضلال ،
ومع ذلك فأهل العلم متفقون على تكفيره ، وعلى أن الصلاة لا تصح
خلف كافر جهمي أو غيره ، وقد صرح الامام أحمد فيما نقل عنه ابنه عبد الله
وغيره انه كان يبعد صلاة الجمعة وغيرها ، وقد يفعله المؤمن مع غيرهم
من المرتدين اذا كانت لهم شوكة ودولة ، والنصوص في ذلك معروفة مشهورة
نحيل طالب العلم الى أماكنها ومظانها ، وبهذا ظهر الجواب عن السؤال
الذي وصل منكم ، ورسالتك وصلت وسرنا حسن جوابكم وما فيها من
النقول عن أهل العلم ، ونرجو أن الله يوفقنا وإياكم لما يحب ويرضى وصلى
الله على محمد وآله وصحبه وسلم

(يقول محمد رشيد رضا) فرق قهء الخنابة في الصلاة خلف المبتدعة بين
من يعلن بدعته ويدعوا اليها فلا يصلي خلفه واذا صلى لعند أعاد . قال الخرقى
في منته « ومن صلى خلف من يعلن بدعة أو يسكر أعاد » وفرقوا بين الجمعة
والعيدين وغيرها . قال ابن قدامة في شرح عبارة الخرقى . فأما الجمعة والاعياد
فاتها تصلى خلف كل بز وفاجر وقد كان أحمد يشهدا مع المعزلة وكذلك العلماء
الذين في عصره . وذكر الامام أحمد روايتين في اعادتها . (راجع التفصيل في
صفحة ٢٦ من الجزء الثاني من المغني المطبوع بمطبعة المنار)

الرسالة التاسعة والخمسون

وله أيضاً قدس الله روحه ونور ضريحه ، رسالة إلى منيف بن نشاط وقد اشتكى إليه منيف غربة الاسلام ، وذكر في رسالته ونظمه معتقده ، وما هو عليه من الدعوة إلى دين الله ومكابدة أعداء الله ، فاجابه الشيخ رحمه الله تعالى يحرّضه ويحثه على الاستقامة على هذا المعتقد السليم ، ومجانبة أصحاب الجحيم ، وعلى الاجتهاد في طلب العلم وتعليمه ، والدعوة إلى دين الله وسبيله ، وان ما ذكره في شأن الاعراب من الفرق بين من استحل الحكم بغير ما أنزل الله ومن لم يستحل هو الذي عليه العمل واليه المرجع عند أهل العلم ، يعني أن من استحل الحكم بغير ما أنزل الله ، ورأى أن حكم الطاغوت أحسن من حكم الله ، وأن الحضرة لا يعرفون الا حكم المواريث ، وأن ما هم عليه من السوائف والعيادات هو الحق فمن اعتقد هذا فهو كافر ، وأما من لم يستحل هذا ويرى ان حكم الطاغوت باطل ، وان حكم الله ورسوله هو الحق ، فهذا لا يكفر ولا يخرج من الاسلام ، (ولكل درجات مما عملوا) وهذا نص الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الاخ المكرم منيف بن نشاط سلمه الله وشد حبله (بالعروة) الوثقى وناط ، ومن عليه بالتزام التوحيد والفرح به والاعتباط

سلام عليكم ورحمة وبركاته

وبعد فأحمد اليك الله الذي لا إله الا هو وهو للحمد أهل (وهو على كل شيء قدير) وأسأله اللطيف بي وبكم في تيسير كل عسير ، مما جرت به الاقضية الربانية والمقادير ، وأحوالنا على ماتهد من الصحة والسلامة وترادف النعم لولا غلظة الاعراض عن شكر تلك النعم والتقصير ، نشكو

الى الله قلوبنا القاسية ، ونفوسنا الظالمة ، فنعم المشتكى ، ونعم المولى ونعم النصير ،
وكتابك وصل الينامع النظم اللطيف ، الصادر عن الاخ منيف ، فسرنا
بافصاحه واعلامه عن صحتكم ، وسلامتكم وحسنه متقدم وطويتكم ، فالحمد لله
على اللطف والتسديد ، ومعرفة حقه سبحانه وما يجب له على العبيد ، فاجتهد في
طلب العلم وتعليمه ، والدعوة الى دين الله وسبيله ، فانك في زمان قبض فيه
العلم وفشا الجهل ، وبدل الدين وغيرت السنن ، لاسيما أصول الدين ، وصحة
أهل الاسلام واليتمين ، في باب معرفة الله بصفات كماله ، وتعبوت جلاله ، وقد
ألحد في هذا من ألحد ، وأعرض عن الحق فيه من أعرض وجحد ، حتى
عطلوا صفات الله تعالى التي وصف بها نفسه ، وتعرف بها الى عباده ، كعلمه
على خلقه ، واستوائه على عرشه ، وكلامه وتكليمه ، ومحبه وخاتمه ، ورضاه
وغضبه ، ومجيئه ونزوله ، فسلطوا التأويل على ذلك ونحوه ، حتى عطلوا
الصفات عن حقائقها ، وحرفوها عن موضعها ، وصرفوها عن دلالتها ،
وكذلك الحال في عبادته وحده وتوحيده ، ومعرفة حقه على عبيده ، فأكثر
للناس والمنتسبين الى الاسلام ضلوا في هذا الباب ، فصرفوا للاولياء
والصالحين ، والقبور والانصاب والشياطين ، خالص العبادة ومحض حق
رب العالمين ، كالحب والدعاء والاستغاثة ، والتوكل والاجلال والتعظيم
والذل والخضوع ، بل غلاتهم صرحوا باثبات التدبير والتصريف لمعبوداتهم
مع الله ، فجمعوا بين الشرك في الآلهية والشرك في الربوبية ، وهذا أمر
لا يتحاشون عنه ، بل يصرحون به ويفخرون به ، ويدعون انهم من أهل
الاسلام (الا أنهم هم الكاذبون) وهذا الشرك لم يصل اليه شرك جاهلية
العرب وقد جرى كما ترى من أناس يقرؤن القرآن ويدعون انهم من

اتباع الرسول، فنعود بالله من الحور بعد الكور، ومن الضلال بعد الهدى
ومن الغي بعد الرشاد

كذلك باب تجريد متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم في
الاصول والفروع قد ترك، وسد عن اكثر من يدعي العلم والدين، والعمدة
والمرجع الى أقوال من يمتقدونه من المنتسبين والمدعين، ولو تكلم احد
بانكار ذلك لعد عندهم من اللبلة والمجانين، هذه احوال جمهور المتشرعين
والمتدينين، فهل ترى فوق هذا غاية في غربة الحق والدين؟ فعليك بالجد
والاجتهاد في معرفة الايمان وقبوله، واثاره والتواصي به، لعلك أن تنجوا
من شركت هذا الشرك والتعطيل، الذي طبق الارض وهلك به اكثر الخلق
جيلا بعد جيل، وما ذكرته عن الاعراب من الفرق بين من استحل
الحكم بغير ما نزل الله، ومن لم يستحل، فهو الذي عليه العمل واليه المرجع عند
أهل العلم، ولعل الكلام يقع شفاها اذا وصلت الينا، وصلى الله على محمد
وآله وصحبه وسلم



الرسالة الستون

وله أيضاً قدس الله روحه رسالة الى منيف بن نشاط ، وقد سأله عن قول من يستدل على حل ذبيحة الوثني والمرند بقوله تعالى (فكلوا مما ذكر اسم الله عليه) وعن كان في سلطان المشركين ، وعرف التوحيد وعمل به ، ولكن ما عاين ولا فارق أوطانهم ، فأجابه رحمه الله تعالى « وصب عليه من شأ يب بره » ووالى ، وبين له في وجوب المسألة الثانية الفرق بين من عجز عن اظهار عداوة المشركين لاجل الخوف وانه يهذر بذلك ، وبين وجود العداوة لانه لا بد منها فان لم توجد العداوة من قلبه لم يعاد المشركين ، بخلاف الاول فانها موجودة في قلبه ، لكن عجز عن اظهارها ، فالواجب عليه مفارقة أوطانهم ، والبعد عنهم ، فان لم يهاجر فهو عاص لله باقامته بين أظهر المشركين ، وكذلك سأله عن كان في دار الاسلام ولم يتعلم أصول الدين ، وصار لاجل الجهل بالاسلام يعزز ويوقر أعداء الدين ، فبين له في الجواب أن الناس يتفاوتون تفاوتاً عظيماً بحسب درجاتهم في الايمان اذا كان أصل الايمان موجوداً ، والتفریط والترك انما هو فيما دون ذلك من الواجبات والمستحبات ، قد بر كلامه رحمه الله فانه قد يتكلم في هذه المسألة من لاعلم عنده ولا معرفة بمدارك الاحكام ويظن أن من لم يعرف الواجبات والمستحبات والمسئونات من الاقوال والافعال على التفصيل ، أنه ممن أعرض عن تعلم هذا الدين ، وخلف ربة الاسلام من عنقه وفارق المسلمين وهذا نص الجواب .

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الاخ منيف بن نشاط ،
لازال بين اسمه واسم أبيه ارتباط
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، والخط وصل وصلك الله لما يرضيه
تذكر حديث أبي سعيد ، فقول الرسول مقبول ، وعلى العين والرأس

محمول ، وما دل عليه يحصل ان شاء الله ، وليكن أتم أيتم إلا الخروج والتعلم عند ابن عتيق ، وهذا إن شاء الله به كفاية . فامامسئلة الذبائح ومن استدل على ذبيحة الوثني والمرتد بقوله تعالى (فكلوا مما ذكر اسم الله عليه) فهو من أجهل الناس بكتاب الله وسنة نبيه وإجماع الامة ، وهو كمن يستدل على لبس الحرير بقوله تعالى (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده) والجهل بالتأويل وأسباب التنزيل ضرره وصل كبار العماثم ، فكيف الحال بالحفاة والعوام ، واعلم أن قوله تعالى (وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم) فسر بمحل الذبائح وانهاهي الطعام، ومفهوم الآية محرم ذبائح غير أهل الكتاب من الكفار والمشركين ، واحتج بهذا أهل العلم ، ومفاهيم كلام الله وكلام رسوله حجاج شرعية ، وفسر المراد من قوله تعالى (فكلوا مما ذكر اسم الله عليه) بان المراد به ذبيحة المسلم والكتابي اذا ذكر اسم الله عليه اخذ من مفهوم آية المائدة ، وهذا هو المشهور المقرر ، وفي ذلك كلام وأبحاث لا يحتاج اليها في مثل هذا المقام ، لكن من أهمها أن بعض المحققين ذكروا أن الحكمة في تخصيص ذبائح أهل الكتاب بأنهم يذكرون اسم الله ، ولا يذكرون اسم من عبده عند الذبائح للاكل واللحم . وأما ما ذبحوه تقربا الى غير الله فهو حرام ، وان ذكرت التسمية عليه ، والمقصود ما ذبح للحم ، وذكروا أن تحريم ذبيحة المشرك غير الكتابي لانه لا يأتي بالتسمية ويستحل الميتة وهذا نظر منهم لاصل من علق الحكم بالمظنة كما علق الحدث بوجود النوم لانه مظنة ، فقول القائل : إن ذبيحة المشرك تباح اذا ذكر اسم الله جهل بهذا ، وخروج عن سبيل المؤمنين ، وقول السائل : هل التسمية كلاه الا الله؟ فليست مثلها من كل الوجوه ، ولا ينظر في ذلك الى هذا البحث

(وإما المسئلة الثانية) وهي قولك . من كان في سلطان المشركين وعرف التوحيد وعمل به ، ولكن ما عاداهم ولا فارق أوطانهم ؟

(الجواب) أن هذا السؤال صدر عن عدم تعقل لصورة الامر ، والمعنى المقصود من التوحيد والعمل به ، لانه لا يتصور ان يعرف التوحيد ويعمل به ولا يعادي المشركين ، ومن لم يعادهم ، لا يقال له عرف التوحيد وعمل به ، والسؤال متناقض ، وحسن السؤال مفتاح العلم ، وأظن مقصودك من لم يظهر العداوة ولم يفارق ، ومسئلة اظهار العداوة غير مسئلة وجود العداوة (فالاول) يعذره بمخوف والعجز لقوله تعالى (الا أن تتقوا منهم تقاة) (والثاني) لا بدمنه ، لانه يدخل في الكفر بالطاغوت ، وبينه وبين حب الله ورسوله تلازم كلي لا ينفك عن المؤمن ، فمن عصى الله بترك اظهار العداوة فهو عاص لله ، فاذا كان أصل العداوة في قلبه فله حكم أمثاله من العصاة . فاذا انضاف الى ذلك ترك الهجرة فله نصيب من قوله تعالى (ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم) الآية . لانه لا يكفر ، لان الآية فيها الوعيد لا التكفير

(وإما الثاني) الذي لا يوجد في قلبه شيء من العداوة فيصدق عليه قول السائل : لم يعاد المشركين : فهذا هو الامر العظيم ، والذنب الجسيم ، وأي خير يبقى مع عدم عداوة المشركين ؟ والخرف على النخل والمسكن ليس يعذر يوجب ترك الهجرة قال تعالى (يا عبادي الذين آمنوا ان أرضي واسعة فأياي فاعبدون)

(وأما المسئلة الثالثة) وهي من كان في دار الاسلام ولا تعلم أصول الدين ولا قواعده ولا جل الجهل بها صار يعزذ ويوقر اعداء الدين

فالجواب أن أحوال الناس تتفاوت تفاوتاً عظيماً وتفاوتهم بحسب درجاتهم في الإيمان إذا كان أصل الإيمان موجوداً، والتفريط والترك إنما هو فيما دوز ذلك من الواجبات والمستحبات، وأما إذا عدم الأصل الذي يدخل به في الإسلام، وأعرض عن هذا بالكافة، فهو كفر اعراض، فيه قوله تعالى (ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس) الآية وقوله (ومن أعرض عن ذكرى فإنه لمعيشة ضنكا) الآية، ولكن عليك أن تعلم أن المدار على معرفة حقيقة الأصل، وحقيقة القاعدة، ويمبر بغير التعبير المشهور، وتزيرهم وتوقيرهم كذلك نحتة أنواع أيضاً، أعظمها رفع شأنهم، وانصرتهم على أهل الإسلام ومبانيه، وتصويب ما هم عليه، فهذا وجنسه من المكفرات، ودرنه مراتب من التوقير بالامور الجزئية كلياقة الدواة ونحوها، وأما قوله لابي شريح، فليس فيه ما يدل على تحسين الباطل والحكم به. بل ذكروا وجوها متعددة في معنى ذلك، كلها تفيد البعد والتجريم لمثل فعل البوادي، ومن أحسن ما قيل، ان هذا تحسين لفعل صدر في الجاهلية، قبل ظهور الشرائع الاسلامية، فلما جاء الشرع أبطل ذلك، و« إذا جاء نهر الله بطل نهر معقل » وصلى الله على محمد واله وصحبه وسلم

الرسالة الحادية والستون

وله أيضاً رحمه الله وعفا عنه رسالة الى محمد بن علي فيما جرى من الفتن والامتحانات التي وقعت بين آل سعود وسارع أكثر الناس إليها واستشرف لها وكان من جملة من سارع إلى سعود بعد قتله المسلمين علي بن محمد ، فصار ابنه يعتذر عنه ويطلب من الشيخ أن يكتب له كتاباً ، ولكن علم الشيخ رحمه الله ، أن أباه قد تلبس بالفتنة ، وأنه لا ينجح فيه شيء ، وهذا نص الجواب
بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، الى الابن محمد بن علي كشف الله عنه كل ريب وغم ، وسلك بنا وبه سبيل سلف الامه
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فاحمد اليك الله تعالى على ما اختصنا به من سوابغ نعمه ، وما البسناه من ملابس اكرامه ، والخط وصل وما ذكره صار معلوماً ، فاما ما أجرى الله من الفتن والامتحانات ، فله سبحانه فيها حكم يستحق عليها الحمد ، منها يميز الخبيث من الطيب ، والصلح من الكاذب ، وذو البصيرة من الاعمي ، كما دل عليه صدر سورة المنكحوت ، والآيات من سورة البقرة وآل عمران ، وغير ذلك من آي القرآن ، وتذكر أن أباك يوم يركب ماظن لعبد الله ولاية ، ولا ان عبد الله سيعود اليه عن قريب ، والظن اكذب الحديث ، وظن السوء أورد اهله الموارد للمهلكة في الدنيا والآخرة ، والمعجب من فقيه يحكي هذا محتجاً به وقد تربي بحمد الله بين يدي طلبة العلم وأهل الفتوى أي حجة في هذا لو كانوا يعلمون ؟

ولو دعوت أباك إلى لزوم السنة والجماعة والوفاء بالمهد الذي يسئل

عنه يوم تنكشف السرائر ، لسكان هذا من أعظم البر وأرجحه في ميزانك لا سيما وقد جاءك من العلم ما لم يؤته ، ثم لو فرض أن هذا الظن يتحقق في نفس الامر ، فاي مسوغ للمسارعة إلى الذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم البيّنات ، وسفكوا الدماء بغير بينة ولا سلطان ؟

ينبغي أن يتنزه عن هذا سوقة الناس وعامتهم ، وإنما خاطبتك بلسان العلم لحسن ظني ، والاكثر قد تحققت هلاكهم وانهم في ظلمة الجهل ، لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجئوا الى ركن وثيق ، وبعض من ينتسب الى الدين قد عرف ما هناك ، ولكنه آثر العاجلة ، وأخذ الى الارض واتبع هواه ، وأبدى من المماذير ما لا ينجي اليوم العرض على الله ،

وأما يمينك على انك تحققت من أبيك انه لا ينكث عهده ولو يقال لك الدنيا ومثلها معها — فمجب لا ينقضى والله ينفرك ، وهل لنكث العهد حقيقة ثباين ما وقع « اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون »

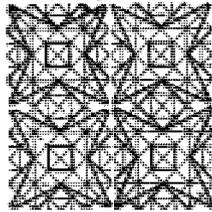
وقولك (والله غالب على أمره) حق تؤمن به ولا تحتاج به على شروء أنفسنا وسيئات اعمالنا ،

وأما الخط مني له فخطي اليك يكفي ، ومثلك لا يخفي عليه وجوب الجهاد ، وانه ركن من اركان الاسلام ، وذروة سنانه كما هو مقرر في محله ، والآيات القرآنية لا يتسع هذا الموضوع لسياقها

بقي أن يقال هل الجهاد في هذه القضية جهاد في سبيل الله ؟

وهذه المسئلة لا يختص بها طالب علم بل لكل من كان له نصيب من نور الفطرة ونور الاسلام يعرف هذه المسئلة ولا تلبس عليه ،

ومن المقرر في عقائد أهل السنة أن الجهاد ماض مع كل إمام بر أو فاجر؛
وأبوك وغيره يعلمون أن المسلمين بايعوا عبد الله ، وسعود من جملة من
بايع ، وأن البيعة صدرت عن مشورة المسلمين على يد شيخهم وامامهم في
الدين ، والدنا قدس الله روحه . فأبي شيء نسخ هذا ؟ أنت وأبوك
تعرفون حال عبد الله منا فيما سلف ، والمؤمن يامل ربه ، ولا يتسنى بما
يفسد دينه ، نستل الله لنا ولكم الثبات على دينه الذي ارتضاه لنفسه ،
ونعوذ بالله من اتباع خطوات الشيطان ، والرغبة عن سبيل أهل السنة
والقرآن ، وذكر أبك حديث ابن عباس في استفتاحه صلى الله عليه وسلم
في صلاته إذا قام من الليل وذاكره بما ظهر لك فيه من حقائق العلم والايان
واعرف جلالة هذا المطلوب وعظيم قدره وقدر ما توسل به السائل الى
مطلوبه ، والمقام يقتضي البسط لحاجة السائل وغيره ، ولعل الله يمن بذلك ،
وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم



الرسالة الثانية والستون

وله أيضاً قدس الله روحه ونور ضريحه كلام في توحيد الاسماء والصفات وتوحيد العبادة ، أبلغ فيه غاية البلاغة وأفصح في ترصينه وترصيعه بأوضح عبارة فحقيق لمن نصح نفسه ولها عنده قدر وواحب سعادتها وسعى في نجاتها وتخليصها وأراد افادتها أن يتحقق بما اشتمل عليه من الحقائق والمعارف ، ويسمى ثاقب فكره في مروج معانيه وما احتوي عليه من العلوم النافعة واللطائف ، لان ما اشتمل عليه هو أهم الاشياء وأجل العلوم وعليه المدار وعنه السؤال يوم القيمة . وأمر هذا شأنه حقيق بان تثني عليه الخناصر ، ويعض عليه بالنواجذ ، ويقبض فيه على الحجر ، فتدبره تجده قد أودعه من الكنوز ما لم تجده في المطولات ، بآتم عبارة وأوضح بيان لأهل العقول المستنيرت ، وأجلى عن محاسن معانيها غياهب الشكوك والضلالات ، وأوهام أرباب الشبه والجهالات ، فصار قرة عيون الموحدين ، وقذى في عيون المشركين

| | |
|-------------------------------|---------------------------------|
| فيا حي يا قيوم يا من له الثنا | ويا من على العرش استوى فهو بائن |
| أنله الرضا والعفو فضلا ورحمة | فان (الفتى) يجزي بما هو دائن |
| وقد بذل المجبود في نصرة الهدى | واعلائه حتى علا لا يداهن |
| وأبدى كنوزاً في العبادة للورى | لكي يستبين الرشد من هو مائن |
| أماط القذى عنها وصفي معينها | لواردها الصادي وما هو شائن |
| فرد منها عذبا زلالا فإنه | يزيل الصدى والحق كالشمس بائن |

وهذا نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم أرشدك الله ، أن الله تعالى خلق الخلق لعبادته ، الجامعة لمعرفة ومحبته ، والخضوع له وتعظيمه ، والاناة اليه ، والتوكل عليه ، واسلام الوجه له ؛ وهذا هو الايمان المطلق المأمور به في جميع الكتب السماوية ، وسائر الرسالات النبوية . ويدخل في باب معرفة الله توحيد الاسماء والصفات ،

فيوصف سبحانه بما وصف به نفسه من الصفات ، ونعوت الجلال ، وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم ، لا يتجاوز ولا يوصف الا بما ثبت في الكتاب والسنة . وجميع ما في الكتاب والسنة يجب الايمان به من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تكيف ولا تمثيل ، قال الله تعالى (الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى) فاستأوه كلها حسنى لانها تدل على الكمال المطلق ، والجلال المطلق ، والصفات الجميلة ، فثبتت بما أثبتته الرب لنفسه ، وما أثبتته رسوله ، لا نعطله ، ولا نلحد فيه ، ولا نشبهه صفات الخالق بصفات المخلوق ، فان تعطيل الصفات عمادت عليه كفر ، والتشبيه فيها كذلك كفر ، وقد قال مالك بن انس رحمه الله لما سألته رجل فقال : (الرحمن على العرش استوى) فاشتد ذلك على مالك حتى علتة الرخصاء اجلالا منه وهيبة له من الخوض في ذلك ، ثم قال رحمه الله : الاستواء معلوم ، والكيف غير معقول ، والايمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة . يريد رحمه الله السؤال عن الكيفية ، وهذا الحق يقال في جميع الصفات لانه يجمع الاثبات والنزاهة

ويدخل في الايمان بالله ومعرفة ، الايمان بربوبيته العامة الشاملة لجميع الخلق والتكوين ، وقيوميته العامة الشاملة لجميع التدبير والتميسير والتمكين ، فالخلقوات بأسرها متفكرة اليه في خلقها وانشائها وابداعها ، قال تعالى (يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد * إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد * وما ذلك على الله بعزيز)

ويدخل في الايمان ايمان العبد بتوحيد الالهية الذي تتضمنه شهادة الاخلاص : لا اله الا الله ، فقد تضمنت نفي استحقات العبادة

بجميع أنواعها عما سواه تبارك وتعالى من كل مخلوق ومربوب ، وأثبتت ذلك على وجه السكمال الواجب والمستحب لله تعالى ، فلا شريك له في فرد من أفراد العبادة ، اذ هو الاله الحق المستحق المستقل بالربوبية والملك والعز والغنى والبقاء ، وما سواه فقير مربوب ، معبد خاضع ، لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ، فعبادة سواه أظلم الظلم ، وأسفه السفه ، والقرآن كله رد على من أشرك بالله في هذا التوحيد ، مبطل لمذاهب جميع أهل الشرك والتنديد ، أمر مرغّب في اسلام الوجه لله والانابة اليه ، والتوكل عليه ، والتبطل في عبادته ، والعبادة في أصل اللغة لمطلق الذل والخضوع ، ومنه طريق معبد اذا كان مذلا قد وطأته الاقدام كما قال الشاعر

تبارى عتافا ناجيات ، واتبعتم وظيفا وظيفا فوق مور معبد

واستعملها الشارع في العبادة الجامعة لكمال المحبة وكمال الذل والخضوع ، وأوجب الاخلاص له فيها كما قال تعالى (إنا أنزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين) وهذا هو التوحيد الذي جاءت به الرسل ، ونزلت به الكتب ، والعبادة اذا خالطها الشرك أفسدها وأبطلها ، ولا تسمى عبادة إلا مع التوحيد انتهى

ويدخل في العبادة الشرعية كل ما شرعه الله ورضيه من الاقوال والاعمال الباطنة والظاهرة كعبادة الله وتمظيمه وإجلاله وطاعته ، والتوكل عليه والانابة اليه ، ودعائه خوفا وطمعا ، وسؤاله رغبا ورهبا ، وصدق الحديث ، وأداء الامانة ، والوفاء بالمهود ، وصلة الارحام ، والاحسان الى الجار واليتيم ، والمسكين وابن السبيل ، وكذا النحر والذرفانم من أجل العبادات وأفضل الطاعات ، وكذا الطواف بيته تعالى ، وحاق

الرأس تعظيما وعبودية، وكذا سائر الواجبات والمستحبات، فحق الله على العباد أن يعبدوه وحده لا شريك له، ولا يشركوا به شيئا، والشرك في العبادة ينافي هذا التوحيد ويبطله كما قال تعالى لما ذكر خواص أوليائه ومقربي رسله (ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون) والشرك قد عرفه النبي صلى الله عليه وسلم بتعريف جامع كما في حديث ابن مسعود انه قال يا رسول الله أي الذنب أعظم؟ « قال أن تجعل لله ندا وهو خلقك » والند المثل والشبيه، فمن صرف شيئا من العبادات لغير الله فقد أشرك به شر كما يبطل التوحيد وينافيه. لانه شبه المخلوق بالخالق وجعله في مرتبته، ولهذا كان أكبر الكبائر على الاطلاق، ولما فيه من سوء الظن به تعالى، كما قال الخليل عليه السلام (أفكأ آلهة دون الله تريدون * فما ظنكم برب العالمين) قال العلامة ابن القيم أي فما ظنكم أن يجازيكم إذا لقيتموه وقد عبدتم غيره؟ وما ظننتم بأسمائه وصفاته وربوبيته من النقص حتى أحوجكم ذلك الى عبودية غيره؟ فلو ظننتم به ما هو أهله من انه (بكل شيء عليم) وعلى كل شيء قدير) وانه غني عن كل ما سواه، وكل ما سواه مفتقر اليه، وانه قائم بالتوسط على خلقه، وانه المتفرد بتدبير خلقه، لا يشرك فيه غيره، والعالم بتفاصيل الامور ولا تخفى عليه خافية من خلقه، والكافي لهم وحده لا يحتاج الى معين، والرحمن بذاته، فلا يحتاج في رحمته الى من يستعطفه، وهذا بخلاف الملوك وغيرهم من الرؤساء فانهم محتاجون الى من يعرفهم أحوال الرعية وحوادثهم، والذي يمينهم على قضاء حوائجهم، والى من يسترحمهم ويستعطفهم بالشفاعة، فاحتاجوا الى الوسائط ضرورة لحاجتهم

وعجزهم وضعفهم وقصور علمهم ، فأما القادر على كل شيء ، الغني بذاته
عن كل شيء ، العالم بكل شيء ، الرحمن الرحيم الذي وسعت رحمته كل شيء ؛
فادخال الوسائط بينه وبين خلقه تنقيص لحق ربوبيته وأهليته وتوحيده ،
وظن به ظن السوء . وهذا يستحيل أن يشرعه لعباده ، ويمتنع في
العقول والفطر ، وقبحه مستقر في العقول السليمة فوق كل قبح انتهى
إذا عرفت هذا فصلاح العبد وفلاحه ، وسعادته ونجاته ، وسروره
ونعيمه ، في أفراد الله بهذه العبادات ، والانابة اليه بما شرعه لعباده منها ،
وأصلها كمال المحبة وكمال الذل والخضوع كما تقدم . هذا سر العبادات
وروحها ، ولا بد في عبادة الله من كمال الحب وكمال الخضوع ، فأحب
خلق الله اليه ، وأقرهم منزلة عنده ، من قام بهذه المحبة والعبودية ، وأثنى
عليه سبحانه بذكر أو صافه العلاء ، فمن أجل ذلك كان الشرك أبغض الأشياء
اليه لانه ينتقص هذه المحبة والخضوع والانابة والتعظيم ، ويجعل ذلك بينه
وبين من أشرك به ، والله (لا يفقر أن يشرك به) لانه يتضمن التسوية
بينه تعالى وبين غيره في المحبة والتعظيم وغير ذلك من أنواع العبادة ،
قال تعالى (ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله
والذين آمنوا أشد حبا لله) أخبر سبحانه أن من أحب شيئا دون الله
كما يحب الله ، فقد اتخذها ندا ، وهذا معنى قول المشركين لمعبوداتهم
(إن كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين) فهذه تسوية في المحبة
والتأله ، لافي الذات والافعال والصفات ، فمن صرف ذلك لغير آلهة الحق
فقد أعرض عنه وأبق عن مالكة وسيده فاستحق مقته وبغضه ، وطرده
عن دار كرامته ومنزل أحيائه

والحبة ثلاثة أنواع : حبة طبيعية كحبة الجائم للطعام ، والظمان للماء ، وغير ذلك ، وهذا لا يستلزم التعظيم ، (والنوع الثاني) حبة رحمة وشفاف كحبة الودلولده الطفل ونحوها ، وهذه أيضا لا تستلزم التعظيم (والنوع الثالث) حبة أنس والفتوهي حبة المشترين في صناعة أو علم أو مرافقة أو تجارة أو سفر بعضهم لبعض ، وكحبة الاخوة بعضهم بعضا فهذه الحبة التي تصلح للخلق بعضهم لبعض ووجودها فيهم لا يكون شر كافي بحبة الله سبحانه ، ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلوى والعسل ، وكان أحب الشراب اليه الخلو البارد ، وكان أحب اللحم اليه الذراع ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب نساءه ، وكانت عائشة أحبهن اليه ، وكان يحب أصحابه ، وأحبهم اليه الصديق ، وأما الحبة الخاصة التي لا تصلح إلا لله وحده ، ومتى أحب العبد بها غيره كان شر كالا يفره الله ، فهي حبة العبودية المستلزمة للذل والخضوع والتعظيم وكال الطاعة ، وإثاره على غيره ، فهذه الحبة لا يجوز تعلقها بغير الله أصلا ، وهي التي سوى المشركون بين الكهنة وبين الله فيها ، وهي أول دعوة الرسل ، وآخر كلام العبد المؤمن الذي اذا مات عليه دخل الجنة اعترافه واقراءه بهذه الحبة ، وافراد الرب بها ، فهي أول ما يدخل به في الاسلام ، وآخر ما يخرج به من الدنيا الى الله ، وجميع الاعمال كالدوات والآلات لها ، وجميع المقامات وسائل اليها ، وأسباب لتحصيلها وتكملها وتمحصينها من الشوائب والعلل ، فهي قطب رحي السعادة وروح الايمان ، وساق شجرة الاسلام ، ولاجلها اتزل الله الكتاب والحديد ، فالكتاب هاد اليها ، ودال عليها ، ومفصل لها ، والحديد لمن خرج عنها ، وأشرك مع الله غيره فيها ، ولاجلها خلقت

الجنة والنار ، فالجنة دار أهلها الذين أخلصوها لله وحده ، وأخلصهم لها ،
والنار دار من اشرك فيها مع الله غيره ؛ وسوي بينه وبين الله فيها ، فالقيام بها
واجب علما وعملا وحالا ، وتصحيحها هو تصحيح شهادة أن لا إله إلا الله ،
تحقيق لمن نصح نفسه ، وأحب سعادتها ونجاتها ، أن يتفطن لهذه المسألة ،
وأن يكون أهم الأشياء عنده ، وأجل علومه وأعماله ، فإن الشأن كله فيها
والمدار عليها ، والسؤال عنها يوم القيمة ، كما قال تعالى (فوربك لنسألتهم
أجمعين عما كانوا يعملون) قال غير واحد من السلف عن قول لا اله
إلا الله ، وهذا حق ، فإن السؤال كله عنها ، وعن أحكامها وحقوقها ،
قال أبو العالية : كلمتان يسئل عنهما الاولون والآخرون ، ماذا كنتم
تعبدون ؟ وماذا أجبتم المرسلين ؟ فالسؤال عما كانوا يعبدون ؟ سؤال عنها
نفسها ، والسؤال عما إذا أجابوا المرسلين ؟ سؤال عن الطريق والوسيلة
المؤدية : هل سلكوها ، وأجابوا الرسل لما دعواهم اليها ؟ فعاد الامر كله اليها .
وأمر هذا شأنه حقيق بأن تنفى عليه الخناصر ، وبعض عليه بالنواجذ ،
ويقبض فيه على الجمر ، ولا يؤخذ بأطراف الانامل ، ولا يطلب فضلة ،
بل يجعل هو الطلب الاعظم ، وما سواه انما يطلب فضلة . والله المسؤل
أن يمن علينا بتحقيق ذلك علما وعملا وحالا ، ونموذ بالله أن يكون حظنا من
ذلك مجرد حكايته ، وصلى الله على عبده ورسوله محمد النبي الامي وعلى
آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

الرسالة الثالثة والستون

وله أيضاً قدس الله روحه وعفائه رسالة الى أهل الحوطة يذكر ما من الله به عليهم من دعوة شيخ الاسلام ، وعلم الهداة الاعلام ، الشيخ محمد بن عبد الوهاب الى ما دعت اليه الرسل من معرفة الله وخشيته وعبادته والقيام باركان الاسلام وأصول الايمان فقال رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخوان من أهل الحوطة
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد اعلموا أن الله بعث محمداً بالهدى ودين الحق ، فالهدى هو العلم النافع ، ودين الحق هو العمل الصالح ، ولا يكفي أحدهما عن الآخر في النجاة والسلامة من الوعيد الدنيوي والاخروي ، وقد من الله تعالى عليكم بدين الاسلام ، واختصكم به دون كثير من الانام لما أتاح الله لكم شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب ، فدعا الى ما دعت اليه الرسل من معرفة الله وخشيته ، وعبادته وحده لا شريك له ، والقيام بالاركان الاسلامية والاصول الايمانية ، فاعز الله بذلك من قبله ونصره ، ورفع قدرهم وشأنهم ، وجعلهم ملوكاً تهابهم الامم ، وينقاد لامرهم جمهور العرب باديهم وحاضرهم ولم يزلوا كذلك قاهرين حتى حدث ما حدث ، ووقع ما وقع من الاعراض والقسوة والتماذي على معاصي الله ، فسلط عليهم العدو ، وافترت الكلمة وانخرم النظام ، وعنا النجرة اللثام في دماء أهل الاسلام وأمواهم ، وكثر الخوض ، ونسي العلم ، والتبس أمر التوحيد والايمان على كثير من الخلق

وصارت فتنة عمياء صماء ، لا يبصر صاحبها ولا يسمع ، وما زال غمامها لم ينقشع
 وليلم ايجلوك ولا يدبر ، وابناؤها بساحتكم يحاولون اطفاء نور الله .. فسارعوا
 وبادروا إلى التوبة والاقلاع والندم والاستغفار ، وتعاونوا على البر والتقوى
 واقام الصلاة وابتاه الزكاة ، قال تعالى (والذين يمسون بالكتاب واقاموا الصلاة
 انالانضيم اجر المصلحين) فراجعوا دينكم قبل أن يحل من أمر الله ما لا تدفون
 وينزل من بأسه ما لا تردون (واتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون
 بالمعروف ويمنون عن المنكر وأولئك هم المفلحون)

ويجب على من كان يؤمن بالله واليوم الآخر أن يعينهم بحسب
 طاقته بيده أو بلسانه ، وهذا من أسباب بقاء التوحيد فيكم والاسلام ،
 وحمايتكم دياركم من عبادة الاوثان والاصنام ، وحفظ ما خولكم الله
 من سوابغ الفضل والانعام ، وكثير من الناس يحصل منهم أسباب
 ووسائل وذرائع إلى زوال النعم ، وحلول السخط والنقم ، منها التهاون
 بنعمة الاسلام والتوحيد ، واختلاف القلوب والعداوة الظاهرة ، وترك
 نصرة الاسلام والتوجه لمصابه ، والاقبال على الدنيا ونسيان الآخرة ،
 والاستخفاف بالاركان الاسلامية كإضاعة الصلاة ومنع الزكاة وأخذها
 بغير حقها ، وترك السمع والطاعة لاولي الامر من الامراء والعلماء ، فهذه أسباب
 وعلامات على نزول العقوبة وحلول النقمه وانتقال النعمة قال تعالى (واذا
 أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا)
 ودائرتكم ليست على الحال الاولى في مبداء الاسلام وبمده والعاقل
 يعرف ذلك في نفسه وأهل بلده وقد ذم الله تعالى من قست قلوبهم
 ولم يتضرعوا عند حلول بأسه وانتقامه قال (فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا

ولكن تست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون) وذم الله تعالى من ليس فيهم بقية ينهون عن الفساد في الارض ويأخذون على يد السفهاء فقال تعالى (فلولا كان من القرون من قبلكم اولو بقية ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجيناهم منهم . واتبع الذين ظلموا ما اتروا فيه وكانوا مجرمين) يخبر تعالى انهم اتبعوا الشبهات ، واثروا اللذات ، فكانوا من جملة المجرمين وقال تعالى (فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين) فدللت هذه الآية على أن الايمان والعمل الصالح يكشف العذاب عند نزوله ، ويمتع به المؤمن حينئذ من الدهر ، وقد أمدكم الله بنعمه ، وعمر بلدكم ومساكنكم بالاسلام والسمع والطاعة ، فاحذروا الرجوع على العقاب وتبديل النعمة ، قال تعالى (ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب) وقال تعالى (لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم وأشكروا له ، بلدة طيبة ورب غفور * فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بحيتهم جنتين ذواتي اكل خيط وائل وشيء من سدر قليل * ذلك جزيناهم بما كفروا وهل يجازي الا الكفور - الى قوله تعالى - إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور) فتدبروا ما في هذه الآيات الكريمات ، التي هي من أوضح الواضحات ، وأبين الحجج والبيانات ، وتفطنوا فيما ذكر من الاعراض عن الشكر وما اقتضوه من العقوبة والعذاب ، وفقنا الله واياكم لتدبر القول وحسن العمل والختم ، وصلى الله على رسوله ونبيه محمد وآله وصحبه وسلم

الرسالة الرابعة والستون

وله أيضا رحمه الله وعفا عنه رسالة الى الشيخ حمد بن عتيق لما سأله عن
كلام الشارح الشيخ سليمان بن عبد الله على قوله تعالى (ليس لهم من دونه ولي
ولا شفيع) فقال رحمه تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، الى الاخ الشيخ حمد بن عتيق ،
سلمه الله تعالى

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فنحمد اليك الله الذي لا اله الا هو ، وخطك الشريف وصل ،
وصلك الله لما يرضيه وما ذكرته صار معلوما ؛ والله أسأل أن يصلح
السريرة والملائية ، ويصلح ما بيننا وبين خلقه ، وما توفيقنا الا بالله ،
وما ذكرت من جهة كلام الشارح على آية الانعام ، وأن قوله تعالى
(ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع) نصب على الحال ، فهذا عليه غير واحد
من المفسرين ، قال الجلال : وجملته النفي حال من ضمير يحشروا ، وهي محل
الخوف ، وقال البيضاوي (ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع) في موضع
الحال من (يحشروا) فان الخوف هو الحشر على هذه الحالة ، وقد سبقهم
الى هذا الزجاج . وابن كثير حل المعنى ولم يتعرض لاعرابه ويظهر مراده
من تقريره كلامه ، قال : وقوله تعالى (وانذر به الذين يخافون أن يحشروا الى
ربهم) الاية أي انذر بهذا القرآن يا محمد (الذين هم من خشية ربهم مشفقون *)

الذين يخشون ربهم ويخافون سوء الحساب • الذين يخافون أن يحشروا
الى ربهم (اي يوم القيمة) ليس لهم (أي يومئذ) من دونه ولي ولا شفيع
أي في التقريب له (ولا شفيع) فيهم من عذابه ان أرادهم به (لعلهم يتقون)
يعملون في هذه الدار عملا ينجيهم الله به يوم القيمة من عذابه ، ويضاعف
لهم الجزاء من ثوابه ، انتهى

وهو يشير إلى جواز جملة صفة لمحذوف دل عليه السياق ، والعائد
في الجملة الوصفية يكفي تقديره ، كقوله تعالى (واتقوا يوما لا تجزي
نفس عن نفس شيئا) والبعوي لم يتعرض لتقدير شيء ، وبهذا يظهر
الجواب عن قولك : ما يقال في تقريره ؟ فان الله أمر رسوله أن ينذر
بالقرآن عباده المؤمنين الذين يؤمنون بآياته ويخافون فيه سوء الحساب
في يوم لا ولي لهم فيه ولا شفيع من دونه (لعلهم يتقون) ذلك بفعل ما أمروا
به وترك ما نهوا عنه ، وعلى الاول يخافون الحشرو سوء الحساب في حال
تخليهم وانفرادهم عن الاولياء والشفعاء ، وخصوا بذلك لانهم هم المتقون
بالانذار ، المتقون عذاب ذلك اليوم وعقابه ، بخلاف من تعلق بالاولياء
والشفعاء ، واعتمد عليهم في نجاته ، فانه غير خائف ولا متق لسكون جأشه
واطمئنان قلبه بولييه وشفيعه ، والله الهادي الموفق وصلى الله على محمد
وآله وصحبه وسلم

الرسالة الخامسة والستون

وله أيضا رحمه الله تعالى رسالة الى عبد العزيز بن ابراهيم بن عبد اللطيف صاحب الفرعة من بلد الوشم ، لما سأله عن بعض ما يذكر الناس من انكاره ، وما نسب لعثمان بن منصور من عداوة الدين ، وموالاته المشركين ، ومسبة أئمة المسلمين ، وجعلهم من الخوارج المارقين ، فكشف له عن حاله ، بما ستقف عليه مما ظهر واشتهر من حاله ومقاله ، وما صرح به في مصنفاته من مسبة أهل الاسلام ، ونسبتهم الى مذهب الخوارج المارقين ، ونسبة الشيخ الى انه أجمل من أبي جهل ، وأنه ضال مضل وهذا نص الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى جناب الاخ المكرم عبد العزيز بن ابراهيم بن عبد اللطيف سلمه الله تعالى
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فنحمد اليكم الله الذي لا اله الا هو ، والخط وصل وسرنا سلامتك وعافيتك ، جعلنا الله واياك من أهل العافية في الدنيا والاخرة وتذكر أن بعض الناس عندكم ينكر ما نسب الى ابن منصور من عداوة الدين وموالاته المشركين ، ومسبة أئمة المسلمين ، وجعلهم من الخوارج المارقين ، وهذا أظهر شيء وأبينه ، عند من عرف حال هذا الرجل وجالسه ونظر في كلامه ، فانه يديه كثيراً لجسائه ، ويذكر في رسائله ومصنفاته ، وهو امشه التي يعلقها ، والرجل فيه رعونة تمنعه من المداراة والتقية ، حتى في كتابه الذي زعم انه شرح على التوحيد ، رأيت فيه من الدواهي والمنكرات ما لا يحصيه الا الله ، من ذلك قوله في الكلام على قوله تعالى

(وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) ان ابن العربي المالكي قال :
 العبادة هي موافقة القضاء والقدر، وابن عباس يقول: كفر الكافر بتسييح ،
 وهذا رأته بخط ابن نصر الله من أهل دائرته في كلامه على كتاب التوحيد ،
 ولهذه نظائر وأخوات لا يعرفها الامن وقف على كلامه من طلبة العلم ، ونبراً
 الى الله أن نهت مسلماً وأن نفتري عليه ونؤذيه بغير ما اكتسب ، وإنما
 يظن هذا بنا حزب الشيطان وجنده من الجاهلين الذين لم يستضيئوا بنور
 العلم ، وكتابه الذي وقفنا عليه في هذه الايام بخط يده ، نظر فيه من
 يعرفه يقينا من أهل سدير عبد العزيز بن عبيان وغيره وعلي بن عيسى
 من أهل الوشم ، وكثير من طلبة العلم . والامة تشهدوا بأن هذا خطه بيده ،
 ومسبته فيه للتوحيد ومن جاء به حشو بالزنبيل ، وانصرح بتركه أهل
 الامصار ممن عبد القباب والصالحين وجعلهم (خير أمة أخرجت للناس)
 والشيخ واتباعه على إفراد الله بالعبادة عنده خوارج من أهل النهروان ، ويصرح
 بأن الشيخ ضال مضل ، وانه أجهل من أبي جهل بمعنى لا اله الا الله ،
 وانه ضل في تخطئة صاحب البردة ، وان دعاء رسول الله وطلب الشفاعة
 منه بدموته جائز ، وان الله ابتلى أهل نجد بهذا الرجل ، بل ابتلى به جزيرة
 العرب ، وانه لم يتخرج على العلماء ، وان أهل الامصار يبتون المساجد
 والمنارات ، وانه أخذ بلدان المسلمين بيت مال له ولعِياله ، وأنه أتى الامة من
 الياب الضيق وهو تكفيرها ولم يأتها من الباب الواسع ، ورد مسائل في
 كشف الشبه ومسائل في كتاب التوحيد ومن الستة المواضع التي تكلم
 الشيخ عليهم من السيرة ، وأتى بجهالات وضلالات ووقاحة ومسبلة لا تصدر
 ممن يؤمن بالله واليوم الآخر ، ومن كذب بهذا النقل فهو مكابر معاند .

جاحد للحسيات والمتواترات ، والغالب أن هذه المكابرة لا تقم من محب
لما جاء به الشيخ من توحيد الله ودينه ، وإنما يذهب إليها من في قلبه مرض
يتوصل بهذه المكابرة والمباغاة الى رد التوحيد وبغضه وبغض أهله ، وأكثر
هذا الصنف ليس لهم التفات الى ما جاءت به الرسل ، والغالب عليهم
هو الغفلة عن ذلك والاعراض عنه ، وقد قال تعالى (فاعرض عن تولى
) عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم ان ربك هو أعلم
عن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى) واقرأ هذه الرسالة على من
ارتاب في أمره وما حل وجادل في دين الله (والله يقول الحق وهو يهدي
السبيل) وصلى الله على محمد واله وصحبه وسلم ثم قال رحمه الله :

وأما المسئلة التي سئلت عنها في الخلع فجوابها أن الخلع يقع بائناً لا تحل
الزوجة بعده لزوجها الا بمعد جديد وليس له استرجاعها كما نص عليه
أهل العلم والله أعلم



الرسالة السادسة والستون

وله رحمه الله تعالى رسالة إلى عثمان بن منصور قبل أن يتبين من أمره ما تبين ، وقبل أن يتضح أمره وتظهر مصنفاته ورسائله ، لكنه قد يظهر من حاله وبعض مقاله ويلوح من صفحات وجهه وفتلات لسانه ما يغمص به ، وتنسب إليه هفوات ، وشي من الكوارث القوادح والمعضلات ، وكان مع ذلك يظهر الموافقة ، وهو يبطن والعياذ بالله المخالفة والمشاقة ، حتى وضح أمره واشتهر ، فلم يخف ذلك على من له بصر ، وله معرفة ونظر ، والله أعلم بما آل إليه أمره وختم له به ونعوذ بالله من غضبه واليم عقابه ، وهذا نص الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن إلى الأخ الشيخ عثمان بن منصور أنقذه الله من طوارق الفتن والشورور ، ورفع نعمته عن سفاسف الأمور سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فاني أحمد اليك الله الذي لا آله الا هو على ما ألبسنا من ملابس فضله التي لا تخلمها الانداد ، واستزيده من خزائن بره التي ليس لها انقضاء ولا نفاد ،

أما بعد فقد وصل الينامتك خطا بان (فأولهما) صادف حين الاشتغال بلقاء الاحبة والآل (وأما الثاني) فبعد ان القيت عصا الترحال ، وارتاح من ألم شوقه القلب والبال ، فبمجرد الوقوف على خطك ومطالعة نقشك ووشيك ، بجمت عن الوجه الذي تدلي به علينا ، وعن حقيقة المعنى الذي تشير به اليينا ، وما هو اللائق في اجابة أمثالك ، وهل يحسن بنا النسيج على منوالك ، أو تقتصر على موجب (واذا حييتم بتحية) اذ ليس وراءها مزية

دينية شرعية، لا كون على بصيرة من أمري، ومعرفة للحقائق قبل اقتراح زندي. فاخبرني الثقة بالجرح والتعديل، الخبير بما قد شاع عنك من القيل، أن صاحب الخط ينتمي الى ممارسة العلوم، المنقول منها والمفهوم، غير انه قد نسب عنه هفوات، إن صححت فهي من عظام المضلات، ولم تنف لها على تصحيح يعتمد، ولم نلتفت الى البحث في مقنها والسند، اكتفاء بأعراضه من الابتهاج بهذه الدعرة لهذا الاصل والمذاكرة، واستغناء بعدم التفاته الى المؤاخذة في الله والمؤازرة، بل كل الناس لديه اخوان، والضدان عنده يجتمعان، يصاحب أولياء الاوثان، كما يصاحب عابد الرحمن، ويأنس لمنقاب على عقبه كما يأنس بالثابت على الايمان، مع انه قد شرح التوحيد، وادعى الايمان بكل معنى موجز سديد،

يوما تجزوى ويوما بالعقيق وبال مذهب يوما ويوما بالخليصاء
وتارة تنتحي نجدا وآونه شعب النوير وطورا قصر تيماء
فهو ان انتسب الى الحق، فقد والى من خرج عنه وعق،

فقلت ايه له من رجل لو استقام، وصارم لو لا ما عراه من الانلام، لسكني أعلم أن لا علم بركات، ولله الملكات، فأرجو أن يقوده العلم الى ثمراته، وان يحول بينه وبين الشيطان وخطواته، (اعلموا أن الله يحيي الارض بعد موتها قد بينا لكم الآيات لعلكم تمقلون) والقلب بين أصبعين من أصابع الرحمن، كما رواه المحدثون من الاعيان، فلعل ميت رجائنا يحييه من يحيي عظام الميت وهي زميم، ولهذا أشرت الى الشيخ الوالد أعز الله قدره، ورفع بوراة النبيين مجده ونفخه، بأن يرد ذلك الجواب ويملك بالخطب التي من أي باب، طمعا لك في الاوبة والفلاح، وحرصا على سلوك سبيل الهداية

والصلاح ، ثلاثتهم غير ذلك من الاسباب ، التي تنقل عنك من الاستظالة في الاعراض والاغنياب ، اذ هي لا يلتفت اليها المؤمن العاقل ، ولا يأخذ بها الاغتر مباحل ، وهي باقية ليوم ترجعون فيه الى الله ، ويجزي كل قائل بما زوره واقتراه ، ولعل الله أن يمن برجوعك الى الحق بعد الشرود ، ويقضي بصحبتك على توحيد ربنا المعبود ، فاني أتأسف على تنكب أمثالك (والله يقول الحق وهو يهدي السبيل) وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

الرسالة السابعة والستون

وله أيضا رحمه الله وعفاه عنه رسالة الى أهل الحوطة هذا نصها

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الأخوان المكرمين من أهل

الحوطة سلمهم الله تعالى وهدام

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فلو صيكم بتقوى الله وطاعته والاعتصام بحبله وترك التفرق

والاختلاف ولزوم جماعة المسلمين ، فقد قامت الحجة بكتاب الله وسنة رسوله ،

وعرفتم انه لا اسلام الا بجماعة ، ولا جماعة الا بامارة ، ولا اماراة الا بطاعة ،

وقد أناخ بساحتكم من الفتن والمحن ما لا نشكوه الا الى الله ، فمن ذلك الفتنه

الكبرى ، والعمية العظمى ، الفتنه بمساكر الشرك أعداء الملة والدين ، وقد

اتسعت واضرت ولا ينجو المؤمن منها الا بالاعتصام بحبل الله وتجريد

التوحيد والتحيز الى أوياؤه الله عباده المؤمنين ، والبراءة كل البراءة ممن

اشرك بالله وعدل به غيره ولم ينزهه عما اتحلله المشركون ، واقتراه المكذبون ،

وأفضل القرب الى الله تمت اعدائه المشركين وبنعضهم وعداوتهم وجهادهم ،
وبهذا ينجو العبد من توليهم من دون المؤمنين ، وان لم يفعل ذلك فله
من ولايتهم بحسب ما أخل به وتركه من ذلك ، فالخذر الخذر مما يهدم
الاسلام ويقلع أساسه قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين
اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء
واتقوا الله ان كنتم مؤمنين) وانتفاء الشرط يدل على انتفاء الايمان
بمصول الموالاتة ؛ ونظائر هذه الآية في القرآن كثير ،

وكذلك الفتنة بالبغية والمحاربين توجب من الاختلاف والتفرق
والبغضاء وسفك الدماء ونهب الاموال وترك اوامر الله ورسوله والافساد
في الارض ما لا يحصيه الا الله ، وذلك مما لا يستقيم معه اسلام ولا يحصل
بملاسته من الايمان ما ينجي العبد من غضب الله وسخطه ، وهذه الحالة
وتلك الطريقة بها ذهاب الاسلام وأهله ، وتسلب أعداء الله وتمكنهم من
بلاد المسلمين وهدم مبانيه والاعلام ، فكيف يسعى فيها من يؤمن بالله
واليوم الآخر ويؤمن بالجنة والنار ويخاف سوء الحساب ؟

فانقوا الله عباد الله ولا تذهب بكم الدنيا والاهواء وشياطين
الانس والجن الى ما يوجب الهلاك الابدي ، والشقاء السرمدي ،
والطررد عن الله وعن بابه ، والخروج عن جملة أوليائه وأحبابه ،
قال تعالى (قل ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم واهليهم يوم القيامة
الا ذلك هو الخسران المبين * لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل
ذلك يخوف الله به عباده يا فائقون) فتدبروا هذه الآيات الكريمة ،
وسارعوا الى ما يحبه الرب ويرضاه من الجماعة والطاعات ، وامتوا بالقرآن

وقفوا عند عجائبه وما فيه من الحجّة والبرهان ؛ فان الله تكفل لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه ان لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة، وهو حبل الله المتين، ونوره المبين، فيه نأ من كان قبلكم وفصل ما بينكم، لا يضل متبعه ولا يظفأ نوره . فما هذه المشافة ؟ وما هذا الاختلاف والتفرق وقد جاءكم النصائح وتكررت اليكم المواعظ ؟

قال تعالى (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا) وقال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) وقد خرج الامام أحمد من حديث الحارث الاشعري بعد أن ذكر ما أمر به يحيى بن زكريا قال رسول الله ﷺ «وَأمركم بخمس الله أمرني بهن: الجماعة والسمع والطاعة والهجرة والجهاد في سبيل الله فانه من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه الا أن يرجع ومن دعا بدعوى الجاهلية فهو من جثنى جهنم» قالوا يا رسول الله وان صلى وصام قال «وان صلى صام وزعم أنه مسلم» فادعو المسلمين باسمائهم على ما سماهم الله به عز وجل المسلمين المؤمنين عباد الله وهذه الخمس المذكورة في الحديث ألحقها بعضهم بالاركان الاسلامية التي لا يستقيم بناء ولا يستقر الابها خلافا لما كانت عليه الجاهلية من ترك الجماعة والسمع والطاعة. نسأل الله لنا ولكم الثبات على دينه والاعتصام بحبله، والامثال لامره واتباء غضبه وسخطه، فاحذروا الاختلاف (وأطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين * وتوبوا الى الله جميعا. أيها المؤمنون لعلكم تفلحون * وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون) وصلى الله على عبده ورسوله محمد النبي الامي العربي الهاشمي واله وصحبه وسلم

الرسالة الثامنة والستون

وله أيضا قدس الله روحه رسالة الى كافة المسلمين وخاصتهم من العلماء والامراء ينصحهم فيها ويحضهم على القيام بما أمر الله به من لزوم الجماعة والسمع والطاعة ويذكرهم ما من الله عليهم به من الاجتماع على هذا الدين بدعوة شيخ الاسلام محمد ابن عبد الوهاب بعد ان كانوا قبل دعوته على غاية من الجهالة والضلالة فجمعهم الله به على هذا الدين ، ثم لما خرج من خلم البيعة وفارق الجماعة وشق العصا كتب لهم هذه الرسالة يحذرهم عما وقعوا فيه من الفتنة وسفك الدماء ونهب الاموال ولكن قد سبق القضاء بما هو كائن وكان أمر الله قدرا مقدورا وهذا نص الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين * الرحمن الرحيم * مالك يوم الدين * وصلى الله على سيد المرسلين ، محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين من عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن الى من يصل اليه من علماء المسلمين وامرائهم وعامتهم جعلنا الله وايامهم من عرف النعمة وشكرها ، في طاعة من أنعم بها ويسرها

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فالذي أوجب هذا الكتاب ذكر ما أنعم الله به عليكم من نعمة الاسلام الذي عرفتم به وهداكم وتسمون به فلا يعني باسم المسلمين الا انتم ، وما أعطاكم الله في هذا الدين من النعم اكثر من أن يحصر لكن منها نعم كل واحدة منها حصولها نعمة عظيمة لان المعارض لها قوي جدا اولها كون الدعوة الى دين الاسلام ما قام في بيانها والدعوة اليها الارجل ، فلما

شرح الله صدره واستنار قلبه بنور الكتاب والسنة وتدبر الآيات وطالع
كتب التفسير وأقوال السلف في المعنى والأحاديث الصحيحة فسافر إلى
البحيرة ثم إلى الأحساء والحرمين لعله أن يجد من يساعده على ما عرف من
دين الإسلام فلم يجد أحداً ، كلهم قد استحسنوا ما كانوا عليه غالب
الناس في هذه القرون المتأخرة إلى منتصف القرن الثاني عشر ، ولا يعرف
أن أحداً دعا فيها إلى توحيد العبادة أو أنكر الشرك المنافي له ، بل قد ظنوا
بجواز ذلك أو استحبابه ، وذلك قد عمت به البلوي من عبادة الطواغيت
والقبور والجن والأشجار والأحجار في جميع القرى والأمصار والبوادي
وغيرهم ، فإزالوا كذلك إلى القرن الثاني عشر ، فرحم الله كثيراً من هذه
الامة بظهور شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وكان قد عزم
وهو بمكة أن يصل الشام مع الحاج فمات عنهم عائق فقدم المدينة وأقام بها ،
ثم إن العليم الحكيم رده إلى نجد حمة لمن أراد أن يرحمه بمن يؤويه وينصره
وقدم على أبيه وصنوه وأهله ببلد حريملا فناداهم بالدعوة إلى التوحيد ونفي
الشرك والبراءة منه ومن أهله ، وبين لهم الأدلة على ذلك من الكتاب
السنة وكلام السلف رحمهم الله فقبل منهم من قبل وهم الأقلون ، وأما الأثمة
والكبراء الظلمة الفسقة فمكروا بدعوته ، فخافهم على نفسه ، وأتى العينية وأظهر
الدعوة بها وقبل منه كثير منهم حتى رئيسهم عثمان بن أحمد بن معمر ثم
إن أهل الأحساء وهم خاصة العلماء أنكروا دعوته وكتبوا شبهات نبي
عن جهلهم وضلالهم ، وأغروا به شيخ بني خالد فكتب لابن معمر أن يقتل
هذا الشيخ أو يطرده فما تحمل مخالفته فنفاه من بلده إلى الدرعية ، فلتقاه
محمد بن سعود رحمه الله بالقبول وبإيابه على أن يمنعه مما يمنع منه أهله وولده

وهذه أيضا نعمة عظيمة ، وكون الله أناح له من ينصره ويؤويه والذي أقوى من ابن سعود واكثر لم يحصل منه ذلك ، وصبر محمد على عدوه الأدنى والأقصى أهل نجد والملوك من كل جهة وبأدبهم دواس فهمم إلى الدرعية على غرة من أهلها ، وقتل أولاد محمد فيصلا وسعودا فما زاد محمد إلا قوة وصلابة في دينه رحمه الله على ضعف منه وقلة في العدد والمدد وكثرة من عدوهم ، وذلك من نعمة الله وآياته علينا وعليكم ، فرحم الله هذا الشيخ الذي أقامه الله مقام رسله وانبيائه في الدعوة إلى دينه ، ورحم الله من آواه ونصره فله الحمد على ذلك ،

وفيما جرى من ابن سعود شبه لما جرى من الانصار في بيعة العقبة ، ثم ان أهل نجد وبنو خالد واهل العراق والاشراف والبوادي وغيرهم تجردوا لعداوة هذا الشيخ ومن آواه ونصره واقبلوا على حربهم بخدمهم وحديدهم وكثرة جنودهم وكيدهم فابطل الله كيد كل من عاداهم ، وكل من رام من هؤلاء الملوك وأعدائهم أن يظنوا هذا النور اطفأ الله ناره وجعلها رمادا وجعل كثيرا من أموالمهم فينا للمسلمين ، وهذه عبرة عظيمة ونعمة جسيمة ، ثم ان الله بفضله واحسانه أظهر هذا الدين في نجد وأذل من عاداه فعمت النعمة أهل نجد ومن الالههم شرقا وغربا وحفظ الله عليكم نعمة الاسلام التي رضيها سبحانه لعباده ديننا ، فلم يقدر احد ان يغيرها بقوته وقدرته ، فاشكروا ربكم الذي حفظ عليكم دينكم ورد لكم الكرة على من خرج عنه وذلك بالاقبال على التوحيد تعلموا وتعلما ، والامر بما يحبه الله من طاعته والتهني عما نهى الله عنه من المعاصي ، وفي كلام بعض العلماء ما يبين حال اكثر هذه الأمة قبل هذه الدعوة من الشرك العظيم فمن ذلك قول عالم صنعاء الامير محمد بن اسماعيل الصنعاني رحمه الله عن شيخ

الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى

وقد جاءت الاخبار عنه بأنه
 ويمر أركان الشريعة هادماً
 أعادوا به معنى سواع ومثله
 وقد هتفوا عند الشدائد باسمها
 وكم عقروا في سوحها من عقيرة
 وكم طائف حول القبور مقبل
 ويميد لنا الشرع الشريف بما يبدي
 ومبتدع منه فوافق ما عندي
 (مشاهد) ضل الناس فيها عن الرشد
 يفوت، وودد بئس ذلك من ود
 كما يهتف المضطر بالصمد الفرد
 أهلت لغير الله ظاهراً على عمد
 ومستلم الاركان منهم باليد

ثم ان الله تعالى لما جمعكم على امام ترضونه وقد حصل لكم من الامن
 والراحة والمافية ركف ايدي الظلمة عنكم مالا يخفى، ثم لما تبين من خلع
 الطاعة وفارق الجماعة وسعى في الخروج الى مالا يحبه الله ولا يرضاه من
 الفتنة في الدين، وشق عصا المسلمين، أوقع الله بهم وبمن جمع باسه وقتل
 أشرار من معه وأظهر الله جماعة المسلمين وامامهم على كل من أفسد
 ممن قتل في هذه الفتن ونهب وصاروا أذلة وحفظ. الله عليكم الجماعة
 فالواجب علينا وعليكم التواصي بهذه النعم العظيمة والتنافس في هذا الدين
 الذي من الله به عليكم وهو الذي بعث الله به رسوله وأنزل به كتابه ورضيه
 لعباده كما قال تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت
 لكم الاسلام ديناً) وقال تعالى (يا أيها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس
 ما قدمت لعدو واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون * ولا تكونوا كالذين
 نسوا الله فانساهاهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون * لا يستوي أصحاب النار
 وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون) واحذروا نسيان ربكم بالاعراض

عما افترضه عليكم وأقبلوا على توحيدهم وطاعته واطلبوا بذلك الجنة والنجاة من النار، والحق على العلماء والامراء أعظم، لان العامة يتبعونهم، ويتقربون اليهم بما يحبون، ومن أحب شيئاً أكثر من ذكره،

فكونوا أئمة في هذا الدين الذي هو معنى لا إله إلا الله وقد بين الله معناها في آيات كثيرة من كتابه فانها دالة على نفي الشرك، والبراءة منه ومن فعله، وإخلاص العبادة لله وحده لا شريك له، وذلك في آي كثيرة فن ذلك قوله تعالى (وَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) فقوله (أقم وجهك) فيه الاخلاص (وحنيفاً) فيه ترك الشرك وقوله (ولا تكونن من المشركين) فيه البراءة منهم ومن دينهم، قال تعالى (فاعبد الله مخلصاً له الدين ألا لله الدين الخالص) والآيات في معنى لا إله إلا الله أكثر من أن تحصر كقوله (إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه) والمراد فتح الباب لكم في معنى التوحيد الذي فيه الفلاح والنجاة، وصلاح الدنيا والآخرة فلا تنسوا ربكم بالاعراض عن الهدى فينسيكم أنفسكم ومن عقوبة الاعراض عمى البصيرة في الدنيا والآخرة، ولا باقي معكم الا دينكم لمن من الله عليه بحفظه، والاقبال عليه، والعمل به، واتفهموا أن الدنيا ما للانسان منها إلا ما كان لله، وغير ذلك زائل

هذا ما نوصيكم به وندلكم عليه عامة، والعلماء والامراء خاصة، فيجب عليهم أن يكونوا صدرا في هذا الدين بالرغبة فيه والترغيب، وأن يكونوا سنداً وعوناً لمن أمر بالمعروف ونهى عن المنكر، وأن يتفقدوا أهل بلدهم في صلاحهم وتعاليم دينهم، وكفهم عن السفاهة وما يحرم عليهم، لان الله سألهم عنهم، وبالله التوفيق وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

الرسالة التاسعة والستون

وله أيضا قدس الله روحه ونور ضريحه رسالة الى عبد الرحمن بن محمد بن مانع وقد سأله عبد الرحمن بن مانع عن يرى أن أحاديث الصفات تجري على ظاهرها من غير اعتقاد حقائقها ويتستر بالتفويض. فأجابه بما كان عليه أهل السنة والجماعة في هذا الباب ، وانه لا بد من اعتقاد المعاني على حقائقها ، وبين له أن معنى التفويض عند السلف إنما هو في العلم بالكيفية لأنها دلت عليها النصوص من اثبات صفات الكمال ، وكذا أجابه عن سؤاله فيما أشكل من أمر الصخرة التي كان الانبياء يستقبلونها ببيت المقدس ، وهذا نص الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الاخ المكرم عبد الرحمن بن محمد
ابن مانع سلمه الله تعالى

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فأحمد اليك الله الذي لا اله الا هو ، وانخط وصل وصلك الله لما رضيه ، وسرنا ما ذكرت من العافية ، والحمد لله على ذلك وتساءل أرشدك الله عن يرى أن أحاديث الصفات تجري على ظاهرها وشك في معناها من غير اعتقاد حقيقتها ، ويتستر بالتفويض ، فهل نكفره بدعواه أو حتى يحتبر ؟ فأعلم أرشدك الله انه لا بد من الايمان بأن الله مستور على عرشه بأن من خلقه قاهر فوق عباده ، ليس في ذاته شيء من مخلوقاته ولا في مخلوقاته شيء من ذاته ، كما دلت على هذا الكتب السماوية والنصوص النبوية والقواطع العقلية ، وأجمعت عليه الامم التي تؤمن بوجود الله وبربوبيته

العامة ولكن لما خاض الناس في علم الكلام وعربت كتب اليونان وقدماء
الفلاسفة الذين هم من أجهل خلق الله وأضلهم في النظريات والضروريات ،
فضلا عن السمعيات مما جاءت به النبوات ، حدث بسبب ذلك من الخوض
والجدال في صفات الله ونعوت جلاله التي جاءت بها الكتب وأخبرت بها
الرسل ما أوجب لكثير من الناس تعطيل وجود ذاته وربوبيته كما جرى
للاتحادية والحوالية ، فمن باب الكلام والمنطق دخلوا في هذا الكفر الشنيع ،
والافك الفظيع ، ومنهم من عطل صفات كماله ونعوت جلاله ، التي وصف
بها نفسه ، ووصفته بهارسله ، وتمدح بها وأثنى عليه بها صفوة خلقه وخلاصة
بريته ، حتى آل هذا القول والتعطيل بأهله الى أن شبهوه بالمدم المحض ،
فلم يصفوه الا بصفات سلبية ، ولم يثبتوا له من صفات كماله ونعوت جلاله
ما هو عين الكمال والتعظيم والايان والاجلال

واختلف هذا القسم اختلافا كثيرا في أصول المقالات وفروعها ، فمنهم
من طرد الباب في جميع الصفات ، ومنهم من اثبت بعضها زعما منه أن العقل
لا يثبت سواها ، ونفى ما عداها من الصفات كما هو المعروف عن ينتسب الى
الاشعري والكرامي ، ثم هؤلاء قد يقولون في آيات الصفات وأحاديثها
تجرى على ظاهرها ، يريدون انها تتلى ولا يتعرض لاثبات ما دلت عليه
من المعنى المراد والحقيقة المقصودة ، بل يصرحون برد ذلك ونفيه ،
ومقصود السلف بقولهم أمرؤها كما جاءت ، وقول من قال تجرى على
ظاهرها إثبات ما دلت عليه من الحقيقة ، وما يليق بجلال الله وعظمته
وكبريائه ومجده وقيوميته وحده ، كما ذكر الوليد بن مسلم عن مالك والليث
وسفيان الثوري ، والاوزاعي انهم قالوا : أمرؤها كما جاءت بلا كيف

حقولهم أمرها كما جاءت رد على المعطلة الذين لا يرون ماديات عليه وجاءت به من الحقيقة المقصودة والمعنى المراد، وقولهم بلا كيف رد للمثلة الذين يعمدون أن ظاهرها فيه تمثيل وتكييف (تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا) ومذهب السلف اثبات ماديات عليه الآيات والاحاديث على الوجه اللائق بجلال الله وعظمته وكبريائه ومجده، ومن قال تجرى على ظاهرها وأنكر المعنى المراد كمن يقول في قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) انه بمعنى استوى، وفي قوله (لما خلقت بيدي) انه بمعنى القدرة، ومع ذلك يقول تجرى على ظاهرها، فهذا جاهل متناقض لم يفهم ما أريد من قولهم تجرى على ظاهرها، ولم يفهم ان الظاهر هو ماديات عليه نصا أو ظاهرا في معناه المراد، ولا ينبغي في الايمان الاتيان بقول ظاهر يوافق ما كان عليه السلف وأهل العلم مع اعتقاد تقيضه في الباطن، بل هذا عين النفاق وهو من أخس الكفر في نصوص الكتاب والسنة، والسلف وأهل العلم والفتوى لا يكتبون بمجرد الايمان بالفاظ الكتاب والسنة في الصفات من غير اعتقاد لحقيقتها وما دلت عليه من المعنى، بل لا بد من الايمان بذلك، وكذا الاستواء على العرش العلو والارتفاع، وحديث الجارية نص في أن اعتقاد العلو والنورية لا بد منه في الايمان وكما دلت عليه النصوص المتظاهرة من الكتاب والسنة كقوله تعالى (وهو القاهر فوق عباده . اليه يصعد الكلم الطيب . تعرج الملائكة والروح اليه . تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم) وحديث الاوعال وحديث الرقية وحديث الاستسقاء وغير ذلك مما لا يكاد يحصى قال أبو مطيع : قال أبو حنيفة في الفقه الاكبر : من قال لأعرف ربي في السماء أم في الارض ؟ فقد كفر لان الله يقول (الرحمن على العرش استوى)

وعرشه فوق سمواته ، قلت فان قال انه على العرش استوى ولكن لا أدري
العرش في السماء أم في الارض ؟ فهو كافر لانه أنكر أن يكون الله في
السماء لانه تعالى في أعلى عليين وأنه يدعى من أعلى لامن أسفل ، وهذا
يدل على أن من آمن بنفس اللفظ ونفى ما يدل عليه من العلو فهو كافر
عنده ، وغيره من الائمة لا يخالفه ، وقال مالك رحمه الله : الله في السماء
وعلمه بكل مكان ، وقد بسط اللانكائي رحمه الله أقوال الائمة من السلف
ومن بعدهم على تكفير هذا الضرب من الناس ، وقد حبس هشام بن عبد الله
الرازي قاضي الري رجلا في التجهم فآظهر التوبة فاحضر عنده فقال الحمد
لله على التوبة ، فقال هشام إشهد أن الله على عرشه بائن من خلقه فقال أشهد
أن الله على عرشه ولا أدري ما بائن من خلقه ؟ فقال ردوه فانه لم يتب ، وذكر
الحكيم باسناد صحيح عن محمد بن اسحق بن خزيمة رحمه الله أنه قال من لم
يقبل إن الله فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه وجب أن يستتاب فان
تاب والا ضربت عنقه ثم يلتقى في منزلة لثلاثا يتأذى بنتن ريحه أهل القبلة
وأهل الذمة ، وبهذا تعلم أن التفويض عند السلف انما هو في العلم بالكيفية
لا فيما دلت عليه النصوص من إثبات صفات الكمال كالعلو والارتفاع
والفرقية فان هذا لا بد من اعتقاده والايان به ، وقال ابن أبي زيد القيرواني
في قوله (الرحمن على العرش استوى) أي بذاته وقد أنكر عليه من
لا علم له ولا اطلاع على مذهب السلف والائمة المقلدين رضي الله عنهم
أجمعين وخبط في هذا المقام بما لا طائل تحته من فضول الكلام الدال على
فساد القصد وعدم رسوخ الافهام ، فتمرد بالله من معرفة الجهل والاهام ،
ونستجير به من منزلة الاقدام

﴿ وأما المسئلة الثانية ﴿ فيما أشكل من أمر الصخرة فاذا ذكر للشيخ لا إشكال فيه ولا يدل أنها على الأرض ولا بعضها كما توهمه صاحب الهامش لأن ارتفاع الصخرة زمن سيدنا عليه السلام اثنا عشر ذراعاً بذرَاع الانسان. ذراع وشبر وقبضة ، لكن دقتها تحت نصر فإنه أمر عسكري أن يلا كل انسان منهم ترسه تراباً ويقذفه بيديت المقدس ، وبعده الروم استولوا على بيت المقدس وطرحوا الزبل والتراب الكثير على الصخرة مما يظنه لبني اسرائيل ، فلما فتحها عمر رضي الله عنه سنة ١٦ بسط رضي الله عنه رداءه وجعل يكنس التراب والزبل فيه فاخذ المسلمون يكنسون معه ويفعلون ما فعل ، فان قصد صاحب الهامش انها كانت على الأرض قبل أن تكشف فصحيح والا فوهم والله أعلم ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

الرسالة السبعون

وله أيضاً قدس الله روحه ونور ضريحه رسالة الى سهل بن عبد الله التميمي ومحمد آل عثمان يحضها على الدعوة الى الله وقد سأله عن هذا الحديث « ثلاثة لا يفعل عليهم قلب مسلم » الحديث فأفاد واجاد ، وبلغ من الافادة غاية المراد ، فتأمله فإنه مفيد جداً والله المستعان وهذا نصها

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخوين المكرمين سهل بن عبد الله ومحمد بن عثمان حفظهما الله من طوائف الشيطان ، وزينهما بزينة العلم والايمان

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ما تعاقبت فدوات البحر وروحائه والخط وصل وسلمك الله الى مرضاته وسرني ما ذكرتنا من الدعوة الى الله

وما حصل بكما من الانتفاع فالحمد لله على ذلك ، وفي الحديث « نضر
الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها وحفظها وبلغها فرب حامل فقه الى من هو
أفقه منه » قلت وهذا من عاجل ثواب الله لاهل العلم

وفي الحديث المبلغين (١) عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم فانهم
يعطون نضرة في وجوههم يمتازون بها عن سائر الخلق وفي صحيح البخاري
« خيركم من تعلم القرآن وعلمه (٢) » وتعليمه يتناول تعليم معانيه ومادله عليه من
الاصول الايمانية والقواعد الشرعية فان المعنى هو المقصود ، وفي الحديث
« من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من اتبعه من غير أن
ينقص ذلك من أجورهم شيئاً » والاحاديث في المعنى كثيرة ،

وللحديث الاول بقية قد سألني سهل عنها وهي قوله صلى الله عليه وسلم « ثلاث لا يغفل
عليهن قلب مسلم اخلاص العمل لله ، ومناصحة أئمة المسلمين ، ولزوم جماعتهم ،
فان دعوتهم تحيط من ورائهم » ذكر العلامة ابن القيم وغيره أن المعنى لا يحمل الغل
ويبقى فيه مع وجود هذه الثلاث فانها تنفي الغل والغش وهو فساد القلب
وسخائمه فالخلص لله اخلاصه يمنع وجود الغل في قلبه ويخرجه ويزيله ،
لانه قد انصرفت دواعي قلبه وارادته الى مرضاة ربه فلم يبق فيه موضع
للغل ، وقد أشار تعالى الى هذا المعنى بقوله (كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء
انه من عبادنا المخلصين) فلما أخلص لربه صرف عنه دواعي السوء والفحشاء ،
ولما علم ان ليس هذا المعنى استثناء في قوله (الاعبادك منهم المخلصين) فالاخلاص

(١) كذا ولا بد أن يكون قد سقط هنا كلمة مضافة إلى المبلغين فلعل الاصل:

وفي الحديث فضل المبلغين عن الله الخ

(٢) هو حديث مرفوع رواه أحمد وأكثر أصحاب السنن أيضا

هو سبيل الخلاص والاسلام مركب السلامة، والايماز خاتم الامان ومناصحة
المسلمين تنافي الغل أيضا فان النصح لا يجامع الغل اذ هو ضده، وكذلك
لزوم جماعة المسلمين مما يظهر القلب من الغل فان صاحبه لازومه الجماعة
يجب لهم ما يجب لنفسه ويكره لهم ما يكره لها، ويسوؤه ما يسوؤهم ويسره
ما يسرهم، وهذا بخلاف من انحاز عنهم واشتغل بالظن عليهم والغيب
والذم كما يفعله الجهال والضلال مع شيخ الاسلام واتباعه على توحيد الله
ودينه، وكما فعله اخوانهم الرافضة والخزارج والمعتزلة والجهمية فان
قلوبهم ممتلئة غلا وغشا، ولهذا تجدهم من أبعد الناس عن الإخلاص وأغشهم
للائمة والامة ولا يكونون قط الا عوانا على أهل الاسلام مع أي عدوتنا وأهم
وهذا امر شاهده الامة ومن لم يشاهده فقد سمع منه ما يصم الآذان ويشجي
القلوب، وقوله صلى الله عليه وسلم «فان دعوتهم تحيط من ورائهم» هو بكسر
الميم واسكان النون، وهذا من أحسن الكلام وأوجزه، شبه دعوة المسلمين
بالسور والسياح المحيط بهم المانع من دخول عدوهم عليهم، فكانت دعوة
الاسلام سورا وحصنا لمن لزمها تحيط به تلك الدعوة، فالدعوة تجمم شمل
الامة وتلم شعبها وتحيط بها، فن دخل في جماعتها احاطت به وشملتته
هذا وما ذكرنا من الاخبار صار معلوما، والجواب من الرأس
عن قريب ان شاء الله تعالى، وبلغوا سلامنا محمدا ومحمدا واخوانكم من
الطلبة، ومن لدينا الشيخ الوالد المسكرم وأولاده واولادنا بخير وينهون
السلام وحال التاريخ، وفي عزمنا الركوب غزاة مع الامام ايدنا الله
واياه بالنصر للدين والسلام

الرسالة الحادية والسبعون

وله قدس الله روحه ونور ضريحه رسالة الى الشيخ محمد بن سليمان البغدادي يبين له فيها ما عليه اهل هذه الازمان من عبادة غير الله واشراكهم بالله وصرف عبادتهم للاولياء والصالحين ويذكره نعمة الله عليه بمعرفة هذا الدين، ومعرفة ما عليه اهل هذه الازمان من هذا الشرك العظيم، الذي قد عم وطم ولم ينبج منه الا الافراد فتأملها فانها مفيدة وهذا نصها

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبداللطيف بن عبد الرحمن الى جناب الاخ المكرم الشيخ محمد ابن سليمان آل عبد الكريم البغدادي وفقه الله للايمان به وتقواه، وأطلع للطالين بدر توفيقه وهداه

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فاني أحمد اليك الله الذي لا إله الا هو وهو للحمد أهل وهو على كل شيء قدير، وان الكتاب الكريم وصل الينا وصلك الله برضاه ونظمتك في سلك خاصته وأوليائه، وقد سرتني غاية المسرة، وسرحت نظري في رياضه المرة بعد المرة، وحمدت الله على ما من به عليك واهداه اليك من المنة العظمي والموهبة الكبرى، التي هي أسنى المواهب، وأشرف المطالب: معرفة دين الاسلام والعمل به، والبراءة مما وقع فيه الاكثرون من الشرك الصراح، والكفر البواح، من دعاء الموتى والغائبين، والاستغاثة بهم في كشف شدائد المكروبين، ونيل مطالب الطالبين، وتحصيل رغبات الراغبين، عدلا

منهم بالله رب العالمين ، وصرف خالص محبة العبودية ، وما يجب من الخضوع
لرب البرية ، الى الانداد والشركاء ، والوسائل والشفعاء ، بل وسائر العبادات
الدينية ، «صرفت الى المشاهد الوثنية والمعابد الشركية ، وصرحت بذلك
ألسنتهم ، وانطوت عليه ضائرهم ، وعمت بمقتضاه جوارحهم ، ولم ينبج من
شرك هذا الشرك الا الخواص والافراد والفرقاء في سائر البلاد ، وذلك
مصداق ما أخبر به الصادق المصدوق بقوله «بدأ الاسلام غربيا وسيمود
غربيا كما بدأ» قال بعض الافاضل من أزمان متطاولة : الاسلام في وقتنا
أشد غربة منه في أول ظهوره ، قلت وذلك انه في أول وقت ظهوره يعرفه
الكافرون والمنكرون له كما قال تعالى حاكيا عنهم أنهم قالوا (اجعل الآلهة
إلهها واحداً إن هذا لشيء عجاب) وأكثر المنتسبين الى الاسلام في هذه
الازمان يمتقدون انه هو الاعتقاد في الصالحين ودعوتهم والاستقامة بهم
والتقرب اليهم بأنواع العبادات كالذبح والنذر والحلف وغير ذلك من
أنواع الطاعات ، وذلك لانه ولد عليه صنيرهم ، وشاب عليه كبيرهم ، واعتادته
طبائعهم ، فتراهم عند تجريد التوحيد يقولون : هذا مذهب خامس . لأنهم
لا يعرفون غير ما نشؤوا عليه واعتادوه لا سيما اذا ساعد العادة الاغترار
بمن ينتسب الى العلم والدين ، وهو عند الله معدود في زمرة الجاهلية والمشركين ،
فهذا وأمثاله هم الحجاب الاكبر بين أكثر العوام وبين نصوص الكتاب
والسنة وما فيهما من الدين والهدى . ثم أكثرهم قد تجاوز القنطرة وغرق
في بحار الشرك في الربوبية ، مع ما هو فيه من الشرك في الإلهية ، فادعى
أن للاولياء والصالحين شركة في التدبير والتأثير ، وشركة في تدبير ما جاءت
به المقادير ، وأوحى اليهم أبليس اللعين ، أن هذا من أحسن الاعتقادي

الصالحين ، وأن هذا من كرامة أولياء الله المقربين ، تعالى الله عما يقول الظالمون ،
وتقدس عما افتراه أعداؤه المشركون ، وسبحان الله رب العرش عما يصفون
وحيث من الله عليك بمعرفة الهدى ودين الحق وظهر لك ما هم عليه من
الشرك الميين ، فأعرف هذه النعمة الكبرى وقم بشكرها ، وأكثر من حمد
ربك والثناء عليه ، واحرص أن تكون اماماً في الدعوة اليه تعالى والى
سبيله ، ومعرفة الحق بدليله ، فإن هذا أرفع منازل أولياء الله وخواصه من
خلقه ، فاعتنم بأخي مدة حياتك لعلك أن تربح بها السعادة الابدية ، ومرافقة
النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين في جنات عليّة ، وتأمل ما عند
اخوانك من الطلبة في القبصيم من رسائل مشايخ الاسلام الداعين الى
الله على بصيرة ، والزم مذاكرة الاخوان ، والبحث معهم في هذا الشأن ،
وفي غيره من العلوم فإنهم من خواص نوع الانسان ، ومن جواهر الكون
في هذا الزمان ، وفقهم الله وكتب في قلوبهم الايمان ،
وما ذكرت من الشوق الى اللقاء والاجتماع بنا فنحن الى اخواننا
في الله أشوق واحرص ، فمسي الله ان يمين بالتلاق ، ويطوي ما بيننا من البعد
والفراق ، وبلغ سلامنا من لديك من الاخوان المحبين وانت في امان الله
وحفظه وحسن رعايته والسلام

الرسالة الثانية والسبعون

وله أيضاً رسالة إلى زيد بن محمد آل سليمان رحمه الله تعالى يعاتبه فيها على ترك المساعدة وعدم المعاوضة ، على اظهار دين الله والمجاهدة ، بعدم مراسلات بذلك عديدة ، ومذاكرة ومناصحات مفيدة ، وتحريض وتغليظ في سد وسائل الشرك وذرائعه ، والمساعدة على قطع أسبابه وتوابعه ، وكانه رحمه الله وجد منه عند تلك الحوادث والكوارث فتوراً ، ورأى منه في حق من تجانف أو تساهل في ذلك تقصيراً أو قصوراً ، وقد وضح له في ذلك الحق واستبان ، وكان من ذوي المعرفة والاتقان ، وخاصة خلاصة الاخوان ، فعاتبه بهذه المعاتبه الرصينة المباني ، وأفصح له بهذه الرسالة البليغة المعاني ، التي يجار في بهاء مطاوح معانيها البليغ المصقع ، ويتلصق عن درك غويص عويصها اللوذعي البلتع ، فله دره من امام فاضل فصيح ، ومجاهد جاهد محب نصيح ، فاقدر أبلغ في هذه الرسالة من الإيجاز وعدم الاطالة ، وقد جاهد لله وفي الله حق جهاده ، وما رده وصدده عن النصح لعباده قلة المعاون والمساعد ، ولا كثرة المكاييد والمعاند ، فتدبر رحمتك الله ما بضمته هذه الرسالة من الرصانة ، لتعرف قدر منشئها من العلم ومكانه ،

| | |
|--------------------------------|----------------------------------|
| معاني مبانيها الطوامح في العلى | لآلى. أصداف البحور الزواخر |
| ويختار في بهما مطاوح ما انطوت | عليه من الترضين قس المحاضر |
| وأبدى بديعاً من غويص عويصه | تشام المعاني المحكمات لسابر |
| لقد جدي نصر الشريعة والهدى | وسد ينابيع الفؤاد الاخاسر |
| واعلاء دين الله جل ثناؤه | وتأسيس أصل الدين سامي الشعائر |
| واحيائه بعد الدروس ونشره | وقع لمن ناواه من كل غادر |
| وابعاد أعداء الهوى وجهادهم | وتحذيره عنهم بكل الزواجر |
| وقدر دبل قد سد كل ذريعة | تؤول إلى رفض الهدى من مقامر |
| قفا إنتر آباء كرام أئمة | أولي العلم والحلم الهداة الاكابر |
| ينظموا للجد والجهد في الدعا | إلى الله من قد تدت من كل نافر |

هو أظهروا الاسلام من بعد ما عفا
فكم فتحوا بالعلم والدين والهدى
وكم شيدوا ركناً من الدين قدوهى
وكم هدموا بنيان شرك قدا عتلى
وكم كشفوا من شبهة وتصدروا
وكم سنن أحيوا وكم بدع نفوا
لقد أطدوا الاسلام بالعلم والهدى
تعمد رب العباد بفضله
من الارض فاستعلى به كل ناصر
قنوبا لعمرى مقفلات البصائر
وأقوى فغازوا بالهناء والبشائر
وشادوا من الاسلام كل الشعائر
حل عويص المشكلات البوادر
وكم أرشدوا نحو الهدى كل حائر
وبالسمر والبيض المواضي البواتر
ورحمته والله أقدر قادر
وهذا نص الموجود منها ولم أجدها تامة وكأنها مسودة وقد ضاع أولها

بسم الله الرحمن الرحيم

الى الاخ زيد بن محمد

وبعد فقد بلغني عنك من نوادر السكوار و كوارث الحوادث (*)
لم أجد الا تلكىء وشماس ، وتمهم ونفاس (١) اذ لا فكرة ناقبة ، ولا

(*) ههنا يياض في الاصل . وأقول أنا (محمد رشيد رضا) المشرف على تصحيح هذه
الرسائل ان الشيخ عبد اللطيف رحمه الله وتولا نا وياه باطقه قدأكثر الاخذ والتضمين في
هذه الرسالة من رسالة أبي بكر الصديق وعمر إلى علي رضي الله عنهم في شأن المبايعة وهي
من أبلغ الكلام على صناعة متقنة فيها ، والمحدثون يقولون انها موضوعة وضماها
أبو حيان التوحيدى كافي الميزان ولسان الميزان . وفيما وجدته جامع الرسائل منها تحريف
كثير . ولعل سبب أخذ الشيخ عبد اللطيف ماأخذ منها انه كان مطابقا لحالهم مع
المرسلة اليه . ونحن نرجع كل شيء الى أصله مع تفسير بعض غريبه
(١) أصله أن أبا عبيدة قال بلغ أبا بكر (رض) عن علي (رض) تلكؤ وشماس
وتمهم ونفاس . وتلكؤ التأخير والشماس النفار . والتمهم المهمة وهو الكلام
غير البين . والنفاس المنافسة . ولا يصح ان يكون اول الجملة هنا «لم أجد» لانه يقتضى
نصب المستثنى بأن يقول : الا تلكؤا وشماسا الخ

دوية كاسية ، ولا طريقة صائبة ، وكرهت أن يتماذى بك الامر ، (٢)
وتبدو العورة فتفرج ذات البين ، ويصير ذلك دربة لجاهل مغرور ، أو
عاقل ذى دهاء وفجور ، أو صاحب سلامة ضعيف العنان ، خوار الجنان ،
وكننت فيما مضى ظهيرا لي على دفع ركضة الشيطان ، وتفنيذ رسالة ابن
عجلان ، وكننت اتيامن ناصيتك ، وأستبين الخير بين عارضيتك (٣)
وقد كنت من العلوم والمذاكرة بالمسكان المحوط ، والمحل المغبوط ، ولم
تنزل بحمد الله للمؤمنين أخا ولاخوانك رداء ، وهذا الحدثن العظيم ما
بعده من خطر مخوف ، أوصلاح معروف ، ولا أظن جرحه يتدخل
بمسرك ، ولا اخال حيته تموت برقيتك ، فقد وقع اليأس ، وأعضل اليأس ،
واحتيج الى النظر فيما يصلح نفسك وخاصتك ، وتفوز منه بارشاد جناتك ،
والاخذ بناصيتك ، والله أسأل تمام ذلك لي ولك ، وتطلبه على يدي ويديك ،
والله كاليه وناصر وهاد ومبصر لكل من لاذبحنا به ، ووقف سائلا
ببابه ، وبه الحول والتوفيق

(٢) الاصل من كلام أبي عبيدة متصلا بما قبله ، وأصله : وكره أن يتماذى
الحال وتبدو العداوة - أو العورة - وما بعده سواء الى قوله خوار الجنان
والسجمتان بعده للشيخ عبد اللطيف

(٣) قوله : وكننت اتيامن ناصيتك الخ أصله من كلام ابي بكر لابي هيبدة :
ما بين ناصيتك ، وأبين الخير بين عارضيتك ، ولقد كنت من رسول الله «ص» بالمسكان
المحوط ، والمحل المغبوط ... الى أن قال له : قد أردت لك لامر ما بعده خطر ولا خوف
وصلاحه معروف ، فان لم يتدخل جرحه بمسرك ، ولم تستجب حيته لرقبتك ، فقد
وقع اليأس ، وأعضل اليأس ، واحتيج بعد ذلك إلى ما هو أمر وأعلق ، وأعسر
منه وأعلق ، والله أسأل تمامه بك ، ونظامه على يدك اه وقد تصرف الشيخ في
هذا التضمين بما يناسب الحال وتزاد عليه قوله : والله كاليه وناصر الخ

واعلم أن البحر مغرقة ، والبر مغرقة (٤) والجو أكاف و الليل أغلف ،
والسما جملوء ، و الارض صلعاء ، والصعود متمذر ، والهبوط متمسر ، والحق
رؤف عطوف . والباطل شنوف عنوف ، والمجرب قاذحة الشر ، والضمن رائد
البوار ، والتعريض شجار الفتنة ، والفرقة تعرف العداوة ، وهذا الشيطان
متكبر على شماله ، متجبل يمينه ، فاتح حضنيه لاهله ، ينتظر بهم الشتات
والفرقة ، ويدب بين الامة بالشحناء والمدارة ، عناد الله ورسوله ولدينه .
تأليبا وتأنيبا (٥) بوسوس بالفجور ، ويدلي بالغرور ، ويزين بالثور ، ويعني
أهل الشرور ، ويوحى الى اوليائه بالباطل ، دأباله منذ كان ، وعادة له
منذ أهانه الله تعالى في سابق الازمان ، لا ينجو منه الا من آثر الاجل ،
وغض الطرف عن العاجل ، ووطيء هامة عدو الله وعدو الدين بالأشد
فلاشد ، والاجد بالاجد ، وقد أرسدك والله من آوى ضالتك ، وصافاك
من أحيا مودتك بمتابك ، وأراد الخير بك من آثر البقيا معك
ما هذا الذي تسول لك نفسك ، وينبو به قلبك (٦) . يلتوي عليه رأياك

« ٤ » البحر مغرقة الخ هذا أول بلاغ أبي بكر الذي عهد الى أبي عبيدة بحمله الى
علي « رضي الله عنهم » ومعناه ان البحر موضع الغرق ، والبر موضع الفرق بالتحريك
وهو الخوف . وكان اللفظان مصحفين في الرسالة ، وسقط منها لفظ رؤوف في
وصف الحق . وفيها زيادة : والمجرب قاذحة الشر . فهل هي رواية ام زادها الشيخ
مناسبة المقام ؟ وفيها : والفرقة تعرف العداوة . وهي محرفة أصلها « والقعة تقوب العداوة »
« ٥ » قوله تأليبا وتأنيبا - معناه ظاهر ولكن الرواية « ناكبا » اي منحرفا مائلا
عن الحق الى الباطل من قوله تعالى (وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط
لنا يكون) وهناك اختلاف بالفاظ اخرى صححنا منها ما هو ظاهر التحريف
وابقينا ما صح معناه

« ٦ » في الرواية « ويدوي به قلبك » وهو إما من الدوي وهو الصوت المخصوص
وإما من الدوى كلهوى وهو المرض

ويتخاوص له^(٧) طرفك ، ويتردد ممة نفسك ، ويكثر عنده حملك وترحالك ، ويتلون به رأيك وحقالك ؟ ولم تبح به لآخرالك ونصحاتك ، خصتك وأعوانك ، ولم تنبذ اليهم على سوى ، ولم تملك ما تجده من الفيظ والجوى ، أعجمة بعد افصاح ، ألبس بعد ايضاح ، أدن غير دين الله ، أخلق غير خلق الله ، أهدي غير هدي محمد ؟ أمثلك يمشي لآخوته الضراء ، وتنب اليهم منه الحمراء ، أمثلك يضيق به القضاء ، وتنكسف في عينيه القمراء ؟ ما هذا القعقة بالشناز ، وما هذه الوعوة باللسان ؟

أمانك عارف^(٨) بأن الرأي الذي امتطينا صوته ، وركبنا غاربه ، هو للرأي الاسد ، والمنهج الاسعد ، بكل دليل ورد ، بمن لا يحيط به الحزرو العدد ، مع انابي زمن ووقت أنت منه في كن العافية وظلم اغافلما عن فيه لا تدري^(٩) ما يراد بنا ويشاد ، ولا تحصل على علم ما يساق منا وبقاد ، نهائي أحرا الا تزيل الروابي ، ونقاسي أهوالا تشيب النواصي ، خائضين غمارها ، راكين تيارها ، تتجرع من صابها ، ونكرع في عابها ، ونحكم مراسها ، ونبرم أمراسها ، والعيون تمدج الينا بالحصد ، والانوف تمطس بالسكير ، والصدور تستمر بالفيظ ، والاعناق تتناول بالنخر ، والشفاير تشحد

(٧) في الرواية : ويتخاوص دونه - ومعنى تخاوص : غض من بصره وحذق نظره الى الشيء . كمن يقوّم سبها او ينظر الى الشمس . وفي الرواية هنا : ويسري فيه ظمئك ، ويتردد ممة نفسك ، ويكثر ممة حملك . وليس فيها : ويكثر ممة حملك وترحالك . فهذا وما بعده الى قوله : الفيظ والجوى من كلام الشيخ عبد اللطيف رحمه الله تعالى « ٨ » قوله أما انك عارف - الرواية جدد عارف - وما بعده الى قوله غافلما نحن فيه - اخذته الشيخ من الكلام المعزول الى الصديق « رضى » بالمعنى دون اللفظ فهو هنالك في الايمان والهجرة « ٩ » قوله لا تدري الخ اصله : لا تبني . وما بعده اخذ بلفظه مع حذف بعض الجمل وتقديم بعضها وتأخير بعض

بالمكر ، والارض تيمد بالخوف ، فلا تنتظر عند الصباح مساء ، ولا عند
المساء صباحا ، وأنت لا تدري سوى ما أنت عليه من غايتك التي اليها
غدي بك ، وعندها حظ رحلك ، بل ونحن في كل يوم وكل ساعة^(١٠)
تغدو علينا الارجيف وتروح ، وتظهر انياب النفاق فيما بيننا وتلوح ،
وعندنا من يقود المشركين ، ويأزم أزا الى عباد الله الموحدين ، من
لا تدري خبره ، ولم تعرف نبأه ، وسوء طويته بالاسلام واهله ، ونحن
ندافعهم عن الاسلام بالمال والآل ، والمم والخال ، والنشب والسبد واللبد^(١١)
بطيب نفس ، وقرّة عين ، ورحب اعطان ، وثبات عزائم ، وطلاقة
اوجه ، رذاقة لسان ، هذا الى خفيات اسرار ، ومكنونات اخبار ، انت عنها
غافل ، وعن الخوض في غمارها والدفم في صدرها معرض متجاهل ،
والآن قد بلغ فيك الامر^(١٢) ، ونهض لك الخبر ، وجعل مرادك بين

يديك ، وعقلك بين عينيك ، عن علم اقول ما تسمع ، فاستقبل زمانك ،
وقلص اردانك ، ودع التجسس والتعسس مع من لا يهرع لك اذا خطا ،
« ١٠ » قوله : بل ونحن في كل يوم وكل ساعة - الى قوله بالاسلام واهله - من كلام

الشيخ وهو في رصانة الاصل ومئاته ، واسلوبه وصناعته ،

« ١١ » قوله : ونحن ندافعهم عن الاسلام بالمال والآل ، والمم والخال - اصله :
« قادين رسول الله «ص» بالاب والام ، والخال والعم ، والنشب والسبد واللبد ، زاد
بعده « والهلة والبله » وما بعده سواء

« ١٢ » قوله : والآن - بلغ فيك الامر - الى قوله - اذا اعطى - فيه شي عن
التحريف او التصرف في الاصل . فالرواية : والآن قد بلغ الله بك ، وأرض الخير لك ،
وجعل مرادك بين يديك ، وعن علم اقول ما تسمع ، فارتقب زمانك ، وقلص اليه اردانك ،
ودع التجسس والتعسس ، لمن لا يظلم اليك اذا خطا ، ولا يتزحزح عنك اذا عطا اه
وتأريض الخير له تهيئته والتأريض ايضا الاصلاح والتشذيب . وقوله يطلع معناه
يمشي وهو ينمض برجله والطلع دون المرح ، وقوله « عطا » اهل صوابها أعطى ، وهما
ضدان فمعطى بمعنى أخذ وتناول ، وأعطى بمعنى ناول غيره وحباه .

ولا يتزحج عنك اذا اعطى ، وانت والله الحمد^(١٣) من مفاتي هذه الامة في عصرك ، يشار اليك ويقندي بك بين اهل دهرك ، وقد عرفت ان رسول الله ﷺ قد قال في هذا الامر^(١٤) هو لمن يقال هولك لا لمن يقول هو لي ، ومن رغب عنه لا لمن تجاحش عليه ، والآثار عن رسول الله ﷺ واحكامه مضبوطة مسطورة ، محررة في دواوين الاسلام مشهورة ، فلهي فالحكم مرضي والحق مطاع في اسادتنا هاتوا لنا من جوابكم ففيمكم لعمرى ذو أفانين مقول
 أهل كتاب نحن فيه وأتمو على ملة نقضي بها ثم نعمل
 أم الوحي منبوذ وراء ظهورنا ويحكم فينا المرزبان المرفل
 أنظن أن رسول الله ﷺ ترك الامر سدى بددا^(١٥) مباهل غباهل طلاحى ، مفتونة بالباطل مضمونة عن الحق ، لارائدولا قائد ، ولا ضابط ولا حافظ ، ولا ساقى ولا واقى ، ولا هادي ولا حادي ، كلا والله ماتو في رسول الله ﷺ ولا سأل ربه المصير اليه الا وقد ترك الامة على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الا هالك . ولقد توفى في رسول الله ﷺ وما من طائر يقاب جناحيه الا وقد ذكر للامة منه علما ﴿ هذا آخر ما وجد من هذه الرسالة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم ﴾

﴿١٣﴾ قوله وانت والله الحمد الخ هو من كلام الشيخ لخاطبه وهو في موضع قول الصديق لعلي «رض» وانك اديم هذه الامة فلا تحمك لحاجا ، وسيقها العضب فلا تنب اعوجاجا ، وماؤها العذب فلا تنحل اجاجا . ﴿١٤﴾ قوله وقد عرفت ان رسول الله «ص» قال الخ اصله من الكلام للعز والى الصديق «رض» ولقد سألت رسول الله «ص» عن هذا الامر فقال لي يا ابا بكر هولن رغب عنه ، لا لمن رغب فيه ويجاحش عليه ، ولمن تضاعل له لا لمن تنفج اليه ، ولمن يقال هولك ، لا لمن يقول هو لي . والمراد بالامر الخلافة . وما بعد هذا الى آخر الايات مما اورده الشيخ ليس فيه من الرواية شيء . ﴿١٥﴾ قوله أنظن ان رسول الله - الى قوله - ولا حادي - من الاصل المنسوب الى الصديق بلنظاه وما بعده للشيخ لفظا لامعني وأسلوبا . وجملة القول انه رحمه الله أنظن الاخذ والتضمين ، ولكن مثله في كثرة يعاب اذا لم يصرح آخذه بأنه قد اخذ وضمن . ولعل الشيخ فعل هذا وأشار اليه فيما تقدم من الرسالة

الرسالة الثالثة والسبعون

وله أيضا قدس الله روحه ونور ضريحه جواب سؤال ورد عليه من عبدالعزيز ابن حسن بن مزروع وذلك في شأن القهوة طلب فيه من الشيخ الجواب عما أورده من السؤال، ومقصوده أن يوافق على الحكم والجزم بالتحريم وعدم الاحلال، لما أورده بزعمه في سؤاله من استيفاء التعليل والاستدلال، وكان الايق بالوسائل طلب بيان ماهو الارجح في شأنها من الاقوال، اذ كان للعلماء فيها كلام ومحل للنظر ومجال، لكنه في سؤاله اصل وفصل، واستدل وعلل، وانتضى لتحريمها صارما عضبا، وارتقى لذلك من الشريعة مرتقى صعبا، فلا جل ذلك عدل الشيخ عن ذكر أقوال العلماء هنالك، وعما هو الاعدل والارجح في ذلك، وأخذ في إبطال ماعلله، وهدم ما قعده وأصله، ثم بعد ذلك أرشده إلى ماهو اللائق بصرف الهمة اليه من الحض على دفع ما تعطل من أصول الدين ودعائم الملة وقبض العلم وارتفاع الجهال، وترك الالتفات الى تربية أهل الملة بتعليم ما يحتاجونه من أصول دينهم وما جاء به نبيهم ﷺ وهذا نص السؤال

قال السائل : تفهم أن مدار الشريعة على رفع المفساد وجلب المنافع، ومنها ما صرح به الكتاب والسنة . ومنها ماهو في ضمنه وبشده له، وبنو آدم لهم مألوفات اذا درجوا اليها أحبوها وألفوها ولو فيها ضرر، ومن البلاوي على أهل الوقت عامة وعلى أهل نجد خاصة في دنياهم القهوة مع ضعف معاشهم، وفي الماضي ما يستعملها الا القليل، للبلد مجمع وبعض القرى ما يعرفها، واليوم هذا الذي ترون الغني والفقير والمرأة والصغير، ولا يحصى ما يصرف فيها من المال ولو كان ما فيها الا ضرر مفرد، كيف وأول مضارها في الابدان؟ واذا كان الحجر يزيل العقل شر به فهي شاهدناها تخامر العقل عند فقدها، كذلك اضاءة المال، وفي مجالسها القيل والقال، وتحول الفقراء الى السؤال، وتلهي كثيرا من الناس عن الصلاة وتضييع عليهم الاوقات، هذا ولا تروى ولا تغني من جوع، ومزرعها ومخرجهامن بلد كفار . وأما من ضررها على أهل الجهات فظاهر

معلوم اذا لاقوا العدو ومراراً تكون على شرايها، وبصرف فيها من بيت المال
مالو بصرف في آله الجهاد والفقراء. والمساكين كان هو الواجب، وتفهم أن عند
خروجها حصل من أهل العلم فيها خوض ومقتها بعض وحرماً بعض، وهي ما بلغت
هذا المبلغ. ومصرف أهل نجد فيها اليوم وما يتعلق به ألوف لو يضعها عليهم واضع
ما حملتها عقولهم، فالملوب نجيبون عن هذا وتوضحون ما يجب فيها من حكم ولا
هو اول محظور منعوا منه أهل نجد وامتنعوا، وهم والله الحمد لهم قابلية واذا عرضت
مضارها على العاقل منهم شهد بها وعابها، وبعضهم يقول نصرف فيها أكثر مما
نصرف في الزاد. والامام أطال الله بقاءه ووقفه لما برضاه قد حصل عنده فيها مجال
ويود سبباً يرفضها به عن رعيته. هذا واذا وزنتها العقول السليمة لاشك ان الله هو
ولعب وقلك الله للصواب. انتهى

فأجاب: رحمه الله عن سؤاله فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ عبد العزيز بن حسن
سلك الله به أهدي السنن

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فنحمد اليكم الله الذي لا إله إلا هو على نعمه، والخط وصل
والسؤال عن القهوة وصل مع اشتماله على الجزم بالحكم واستيفاء الدليل
بالتعليل والتدليل، هذا غاية ما يطلب من الجواب، ومن كان له ملكة
وعنده معرفة توجب الجزم بالحكم باليقين، والاستدلال على الاحكام
والدين. فليست به حاجة الى سؤال المستضعفين والقاصرين، نسأل الله
لنا ولكم الثبات على دينه والمصمة من القول عليه بلا علم، والكلام على
القهوة قد سبقنا اليه، وأفضل أهل العلم كل منهم أبدى ما عنده ومالديه،

وحسبنا السير على منهاجهم واقتناء آثارهم، وذكر المنتور في مجموعه طرفاً من ذلك والمجموع عند ابن مانع

وما ذكرت من أن مدار الشريعة على رفع المفسد وجلب المنافع، فنعلم هو ذلك ولكن ينبغي أن يعلم أن المفسد ما عارضت الأمر والنهي الشرعيين بالفعل أو بالوسيلة، والمنافع المطلوبة ما يحصل بها مقصود الشارع من الأمر والنهي بالفعل أو بالوسيلة، وبهذا تعلم فساد التعبير بقولك رفع المفسد، فإن هذا لا يرتفع، فالصواب دفع المفسد لرفع المفسد وقولك: منها ما صرح به الكتاب والسنة ومنها ما هو في ضمنه — تقسيم فاسد بل الكتاب والسنة صرحا بذلك وأوضحاه قال تعالى (ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم) ولم يخرج فرد من ذلك: ولو قلت، فقد صرح بذلك الكتاب والسنة أو تضمناه - لصالح التعبير،

وقولك ومن البلاوي على أهل الوقت عامة وعلى أهل نجد خاصة في دنياهم القهوة مع ضعف معاشهم. فلا أدري ما يراد بالبلوى هنا؟ أي الابتلاء في الدين أو هي الابتلاء بالنزقة فقط؟ فإن كان الأول فلا يسلم بمجرد الدعوى، وإن كان الثاني فالناس درجات وطبقات في اليسر والعسر والمعيشة، وتوسع الأغنياء إنما يذم لوجوه لا تختص بالقهوة أيضاً، بل يجري في غير ذلك من سائر المباحات،

وأما التعليل بأن فيها مضاراً للابدان فلا ينبغي أن يؤخذ على إطلاقه، فإن الابدان الدموية والبلغمية تنتفع بها بالانزاع، والسوداوي والصفراوي يمكنه التعديل بالتمر الذي هو غالب غذاء أهل نجد وقال داود في تذكرته بعد لها كل حلوا

وأما قولك وإذا كان الخمر يزيل العقل عند شربه فهي شاهدانها تخامر العقل عند فقدها ، فهذا الكلام لا ينبغي أن يقال لأن الخمر يزيل العقل بمخامرتها أي تعطيته وهي لا تزيل العقل ولا تخامره ، بل ربما كان شاربها قوي الذهن حاد الإدراك جيد الحافظة ، والموجود عند فقدها لا يسمى مخامرة وإنما كسل وفتور لها لا بها (١) فانهم أيها الاخ وأعطا القوس باريها وأما قولك وإذا عرضت مضارها على العاقل منهم شهد بها وعابها فيقال أي عاقل يراد بهذا ؟ أما العامة ومن لا عناية له بمعرفة الاحكام الشرعية والاصول الدينية فمعتولهم لا تصلح أن تكون ميزانا أو أن تستقل بحكم ، وأما أهل العلم والدين ، وأهل البصائر من ورثة سيد المرسلين ﷺ فمعتولهم يرجع اليها مع اتفاقهم وإن اختلفوا فالميزان هو الكتاب والسنة وقولك وإذا وزنتها العقول السليمة فلا شك انها لهو ولعب - فاللهو واللعب مالا يعود بمنفعة أصلا ويعود بمضرة رجحت على مصلحته ، وادخل القهوة في هذا التعريف يحتاج الى أصول ومقدمات «لويعطى الناس بدعواهم» الحديث

وما ذكرت من التعليل قد يجري في كل مباح كإضاعة المال ،

(١) التحقيق الذي يشبهه الطب ان شرب القهوة والشاي والدخان يحدث تنبها في العصب وهو المراد بما اشار اليه الشيخ من حدة الذهن . ثم يحدث عقب ذلك التنبه فتور بمقتضى ما يسمى سنة «رد الفعل» وهو معنى قول علمائنا ما جاوز حده رجح الى ضده فالفتور الذي ذكره الشيخ هو ضد ذلك التنبه وهو من تأثير المادة السامة التي توجد في كل من القهوة والشاي والدخان - وهو يزول بشربها لما فيه من التنبه . ومثل هذا يوجد في الخمر وهو المراد بقول الشاعر الفاسق * وداوني بالتي كانت هي الداء * وقوله

وكأس شربت على لذة وأخرى تداويت منها بها

واكن ما تحذنه الخمر من تنبه العصب ومن الفتور الذي يعقبه ليس هو العلة في تحريمها بل علته ذهاب العقل والنشوة التي هي مثار العداوة والبغضاء والصد عن ذكر الله وعن الصلاة

والاجتماع على القيل والقال، والحاجة الى السؤال، وليس ذلك الوصف لازماً للقهوة، وكذلك كونها تلهي كثيراً من الناس عن الصلاة وتضيع عليه الاوقات فهذا قد يجري لاهل الشهوات والمبايعات والمزاورات قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله) الآية وأما كونها لا تغني من جوع ولا تروي فهذا الوصف يأتي على كثير مما يتعاطونه من المباحات، ولم تأت الشريعة بتحريم مالا يغني من جوع ولا يروي (وما كان ربك نسياً)

وأما كون مزرعها من بلاد الكفار، فمتى كان عندكم امتناع عما زرعه الكفار ونسجه الكفار وخرج من بلاد الكفار وجمهور أموالكم وما لكم من هذا الضرب؟ « شككتك أمك يا معاذ » و« وريح عمار » قد كانت المدينة في عهد النبوة يجلب اليها من بلاد الكفار أنواع المأكول والادهان والملابس التي نسجت وصبغت ببلاد الكفار، كما يخفى على من له أدنى نظر في الاخبار

وأما ما زعمت من ضررها على أهل الجهاد فنظرائف التي لا يستظر فيها الا فقيه النفس ذكي الطبع، وربما قيل بعكس القضية، لما فيها من تشييف البلغم وتخفيف المواد المكسلة الردية

وأما قولك ويصرف فيها من بيت المال كيت وكيت، فمتى كان النظر أصلحك الله منصرفاً الى توفير هذه الجهة ووضعها في مواضعها الشرعية؟ والصرف في المباح أولى من الصرف في المحرم الصرف وأما اختلاف أهل العلم عند خروجها - ولو قيل عند حدوثها لكان أليق باللغة الشرعية - فنعلم هو ذلك ولكن لا دليل فيه على المنع وقد قيل

تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم . الا على شجب والخلف في الشجب
وأما صرف الاموال العظيمة من أهل نجد فهذا القول من جنس
ما قبله ، فان مجاوزة الحد في كل مباح داخلة في حقيقة السرف ، والمحرم
نفس السرف ولو في المآكل الضرورية

ولو صرف الاخ النجيب فكرته ونظر الى ما تعطل من أصول
الدين ودعائم الملة وما تلاعب به الجهال من الاحكام الشرعية الدينية وما
دم أهل نجد في هذه السنين من قبض العلم وارتقاع الجهال ، وترك
الالتفات الى تربية أهل الملة بتعليم ما يحتاجونه من أصول دينهم وما
جاء به نبيهم ﷺ ، والتفطر لذلك والاهتمام به وصرف الهمة الى تحصيله
وان لا يطلب على الفضلة إن طب لكان هذا أولى وأجدر أن تقع
المذاكرة فيه والسؤال عنه ، وأما أمر القهوة فقد كفانا شأنه من سلف
من أهل العلم والدين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وصلى الله على
محمد وآله وصحبه وسلم



الرسالة الرابعة والسبعون

في بيان مادعا اليه الشيخ محمد عبد الوهاب وكونه حقيقة الاسلام ، وتضليل من زعم أنه مذهب خامس ، وهو جواب لسؤال ورد على الشيخ من عمان .

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين، محمد وآله وصحبه أجمعين :

أما بعد فقد وصلت الينا الاسئلة التي صدرت من جهة الساحل الشرقي على يد الاخ سعد البواردي.

(السؤال الاول) قول الملحد الضال المجادل في دين الله: إن الامر الذي جاء به الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله مذهب خامس وغش للامة فهل يكون هذا القائل سنياً أو مبتدعاً؟

(فالجواب) وبالله التوفيق إنما تدل مقالة هذه على أنه من أجهل خالق الله في دين الله وأبعدهم عن الاسلام وأبينهم ضلالة، فإن شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله إنما دعا الناس الى أن يعبدوا الله وحده لا شريك له ولا يشركوا به شيئاً، وهذا لا يرتاب فيه مسلم أنه دين الله الذي أرسل به رسله وأنزل به كتبه، كما سنذكره ان شاء الله تعالى . وقوله مذهب خامس يبين جهله وأنه لا يعرف العلم ولا العلماء ، فإن الذي قام به شيخ الاسلام لا يقال له مذهب وإنما يقال له دين وملة، فإن التوحيد هو دين الله وملة خليله ابراهيم ودين جميع الانبياء والمرسلين وهو الاسلام الذي بعث الله به محمداً ﷺ وأجمع عليه علماء الامم سلفاً وخلفاً ولا يخالف في هذا الامن هو مشرك كما قال تعالى (فاعبد الله مخلصاً له الدين ، ألا

لله الدين الخالص) وقال تعالى (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين
 حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) فسماه الله تعالى في
 هاتين الآيتين وغيرهما من آي القرآن ديناً ولم يسمه مذهباً .
 وأما ما جرى على ألسن العلماء من قولهم مذهب فلان أو ذهب إليه
 فلان . فإلما يقع في الأحكام لاختلافهم فيها بحسب باو غ الأدلة وفهمها
 وهذا لا يختص بالائمة الاربعة رحمهم الله ، بل مذاهب العلماء قبلهم وبعدهم
 في الأحكام كثيرة ، وقد جرى الخلاف بين الصحابة رضي الله عنهم ، وللصديق
 رضي الله عنه مذهب تفرده به ، ولابن مسعود كذلك ، وكذا ابن عباس
 وغيرهم من الصحابة ، وكذا الفقهاء السبعة من التابعين خالف بعضهم
 بعضاً في مسائل ، وغيرهم من التابعين كذلك ، وبعدهم أئمة الامصار
 كالاوزاعي أمام اهل الشام والليث بن سعد أمام أهل مصر وسفيان
 ابن عيينة (سفيان) والثوري أمام أهل العراق ، فكل مذهب معروف في
 الكتب المصنفة في اختلاف العلماء ، ومثلهم الأئمة الاربعة ، وجاء بعدهم أئمة
 مجتهدون خالفوا الأئمة الاربعة في مسائل معروفة عند العلماء كاهل الظاهر
 ولذلك تجد من صنف في مسائل الخلاف إذا عني الاربعة قال اتفقوا ،
 وفي مسائل الاجماع التي أجمع عليها العلماء سلفاً وخلفاً يقول : اجمعوا ،
 وذكر المذاهب لا يختص بأهل السنة من الصحابة فمن بعدهم فان بعض
 أهل البدع صنفوا لهم مذهباً في الأحكام يذكرونه عند أئمتهم ،
 كالزيدية لهم كتب معروفة يفتي بها أهل اليمن ، والامامية الرافضة لهم
 مذهب مدون خالفوا في كثير منه أهل السنة والجماعة . والمقصود أن
 قول هذا الجاهل مذهب خامس قول فاسد لا معنى له كحال أمثاله من

أهل الجدل والزيغ في زماننا (شعر)

يقولون أقوالاً ولا يعرفونها وإن قيل هاتوا حقاquem لم يحققوا
(وأما قوله) وغش الأمة - فهذا الجاهل الضال بنى هذا القيل الكاذب
على سوء فهمه وانصرافه عن دين الإسلام لأنه عدو لمن قام به ودعا إليه
وعمل به، ومن المعلوم عند العقلاء وأهل البصائر أن من دعا الناس إلى
توحيد ربهم وطاعته أنه الناصح لهم حقاً .

وأما من حسن الشرك والبدع ودعا إليها وجادل بالباطل وألحد
في أسماء الله وصفاته فهو الظالم العاش لعباد الله لأنه يدعوهم إلى ضلالة،
نعوذ بالله من جهد البلاء، ودرك الشقاء، وسوء القضاء، وشماتة الأعداء،

ونذكر ما قام به الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله فانه نشأ في أناس
قد اندرست فيهم معالم الدين ووقع فيهم من الشرك والبدع ما عم وطم
في كثير من البلاد إلا بقايا متمسكين بالدين يعلمهم الله تعالى .
وأما الاكثرون فعاد المعروف بينهم منكراً والمنكر معروف، والسنة
بدعة والبدعة سنة، نشأ على هذا الصغير، وهرم عليه الكبير، ففتح الله بصيرة
شيخ الإسلام بتوحيد الله الذي بعث به رسله وأنبياءه فعرف الناس ما في
كتاب ربهم من أدلة توحيد الله الذي خلقهم له، وما حرمه عليهم من الشرك
الذي لا يغفره الله إلا بالتوبة منه، فقال لهم مقاله الرسولون لا مذهب (أن اعبدوا
الله ما لكم من إله غيره) فحجب كثيراً منهم عن قبول هذه الدعوة ما اعتادوه
وما نشأوا عليه من الشرك والبدع فصبوا العداوة لمن دعاهم إلى توحيد
ربهم وطاعته، وهو شيخنا رحمه الله ومن استجاب له وقبل دعوته واصلني

إلى حجج الله وبياناته ، كحال من خلا من أعداء الرسل كما قال تعالى
(وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الانس والجن يوحى بعضهم
إلى بعض زخرف القول غرورا) وقال تعالى (وكذلك جعلنا لكل نبي
عدواً من المجرمين وكنى بربك هاديا ونصيراً)

وأدلة ما دعا اليه هذا الشيخ رحمه الله من التوحيد في الكتاب والسنة أظهر
شيء وأبينه ، اقرأ كتاب الله من أوله إلى آخره تجد بيان التوحيد والامر به وبيان
الشرك والنهي عنه مقرراً في كل سورة ، وفي كثير من سور القرآن يقرره في
مواضع منها ، يعلم ذلك من له بصيرة وتدبر ، ففي فاتحة الكتاب (الحمد لله رب
العالمين) فيها نوعا التوحيد توحيد الالهية وتوحيد الربوبية ، وفي (اياك
نعبد واياك نستعين) النوعان وقصر العبادة والاستعانة على الله عز وجل
أي لا نعبد غيرك ولا نستعين إلا بك (١) وأول أمر في القرآن يقرع سمع
السامع والمستمع قوله تعالى (يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين
من قبلكم لعلكم تتقون) الى قوله (فلا تجملوا لله أنداداً وأتم تعلمون)
فأمرهم بتوحيد الالهية ، واستدل عليه بالربوبية ، ونهاهم عن الشرك به وأمرهم
بخلع الأنداد التي يعبدها المشركون من دون الله ، وافتتح سبحانه كثيراً
من سور القرآن بهذا التوحيد (الم ، الله لا إله إلا هو الحي القيوم) (الحمد لله
الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ، ثم الذين كفروا
بهم يعدلون) الى قوله — وهو الله في السموات وفي الارض) أي المألوه

(١) هذا التفسير للقصر المذكور ومعنى الآية في جملتها نعبدك ولا نعبد غيرك
ونستعينك ولا نستعين سواك فهي جامعة بين اثبات العبادة والاستعانة لله
ونفيهما عن سواه

المعبود في السموات والارض . وفي هذه السورة (١) من أدلة التوحيد
ملايكاد أن يحصر ، وفيها من بيان الشرك والنهي عنه كذلك .

وافتح سورة هود بهذا التوحيد فقال (الر كتاب أحكمت آياته ثم
فصلت من لدن حكيم خبير * أن لا تعبدوا إلا الله إنني لكم منه نذير وبشير)
فأحكم تعالى آيات القرآن ثم فصلها ببيان توحيدِه والنهي عن الاشراك به ،
وفي أول سورة طه قال تعالى (الله لا إله إلا هو له الاسماء الحسنی)
وافتح سورة الصافات بهذا التوحيد وأقسم عليه فقال (والصفات
صفا * فالزجرات زجرا * فالتاليات ذكرا * ان إلهكم لواحد * رب
السموات والارض وما بينهما ورب المشارق)

وافتح سورة الزمر بقوله (تنزيل الكتاب من الله العزيز
الحكيم * انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصاً له الدين *
الا لله الدين الخالص) وفي هذه السورة من بيان التوحيد والامر به ،
وبيان الشرك والنهي عنه ، ما يستضيء به قلب المؤمن ، وفي السورة بعدها
كذلك ، وفي سورة (قل يا أيها الكافرون) نفى الشرك في العبادة
الى آخره ، وفي سورة (قل هو الله أحد) توحيد الالهية وتوحيد الربوبية
وتوحيد الاسماء والصفات ، وهذا ظاهر لمن نور الله قلبه بفهم القرآن
وفي خاتمة المصحف (قل أعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس) بين
أن ربهم وخالقهم ورازقهم والمتصرف فيهم (٢) بمشيئته وازادته وهو ملكهم
الذي نواصي الملوك بيده وجميع الخلق في قبضته ، يعز هذا ويذل هذا
« ١ » يعنى سورة الانعام وهي أجمع سور القرآن لعقائد الاسلام في الالهيات
والنبوة والبعث ورد شبهات المشركين
« ٢ » لعل أصله هو المتصرف فيهم فيكون خبر أن ربهم والا قايين الخبر

ويهدي من يشاء ويضل من يشاء ، (ولا معقب لحكمه وهو سريع الحساب) وهو معبودهم الذي لا يستحق لان يعبدسواه فهذه اشارة الى ما في القرآن



وأما السنة ففيها من أدلة التوحيد ما لا يمكن حصره كقوله في حديث معاذ الذي في الصحيحين « فان حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً » وفي حديث ابن مسعود الصحيح « من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة ، ومن لقيه يشرك به شيئاً دخل النار » والحديث الذي في معجم الطبراني « إنه لا يستغاث بي وإنما يستغاث بالله عز وجل » ولما قال له رجل ماشاء الله وشئت قال « أجعلتني لله نداً ؟ بل ماشاء الله وحده » وأمثال هذا لا يحصى كما تقدم ذكره ، وأدلة التوحيد في الكتاب أبين من الشمس في نحر الظهيرة لكن لمن له فهم ناقب ، وعقل كامل ، وبصر نافذ ، وأما الاعمى فلا يبصر للشمس ضياء ولا للقمر نوراً ،



ثم إن شيخنا رحمه الله كان يدعو الناس إلى الصلوات الخمس والمحافظة عليها حيث ينادى لها ، وهذا من سنن الهدى ومعالم الدين كما دل على ذلك الكتاب والسنة ، ويأمر بالزكاة والصيام والحج ، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويأمر الناس أن يأتوه ويأمروا به ، وينهى عن المنكر ويتركه ويأمر الناس بتركه والنهي عنه ، وقد تتبع العلماء مصنفاته رحمه الله من أهل زمانه وغيرهم فأعجزهم أن يجدوا فيها ما يعاب ،

وأقواله في أصول الدين مما أجمع عليه أهل السنة والجماعة .
وأما في الفروع والاحكام فهو حنبلي المذهب ، لا يوجد له قول

مخالف لما ذهب اليه الائمة الاربعة ، بل ولا خرج عن أقوال أئمة مذهبه . على أن الحق لم يكن محصوراً في المذاهب الاربعة كما تقدم ، ولو كان محصوراً فيهم لما كان لذكر المصنفين في الخلاف وأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم مما خرج عن أقوال الاربعة فائدة ،

والحاصل أن هذا المعترض المجادل مع جهله انعكس عليه أمره فقبل قلبه ما كان منكراً ورد ما كان معروفاً ، فأعداء الحق وأهله من زمن قوم نوح إلى أن تقوم الساعة هذه حالهم وطريقتهم ، فمن حكمة الرب أنه ابتلى عباده المؤمنين الذين يدعون الناس إلى مادعا اليه النبي ﷺ من الدين بثلاثة أصناف من الناس وكل صنف له أتباع

﴿ الصنف الاول ﴾ من عرف الحق فعاداه حسداً وبنياً كاليهود فانهم أعداء الرسل والمؤمنين كما قال تعالى (بنس ما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بنياً أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فإوا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين * — وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون)

﴿ الصنف الثاني ﴾ الرؤساء أهل الاموال الذين فتنتهم دنياهم وشهواتهم لانهم يعلمون أن الحق يمنعهم من كثير مما أحبوه وألقوه من شهوات الغنى فلم يعباوا بداعي الحق ولم يقبلوا منه

﴿ الصنف الثالث ﴾ الذين نشأوا في باطل وجدوا عليه أسلافهم يظنون أنهم على حق وهم على باطل فهؤلاء لم يعرفوا إلا ما نشأوا عليه وهم يحسبون أنهم يحسنون صنفاً ، وكل هذه الاصناف الثلاثة وأتباعهم هم أعداء الحق من لدن زمان نوح إلى أن تقوم الساعة

(فأما الصنف الأول) فقد عرفت ما قال الله فيهم

(وأما الصنف الثاني) فقد قال فيهم (فإن لم يستجيبوا لك فاعلم
إنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن أتبع هواه بغير هدى من الله؟ إن
الله لا يهدي القوم الظالمين)

وقال عن الصنف الثالث (إننا وجدنا آباءنا كذلك يفعلون — إننا
وجدنا آباءنا على أمة وأنا على آثارهم مهتدون) وقال (إنهم ألفوا آباءهم
ضالين * فهم على آثارهم يُهرعون) وهؤلاء هم الأكثرون كما قال
تعالى (ولقد ضل قبلمهم أكثر الأولين) وقال تعالى في سورة
الشعراء عقب كل قصة (إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين * وإن
ربك لهو العزيز الرحيم) وقال تعالى (وما أكثر الناس ولو حرصت
بمؤمنين) وقال تعالى في قصة نوح عليه السلام (وما آمن معه إلا قليل)
وقال (وان تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله إن يتبعون إلا
الظن وإن هم إلا يخرصون)

فيا من نصح نفسه تدبر ما ذكر الله في كتابه من ضلال
الأكثرين لئلا تغتر بالكثرة من المنحرفين عن الصراط المستقيم، الذي
هو سبيل المؤمنين، وتدبر ما ذكر الله من أحوال أعداء المرسلين، وما
فعل الله بهم، قال تعالى (ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا فلا
يغرك تقلبهم في البلاد * كذبت قبلمهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم
وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل) الآية وقال تعالى
(فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بها عندهم من العلم وحق بهم ما كانوا
به يستهزئون) والآيات في هذا المعنى كثيرة تبيّن أن أهل الحق أتباع الرسل

هم الاقلون عدداً ، الاعظمون عند الله قدراً ، وأن أعداء الحق هم الاكثرون في كل مكان وزمان . وفي الاحاديث الصحيحة ما يرشد الى ذلك كما في الصحيح ان ورقة بن نوفل قال للنبي ﷺ يا ليتي كنت فيها جذعا ليتني أكون حيا اذ يخرجك قومك ، قال « أو مخرجي هم ؟ » قال نعم لم يأت أحد قط بمثل ما جئت به الا عودي .

فاذا كان هذا حال أكثر الخلق مع المرسلين مع قوة عقولهم وفهومهم وعلومهم ، فلا تعجب مما جرى في هذه الاوقات ممن هو مثلهم في عبادة الحق وأهله ، والصد عن سبيل الله مع ما في أهل هذه الازمان من الرعونات والجهل وفرط الغلو في الاموات كما قال تعالى عن أسلافهم وأشباههم (والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون * أموات غير أحياء وما يشعرون ايان يبغثون * الهكلم إله واحد . فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون)

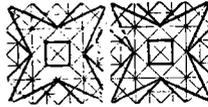
فاحتج سبحانه على بطلان دعوتهم غيره بأمور (منها) أنهم (لا يخلقون شيئا وهم يخلقون) فالخلق لا يصلح أن يقصد بشيء من خصائص الالهية لادعاء ولا غيره والدعاء مخ العبادة

(الثاني) كون الذين يدعونهم من دون الله أمواتا غير أحياء والميت لا يقدر على شيء فلا يسمع الداعي ولا يستجيب له ، ففيها معنى قوله تعالى (والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير * إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير) وفي هذه الآية أربعة أمور تبطل دعوة غير الله ، وتبين ضلالة من دعا غير الله ، فتدبرها

(والامر الثالث) في هذه الآية قوله (وما يشعرون أيمان يمشون) ومن لا يدري متى يبعث لا يصلح أن يدعى من دون الله لادعاء عبادة ولادعاء مسئلة، ثم بين تعالى ما أوجه على عباده من إخلاص العبادة لله وأنه هو المألوه المعبود دون كل من سواه، فقال (الحكم لله الواحد) وهذا هو الذي بعث الله به رسله وأنزل به كتبه كما قال تعالى (وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون)

ثم بين تعالى حال أكثر الناس مع قيام الحجة عليهم وبطلان ما هم عليه من الشرك بالله، وبيان ما افترض عليهم من توجيده فقال (فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون) فذكر سبعين حائلين بينهم وبين قبول الحق الذي دعوا إليه (فالاول) عدم الايمان باليوم الآخر (والثاني) التكبر وهو حال الاكثرين كما قد عرف من حال الامم الذين بعث إليهم رسله كقوم نوح وقوم هود وقوم صالح وغيرهم، وكيف جرى منهم وما حل بهم، وكحال كفار قريش والعرب وغيرهم مع النبي ﷺ لما بعثه الله بالتوحيد والنهي عن الشرك والتنديد، فقد روى مسلم وغيره من حديث عمرو بن عبسة أنه قال للنبي ﷺ لما قال له «أنا نبي» قال وما نبي؟ قال «أرسلني الله» قال بأي شيء أرسلك؟ قال «بصلة الارحام وكسر الاوثان وأن يؤحد الله ولا يشرك به شيء» قال فمن معك على هذا؟ قال «حر وعبد» ومعه يومئذ أبو بكر وبلال. وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال «بدأ الاسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء الذين يصلحون اذا فسد الناس» وفسر الغرباء بانهم النزاع من القبائل فلا يقبل الحق من القبيلة إلا نزيعة الواحد والاثنان ولهذا قال بعض السلف: لا تستوحش من الحق لقلّة السالكين، ولا تنثر

بالباطل لكثرة الهالكين. وعن بعضهم ليس العجب ممن هلك كيف هلك؟
 انما العجب ممن نجا كيف نجا؟ فاذا كان الامر كذلك فلا تعجبوا من كثرة
 المنحرفين الناكبين عن الحق المبين، المجادلين في أمر الدين، كما قال تعالى
 (الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم كبر مقتاً عند الله وعند الذين
 آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار) فأعظم منة على من
 رزقه الله معرفة الحق، الاعتصام بكتابه، والتمسك بتوحيده وشرعه،
 مع كثرة المخالف والمجادل بالباطل (من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل
 فلن تجد له ولياً مرشداً) وصلى الله على محمد سيد المرسلين وإمام المتقين.
 وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليماً كثيراً، والحمد لله رب العالمين، ولا حول
 ولا قوة إلا بالله العلي العظيم



الرسالة الخامسة والسبعون

في ترجمة الشيخ محمد عبد الوهاب وما قام به ودعا اليه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله أرسله بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً

أما بعد فقد سألت أرشدك الله أن أرسل إليك نبذة مفيدة كاشفة عن حال الشيخ الامام، العلم القدوة المجدد لما اندرس من دين الاسلام، والقائم بنصرة شريعة سيد الانام ، الشيخ محمد بن عبد الوهاب، أحسن الله له المال وضاعف له الثواب ، ويسر له الحساب ، وذكرت أرشدك الله أن جهتمكم لا يوجد فيها ذلك، وأن عندكم من الطالبة من يتشوق على تلك المناهج والمسالك ، فكتبت إليك هذه الرسالة ، وسودت إليك هذه الكراسة والعجالة ، ليعلم الطالب ، ويتحقق الراغب ، حقيقة مادعا إليه هذا الامام وما كان عليه من الاعتقاد والفهم التام ، ويستبين للنظر فيها ما يبهت به الاعداء، من الاكاذيب والافتراء، التي يرومون بها تنفير الناس عن المحجة والسبيل، وكتمان البرهان والدليل . وقد كثر أعداؤه ومنازعوه، وفيها البهت بينهم فيما قالوه ونقلوه ، فربما اشتبه على طالب الانصاف والتحقيق، والتبس عليه واضح المنهج والطريق ، فان استصحب الاصول الشرعية، وجرى على القوانين المرضية، عرف أن لكل نعمة حاسداً، ولكل حق

جاحداً ، ولا يقبل في نقل الاقوال والاحكام إلا العدول الثمّة الضابطون من الانام ومن استصحب هذا استراح عن البحث فيما ينقل إليه ويسمع ، ولم ياتفت إلى أكثر ما يختلف فيه ويضع ، وكان من أمره ذلي مناج واضح ومشرع

فصل

نأما نسب هذا الشيخ فهو الامام العلم القدوة البارع محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن محمد بن بريد بن مشرف

ولد رحمه الله سنة خمس عشرة بعد المائة والالف من الهجرة في بلد العيينة من أرض نجد ونشأ بها وقرأ القرآن بها حتى حفظه وأتقنه قبل بلوغه العشر ، وكان حادّ الفهم سريع الادراك والحفظ ، يتعجب أهله من فطنته وذكائه . وبعد حفظ القرآن اشتغل بالعلم وجد في الطلب ، وأدرك بعض الارب ، قبل رحلته لطاب العلم ، وكان سريع الكتابة ربما كتب الكراسة في المجلس ، قال أخوه سليمان كان والده يتعجب من فهمه ، ويعترف بالاستفادة منه مع صغر سنه ، ووالده هو مفتي تلك البلاد ، وجدّه مفتي البلاد النجدية . آثاره وتصنيفه وفتاواه تدل على علمه وفقهه ، وكان جده اليه المرجع في الفقه والفتوى ، وكان معاصر الشيخ منصور البهوتي الحنبلي خدام المذهب اجتمع به بمكة ، وبعد بلوغ الشيخ سن الاحتلام ، قدمه والده في الصلاة وراه أهلاً للاتمام ، ثم طلب الحج الى بيت الله الحرام ، فأجابه والده الى ذلك المقصد والرام ، ويأدر الى قضاء فريضة

الاسلام ، وأداء المناسك على التمام ، ثم قصد المدينة المنورة على ساكنها
أفضل الصلاة والسلام ، وأقام بها قريبا من شهرين ، ثم رجع الى وطنه
قرير العين ، واشتغل بالقراءة في الفقه على مذهب الامام أحمد رحمه الله
ثم بعد ذلك رحل يطلب العلم ، وذاق حلاوة التحصيل والفهم ،
وزاحم العلماء الكبار ، ورحل الى البصرة والحجاز مرارا ، واجتمع بين
فيها من العلماء والمشايخ الاحبار ، وأتى الاحساء وهي إذ ذاك آهلة
بالمشايخ والعلماء فسمع وناظر وبحث واستفاد ، وساعدته الاقدار الربانية
بالتوفيق والامداد ،

وروى عن جماعة منهم الشيخ عبد الله بن إبراهيم النجدي
ثم المسدي ، وأجازه من طريقين ، وأول ما سمع منه الحديث
المسلسل بالاولية كتب السماع بالسند المتصل الى عبد الله بن عمرو بن
العاص رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « الراحمون يرحمهم الرحمن
إرحموا من في الارض يرحمكم من في السماء » وسمع منه مسلسل الخبالة
بسنده الى أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « اذا
أراد الله بعبده خيرا استعمله - قالوا كيف يستعمله ؟ قال يوفقه العمل
صالح قبل موته » وهذا الحديث من ثلاثيات أحمد رحمه الله . وطالت
اقامة الشيخ ورحلته بالبصرة وقرأ بها كثيرا من كتب الحديث والفقه
والعربية . وكتب من الحديث والفقه واللغة ماشاء الله في تلك الاوقات ،
وكان يدعو الى التوحيد ويظهره لكثير من يخالطه ويجالسه ويستدل
عليه ، ويظهر ما عنده من العلم وما لديه ، كان يقول إن الدعوة كلها لله ،
لا يجوز صرف شيء منها الى سواه ، وربما ذكرها بمجسطه اشارات

الطواغيت أو شيئا من كرامات الصالحين الذين كانوا يدعونهم ويستغيثون بهم ويلجئون اليهم في الملمات والمهمات، فكان ينهي عن ذلك ويحذر، ويورد الأدلة من الكتاب والسنة ويحذر، ويحذر أن محبة الأولياء والصالحين انما هي متابعتهم فيما كانوا عليه من الهدى والدين، وتكثير أجورهم بمتابعتهم على ما جاء به سيد المرسلين، وأما دعوى المحبة والمودة، مع المخالفة في السنة والطريقة، فهي دعوى باطلة مردودة، غير مسلمة عند أهل النظر والحقيقة، ولم يزل على ذلك رحمه الله

ثم رجع الى وطنه فوجد والده قد انتقل الى بلدة حريملا فاستقر معه فيها، يدعو الى السنة الحمديّة ويبيدها، ويناصح من خرج عنها ويفشيها، حتى رفع الله شأنه ورفع ذكره ووضع له القبول، وشهد له بالفضل ذوه من أهل المعقول والمنقول، وصنف كتابه المشهور في التوحيد، وأعلن بالدعوة الى الله العزيز الحميد، وقرأ عليه هذا الكتاب المفيد، وسمعه كثير ممن لديه من طالب ومستفيد، وشاعت نسخته في البلاد، وطار ذكره في الغور والأنجاد، وفاز بصحبته واستفاد، من جرد القصد وسلم من الاشر والبعي والفساد، وكثر بحمد الله محبوه وجنده، وصار معه عصابة من خول الرجال، وأهل السمات الحسن والكمال، يسلكون معه الطريق، ويجاهدون كل فاسق وزنديق

فصل

كان أهل عصره ومصره في تلك الازمان قد اشتدت غربة الاسلام بينهم، وعفت آثار الدين لديهم، وانهدمت قواعد الملة الخيفية، وغاب

على الاكثرين ما كان عليه أهل الجاهلية ، وانطمست أعلام الشريعة في ذلك الزمان ، وغلب الجهل والتقليد والاعراض عن السنة والقرآن ، وشب الصغير وهو لا يعرف من الدين إلا ما كان عليه أهل تلك البلدان ، وهرم الكبير على ما تلقاه عن الآباء والاجداد ، وأعلام الشريعة مطموسة ، ونصوص التنزيل وأصول السنة فيما بينهم مدروسة ، وطريقة الآباء والاسلاف مرفوعة الاعلام ، وأحاديث السكبان والطواغيت مقبولة ، غير مردودة ولا مدفوعة ، قد خلدوا ربة التوحيد والدين ، وجدوا واجتهدوا في الاستعانة والتعلق بغير الله من الاولياء والصالحين ، والاثان والاصنام والشياطين ، وعلمائهم ورؤسائهم على ذلك مقبلون ، ومن بحر الاجاج شاربون وبه راضون ، واليه مدى الزمان داعون ، قد أعتسهم العوائد والمألوفات ، وحبستهم الشهوات والارادات ، عن الارتفاع الى طلب الهدى من النصوص المحكمات ، والآيات البينات ، يحتجون بهارووه من الآثار الموضوعات ، والحكايات المختلفة والمنامات ، كما يفعله أهل الجاهلية وغبر الفترات ، وكثير منهم يعتقد النفع والضر في الاحجار والجمادات ، ويتبركون بالآثار والقبور في جميع الاوقات (نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون)

(الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون - قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق ، وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا ، وان تقولوا على الله ما لا تعلمون)

فأما بلاد نجد ، فقد بالغ الشيطان في كيدهم وجد ، وكانوا يتتابون قبر

زيد بن الخطاب، ويدعو نرغباً ورهبياً بصيغ الخطاب، ويزعمون أنه يقضي لهم الحوائج، ويرونه من أكبر الوسائل والولائج، وكذلك عند قبر زعمون أنه قبر ضرار بن الأزور، وذلك كذب ظاهر، وبهتان مزور، وكذلك عندهم نخل خفال، ينتابه النساء والرجال يفعلون عنده أقبح الفعال، والمرأة إذا تأخر الزواج عنها ولم يرغب فيها الأزواج، تذهب إليه فتضمه بيدها وتدعوه برجاء واتبها، وتقول يا نخل الفحول، أريد زوجاً قبل الفحول، وشجرة عندهم تسمى الطريفة أغرام الشيطان بها وأوحى اليهم التعلق عليها وانها ترجى منها البركة ويعفون عليها الخرق، لعل الولد يسلم من سوء، وفي أسفل بلدة الدرعية مغارة في الجبل يزعمون انها انفلقت من الجبل لامرأة تسمى بنت الامير، أراد بعض الناس أن يظلمها ويضير، فانفلقت الغار ولم يكن له عليها اقتدار، كانوا يرسلون الى هذا المكان من اللحم والخبز ما يثبت به جند الشيطان، وفي بلدتهم رجل يدعي الولاية يسمى تاج يتبركون به ويرجون منه العون والافراج

وكانوا يأتون اليه، ويرغبون فبما عنده من المدبر زعمهم ولديه، فتخافه الحكام والظلمة، ويزعمون أنه تصرفا وقتكاً بمن عصاه وما حمة مع انهم يحكون عنه الحكايات القبيحة الشنيعة التي تدل على انحلاله عن أحكام الملة والشريعة وهكذا سائر بلاد نجد على ما وصفنا من الاعراض عن دين الله والجهد لاحكام الشريعة والرد، ومن العجب أن هذه الاعتقادات الباطلة، والمذاهب الضالة والموائد الجائرة، والطوائف الخاسرة قد فشت وظهرت وعمت وطمت، حتى بلاد الحرمين الشريفين، فمن ذلك ما يفمل عند قبر محبوب وقبة أبي طالب، فيأتون قبره بالسماعات والعلامات للاستغاثة

عند نزول المصائب وحلول التواكب ، وكانوا له في غاية التعظيم ، ولا ما يجب عند البيت الكريم ، فلو دخل سارق أو غاصب ، أو ظالم قبر أحدهما لم يتعرض له أحد لما يرون له من وجوب التعظيم والاحترام والسكرام ومن ذلك ما فعل عند قبر ميمونة أم المؤمنين رضي الله عنها في سرف ، وكذلك عند قبر خديجة رضي الله عنها يفعل عند قبرها مالا يسوغ السكرت عليه من مسلم يرجو الله واليوم الآخر فضلا عن كونه من المكاسب ، الدينثة الفاجرة وفيه من اختلاط النساء بالرجال ، وفعل الفواحش والمنكرات وسوء الافعال ، مالا يقره أهل الاديان والتكامل ، وكذلك سائر القبور المعظمة المشرفة في بلد الله الحرام مكة المشرفة ، وفي الطائف قبر ابن عباس رضي الله عنه يفعل عنده من الامور الشركية التي تشمئز منها نفوس الموحدين وتكرها قلوب عباد الله الخالصين وتردها الآيات القرآنية وما ثبت من النصوص عن سيد المرسلين ، منها وقوف السائل عند القبر متضرعا مستغيثا ، وإبداء الفاقة الي معبودهم مستكينا مستعينا وصرف خالص المحبة التي هي محبة العبودية والنذر والذبح لمن تحت تلك المشهد والبنية وأكثر سوقتهم وعامتهم بلهجون بالاسواق اليوم على الله وعليك يا ابن عباس فيستمدون منه الرزق والثوب والكشف الضر والبأس ، وذكر محمد بن حسين النعمي الزبيدي رحمه الله أن رجلا رأي ما يفعل أهل الطائف ، من الشعب الشركية والوظائف ، فقال: أهل الطائف لا يعرفون الله ، إنما يعرفون ابن عباس ، فقال له بعض من يترشح للعلم: معرفتهم لابن عباس كافية لانه يعرف الله ، فانظر الى هذا الشرك الوخيم ، والغسلو الذميم المجانب للضراط المستقيم ، ووازن بينه

وبين قوله (واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان)
 الآية وقوله جل ذكره (وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً) وقد
 لعن رسول ﷺ اليهود والنصارى باتخاذهم قبوراً أنبيائهم مساجد يعبدهم الله
 فيها ، فكيف بمن عبد الصالحين ودعاهم مع الله ؟ والنصوص في ذلك لا تخفي
 على أهل العلم ،

كذلك ما يفعل بالمدينة المشرفة على ساكنها أفضل الصلاة
 والسلام هو من هذا القبيل ، بالبعد عن منهاج الشريعة والسبيل ، وفي
 بندر جدة ، ما قد بلغ من الضلال حده ، وهو القبر الذي يزعمون انه قبر
 حواء ، وضعه لهم بعض الشياطين ، وأكثروا في شأنه الافك المبين ،
 وجعلوا له السدنة والخدام ، وبالغوا في مخالفة ما جاء به محمد عليه أفضل
 الصلاة والسلام ، من النهي عن تعظيم القبور والفتنة بمن فيها من الصالحين
 والكرام ، وكذلك مشهد العلوي ، بالغوا في تعظيمه وتوقيره ، وخوفه
 ورجائه ، وقد جرى لبعض التجار انه انكسر بمال عظيم لاهل الهند وغيرهم
 وذلك في سنة عشر ومائتين وألف فهرب الى مشهد العلوي مستجيراً ،
 ولائذا به مستغيثاً ، فتركه أرباب الاموال ، ولم يتجاسر أحد من الرؤساء
 والحكام ، على هتك ذلك المشهد والمقام ، واجتمع طائفة من المعروفين ،
 واتفقوا على تنجييمه في مدة سنين ، فنعوذ بالله من تلاعب الفسجة
 والشياطين ،

وأما بلاد مصر وصعيدها وفيومها وأعمالها ، فقد جمعت
 من الامور الشركية ، والعبادات الوثنية ، والدعاوي الفرعونية ، مالا
 يتسع له كتاب ، ولا يدنو له خطاب ، لاسيما عند مشهد أحمد البدوي

وامثاله من المعتقدين المعبودين ، فقد جاوزوا بهم ما ادعته الجاهلية
لاآلهتهم ، وجهورهم يرى له من تدبير الربوبية ، والتصرف في الكون بالمشيئة
والقدرة العامة ، ما لم ينقل عن أحد ، ثم بعد الفراعنة والتمارذ ، وبعضهم يقول
يتصرف في الكون سبعة ، وبعضهم يقول أربعة ، وبعضهم يقول قطب يرجعون
اليه ، وكثير منهم يرى أن الامر شورى بين عدد ينتسبون اليه ، فتعالى الله
عما يقول الظالمون علواً كبيراً (كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون
إلا كذبا)

وقد استباحوا عند تلك المشاهد ، من المنكرات والقواش
والمفاسد ، ما لا يمكن حصره ، ولا يستطيع وصفه ، واعتمدوا في ذلك
من الحكايات والخرافات والجهالات ، ما لا يصدر عن له أدنى مسكة أو
حظ من المعقولات ، فضلا عن النصوص الشرعية ،

كذلك ما يفعل في بلدان اليمن ، جار على تلك الطريق والسنن ،
ففي صنعاء وبرع والمخا وغيرها من تلك البلاد ما يتنزه العاقل عن ذكره
ووصفه ، ولا يمكن الوقوف على غايته وكشفه ، ناهيك بقوم استخفهم
الشیطان ، وعدلوا عن عبادة الرحمن ، الى عبادة القبور والشیاطين ،
فسبحان من لا يعجل بالعقوبة على الجرائم ، ولا يهمل الحقوق والمظالم ،

وفي حضر موت والشحر وعدن ويافع ، ما تستك عن ذكره المسامع ،
يقول قائلهم : شي الله يا عيدروس ، شي الله يا محبي النفوس ، وفي أرض نجران ،
من تلاعب الشيطان ، وخلع ربة الايمان ما لا يخفى على أهل العلم بهذا الشأن ،
كذلك رئيسهم المسمى بالسيد لقد أتوا من تعظيمه ، وطاعته وتقديسه وتصديره
والغلو فيه ، بما أنفضى بهم الى مفارقة الملة والاسلام ، والانحياز الى عبادة الاوثان

والاصنام (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح بن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا لهما واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون) وكذلك حلب ودمشق وسائر بلاد الشام ، فيها من النصب والاعلام ، ما لا يجامع عليه أهل الايمان والاسلام ، من أتباع سيد الانام ، وهي تقارب ما ذكرنا في الكفریات المصرية ، والتلطف والاحوال الوثنية الشركية ، وكذلك الموصل وبلاد الاكراد ، ظهر فيها من أصناف الشرك والفجور والفساد ، وفي العراق من ذلك بحره المحيط بسائر الخلیجاز ، وعندهم المشهد الحسيني وقد اتخذته الرافضة وثناً ، بل ربا . دبراً ، وخالقاً ميسراً ، واعدوا به المجوسية ، وأحيوا به معاهد اللات والعزى وما كان عليه أهل الجاهلية ، وكذلك مشهد العباس ومشهد علي ومشهد أبي حنيفة ومعروف الكرخي والشيخ عبد القادر ، فانهم قد افتتنوا بهذه المشاهد ، رافضتهم وسنتهم ، وعدلوا عن أسنى المطالب والمقاصد ، ولم يعرفوا ما واجب عليهم من حق الله الفرد الصمد الواحد ، وبالجملة فهم شر تلك الامصار ، وأعظمهم نفورا عن الحق واستكباراً

والرافضة يصلون لتلك المشاهد ، ويركعون ويسجدون لمن في تلك المعاهد ، وقد صرفوا من الاموال والندور ، لسكان تلك الاجداث والقبور ، ما لا يصرف عشر معشاره للملك العلي النفور ، ويزعمون أن زيارتهم لعلي وأمثاله ، أفضل من سبعين حجة ، تعالی الله وتقدس في مجده وجلاله ، ولا آلهتهم من التعظيم والتوقير والخشية والاحترام ، ما ليس معه من تعظيم الله وتوقيره وخشيته وخوفه شيء ، لئله الحق والملك العالم ، ولم يبق مما عليه النصارى سوى دعوى الولد ، يرفع أن بعضهم يرى الحلول لاشخاص بعض البرية

(سبحان ربك رب العزة عما يصفون)

وكذلك جميع قرى الشط والمجره على غاية من الجهل ، والمعروف في القطيف والبحرين من البدع الرافضية ، والاحداث الجوسية ، والمقامات الوثنية ، ما يصاد ويصادم أصول الملة الحنيفية ،

فن اطلع على هذه الافاعيل ، وهو عارف بالايمان والاسلام وما فيهما من التفريم والتأصيل ، نيقن أن القوم قد ضلوا عن سواء السبيل ، وخرجوا من مقتضى القرآن والدليل ، وتمسكوا بزخارف الشيطان ، واحوال الكهان ، وما شابه هذا القبيل ، فازداد بصيرة في دينه ، وهوي بمشاهدة ايمانه وبقينه ، ووجد في طاعة مولاه وشكره ، واجتهد في الانابة اليه وإدامة ذكره ، وبادر إلى القيام بوظائف أمره ، وخاف أشد الخوف على ايمانه من طغيان الشيطان وكفره ، فليس العجب من هلك كيف هلك ، انما العجب من نجا كيف نجا ، ولقد أحسن العلامة محمد بن اسماعيل الامير ، فيما أبداه من أهل وقته من التبديل والتغيير

فصل

وهذه الحوادث المذكورة ، والكفریات المشهورة ، والبدع المزبورة ، قد أنكرها أهل العلم والايمان ، واشتد نكيرهم حتى حكموا على فاعلها بخلم ربة الاسلام والايمان ، ولكن لما كانت الغلبة للجهال والطغام ، انتقض عرى الدين وانتلمت أركانها وانطمست منه الاعلام ، وساعدتهم على ذلك من قل حظه ونصيبه من الرؤساء والحكام ، والمنتسبين من الجهال إلى معرفة الحلال من الحرام ، فاتبعتهم العامة والجمهور من الانام ، ولم يشعروا بما هم

عليه من المخالفة والمباينة لدين الله الذي اصطفاه لخاصته وأوليائه وصفوته الكرام، ومع عدم العلم والأعراض عن النظر في آيات الله والفهم لامندوحة للعامّة عن تقليد الرؤساء والسادة ، ولا يمكن الانتقال عن المؤلف والمادة، ولهذا كرر سبحانه وتعالى التنبيه على هذه الحاجة الواضحة، والمادة المطردة الفاضحة ، قال تعالى (واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا على آباءنا) وقوله (وكذلك ما أرسلنا من قبلك من نذير) الآبّة قد قرر هذا المعنى في القرآن لحاجة العباد وضرورتهم الى معرفته والحذر منه وعدم الاغترار بأهله . وما أحسن ما قال عبد الله بن المبارك رحمه الله

وهل أفسد الدين الا الملو ك وأخبار سوء ورهبانها

*
* *

اذا عرفت هذا فليس انكار الحوادث من خصائص هذا الشيخ ، بل له سلف صالح من أئمة العلم والهدى ، قاموا بالنكير والرد على من ضل وغوى ، وصرف خالص العبادة الى من نجت أطباق الثرى ، وسنسر ذلك من كلامهم ما تقر به العين وتلجج به الصدور ، ويتلاشى معه ما أحدثه الجهال من البدع والاشراك والزور

قال الامام أبو بكر الطرطوشي في كتابه المشهور الذي سماه (الباعث على انكار البدع والحوادث) : روى البخاري ^(١) عن أبي واقد الليثي قال

(١) أخطأ الطرطوشي رحمه الله في عزو هذا الحديث إلى البخاري وإنما نعرفه من تخرّيج أحمد والترمذي والنسائي وكبار رواة التفسير المأثور وغيرهم وهو صحيح على كل حال كما قال الترمذي ولفظه «سبحان الله . هذا كما قال قوم موسى (اجعل لنا إلهة كما لهم آلهة) والذي نفسي بيده لتركبن سنة من كان قبلكم »

خرجنا مع رسول الله ﷺ قبل حنين ونحن حديث عهد بكفر وللمشركين سدرة يمكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط فررنا بسدرة فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط ، فقال رسول الله ﷺ « الله أكبر هذا كما قالت بنو إسرائيل لموسى (اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون) لتركن سنن من كان قبلكم » فانظروا رحمكم الله أينما وجدتم سدرة أو شجرة فقصدوها الناس بمظنون من شأنها ، ويرجون البرء والشفاء من قبلها ، وينوطون بها الخرق والمسامير ، فهي ذات أنواط ، فانقطعوا انتهى كلامه رحمه الله

فانظر رحمك الله الى تصريح هذا الامام ، بأن كل شجرة يقصدوها الناس ويمظنونها ويرجون الشفاء والعافية من قبلها فهي ذات أنواط التي قال رسول الله ﷺ لاصحابه لما طلبوا منه أن يجعل لهم شجرة كذات أنواط ، فقال « الله أكبر هذا كقول بني إسرائيل (اجعل لنا الها) مع انهم لم يطلبوا الا مجرد مشابهمهم في المكوف عندها ، وتعليق الاسلحة للتبرك ، فتبين لك بهذا أن من جعل قبرا أو شجرة أو شيئا حبا أو ميتا مقصودا له ، ودعاه واستغاث به وتبرك به وعكف على قبره ، فقد اتخذناه الها مع الله ، فاذا كان الرسول صلوات الله وسلامه عليه أنكر عليهم مجرد طلبهم منه مشابهم المشركين في المكوف وتعليق الاسلحة للتبرك ، فما ظنك بما هو أعظم من ذلك وأطم ؟ الشرك الاكبر الذي حرمه الله ورسوله ، وأخبر أن أصلح الخلق لو يفعله لحبط عمله وصار من الظالمين ، فصلوات الله وسلامه عليه كما بلغ البلاغ المبين ، عرفنا بالله وأوضح لنا الصراط المستقيم ، حقيق بمن نصبح نفسه وآمن بالله واليوم الآخر أن لا يفتر بما عليه أهل

الشرك من عبادة القبور من هذه الامة ،

ومن ذلك ما ذكره الامام محدث الشام عبدالرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم المعروف بأبي شامة من فقهاء الشافعية وقدماهم في كتابه الذي سماه (الباعث ، على انكار البدع والحوادث) ، في فصل البدع المستبحة ، قال البدع المستبحة تنقسم على قسمين : قسم تعرفه العامة والخاصة أنه بدعة محرمة ولما مكروهة ، وقسم يظنه معظمهم - الا من عصمه الله - عبادات وقربات وطاعات وسننا ، فأما القسم الاول فلان طول بذكره ، اذ كفانا مؤنة الكلام منه اعتراف فاعله انه ليس من الدين ، لكن تبين من هذا القسم مما قد وقع فيه جماعة من جهال العوام النابذين لشريعة الاسلام التاركين الاقتداء بائمة الدين من الفقهاء وهو ما يفعله طوائف من المنتسبين للفقير الذي حقيقته الافتقار عن الايمان ، مؤاخاة النساء الاجانب والخلوة بهن واعتقادهم في مشايخ لهم ضالين مضلين يأكلون في نهار رمضان من غير عذر ويتركون الصلاة ويخامرون النجاسات غير مكترئين لذلك ، فهم داخلون تحت قوله تعالى (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله) ولهذا الآية وأمثالها كان مباديء ظهور الكفر من عبادة الاصنام وغيرها .

ومن هذا القسم أيضا ما قد عم الابتلاء به من تزيين الشيطان للعامة تخليق الحيطان والعمد والسرج مواضع مخصوصة في كل بلد يحكي حاك انه رأى في منامه بها أحدا ممن شهر بالصلاح والولاية ، فيفعلون ذلك ويحافظون عليه مع تضييعهم فرائض الله تعالى وسننه ، ويظنون انهم يتقربون بذلك ، ثم يتجاوزون هذا الى أن يعظم وقع تلك الاماكن في قلوبهم فيمظمونها ، ويرجون الشفاء لمرضاهم وقضاء حوائجهم

بالندر لهم ، وهي من بين عيون وشجر ، وحائط وحجر ، وفي مدينة دمشق صانها الله من ذلك مواضع متعددة كموينة الحمى خارج بلد توما والعمود المخلق خارج الباب الصغير ، والشجرة المعلقة اليابسة خارج باب النصر في نفس قارة الطريق سهل الله قطعها واجتثاثها من أصلها ، فما أشبهها بذات أنواط الواردة في الحديث الذي رواه محمد بن اسحاق وسفيان بن عيينة عن الزهري ^(١) عن سنان بن أبي سفيان عن أبي واقد الليثي رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حنين ، وكانت لتمريش شجرة خضراء عظيمة يأتونها كل سنة فيعلمون عليها سلاحهم ، ويمكفون عندها ويذبحون لها ، وفي رواية خرجنا مع النبي ﷺ قبل حنين ، ونحن حديثو عهد بكفر وللمشركين سدرة يمعفون عليها وينوطون بها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط فمررنا بسدرة فتنادينا من جانبي الطريق ونحن نسير إلى حنين يارسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط ، فقال النبي ﷺ «الله أكبر هذا كما قال قوم موسى (اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون) لتركن سنن من كان قبلكم» أخرجه الترمذي بلفظ آخر والمعنى واحد وقال هذا حديث حسن صحيح. قال الامام أبو بكر الطرطوشي في كتابه المتقدم ذكره : فانظروا رحمكم الله ايها وجدتم سدرة أو شجرة يقصدها الناس ويعظمون من شأنها ويرجون البرء والشفاء من قبلها أو ينوطون بها المسامير والخرق فهي ذات أنواط فاقطعوها (٢)

(١) يياض في الاصل وبعده سنان بن أبي سفيان وهو من تحريف النسخ والصواب ما صححناه به كما في جامع الترمذي

(٢) كان بقرب بلدنا زيتونة يسمونها «زيتونة الولية» يعتقد الجمهور بركتها فلما قرأت لاهل البلد عقيدة التوحيد في أيام طلبي للعلم أغر يتهم بقطعها فقاموها ليلا وكان هنالك عليقة منسوبة لولي ينوطون بها الخرق فأزلت بهم حتى منهم من ذلك

(قلت) ولقد أعجبنى ما فعله الشيخ أبو إسحاق الحسائي رحمه الله تعالى أحد الصالحين ببلاد أفرقية حكى عنه صاحبه الصالح أبو عبد الله محمد بن أبي العباس المؤدب أنه كان الى جانبه عين تسمى عين العافية كانت العامة قد افتتنوا بها يأتونها من الآفاق، من تعذر عليها نكاح أو ولد قالت امضوا بي إلى العافية فتعرف بها الفتنة قال أبو عبد الله فاناني السحر ذات ليلة اذ سمعت اذان أبي إسحاق نحوها فخرجت فوجدته قد هدمها واذن الصبح عليها ثم قال اللهم اني هدمتها لك فلا ترفع لها راسا قال فما رفع لها رأس الى الان

قلت وأدهى من ذلك وأمر لإفدامهم على قطع الطريق السالبة يجيزون في أحد الابواب الثلاثة انقدمة العادية التي هي من بناء الجن في زمن نبي الله سليمان بن داود عليه السلام ، ومن بناء ذي القرنين ، وقيل فيها غير ذلك مما يؤذن بالتقدم على ما نقلناه في كتاب تاريخ مدينة دمشق حرسها الله ، وهو الباب الشمالي ، ذكر لهم بعض من لا يوثق به في شهر سنة ٦٣٦ هـ أنه رأى مناما يقتضي أن ذلك المكان دفن فيه بعض أهل البيت ، وقد أخبرني عنه ثقة أنه اعترف له أنه افتمل ذلك ، فقطعوا طريق المارذ فيه وجعلوا الباب بكهاله أصل مسجد مفصوبا ، وقد كان الطريق يضيق بسالكه فتضاعف الضيق والحرج ، على من دخل ومن خرج ، ضاعف الله عذاب من تسبب في بنائه ، وأجزل ثواب من أعان على هدمه وازالة اعتدائه ، اتباعا لسنة النبي ﷺ في هدم مسجد الضرار ، المرصد لا عدائه من الكفار ، فلم ينظر الشارع إلى كونه مسجداً ، وهدمه لما قصد به من السوء والردى ، وقال الله لنبيه (لا تقم فيه أبدا) نستل الله الكريم معافاتنا من كل ما يخالف

رضاه ، وأن لا يجعلنا ممن أضله واتخذ الهه هواه

وهذا الشيخ أبو شامة من كبار أئمة الشافعيين في أوائل القرن السابع
وقال الامام أبو الوفاء بن عقيل الحنبلي رحمه الله : لما صعبت التكليف
على الجهلة والظفام ، عدلوا عن أوضاع الشرع الى أوضاع وضعوها لانفسهم ،
فسهت عليهم إذ لم يدخلوا بها تحت أمر غيرهم ، قال وهم عندي كفار لهذه
الاضاع مثل تعظيم القبور وكرامها والزامها لما نهى عنه الشارع من ايقاد
السرر وتقبيلها وتخليقها (١) وخطاب الموتى بالحوارج وكتب الرقاع التي فيها
يامولاي افعل بي كذا وكذا وأخذ (٢) تبركا بها ، وأما افاضة الطيب
على القبور وشد الرحال اليها ، وإلقاء الخرق على الشجر اقتداء بمن عبد
اللات والعزى ، والويل عندهم لمن لم يقبل مشهد الكفار ولم ينسح بأجر
المدينة يوم الاربعاء ولم يقبل الجمون على جنازة الصديق أبي بكر وعلي
أو لم يعقد على قبر أبيه أزجا (٣) بالخص والاجر ولم يخرق ثيابه الى الذيل
ولم يرق ماء الورد على القبر انتهى

فتأمل رحمك الله ما ذكره هذا الامام الذي هو أجل أئمة الحنابلة
بل من أجل أئمة الاسلام ، وما كشفه من الامور التي يفعلها الخواص من
الانام ، فضلا عن النساء والنوعاء والموام ، مع كونه في سادس القرون ،
والناس اذ ذلك لما ذكره يفعلون ، وجها بذة العلماء والنقذة يشهدون ، وحظهم
من النهي مرتبته الثانية فهم بها قاثموز ، يتضح لك فساد ما زخره المبطلون ،
وموه به المتمصبون والمجدون

قال الشيخ تبي الدين وأما سؤال الميت والغائب نبيا كان أو غيره
(١) اي تضميخها بالخلق وهو نوع من الطيب والمراد هنا جنس الطيب (٢) يياض بالاصل

فهو من المحرمات المنكرة باتفاق أئمة المسلمين لم يأمر الله به ولا رسوله ،
 ولا فعله أحد من الصحابة ولا التابعين لهم باحسان ، ولا استحبه أحد من
 أئمة المسلمين ، وهذا مما يعلم بالاضطرار من بين الاسلام ، فان أحدا منهم
 ما كان يقول اذا نزلت به ترة أو عرضت له حاجة لميت ياسيدي يا فلان
 أنا في حسبك أو اقض حاجتي ، كما يقول بعض هؤلاء المشركين لمن
 يدعوهم من الموتى والغائبين ، ولا أحد من الصحابة استغاث بالنبي ﷺ
 بعد موته ولا بغيره من الانبياء لا عند قبور الانبياء ولا الصلاة عندها ، ولما
 قحط الناس في زمن عمر بن الخطاب استسقى بالعباس وتوسل بدعائه وقال اللهم
 إنا كنا نتوسل اليك بنبيك اذا أجدبنا فتسقيننا ، وانا نتوسل اليك بعم نبينا
 فاسقنا . كما ثبت ذلك في صحيح البخاري ، وكذلك معاوية رضي الله عنه لما
 استسقى بأهل الشام يزيد بن الاسود الجرشي . فهذا الذي ذكره عمر رضي
 الله عنه توسل منه بدعاء النبي ﷺ وشفاعته في حياته ولهذا توسلوا بعده
 بدعاء العباس وبدعاء يزيد بن الاسود وهذا هو الذي ذكره الفقهاء في
 كتاب الاستسقا فقالوا يستحب أن يستسقى بالصالحين واذا كان من أقارب
 رسول الله ﷺ فافضل ،

وكره العلماء كما لك وغيره أن يقوم الرجل عند قبر النبي
 صلى الله عليه وسلم يدعو لنفسه وذكروا أن هذا من البدع التي لم يفعلها
 السلف ، قال أصحاب مالك : اذا دخل المسجد يدنو من القبر فيسلم على
 النبي ﷺ ويدعو مستقبل القبلة ، يولييه ظهره وقيل لا يولييه ظهره ،
 وإنما اختلفوا لما فيه من استدباره أما اذا جعل الحجرة عن يساره فقد زال
 المحذور بلا خلاف ، ولعل هذا الذي ذكره الاثمة أخذوه من كراهة

الصلاة إلى القبر، فإذا كان قد ثبت النهي عن النبي ﷺ فلما نهي أن يتخذ القبر مسجداً أو قبلة أمروا بأن لا يتحرى الدعاء إليه كما لا يصلي إليه قال مالك في المبسوط: لأرى أن يقف عند قبر النبي ﷺ يدعو، ولكن يسلم ويصلي، ولهذا والله أعلم حرفت الحجرة وثالث لما بنيت فلم يجعل حائطها الشمالي على القبلة، ولا جعل سطحها، وذكر الإمام وغيره أنه يستقبل القبلة ويجعل الحجرة عن يساره لئلا يستدبره، وذلك بمسند تحبته والصلاة والسلام عليه، ثم يدعو لنفسه، وذكروا أنه إذا حياه وصلى يستقبل وجهه بأبي وأمي ﷺ، فإذا أراد الدعاء جعل الحجرة عن يساره واستقبل القبلة ودعا، وهذا مراعاة منهم أن يفعل الداعي أو الزائر ما نهي عنه من تحري الدعاء عند القبر، وقد ذكر مالك رحمه الله وغيره من أهل المدينة كلما دخل أحدم المسجدان يجيء فيسلم على النبي ﷺ وصاحبيه، قال وإنما يكون ذلك لأحدم إذا قدم من سفر أو أراد سفراً ونحو ذلك، ورخص بعضهم في السلام عليه إذا دخل للصلاة ونحوها، وأما قصده دائماً للصلاة والسلام عليه فاعلمت أحداً رخص في ذلك، لأن ذلك نوع من اتخاذ عيدا، وأيضا فإن ذلك بدعة فقد كان المهاجرون والانصار في عهد أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم بما كان النبي ﷺ يكرهه من ذلك وما نهاهم عنه^(١)، ولأنهم كانوا يسلمون عليه حين دخول المسجد والخروج منه، وفي آخر الصلاة في التشهد كما كانوا يسلمون عليه كذلك في حياته، والمأمور عن ابن عمر يدل على ذلك قال أبو سعيد في سنته حدثنا عبد الرحمن بن يزيد حدثني أبي عن ابن

عمر انه كان اذا قدم من سفر أتى قبر النبي ﷺ فصلى وسلم عليه وقال: السلام عليك يا أبا بكر السلام عليك يا أبتاه ، وعبد الرحمن بن يزيد وان كان يضعف لكن الحديث الصحيح عن نافع يدل على أن ابن عمر لم يكن يفعل ذلك دائما ولا غالبا ، وما أحسن ما قال مالك . رحمه الله : لن يصلح آخر هذه الامة الا ما اصلح اولها ، وان كان كلما ضعف تمسك الامة بهو دانيائهم و تقصوا ايمانهم عوضوا عن ذلك بما حدثوه من البدع والشرك وغيره ، ولهذا كرهت الامة استلام القبر وتقبيله وبنوه بناء منعوا الناس أن يصلوا اليه

ومما بين حكمة الشريعة وانها كما قيل سفينة نوح ، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق - ان الذين خرجوا عن المشروع زين لهم الشيطان اعمالهم حتى خرجوا إلى الشرك ، فطائفة من هؤلاء يصلون للبيت ، ويستدبر احدهم القبلة ويسجد للقبور ، ويقول احدهم: القبلة قبلة العامة ، وقبر الشيخ فلان قبلة الخاصة ، وهذا يقوله من هو أكثر الناس عبادة وزهدا وهو شيخ متبوع ولعله امثل اتباع شيخه يقول في شيخه وآخر من اعيان الشيوخ المتبوعين اصحاب الصدق والاجتهاد في العبادة والزهد ، بأمر المرید اول ما يتوب ان يذهب الى قبر الشيخ ويمكف عليه عكوف أهل التماثيل عليها .

وجمهور هؤلاء المشركين بالقبور يجدون عند عبادة القبور من الرقة والخشوع والذل وحضور القلب ما لا يجده احدهم في مساجد الله التي اذن الله ان ترفع ويدكر فيها اسمه ، وآخرون يحجون القبور ، وطائفة صنعوا كتباً (وسموها مناسك حج المشاهد) كما

صنف أبو عبد الله محمد بن النعمان الملقب بالقميد أحد شيوخ الإمامية كتابا في ذلك وذكر فيه من الحكايات المكذوبة على أهل البيت ما لا يخفى كذبه على من له معرفة بالنقل ، وآخرون يسافرون إلى قبور المشايخ وإن لم يسموا ذلك نسكا وججا ، فلمنى واحد ، وكثير من هؤلاء أعظم قصده من الحج قصد قبر النبي ﷺ لا حج البيت ، وبعض الشيوخ المشهورين بالدين والزهد والصلاح صنف كتابا سماه الاستغاثة بالنبي ﷺ في اليقظة والنمام ، وقد ذكر في مناقب هذا الشيخ انه حج مرة وكان قبر النبي ﷺ منتهى قصده ، ثم رجع إلى مكة وجعل هذا من مناقبه ، فإن كان هذا مستحبا فينبغي لمن يجب عليه حج البيت أن حج أن يجعل المدينة منتهى قصده ، ولا يذهب إلى مكة ، فانه زيادة كلفة ومشقة مع ترك الأفضل . وهذا لا يقوله عاقل ،

وبسبب الخروج عن الشريعة صار بعض أكابر الشيوخ عند الناس ممن يقصده الملوك والقضاة والعلماء والعامة على طريقة ابن سبعين ، قيل عنه انه كان يقول: البيوت المحجوجة ثلاثة ، مكة وبيت المقدس والبيت الذي للمشركين في الهند ، وهذا لانه كان يعتقد أن دين اليهود وحق ، ودين النصرارى حق ، وجاءه بعض اخواننا العارفين قبل ان يعرف حقيقته فقال له اريد ان اسلك على يديك ، فقال على دين اليهود او النصرارى او المسلمين ؟ فقال له واليهود والنصارى ليسوا كفارا ؟ فقال الشيخ لا تسدد عليهم ولكن الاسلام أفضل

ومن الناس من يجعل مقبرة الشيخ بمنزلة عرفات يسافرون إليها وقت الموسم فيرفون بها كما يعرف المسلمون بعرفات كما يفعل هذا في المشرق والمغرب ، ومنهم من يحكى عن الشيخ الميت أنه قال كل خطوة إلى قبري كحجة ويوم

القيامة لا أبيع بحجة فانكر بمض الناس ذلك فتمثل له الشيطان بصورة
الشيخ (١) عن انكار ذلك ،

وهؤلاء وأمثالهم صلاتهم ونسكهم لغير الله رب العالمين فليسوا على ملة
إمام الخنفاء ، وليسوا من عمار مساجد الله التي قال الله فيها (انما يعمر مساجد
الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله)
وعمار مشاهد القبور يخشون غير الله ويرجون غير الله حتى ان طائفة من
ارباب الكباثر الذين لا يخشون الله فيما يفعلونه من القبائح ، فاذا رأى قبة الميت
أو الهلال الذي على رأس القبة فيخشى من فعل الفواحش ، ويقول أحدهم
لصاحبه ويحك هذا هلال القبة ، فيخشون المدفون تحت الهلال ولا يخشون
الذي خلق السموات والارض وجعل أهلة السماء مواقيت للناس والحج
وهؤلاء اذا نواظروا وخوفوا مناظرهم كما صنم المشركون مع ابراهيم عليه
الصلاة والسلام قال تعالى (وحاجه قومه قال انما جوني في الله وقد هدان
ولا أخاف ما تشركون به الا أن يشاء ربي شيئا وسع ربي كل شيء علما أفلا
تتذكرون * وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله
ما لم ينزل به عليكم سلطانا؟ فأبي الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون
الى قوله - وهم مهتدون)

وآخرون قد جعلوا الميت بمنزلة الاله ، والشيخ الحلي المتعلق
به كالنبي فمن الميت طلب قضاء الحاجات وكشف الكربات ، وأما
الحلي فالحلال ما حلله والحرام ما حرمه ، وكانهم في انفسهم قد عزلوا الله
أن يتخذوه آلهما ، وعزلوا محمدا صلوات الله عليه أن يتخذوه رسولا ، وقد يجيء الحديث

المهد بالاسلام والتابع لهم المحسن الظن بهم او غيره يطلب من الشيخ الميت امام دفع ظلم ملك يريد أن يظلمه أو غير ذلك فيدخل ذلك السادن فيقول قد قلت للشيخ والشيخ يقول للنبي والنبي يقول لله والله قد بعث رسولا الى السلطان فلان، فهل هذا الاحض دين المشركين والنصارى؟ وفيه من الكذب والجمل ما يستجيزه كل مشرك أو نصراني ولا يروج عليه. ويأكلون من المنذور والمنذور ما يؤتى به الى قبورهم ما يدخلون به في معنى قوله تعالى (ان كثيرا من الاحبار والرهبان لياكلون أموال الناس بالباطل) يعرضون بأنفسهم ويمنعون غيرهم اذ التابع لهم يعتقد ان هذا هو سبيل الله ودينه فيمتنع بسبب ذلك من الدخول في دين الحق الذي بعث الله به رسوله وانزل به كتبه، والله سبحانه لم يذكر في كتابه المشاهد، بل ذكر المساجد، وانها خالصة لوجهه قال تعالى (واقبلوا وجوهكم عند كل مسجد وقال انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر) وقال (في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه) وقال تعالى (ولو اذفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا) ولم يذكر بيوت الشرك كبيوت النيران والاصنام والمشاهد لان الصوامع والبيع لاهل الكتاب

فالممدوح من ذلك ما كان مبنيا قبل النسخ والتبديل، يؤمنون بالله واليوم الآخر ويعملون الصالحات، فيبيوت الاوثان وبيوت النيران وبيوت الكواكب وبيوت المقابر لم يمدح الله شيئا منها، ولم يذكر ذلك الا في قصة من لعنهم النبي ﷺ، قال تعالى (قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا) فهؤلاء الذين اتخذوا مسجداً على أهل الكهف كانوا من النصارى

الذين لعنهم رسول الله ﷺ حيث قال « لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » وفي رواية « وصالحهم » ودعاء المقبورين من أعظم الوسائل إلى ذلك ،

وقد قدم بعض شيوخ المشرق فتكلم معي في هذا فبينت له فساد هذا فقال أليس قد قال النبي صلى الله عليه وسلم « إذا أعتبكم الامور، فعليكم باصحاب القبور؟ » فقلت هذا كذب باتفاق أهل العلم لم يروه عن النبي ﷺ أحد من علماء الحديث ، وبسبب هذا وأمثاله ظهر مصداق قول النبي ﷺ « لتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلموه - قال يارسول الله اليهود والنصارى ؟ قال فن ؟ » (١)

وهؤلاء الغلاة المشرق كون اذا حصل لاحد منهم مطلبه ولو من كافر لم يقبل على الرسول بل يطالب حاجته من حيث انها تقضى ، فتارة يذهب الى ما يظنه قبر رجل صالح ويكون فيه قبر كافر أو منافق ، وتارة يعلم أنه كافر أو منافق فيذهب اليه كما يذهب قوم الى الكنييسة أو الى مواضع يقال لهم انها تقبل النذور فهذا يقع فيه عامتهم ، وأما الاول فيقع فيه خاصتهم ، والمقصود هنا أن كثيرا من الناس يعظم قبر من يكون في الباطن كافرا أو منافقا ، ويكون هذا عنده والرسول من جنس واحد لا اعتقاده أن الميت يقضى حاجته اذا كان رجلا صالحا ، وكلا هذين من جنس واحد يستغيث به ، وكم من مشهد يعظمه الناس وهو كذب بل يقال إنه قبر كافر كالمشهد الذي بسفح جبل

« ١ » رواية الشيخين في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري « لتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب دخلموه » ولفظ مسلم لا تبعتموه وفي رواية البخاري « لو سلخوا جحر ضب » الخ قلنا يارسول لله : اليهود والنصارى ؟ قال « فمن ؟ »

لبنان الذي يقال انه قبر نوح، فان أهل المعرفة كانوا يقولون لانه قبر بعض العالقة، وكذلك مشهد الحسين الذي بالقاهرة وقبر أبي بن كعب الذي بدمشق، اتفق العلماء على أنهما كذب، ومنهم من قال إنهما قبرا نصرانيين، وكثير من المشاهد تنازع (الناس) فيها وعندها شياطين تضل بسببها من تضل، ومنهم من يرى في المنام شخصا يظن أنه المقبور، ويكون ذلك شيطانا متصوراً بصورته كالشياطين الذين يكونون بالأصنام والشياطين الذين يتمثلون لمن يستغيث بالأصنام والموتى والعائنين، وهذا كثير في زماننا وغيره، مثل أقوام يرصدون بعض التماثيل التي بالبراري بديار مصر باخميم وغيرها، يرصدون التمثال مدة لا يتطهرون طهر المسلمين ولا يصلون صلاة المسلمين ولا يقرؤون حتى يتعلق الشيطان تلك الصورة فيراها تتحرك، فيطمع فيها أو غيرها فيرى شيطانا قد خرج له فيسجد لذلك الشيطان حتى يقضي بعض حوائجه، ومثل هؤلاء كثير في شيوخ الترك الكفار يسمونه البوشت وهو الخنث عندم اذا طلبوا منه بعض هذه الامور أرسلوا اليه بعض من ينكحه و نصبوا له حركات عالية في ليلة ظلماء وقربوا له خبزاً وميتة، وغنوا غناء يناسبه بشرط أن لا يكون عنده من يذكر الله، ولا هناك شيء فيه شيء من ذكر الله، ثم يصعد ذلك الشيخ المفعول به في الهوى، ويرون الدف يطير في الهوى، ويضرب من مديديه الى الخبز ويضرب الشيطان بآلات اللهو وهم يسمعون، وينفي لهم الاغاني التي كانت تغنيها آباؤهم الكفار، ثم قد يغيب وكذلك الطعام وقد نقل الى بيت البوشت وقد لا يغيب، ويقربون له ميتة محر قونها بالنار فيقضي بعض حوائجهم، ومثل هذا كثير جداً المشركين فالذي يجري عند المشاهد من جنس

مايجري عند الاصنام ،

وقد تيقنت بطرق متعددة أن ما يشرك به من دون الله من صنم وقبر وغير ذلك تكون عنده شياطين تضل من أشرك به ، وإن تلك الشياطين لا يقضون إلا بعض أغراضهم ، وإنما يقضون بعض أغراضهم إذا حصل لهم من الشرك والمعاصي ما يحبه الشيطان ، وقد ينهاهما عما أمر به من التوحيد والاخلاص والصلوات الخمس وقراءة القرآن ونحو ذلك ، والشياطين تغوي الإنسان بحسب ما تطعم منها ، فإن كان ضعيف الإيمان أمرته بالكفر البين ، والا أمرته بما هو فسق او معصية ، وإن كان قليل العلم أمرته بما لا يعرف أنه يخالف للكتاب والسنة ، وقد وقع في هذا النزاع كثير من الشيوخ الذين لهم نصيب وافر من الدين والزهد والعبادة ، لكن لعدم علمهم بحقيقة الدين الذي بعث الله به رسوله ﷺ طمعت فيهم الشياطين حتى أوقعوهم فيما يخالف الكتاب والسنة ، وقد جرى لغير واحد من أصحابنا المشايخ يستغيث باحدهم بعض أصحابه فيرى الشيخ في اليقظة حتى قضى ذلك المطلوب ، وإنما (هي) شياطين تتمثل للمشركين الذين يدعون غير الله ، والجن بحسب الانس فالكافر للكافر والجاهل للجاهل والفاجر للفاجر وأما أهل العلم والايمان فاتباع الجن لهم كاتباع الانس يتبعونه فيما أمر الله به رسوله ، وكان رجل يباشر التدريس وينتسب الى الفتيا كان يقول : النبي ﷺ يعلم ما لا يعلمه الله ويقدر على ما لا يقدر الله عليه ، وإن هذا السر انتقل بعمده الى الحسن ثم انتقل في ذرية الحسن الى الشيخ أبي الحسن الشاذلي وقالوا هذا مقام القطب الفوت الفرد الجامع . وكان شيخ آخر معظم

عند أتباعه يدعي هذه المنزلة ويقول انه المهدي الذي بشر به النبي ﷺ ،
 وانه يزوج عيسى ابنته وأن نواصي الملوك بيده والاولياء بيده ، يولي
 من يشاء ويمزل من يشاء ، وان الرب يناجيه دائما وانه الذي يمد حملة
 العرش وحيثان البحر ، وقد عززته تعزيرا بليغا في يوم مشهود في حضرة
 من أهل المسجد الجامع يوم الجمعة بالقاهرة ، ففرقه الناس وانكسر بسببه
 أشباهه من الدجاجلة ،



ومن هؤلاء من يقول قول الله سبحانه وبمحمد (إننا أرسلناك شاهدا
 ومبشرا ونذيرا) الى قوله (بكرة وأصيلا) أن الرسول هو الذي يسبح
 (بكرة وأصيلا) ومنهم من يقول ان الرسول صلى الله عليه وسلم
 ﷺ يعلم مفاتيح الغيب الخمس التي قال النبي ﷺ مفاتيح الغيب خمس
 لا يعلمهن الا الله (ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام
 وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت) وقال
 انه علمها بعد أن أخبر انه لا يعلمها الا الله ،

ومنهم من قال أسقط الربوبية وقل في الرسول ما شئت ، ومنهم
 من يقول نحن نعبد الله ورسوله ، ومنهم من يأتي قبر الميت فيقول اغفر لي
 وارحمني ولا توقني على زلة الى أمثال هذه الامور التي يتخذ فيها الخلق آلهما
 أقول وهذه سنة مأثورة ، وطريقة مسلوكة ، والله غير مهجورة ،
 وضلالة واضحة مشهورة ، وبدعة مشهورة غير منكورة ، وأعلام امر فوعة
 منشورة ، وراياتها منصوبة غير مكسورة ، وبراهينها غير محدودة ولا
 محصورة ، ودلائلها في كثير من المصنفات والمناظير مذكورة ، كما قال
 ذلك في البردة وبين في ذلك قصده

دع ما ادعته النصرارى في بنديهم واحكم بما شئت مدحا فيه واحكم
 فان من جودك الدنيا وضرتها ومن علمك علم اللوح والقلم
 ولو نطيل بذكر هذه الاخبار لحررنا منها أسفارا ، فلنكف عن قلم
 اليراع (١) في هذا الميدان ، فالحلم والله لا يخفى على ذي عيان ، بلى أجل
 من ضياء الشمس في البيان ،

فلما استقر هذا في نفوس عامتهم ، تجد أحدهم اذا سئل
 عن ينههم ما يقول هذا ؟ فيقول فلان ما ثم عنده الا الله . لما استقر
 في نفوسهم أن يجعلوا مع الله لها آخر . وهذا كله وأمثاله وقع ونحن
 بمصر وهؤلاء الصالحون مستخفون بتوحيد الله ، ويعظمون دعاء غير
 الله من الاموات ، فاذا امروا بالتوحيد ونهوا عن الشرك استخفوا بالله
 كما أخبر الله تعالى عن المشركين بقول (واذا رآك الذين كفروا إن
 يتخذونك الاهزواً : أهذا الذي يذكر آلهتكم ؟ وهم بذكر الرحمن هم كفرون)
 فاستهزؤا بالرسول لما نههم عن الشرك وقال عن المشركين (إنهم كانوا
 اذا قيل لهم لا إله الا الله يستكبرون * ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر
 مجنون * بل جاء بالحق وصدق المرسلين) وقال تعالى (وعجبوا ان جاءهم
 منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب * اجعل الآلهة لها واحدا
 ان هذا شيء عجاب)

وما زال المشركون يسفهون الانبياء ويصفونهم بالجنون والضلال
 والسفاهة كما قال قوم نوح لنوح وعاد لهود عليهما السلام (قالوا
 اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا ؟) فاعظم ما
 سفهوه لاجله وأنكروه هو التوحيد ، وهكذا تجد من فيه شبه من

هؤلاء من بعض الوجوه اذا راى من يدعو الى توحيد الله واخلاص الدين له وان لا يعبد الا انسان الا الله ولا يترك كل الا عليه استهزأ بذلك لما عنده من الشرك ، وكثير من هؤلاء يخربون المساجد ، ويعمرون المشاهد ، فتجد المسجد الذي يبنى للصلوات الخمس معطلا مخربا ليس له كسوة الا من الناس وكأنه خان من الخانات ، والمشهد الذي بني على الميت فمليه الستور وزينة الذهب والفضة والرخام ، والندور تغدوا اليه وتروح ، فهل هذا الا من استخفاهم بالله وآياته ورسوله وتمظيمهم للشرك ؟ فانهم يعمدون ان دعاءهم للميت الذي بني له المشهد والاستغاثه به اتفق لهم من دعاء الله والاستغاثه به في البيت الذي بني لله عز وجل ، ففضلوا البيت الذي بني لدعاء المخلوق على البيت الذي بني لدعاء الخالق

واذا كان لهذا وقف ولهذا وقف كان وقف الشرك أعظم عندهم مضاهاة لمشركي العرب الذين ذكر الله حالهم في قوله (وجعلوا لله حما ذرا من الحرث والانعام نصيبا) الآية كانوا يجعلون له زراعا وماشية ولا لهم زراعا وماشية فاذا نصب نصيب آلهتهم أخذوا من نصيب الله فوضعه فيه وقالوا : الله غني وآلهتنا فقيرة ، فيفضلون ما يجعل لانير الله على ما يجعل لله ، وهكذا حال أهل الوقوف والندور التي تبذل عندهم للمشاهد أعظم عندهم مما يبذل للمساجد ولعمارة المساجد والجهاد في سبيل الله ، وهؤلاء اذا قصد أحدهم القبر الذي يعظمه بكى عنده وخضع ، ويدعو ويتضرع ويحصل له من الرقة والتواضع والعبودية وحضور القلب ما لا يحصل له مثله في الصلوات الخمس والجمعة وقيام الليل وقراءة القرآن ، فهل هذا الامر إلا من حال المشركين المبتدعين ؟ لا الموحدين

لخاصين المتبعين لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، ومثل هذا اذا سمع الايات يحصل له من الحضور والخشوع والبكاء ما لا يحصل له مثله عند سماع آيات الله ، فيخشع عند سماع المبتدعين المشركين ، ولا يخشع عند سماع المتقين المخلصين ، بل اذا سمعوا آيات الله استقلوها وكرهوها واستهزؤا بها ، فيجعل له أعظم نصيب من قوله (قل أبا لله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن) واذا سمعوا القرآن سمعوه بقلوب لاهية ، والسن لاغية كأنهم صم عمي ، واذا سمعوا الايات حضرت قلوبهم ، وسكنت ألسنتهم ، وسكنت حركاتهم : حتى لا يشرب العطشان منهم ، ومن هؤلاء من اذا كانوا في سماعهم فاذا المؤذن قالوا نحن في شيء أفضل مما دعانا اليه ، ومنهم من يقول كنا في الحضرة فاذا قمنا الى الصلاة صرنا الى الباب ، وقد سألتني بعضهم عن ذلك من هؤلاء الشيوخ الضلال فقلت كان في حضرة الشيطان فصار على باب الله ، فان البدع والضلال فيها من حضور الشيطان ما قد فصل في غير هذا الموضوع ، والذين جعلوا دعاء الموتى من الانبياء والائمة والشيوخ أفضل من دعاء الله أنواع معتددة ، منهم من تقدم ، ومنهم من يحكي أنواعا من الحكايات فلم يخرجها ، ودعا بعض المشايخ الموتى فأخرجه الى بلاد الاسلام (١) وحكاية أن بعض المشايخ قال لمريده اذا كانت لك الى الله حاجة فتعال الى قبوري ، وآخر قال فتوسل الى الله بي ، وآخر قال قبر فلان هو الترياق الحرج ، فهؤلاء وأشباههم يرجحون هذه الادعية على ادعية

(١) هذا السطر غير مفهوم اذ ليس قبله اسم يظهر أنه فاعل لقوله فيه فلم يخرجها وقوله فأخرجه . فالظاهر أنه سقط من الكلام قبله شيء . وهذه الرسالة كثيرة الغلط

المخلصين لله مضاهاة للمشركين، وهؤلاء يتمثل لكثير منهم صورة شيخه الذي يدعوهم فيظنه إياه أو ملكا على صورته، وإنما هو شيطان أغواه، ومن هؤلاء من اذا نزلت به شدة لا يدعو إلا شيخه ولا يذكر إلا اسمه، قد لهج به كما يلهج الصبي بذكر أمه، فيتعس أحدهم فيقول يا فلان، وقد قال الله تعالى للمؤمنين (فاذا قضيتم مناسككم فاذاكروا الله كذاكركم آباءكم أو أشد ذكرا) ومن هؤلاء من يحلف بالله ويكذب، ويحلف بشيخه وإمامه فيصدق، فيكون شيخه عنده وفي صدره أعظم،

فاذا كان دعاء الموتى مثل الانبياء والصالحين يتضمن هذا الاستهزاء بالله وآياته ورسوله فأى الفريقين أحق بالاستهزاء بآيات الله ورسوله؟ من كان يأمر بدعاء الموتى والاستغاثة بهم مع ما يترتب على ذلك من الاستهزاء بالله وآياته ورسوله، أو من كان يأمر بدعاء الله وحده لا شريك له كما أمرت رسله؟ ويوجب طاعة الرسول ومتابعته في كل ما جاء به؟ وأيضا فان هؤلاء الموحدين من أعظم الناس لجانب الرسول تصديقا له فيما أخبر، وطاعة له فيما أمر، واعتناء بما بعث به، ولتميز ما روي عنه من الصحيح والضعيف والصدق والكذب، واتباع ذلك دون ما خالفه عملا بقوله تعالى (اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون)

وأما أولئك الضلال أشباه المشركين والنصارى فعمدتهم إما أحاديث ضعيفة أو موضوعة أو منقولة عنمن لا يحتج بقوله، إما أن تكون كذبا عليه، وإما أن تكون غلطا منه اذ هي نقل غير مصدق عن قائل غير معصوم، وإن اعتصموا بشيء مما ثبت عن الرسول حرفوا الكلم عن مواضعه، وتمسكوا بمتشابهه

وتركوا محكمه، كما فعل النصارى، هذا ما علمته ينقل عن أحد من العلماء لكنه موجود في كلام بعض الناس مثل الشيخ يحيى الصرصري ففي شعره قطعة منه، والشيخ محمد بن النعمان وكتاب المستفيثين بالنبي ﷺ في اليقظة والنام وهؤلاء لهم صلاح ودين، لكن ليسوا من أهل العلم العالمين بمدارك الاحكام، الذين يترخذ بقولهم في شرائع الاسلام، ومعرفة الحلال والحرام، وليس لهم (دليل) شرعي ولا نقل عن عالم مرضي، بل عادة جروا عليها كما جرت عادة كثير من الناس بأنه يستغيث شيخه في الشدائد ويدعوه وكان بعض الشيوخ الذين أعرفهم ولهم صلاح وعلم وزهد اذا نزل به أمر خطا الى جهة الشيخ عبد القادر خطوات معدودة واستغاث به (١) وهذا يفعله كثير من الناس، ولهذا لما نبه من نبه له من فضلائهم تذبها وعلماوا أن ما كانوا عليه ليس من دين الاسلام، بل هو مشابهة لعباد الاصنام، ونحن نعلم بالاضطرار من دين الاسلام أن النبي ﷺ لم يشرع لامته أن يدعوا أحداً من الاموات الا الانبياء ولا خيرهم بلفظ الاستغاثة ولا بغيرها كما انه لم يشرع السجود لميت ولا الى ميت ونحو ذلك بل نعلم انه نهى عن كل هذه الامور وان ذلك من الشرك الذي حرمه الله ورسوله، لكن لعلبة الجهل وقلة العلم بأثار الرسالة في كثير

« ١ » قد ذكروا في بعض الكتب وما زالوا يناقون أن من أصابته شدة فليصل ركعتين ثم يتوجه إلى الشرق - أي إلى بغداد - وينادي الشيخ وينشد هذين البيتين في الاستغاثة والاستجارة به

أيدركني ضميم وأنت ذخيرتي وأظلم في الدنيا وأنت مجيرتي
وعار على راعي الحمى وهو في الحمى إذا ضاع في الهيجا عقال بغير
ويقول سيدي عبد القادر اقض حاجتي وذكروها . قالوا فانها تقضى وان ذلك
مجرب وقد برون ذلك عنه برأه الله من شركهم بالله وكفرهم بدينه

من المتأخرين لم يمكن تكفيرهم بذلك حتى يبين لهم ما جاء به الرسول مما يخالفه ، ولهذا ما بينت المسئلة قط لمن يعرف دين الاسلام الاتفطن لهذا وقال هذا أصل الاسلام ، وكان بعض أكابر الشيوخ العارفين من أصحابنا يقول : هذا أعظم ما بينه لنا لعله أن هذا أصل الدين ، وكان هذا أو أمثاله في ناحية

أخرى يدعون الاموات ويسألونهم ويستجيرون بهم ويتضرعون اليهم وربما كان الذي يفعلونه بالاموات أعظم لانهم انما يقصدون الميت في ضرورة نزلت بهم فيدعون دعاء المضطر راجين قضاء حاجاتهم بدعائه أو الدعاء به ، أو الدعاء عند قبره بخلاف عبادتهم للذي دعاهم اياه فانهم يفعلونه في كثير من الاوقات على وجه العادة والتكلف حتى إن العدو الخارج عن شريعة الاسلام لما قدم دمشق خرجوا يستغيثون بالموتى عند القبور التي يرجون عندها كشف ضرهم قال بعض الشعراء

يا خائفين من التتر * لودوا بقبر أبي عمر * ينجيكمو من الضرر

فقلت لهؤلاء الذين يستغيثون بهم لو كانوا معكم في القتال لانهمزوا كما انهزم من انهزم من المسلمين يوم أحد فانه كان قد قضي أن العسكر ينكسر لاسباب اقتضت ذلك والحكمة كانت لله في ذلك ، ولهذا كان أهل المعرفة بالدين والمكاشفة لم يقاتلوا في تلك المرة لعدم القتال الشرعي الذي أمر الله به ورسوله ، فلما كان بعد ذلك جعلنا تأمر باخلاص الدين لله والاستعانة به ، وأنهم لا يستغيثون إلا اياه ، ولا يستغيثون بملك مقرب ولا نبي مرسل

فلما أصلح الناس أمورهم وصدقوا في الاستغاثة بربهم نصرهم الله على عدوهم نصراً عزيزاً لم يتقدم نظيره ، ولم يهزم التتار مثل هذه الهزيمة

أصلاً لما صحح من توحيد الله وطاعة رسوله بما لم يكن قبل ذلك ، فانه
 ينصر رسله (والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد) كما قال
 تعالى في يوم بدر (إذ تستغيثون ربكم) . وروي أن النبي ﷺ كان يقول
 في كل يوم « يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث » وفي لفظ « أصلح لي شأني
 كله ولا تمكني إلى نفسي طرفة عين ، ولا إلى أحد من خلقك »
 وهو لاء يدعون الميت والغائب فيقول أحدهم : بك أستغيث ، بك أستجير ،
 أغشنا أجرنا ، ويقول أنت تعلم ذنوبي ، ومنهم من يقول للميت : اغفر لي
 وارحمي وتب علي ، ونحو ذلك . ومن لم يقل هذا من عقلائهم فانه يقول :
 أشكو اليك ذنوبي ، وأشكو اليك عدوي ، وأشكو اليك جور الولاة ،
 وظهور البدع ، أو جذب الزمان وغير ذلك ، فيشكون اليه ما حصل من
 ضرر في الدين والدنيا ، ومقصوده في الشكوى أن يشكيه ^(١) فيزيل ذلك
 الضرر ، وقد يقول مع ذلك للميت أنت تعلم ما نزل بنا من الضرر ،
 وأنت تعلم ما فعلته من الذنوب فيجعل الميت والحي والغائب عالماً بذنوب
 العباد وما جر يأتهم التي يمتنع أن يعلمها بشر حي أو ميت ، ^(٢)

وعقلاؤهم يقولون مقصودنا أن يسأل الله لنا ويظنون أنهم اذا سألوه بعد موته
 أن يسأل الله لهم فانه يسأل الله لهم ^(٣) فانه يسأل ويشفع كما كان يسأل ويشفع للمساله
 الصحابة الاستسقاء وغيره ، وكما يشفع يوم القيامة اذا سئل الشفاعة ،
 ولا يعلمون أن سؤال الميت والغائب غير مشروع البتة ، ولم يفعله أحد

« ١ » يشكيه بضم الياء من الاشكاه وهو ازالة ما يشكو منه من ضرر « ٢ » ومن
 كلمات خواصهم التي سمعت من بعض قضاة الشرع وغيرهم من أهل العلم قولهم عند
 القبر المنسوب الى الحسين « رض » : يا سيدي العارف لا يعرف الغ « ٣ » قد سقط
 من هنا كلام فيه ذكر النبي « ص »

من الصحابة ، بل عدلوا عن سؤاله وطلبوا الدعاء منه ، وأن الرسول ﷺ وسائر الانبياء والصالحين وغيرهم لا يطلب من أحدهم بعد موته من الامور ما كان يطلب منه في حياته . انتهى كلام الشيخ رحمه الله ماخصاً

فانظر رحمك الله الى ما ذكره هذا الامام من أنواع الشرك الاكبر الذي قد وقع في زمانه ممن يدعي العلم والمعرفة وينتصب للفتيا والقضاء لكن لما نبههم الشيخ رحمه الله على ذلك ، وبين لهم أن هذا من الشرك الذي حرمه الله ورسوله ، تنبه من تنبه منهم وتاب الى الله وعرف أن ما كان عليه شرك وضلال ، وإنقاد للحق ، وهذا مما يبين لك غربة الاسلام في ذلك الوقت عند كثير من الانام ، وأن هذا مصداق ماتوا ترت به الاحاديث عن رسول الله ﷺ أنه قال « لتتبعن سنن من كان قبلكم » الحديث . أوقوله « بدأ الاسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ » وبهذا ينكشف لك ويتضح عندك بطلان ما عليه كثير من أهل الزمان ، من أنواع الشرك والبدع والحدثان ، فلا تغتر بما هم عليه ، وهذه هي البلية العظيمة ، والخصلة القبيحة الذميمة ، وهي الاغترار بالآباء والاجداد ، وما استمر عليه عمل كثير من أهل البلاد ، وتلك الحججة التي انتحلها أهل الشرك والكفر والعناد ، كما حكى الله عنهم ذلك في محكم التنزيل ، من غير شك ولا تأويل ، حيث قال وهو أصدق القائلين ، حكاية عن فرعون اللعين ، أنه قال لموسى واخيه هارون الكريمين (فما بال القرون الاولى) فاجابه عليه السلام بقوله (علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى) فمن امتطى كاهل - الصدق والوفاء ، وسلم من التعصب والعناد والجفاء ،

وتوسط في المحجة، وقنع في قبول الحق بالحجة، كان ذلك طريقة ونهجه واشرق في صدره مصباح القبول، واوقد فيه زيت المعرفة والوصول، وكان من ضوء التوحيد على حصول، قال ابن القيم رحمه الله في الاغانة قال صلى الله عليه وسلم « لا تتخذوا قبوري عيداً » وقال « اللهم لا تجعل قبوري وثناً يعبد، اشد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد » وفي إتخاذها عيداً من المفاسد ما يغضب لاجله من في قلبه وقار الله وغيره على التوحيد، ولكن * ماجرح بميت ايلام * منها الصلاة اليها والطواف بها، واستلامها وتعفير الخدود على ترابها وعبادة اصحابها، وسؤالهم النصر والرزق والعافية وقضاء الديون وتفريج الكربات التي كان عباد الاوثان يسألونها أو تانهم، وكل من شم أدنى رائحة من العلم يعلم أن من أم الامور سد الذريعة الى ذلك، وانه صلى الله عليه وسلم أعلم بعاقبة ما نهى عنه وانه يؤول اليه، وإذا لعن من اتخذ القبور مساجد يعبد الله فيها، فكيف بملازمتها واعتياد قصدتها وعبادتها، ومن جمع بين سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في القبور، وما أمر به وما نهى عنه وما عليه أصحابه، وبين ما عليه أكثر الناس اليوم رأى أحدهما مضادا للاخر فنهى عن إتخاذها مساجد، وهؤلاء يبنون عليها المساجد، ونهى عن تسريجها وهؤلاء يوقفون الوقوف على إيقاد القناديل بل عليها، ونهى عن أن تتخذ عيداً وهؤلاء يتخذونها أعياداً، ونهى عن تشريفها وأمر بتسويتها كما في صحيح مسلم عن علي رضي الله عنه، وهؤلاء يرفعونها ويجعلون عليها القباب، ونهى عن تخصيص القبر والبناء عليه كما في صحيح مسلم عن جابر، ونهى عن الكتابة عليها كما رواه الترمذي في صحيحه عن جابر، ونهى أن يزداد عليها غير ترابها كما رواه أبو داود عن

جابر، وهؤلاء يتخذون عليها الألواح، ويكتبون عليها القرآن، وينيدون على ترابها بالجص والآجر والأحجار، وقد آل الأمر بهؤلاء الضلال المشركين إلى أن شرعوا للقبور حجا ووضعوا لها مناسك، حتى صنف بعضهم في ذلك كتابا سماه مناسك حج المشاهد،

ولا يخفى أن هذا مفارقة لدين الإسلام ودخول في دين عباد الأصنام، فالنظر إلى هذا التباين العظيم بين ما شرعه الرسول ﷺ لامته، وبين ما شرعه هؤلاء، والنبي ﷺ أمر بزيارة القبور لأنها تذكر الآخرة، وأمر الزائر أن يدعو لأهل القبور، ونهاه أن يقول حجرا. فهذه الزيارة التي أذن رسول الله فيها لامته وعلمهم إياها، هل تجد فيها شيئا مما يعتمد عليه أهل الشرك والبدع؟ أم تجد لها مضادة لما هم عليه من كل وجه؟ وما أحسن ما قاله الإمام أحمد (١) رحمه الله: لن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها، ولكن كلما ضعف تمسك الأمم بعهود انبيائهم، عوضوا عن ذلك بما أحدثوا من البدع والشرك، ولقد جرد السلف الصالح التوحيد وحموا جانبه، حتى كان أحدهم إذا سلم على النبي ﷺ ثم أراد الدعاء جعل ظهره إلى جدار القبر ثم دعا، وقد نص على ذلك الأئمة الأربعة أنه يستقبل القبلة للدعاء حتى لا يدعو عند القبر فإن الدعاء عبادة

وبالجملة فإن الميت قد انقطع عمله فهو محتاج إلى من يدعو له، ولهذا اشترع في الصلاة عليه من الدعاء ما لم يشرع مثله للحى ومقصود الصلاة على الميت الاستغفار له والدعاء له وكذلك الزيارة مقصودها الدعاء للميت والاحسان

« ١ » هذه الكلمة مأثورة عن الإمام مالك فالظاهر أن الناسخ كتب « الامام احمد » سهوا منه . ويحتمل أنها مروية عن الامامين رحمهما الله تعالى

اليه وتذكير الآخرة فبدل أهل البدع والشرك قولاً غير الذي قيل لهم) فبدلوا الدعاء له بدعائه نفسه والشفاعة له بالاستشفاع به، والزيارة التي شرعت احساناً الى الميت والى اثرات بسؤال الميت والاقسام به على الله وتخصيص تلك البقعة بالدعاء الذي هو محض العبادة، وحضور القلب عندها وخشوعه أعظم منه في المساجد ثم ذكر حديث ذات انواط، ثم قال فاذا كان اتخاذ الشجرة لتعليق الاساحة والعكوف لها اتخاذاً الى الله وهم لا يعبدونها ولا يسألونها، فما الظن بالعكوف حول القبر ودعائه والدعاء عنده والدعاء به؟ وأي نسبة للفتنة بشجرة الى الفتنة بالقبر لو كان أهل الشرك والبدع يعلمون؟

ومن له خبرة بما بعث الله به رسوله وبما عليه أهل الشرك والبدع اليوم في هذا الباب وغيره علم أن ما بين الساف وبينهم أبعد مما بين المشرق والمغرب. والامر والله أعظم مما ذكرنا، وعمى الصحابة قبر دانيال بامر عمر رضي الله عنه، ولما بلغه أن الناس ينتابون الشجرة التي بويع رسول الله صلى الله عليه وسلم تحتها أرسل إليها وقطعها، قال عيسى بن يونس هو عندنا من حديث ابن عوف عن نافع فاذا كان هذا فعله في الشجرة التي ذكرها الله في القرآن، وبائع تحتها الصحابة رضي الله عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فماذا حكمه فيما عداها؟ وابلغ من ذلك أن رسول الله ﷺ هدم مسجد الضرار فقيه دليل على هدم المساجد التي هي أعظم فساداً منه كالمبنية على القبور وكذلك قبورها فتجب المبادرة إلى هدم ما لعن رسول الله ﷺ فاعله، والله يقيم لدينه من ينصره ويذب عنه، وكان بدمشق كثير من هذه الانصاب فيسر الله سبحانه كسرها

على يد شيخ الاسلام، وحزب الله الموحدين ، وكان العامة يقولون للشيء منها إنه يقبل النذر ، أي يقبل العبادة من دون الله ، فان النذر عبادة يتقرب بها الناذر إلى المنذور، ولقد أنكر السلف التمسح بحجر المقام الذي أمر الله أن يتخذ منه مصلى ، قال قتادة في الآية: انما أمروا أن يصلوا عنده ولم يؤمروا بمسحه ، ولقد تكلفت هذه الامة شيئاً ما تكلفته الامم قبلها، ذكر لنا من رأى أثر أصابعه فما زالت هذه تمسحه حتى اخلوق (?) وأعظم من الفتنة بهذه الانصاب فتنة أصحاب القبور وهي أصل فتنة عباد الاصنام كما ذكر الله في سورة نوح في قوله (وقالوا لا تذرنا آلهتكم ولا تذرنا ودا ولا سواها) الآية ذكر السلف في تفسيرها أن هؤلاء أسماء رجال صالحين في قوم نوح فلما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروا تماثيلهم ثم طال عليهم الامد فعبدوهم ،^(١) وتعظيم الصالحين انما هو باتباع مادعوا اليه دون اتخاذ قبورهم أعيادا واوثانا ، فأعرضوا عن المشروع واشتغلوا بالبدع ،

ومن أصغى إلى كلامه وتفهمه أغناه عن البدع والآراء ومن بعد عنه فلا بد أن يتعوض بما لا ينفعه ، كما أن من عمر قلبه بحمبة الله وخشيته والتوكل عليه أغناه عن محبة غيره وخشيته والتوكل عليه ، فالمعرض عن التوحيد مشرك شاء أم أبى ، والمعرض عن السنة مبتدع شاء أم أبى ، والمعرض عن محبة الله عبد الصور شاء أم أبى وهذه الامور المبتدعة عند القبور أنواع ابعتها عن الشرع أن يسأل الميت حاجته كما يفعله كثير وهؤلاء من جنس عباد الاصنام ولهذا يتمثل لهم الشيطان في صورة

«١» رواه البخارى عن ابن عباس رضي الله عنه باسطة من هذا

علمت كما يتمثل لعباد الاصنام، وكذلك السجود للقبر وتقبيله والتمسح به
 ﴿النوع الثاني﴾ أن يسأل الله به وهذا يفعله كثير من المتأخرين
 وهو بدعة إجماعاً

﴿النوع الثالث﴾ أن يظن أن الدعاء عنده مستجاب وأنه
 أفضل من الدعاء في المسجد فيقصد القبر لذلك . فهذا أيضاً من المنكرات
 إجماعاً وما علمت فيه نزاعاً بين أئمة الدين وان كان كثير من المتأخرين
 يفعله. وبالجملة فأكثر أهل الارض مفتونون بعبادة الاصنام ولم يتخلص
 منها إلا الحنفاء اتباع ملة ابراهيم . وعبادتها في الارض من قبل نوح ،
 وهياكلها ووقوفها وسدتها وحجابها والكتب المصنفة في عبادتها طبق
 الارض . قال إمام الحنفاء عليه السلام (واجنبي وبني أن تعبد الاصنام *رب
 لهن أضللن كثيراً من الناس) وكفى في معرفتهم أنهم أكفر أهل الارض
 بما صح عن النبي ﷺ أن بعث النار من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون
 وقد قال تعالى (فأى أكثر الناس إلا كفورا) وقال تعالى (وإن تطع أكثر من
 في الارض يضلوك عن سبيل الله) ولو لم تكن الفتنة بعبادتهم الاصنام
 عظيمة لما أقدم عبادها على بذل نفوسهم وأموالهم وأبنائهم دونها، يشاهدون
 مصارع أخوانهم وما حل بهم ولا يزيدهم ذلك الاحبا وتعظيماً، ويوصي
 بعضهم بعضاً بالصبر عليها . إنتهى كلام الشيخ رحمه الله ملخصاً

وقال الشيخ تقي الدين في (الرسالة السنوية) لما ذكر حديث الخوارج
 ومروقه من الدين وأمره ﷺ بقتلهم قال فاذا كان على عهد رسول الله ﷺ
 وخلفائه من انتسب الى الاسلام والسنة في هذه الازمان قدم مرق ايضاً

من الاسلام^(١) وذلك باسباب منها الغلو الذي ذمه الله في كتابه حيث قال
 (يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم) الآية وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه
 حرق الغالية من الرافضة وأمر باخايد خدّت عند باب كندة فقتلهم
 فيها. واتفق الصحابة على قتلهم لكن ابن عباس رضي عنه مذهبه ان
 يقتلوا بالسيف بلا تحريق وهو قول أكثر العلماء. وقصصهم معروفه عند
 العلماء، وكذلك الغلو في بعض المشايخ بل الغلوفي علي بن أبي طالب بل
 الغلو في الشيخ ونحوه، فكل من غلا في نبي أو رجل صالح وجعل فيه نوعا
 من الالهية مثل أن يقول ياسيدي فلان انصريني أو أغثني أو ارزقني
 أو اجرنني أو أنا في حسبك، ونحو هذه الاقوال فكل هذا شرك وضلال
 يستتاب صاحبه فان تاب والاقبل. فان الله إنما ارسل الرسل وأنزل الكتب
 ليعبدوه وحده لا يجعلون معه إلها آخر.

والذين يدعون مع الله آلهة أخرى مثل المسيح والملائكة والاصنام
 لم يكونوا يعتقدون أنها تخلق الخلاق أو تنزل المطر أو تنبت النباتات
 وإنما كانوا يعبدونهم أو يعبدون قبورهم أو صورهم يقولون إنما يعبدونهم
 ليقربونا الى الله زلفى (ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) فبعث الله رسوله
 ينهى أن يدعى أحد من دونه لا دعاء عبادة ولا دعاء استغاثة وقال تعالى
 (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا *
 أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب) الآية قال طائفة
 من السلف: كان أقوام يدعون المسيح وعزيراً إلى أن قال:

(١) كذا في الاصل والكلام كما ترى قد سقط منه شيء والمراد منه مفهوم القرينة وهو أن
 المروق من الاسلام غير مستغرب في هذا الزمان بعد أن علم مروق أناس منه في خير القرون

وعبادة الله هي أصل الدين وهي التوحيد الذي بعث الله به الرسل وأنزل به الكتب قال تعالى (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت — وقال — وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون) وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحقق التوحيد ويعلم أمته حتى قال رجل ماشاء الله وشئت قال « أجعلتني لله ندا ؟ قل ماشاء الله وحده » ونهى عن الحلف بغير الله وقال « من حلف بغير الله فقد أشرك » وقال في مرض موته « لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » يحذر ما فعلوا وقال « اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد » ولهذا اتفق أئمة الاسلام على أنه لا يشرع بناء المساجد على القبور ولا الصلاة عندها ، وذلك لان من أكبر أسباب عبادة الاوثان تعظيم القبور ، ولهذا اتفق العلماء على أن من سلم على النبي ﷺ عند قبره فلا يشبهه بيت المخلوق بيت الخالق ^(١) كل هذا لتحقيق التوحيد الذي هو أصل الدين ورأسه الذي لا يقبل الله عملا الا به ، ويفقر لصاحبه ولا يفقر لمن تركه ، كما قال تعالى (إن الله لا يفرق بين من يشرك به ويفقر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما) ولهذا كانت كلمة التوحيد أفضل الكلام ، وأعظم آية في القرآن آية الكرسي (الله لا إله إلا هو الحي القيوم) وقال ﷺ « من كان آخر كلامه من الدنيا لا آله إلا الله دخل الجنة » ولا إله الا الله الذي تأله القلوب عبادة واستعانة ورجاء وخشية واجلالا انتهى كلامه رحمه الله

فتأمل أول كلامه وآخره وتأمل كلامه فيمن دعائيا أو وليا مثل أن يقول ياسيدي اغثنني ونحوه انه يستتاب فان تاب والاقبل - تجده صريحا في تكفير أهل

(١) في العبارة سقط وتحريف فليتأمل

الشرك وقتلهم بعد الاستتابة واقامة الحجة عليهم ، وأن من غلا في نبي أو رجل صالح وجعل فيه نوعا من الآلهية فقد اتخذها مع الله لان الآله هو المألوه الذي يألهه القلب أي يقصده بالعبادة والدعوة والخشية والاجلال والتعظيم وإن زعم انه لا يريد الا الشفاعة والتقرب عند الله، لانه بين أن هذا مطلوب المشركين الاولين، فاستدل على ذلك بالآيات الصريحة القاطعات والله أعلم

وقال رحمه الله في الكلام على قوله تعالى (وما أهل لغير الله به) ظاهره أن ما ذبح لغير الله سواء لفظ به أو لم يلفظ به، وتحريم هذا أظهر من تحريم ما ذبح للحم وقال فيه: باسم المسيح، ونحوه. كما أن ما ذبحناه مقربين به الى الله تعالى كان أركى مما ذبحناه للحم وقتلنا عليه باسم الله فان عبادة الله بالصلاة والنسك له أعظم من الاستغائة باسمه في فواح الأمور. والعبادة لغير الله أعظم كفرا من الاستغائة بغير الله فلو ذبح لغير الله مقربا اليه لحرم، وإن قال فيه باسم الله، كما قد يفعله طائفة من منافقي هذه الامة. وإن كان هؤلاء لا تباح ذبيحتهم بحال لكن يجتمع في الذبيحة مانعان، ومن هذا ما يفعل بمكة وغيرها من الذبح للجن انتهى كلام الشيخ رحمه الله

فتأمل رحمك الله هذا الكلام وتصرحه فيه بأن من ذبح لغير الله من هذه الامة فهو كافر مرتد لا تباح ذبيحته لانه يجتمع فيها مانعان ، الاول انها ذبيحة مرتد وذبيحة المرتد لا تباح بالاجماع الثاني انها ما أهل به لغير الله وقد حرم الله ذلك في قوله (قل لا أجد فيما أوحى الى محرما على طاعم يطعمه الا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فانه رجس، أو فسقا أهل لغير الله به) وتأمل قوله ومن هذا ما يفعل بمكة وغيرها من الذبح للجن والله أعلم

فصل

قال ابن القيم في شرح المنازل في باب التوبة : واما الشرك فهو نوعان : أكبر واصغر ، فالأكبر لا يغفره الله الا بالتوبة : وهو أن يتخذ من دون الله ندا يحبه كما يحب الله وهو الشرك الذي تضمن تسوية آلهة المشركين برب العالمين . ولهذا قالوا آلآلهتهم في النار (تالله إن كنا لفي ضلال مبين * إذ نسويكم برب العالمين) مع اقرارهم بأن الله وحده خالق كل شيء وربهم ومليكم ، وأن آلهتهم لا تخلق ولا ترزق ولا تحي ولا تميت وانما كانت هذه التسوية في المحبة والتعظيم والعبادة كما هو حال أكثر مشركي العالم ، بل كلهم يحبون معبوديهم ويعظمونها ويوالونها من دون الله . وكثير منهم بل أكثرهم يحبون آلهتهم اعظم من محبة الله ، ويستبشرون بذكرهم أعظم من استبشارهم اذا ذكر الله وحده ، ويفضون لمنقص معبوديهم وآلهتهم من المشايخ أعظم مما يفضون اذا انتقص أحد رب العالمين ، واذا انتهكت حرمة من حرمت آلهتهم ومعبوديهم غضبوا غضب الليث اذا حرد ، واذا انتهكت حرمت الله لم يفضوا لها ، بل اذا قام المنتهك لها باطعامهم شيئاً رضوا عنه ولم تنتكر له قلوبهم . وقد شاهدنا هذا نحن وغيرنا منهم جهرة ، وترى أحدهم قد اتخذ ذكر الهه ومعبوده من دون الله على لسانه ، ان قام وإن قعد ، وإن عثر وإن مرض وإن استوحش ، فذكر الهه ومعبوده من دون الله هو الغالب على قلبه ولسانه وهو لا ينكر ذلك ويزعم انه باب حاجته الى الله وشفيعه عنده ووسيلته اليه ، وهكذا كان عباد الاصنام سواء ، وهذا القدر هو الذي قام بقلوبهم ، وتوارثه المشركون

بحسب اختلاف الهتهم، فأولئك كانت الهتهم من الحجر، وغيرهم اتخذها من البشر، قال تعالى حاكياً عن أسلاف هؤلاء المشركين (والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى * إن الله يحكم بينهم فيما هم فيه مختلفون) ثم شهد عليهم بالكفر والكذب وأخبر أنه لا يهديهم فقال (إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار) فهذه حال من اتخذ من دون الله ولياً، يزعم أنه يقربه إلى الله، وما أعز من تخلص من هذا.. بل ما أعز من لا يعادي من أنكره، والذي قام بقلوب هؤلاء المشركين وسلفهم، لأن الهتهم تشفع لهم عند الله، وهذا عين الشرك، وقد أنكر الله عليهم ذلك في كتابه وابطله، وأخبر أن الشفاعة كلها لله * قال الله تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض، وما لهم فيها من شرك وما له منهم من ظهير * ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له) فالشرك إنما يتخذ معبوده لما يحصل له به من النفع. والنفع لا يكون إلا ممن فيه خصلة من هذه الأربع. أما مالك لما يريده عابده منه فإن لم يكن مالكا كان شريكاً للمالك، فإن لم يكن شريكاً له كان معيناً له وظهيراً، فإن لم يكن معيناً ولا ظهيراً كان شفيعاً عنده. فنفي سبحانه المراتب الأربع نفياً مترتباً منتقلاً من الأعلى إلى مادونه فنفي الملك والشركة والمظاهرة والشفاعة التي يظنها المشرك، وأثبت شفاعة لا نصيب فيها لمشرك وهي الشفاعة بأذنه فكفى بهذه الآيات نوراً وبرهاناً ونجاة وتجريداً للتوحيد، وقطعاً لاصول الشرك وموادها لمن عقلها

«*» قد سقط من هذا الجمل مقدار ثلاث صفحات أو أكثر لم نكتبها كما أثبتنا كثيراً من الكلم والجمل التي سقطت من هذا النقل عن مدارج السالكين وأصلحنا كثيراً من التحريف

والقرآن مملوء من أمثال هذه الآية ولكن أكثر الناس لا يشعرون بدخول الواقع تحتها وتضمنه له ويظنه في نوع وقوم قد دخلوا من قبل ولم يعقبوا وارتأوا هذا هو الذي يحول بين المرء وفهم القرآن. ولعمري الله ان كان أولئك قد خلوا فقد ورثهم من هو مثلهم أو شر منهم أو دونهم ، وتناول القرآن لهم كتناوله لأولئك . ولكن الامر كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : إنما تنقض عرى الاسلام عروة عروة اذا نشأ في الاسلام من لا يعرف الجاهلية ، وهذا لان من لم يعرف الشرك وما عابه القرآن وذمه وقع فيه وأقره ودعا اليه وصوبه وحسنه وهو لا يعرف أنه الذي كان عليه أهل الجاهلية أو نظيره أو شر منه أو دونه فينتقض بذلك عرى الاسلام ويعود المعروف منكراً او المنكر معروفاً والسنة بدعة والبدعة سنة، ويكفر الرجل بمحض الايمان وتجريده التوحيد ويبدع تجريد متابعة الرسول ومفارقة الاهواء والبدع ومن له بصيرة وقلب حي يرى ذلك عياناً والله المستعان^(١) ومن أنواعه طلب الحوائج من المولى والاستغاثة بهم والتوجه اليهم وهذا أصل شرك العالم ، لان الميت قد انقطع عمله وهو لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرراً فضلاً عن استغاث به وسأله قضاء حاجته أو سأله أن يشفع له الى الله فيها وهذا من جهله بالشافع والشفوع له عنده. فان الله تعالى لا يشفع عنده أحد الا بأذنه ، والله لم يجعل سؤال غيره سبباً لاذنه وانما السبب لاذنه كمال التوحيد فجاء هذا الشرك بسبب يمنع الاذن، فهو بمنزلة من استعان في حاجة بما يمنع حصولها، وهذه حالة كل مشرك . والميت محتاج الى من يدعو له ويترجم عليه ويستغفر له كما أوصانا النبي ﷺ

(١) هذا آخر فصل من فصول مدارج السالكين وما بعده من اثناء فصل آخر

إذا زرنا قبور المسلمين أن نترحم عليهم ونسأل لهم العافية والمغفرة، فعكس هذا المشركون وزاروهم زيارة العبادة واستقضاء الخواجج والاستغاثة بهم، وجعلوا قبورهم أو ثاناً تعبد وسموا قصبها حجاً واتخذوا عندها الوقفة وحلق الرأس فجمعوا بين الشرك بالمعبود وتغيير دينه ومعادات أهل التوحيد ونسبتهم إلى تنقيص الاموات وهم قد تنقصوا الخالق بالشرك، وأولياءه الموحدين له الذين لم يشركوا به شيئاً بدمهم وعيبيهم ومعاداتهم، وتنقصوا من أشركوهم به غاية التنقص إذ ظنوا أنهم راضون منهم بهذا وانهم أمرؤهم به وانهم يوالونهم عليه، وهؤلاء أعداء الرسل والتوحيد في كل زمان ومكان

وما أكثر المستجيبين لهم، ولله درّ خليله ابراهيم عليه السلام حيث قال (واجنبي وبيّ أن نعبد الاصنام* رب انهن أضللن كثيراً من الناس) وما نجا من شرك هذا الشرك الا كبر إلا من جرد توحيد لله وعادى المشركين في الله وتقرب بمقتهم إلى الله تعالى . انتهى كلامه رحمه الله تعالى فتأمل رحمك الله كلام هذا الامام وتصريحه بأن من دعا الموتى وتوجه اليهم واستغاث بهم ليشفعوا له عند الله فقد فعل الشرك الا كبر الذي بعث الله محمداً ﷺ بانكاره وتكفير من لم يقب منه وقتاله ومعاداته وأن هذا محمد وقع في زمانه، وأنهم غيروا دين الرسول ﷺ وعادوا أهل التوحيد الذين يأمرؤهم باخلاص العبادة لله وحده لا شريك له، وتأمل أيضاً قوله : وما أعز من تخلص من هذا بل ما أعز من لا يعادي من أنكره، - يتبين لك الامر إن شاء الله، ولكن تأمل أرشدك الله قوله : وما نجا من شرك هذا الشرك الا كبر إلا من عادى المشركين إلى آخره

يتبين لك أن الاسلام لا يستقيم إلا بمعاداة أهل هذا الشرك ، فان لم يعادهم فهو منهم وإن لم يفعله والله أعلم

وقال رحمه الله في كتاب (زاد المعاد في هدي خير العباد) في الكلام على غزوة أهل الطائف وما فيها من الفقه قال : ومنها أنه لا يجوز ابقاء مواضع الشرك والطواغيت بعد القدرة على هدمها وابطالها يوماً واحداً فانها من شعائر الكفر والشرك وهي أعظم المنكرات فلا يجوز الاقرار عليها مع القدرة البتة ، وهكذا حكم المشاهد التي بنيت على القبور التي اتخذت أوثاناً وطواغيت تمبد من دون الله ، والاحجار التي تقصد لاجل التعظيم والتبرك والتقبيل لا يجوز ابقاء شيء منها على وجه الارض مع القدرة على إزالته وكثير منها بمنزلة اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى أو أعظم شركائها وعندها والله المستعان ، ولم يكن أحد من أرباب هذه الطواغيت يعتقد أنها تخلق وترزق وتحيي وتميت ، وإنما كانوا يفعلون عندها وبها ما يفعله اخوانهم من المشركين اليوم عند طواغيتهم فاتبع هؤلاء سنن من كان قبلهم وسلكوا سبيلهم حذو القذة بالقذة ، وأخذوا مأخذهم شبراً بشبر ، وذراعاً بذراع ، وغلب الشرك على أكثر النفوس لظهور الجهل وخفاء العلم ، وصار المعروف منكراً والمنكر معروفاً ، والسنة بدعة والبدعة سنة ، ونشأ في ذلك الصغير وهرم عليه الكبير ، وطمست الاعلام ، واشتدت غربة الاسلام ، وقل العلماء ، وغلبت السفهاء ، وتفاقم الامر ، واشتد البأس ، (وظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس) ولكن لا تزال طائفة من الامة المحمدية قائمين ، ولاهل الشرك والبدع مجاهدين ، إلى أن يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

وقال الشيخ تقي الدين لما سئل عن قتال التتار مع تمسكهم بالشهادتين ولما
 ذموا من اتباع أصل الاسلام : كل طائفة ممتنعة من التزام شرائع الاسلام
 الظاهرة المتواترة من مقاتلي هؤلاء القوم وغيرهم ، فانه يجب قتالهم حتى
 يلتزموا شرايعهم وإن كانوا مع ذلك ناطقين بالشهادتين ملتزمين ببعض شرائعهم
 كما قاتل أبو بكر والصحابة رضي الله عنهم مانعي اذكاة ، وعلى ذلك اتفق
 العلماء بعدهم بعد سابقه مناظرة عمر لابي بكر رضي الله عنه فاتفق الصحابة
 على القتال على حقوق الاسلام عملا بالكتاب والسنة وكذلك ثبت عن
 النبي ﷺ من عشرة أوجه عن الخوارج والامر بقتالهم ، وأخبر أنهم شرب
 الخلق والخلية مع قوله «تحقرون صلاتكم من صلاتهم ، وصيامكم مع صيامهم»
 فعلم أن مجرد الاعتصام بالاسلام ، مع عدم التزام شرائعهم العظام
 ليس بمسقط للقتال ، فالقتال واجب حتى يكون الدين كله لله وحتى
 لا تكون فتنة ، فحتى كان الدين لغير الله فالقتال واجب فأبها طائفة
 امتنعت عن الصلوات المفروضات ، أو الصيام ، أو الحج ، أو عن التزام
 تحريم الدماء والاموال ، أو الخمر ، أو الزنا ، أو الميسر ، أو نكاح
 ذوات المحارم ، أو عن التزام جهاد الكفار ، أو ضرب الجزية على أهل
 الكتاب ، أو غير ذلك من التزام واجبات الدين ، أو حرمانه التي لا عذر
 لاحد في جحودها ، أو تركها الذي يكفر الواحد بجحودها ، فان الطائفة
 الممتنعة تقاتل عليها وإن كانت مقررة بها ، وهذا مما لا أعلم فيه خلافا بين
 العلماء . وإنما اختلف الفقهاء في الطائفة الممتنعة اذا أمرت — على ترك بعض
 السنن كركعتي الفجر أو الاذان ، أو الاقامة عند من لا يقول بوجوبها
 ونحو ذلك من الشعائر ، فهل تقاتل الطائفة الممتنعة على تركها أم لا ؟

فأما الواجبات أو المحرمات المذكورة ونحوها فلا خلاف في القتال عليها ، وهؤلاء عند المحققين من العلماء ليسوا بمنزلة البغاة الخارجين على الامام والخارجين عن طاعته كأهل الشام مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فان أولئك خارجون عن طاعة امام معين أو خارجون عليه لازالة ولايته

وأما المذكورون فهم خارجون عن الاسلام بمنزلة مانعي الزكاة ، أو بمنزلة الخوارج الذين قاتلهم علي رضي الله عنه ، ولهذا افتقرت سيرته رضي الله عنه في قتاله لاهل البصرة وأهل الشام ، وفي قتاله لاهل النهروان ، وإن كانت سيرته مع البصريين والشاميين سيرة الاخ مع أخيه . ومع الخوارج بخلاف ذلك

وثبتت النصوص عن النبي صلى الله عليه وسلم بما استقر عليه اجماع الصحابة من قتال الصديق لما نهي الزكاة ، وقاتل علي للخوارج . انتهى كلامه رحمه الله

فتأمل رحمك الله تصريح هذا الامام في هذه الفتوى بأن من امتنع من شريعة من شرائع الاسلام الظاهرة كالصلوات الخمس ، أو الزكاة أو الحج ، أو ترك المحرمات كالزنا ، أو تحريم الدماء والاموال وشرب الخمر أو المسكرات ، أو غير ذلك أنه يجب قتال الطائفة الممتعة عن ذلك حتى يكون الدين كله لله ، ويلتزموا شرائع الاسلام ، وإن كانوا مع ذلك ناطقين بالشهادتين ماتزمين شرائع الاسلام ، وأن ذلك مما اتفق عليه الفقهاء من سائر الطوائف من الصحابة فمن بعدهم ، وأن ذلك عمل بالكتاب والسنة ، فتبين لك أن مجرد الاعتصام بالاسلام مع عدم التزام شرائعه

ليس بسقط للقتال ، وأنهم يقاتلون قتال كفر وخروج عن الاسلام كما صرح به في آخر الفتوى بقوله : وهوؤلاء عند المحققين من العلماء ليسوا بمنزلة مانعي الزكاة والله أعلم

وقال في الاقناع من كتب الخنابلة التي يعتمد عليها عندهم في الفتوى : وأجمعوا على وجوب قتل المرتد ، فمن أشرك بالله فقد كفر بعد اسلامه كقوله تعالى (إن الله لا ينفرد أن يشرك به ويفقر مادون ذلك لمن يشاء) أو جحد ربوبيته أو وحدانيته كفر لان جاحد ذلك مشرك بالله تعالى إلى أن قال : قال الشيخ أو كان مبغضاً لرسوله ، أو ماجاه به اتفاقاً ، أو جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ، ويتوكل عليهم ، ويسألهم كفر إجماعاً لان ذلك كفعل عابدي الاصنام قائلين (ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى)

فصل

وأما كلام الحنفية فقال في كتاب تبين المحارم المذكورة في القرآن باب الكفر وهو (١) وجود الحق وانكاره وهو أول ما ذكر في القرآن العظيم من المعاصي قال تعالى (إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون) الآية وهو أكبر الكبائر على الاطلاق فلا كبيرة فوق الكفر إلى أن قال واعلم أن ما يلزم به الكفر أنواع فنوع يتعلق بالله سبحانه ، ونوع يتعلق بالقرآن وسائر الكتب المنزلة ، ونوع يتعلق بنبينا صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء والملائكة والعلماء ، ونوع يتعلق بالاحكام فأما ما يتعلق به سبحانه اذا وصف الله سبحانه بما لا يليق به بأن شبه الله سبحانه بشيء من المخلوقات أو نفى صفاته ، أو قال بالحلول أو

الاتحاد أو معه قديم غيره ، أو معه مدير مستقل غيره ، أو اعتقد أنه سبحانه جسم أو محدث ، أو غير حي ، أو اعتقد أنه لا يعلم الجزئيات ، أو سخر باسم من أسمائه ، أو أمر من أوامره ، أو وعده ووعيده ، أو أنكرها أو سجد لغير الله تعالى ، أو سب الله سبحانه ، أو ادعى أن له ولداً أو صاحبة ، أو أنه متولد من شيء كائن عنه ، أو أشرك بعبادته شيئاً من خلقه ، أو افترى على الله سبحانه وتعالى الكذب بادعائه الإلهية والرسالة إلى أن قال : وما أشبه ذلك مما لا يليق به سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً يكفر بهذه الوجوه لاجل سوء فعله عمداً أو هزلاً ويقتل إن أصر على ذلك ، فإن تاب تاب الله عليه وسلم من القتل انتهى كلامه بحروفه

وقال الشيخ قاسم في شرح الدر : النذر الذي يقع من أكثر العوام بأن يأتي إلى قبر بعض الصالحاء قائلاً ياسيدي فلان ان ردغائي أو عوفي مريض أو قضيت حاجتي فلك من الذهب أو الطعام أو الشمع كذا باطل اجماعاً لوجوه ، منها أن النذر للمخلوق لا يجوز . ومنها أن ذلك كفر إلى أن قال : قد ابتلي الناس بذلك لاسيما في مولد احمد البدوي . انتهى فصرح بأن هذا النذر كفر يكفر به المسلم انتهى والله أعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

قد كتب ههنا في الاصل المخطوط الذي جاءنا من نجد ما نصه :—
 قد وقع تحرير مجموع هذه الرسائل العظيمة المفيدة في يوم الاربعاء ثاني محرم سنة الف وثلاثمائة وأربعة وثلاثين بقلم مالکها الفقير الى الله عز شأنه عبد العزيز بن صالح بن مرشد غفر الله له ولوالديه ولارحامه ولشايخه وللمسلمين آمين
 ورحم الله عبداً قال آمين

الرسالة السادسة والسبعون*

للشيخ الامام ، والحبر الهمام ، قدوة الانام ، الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ
الامام العلامة عبد الرحمن بن حسن بن شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله
في الرد على عبد اللطيف الصحاف نزيل البحرين أملاه وهو في غزوة مسيمير قال :

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور
أفئسنا ، وسيات أعمالنا . من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي
له . واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده
ورسوله ، أرسله بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بأذنه وسراجاً منيراً
أما بعد فإن بعض الاخوان ناوطني كراسة أسأها عبد اللطيف بن
عبد المحسن الصحاف فيها تعرض لعيب الموحدين ، وذم لما هم عليه من
الملة والدين ، وقدم لبعض شيوخه المارقين ، وانهم من جلة العلماء العاملين ،
الذين لهم لسان صدق في الآخرين ، وفيها غير ذلك مما هو مستبين
للاواقفين عليها والناظرين

وقد طلب مني من ناوئنيها ان أكتب شيئاً في بيان ما تضمنته من
الاباطيل ، مع الاختصار وترك البسط والتطويل ، إلا لا يراد حجة أو كشف
دليل . فاسأل الله الاعانة على ذلك ، والهداية الى ما هنالك

فأما المقدمة التي قدمها الصحاف امام مقصوده ، وجعلها طالعة نثره
وعقوده ، ففيها من الدلالة على جهله وقصوره ، ما يعرف بأول نظر في جمه
ومسطوره ، من ذلك انه يصف بالعلم من ليس من أهله ، ويكذب على المصوم

(* جاءتنا هذه الرسالة منفردة فالحقناها بالمجموع وجعلناها خاتمة له

في عزوه ونقله . يحتج في فضل العلم بالضعيف الموضوع ، لجُبله بماصح من المرسل والمرفوع ، ليست له ملكة في نقد الثابت من المصنوع . يتأول كل حاذق فقيه ، عند سماع خلطه وما يديه ، حديث عبدالله بن عمرو في قبض العلم ، ورياسة النمر . وكلامه من أظهر الأدلة على ماقلناه ، عند كل من وقف عليه من أهل الفقه عن الله ، ولذلك اكتفينا بالإشارة ، عن بسط القول والعبارة

فأما قوله في المقدمة التي مدح بها أشياخه المذكورين في رسالته :
« علماء أمتي كانوا بني إسرائيل »

وقوله : نظرك الى وجه العالم خير لك من ألف فرس تصدق بها في سبيل الله . وسلامك على العالم خير لك من عبادة ألف سنة
كذلك قوله : إن العالم أو المتعلم اذا مر على قرية فان الله يرفع العذاب عن مقبرة تلك القرية أربعين صباحا . وقوله : (ان الله يغفر للعالم أربعين ذنبا قبل ان يغفر للجاهل)

فهذه الآثار ونحوها ليست بشيء عند أهل العلم بالحديث ولا يحتج بها ويعول عليها من له أدنى تمييز وممارسة ، وانما يلتفت اليها ويحكيها أهل الجاهالة والسفاهة من القصاصين والكذابين

وأما أهل العلم والدين فبمجرد النظر اليها والوقوف عليها يعرفون أنها من الاخبار الموضوعة المكذوبة التي لا تروج الا على سفهاء الاحلام ، وأشباه الانعام . وقد ورد في فضل العلم والعلماء من الآيات القرآنية ، والاحاديث النبوية ، ما ينيف على مائة وخمسين دليلا كما قرره صاحب مفتاح دار السعادة ، وقد مر صلى الله عليه وسلم في رهط من أصحابه وهم سادات

العلماء والمعلمين على قبرين يمدبان فشق جريدة ووضعها عليهما وقال
«عله ان يخفف عنهما ما لم يببسا» ولم يقل لمروري ومرور أصحابي عليهما
يخفف عنهما كما زعمه هذا الجاهل ، وكأي من قرية عذبت وأتاها أمر الله
بفتة ، وأنبيأؤهم وعلماؤهم قبل ذلك يدعونهم وهم ينظرون الى وجوههم
ويخاطبونهم ويسمعون كلامهم ، فما أغنى عنهم ذلك إذ لم يؤمنوا بآيات الله
وأصحابهم من المذاب ما أصابهم ، وكان الاولي بهذا الرجل أن لا يخوض
فيما لا يدريه ، وان يعطي القوس باريه (شعر)

لا يعرف الشوق الا من يكابده ولا الصباية الا من يمانيتها
وأما قوله ان في الحديث « أصحابي كالنجوم »^(١) بايهم اقتديتم اهتديتم ،
فهذا الحديث لم يثبتته الحفاظ من أهل العلم بل ذكروا انه موضوع
قال ابن عبد البر امام المغرب في وقته ، وحامل لواء المالكية في زمانه
حدثنا محمد بن ابراهيم بن سعد أن أبا عبد الله بن مفرج حدثه قال حدثنا
محمد بن أيوب المصوت قال قال لنا البزار : وأما ما يروى عن النبي ﷺ
« أصحابي كالنجوم » فهذا الكلام لا يصح عن النبي ﷺ

وقال بن قيم الجوزية بعد أن ذكر طرق هذا الحديث لا يثبت
شيء منه ثم قال له معناه : ان الاخذ بعمومه يقتضي أن الاهتداء يحصل
بالاقتداء بكل صحابي ولو تخالفت أقوالهم ، وتباينت آراؤهم وأن الشخص
مخير بين الاخذ بالقول وضده فيخير في مسألة الجد والاخوة بين
مذهب أبي بكر ومن خالفه ، وفي مسألة جعل الطلاق الثلاث واحدة
بين راي عمر ، وغيره ، وفي مسألة المتوفى عنها زوجها بين الاعتداد بالوضع

(١) وذكر بلفظ « أهل بيتي كالنجوم » الخ وهو من نسخة نبيط الكذاب

وتربص اقصى الاجلين ، وفي مسألة استرقاق المرتدات بين مذهب أبي بكر وعمر ، ويخير في بيع أمهات الاولاد بين مذهب من يقول بجوازه كعلي ، ومن يقول بمنعه كعمر ومن وافقه . وبالجملة فاطلاق هذا يوجب أن الاهتداء يحصل بأحد الضدين ، ولا نعلم قائلًا به من أهل العلم والايان ، والحق واحد في نفسه لا يتعدد ، وقد قال تعالى (فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) والخطاب عام لجميع الامة الصحابة وغيرهم وهي نص في أن الاهتداء لا يحصل مع النزاع والاختلاف الا بالرد الى الله والرسول لا بالاقتداء بأحد من الخلق كائنا من كان ، وأما مع عدم النص المخالف فالاقتداء بمن هدى الله من النبيين هو الواجب كما قال تعالى (اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده)

واما ثناء الصحاف على مشايخه الستة الذين سماهم وادعى أنهم من أهل العلم والفضل وقدمهم على من سواهم . فيقال له هذه الدعوى وهذا الثناء هو بحسب ما عندك وما ظهر لك . ومن تجاوزت به العفلة والجهالة الى أن يجعل عباد الله الموحدين من أهل الضلالة الذين يكفرون أهل لا اله الا الله ، ويجعل عبياد الاولياء والصالحين الذين يفزعون اليهم بالدعوة من دون رب العالمين هم اهل (لا اله الا الله) كيف يعرف العلم والايان ؟ أو يرجع اليه في تحقيق هذا الشأن ؟ شعرا

ما أنت بالحكيم الترضي حكومته ولا الاصيل ولاذى الرأي والجدل وشهادة من لا يعرف العلم أو النحو أو الهندسة أو الطب مثلا لشخص بأنه عالم أو نحوي أو مهندس أو طبيب شهادة زور ، وقول بلا علم : وفي المثل :

لا يعرف الفضل إلا ذووه ولو عرف هذا الرجل الفضل وأهله، والعلم ومجمله .
لا حجج عن هذا الهذيان . وقد نقل لنا عن بعض هؤلاء الستة الذين سماهم
واختارهم ما يقتضي ان صح أن يحكم على صاحبه بأنه من المعطلة الضالين
ويقال أيضاً هذه الدعوى قد ادعاها كل أحد لشيخه ومتبوعه فادعها الجهمية
والقدرية والخوارج والمعتزلة والروافض والنصيرية ونحوهم من كل مبتدع ضال
فكل أحد يدعي ان شيخه وأمامه أولى بالعلم والايان من خصومه، والدعاوى
المجردة لسنا منها في شيء . وقد قال تعالى (وقالوا ان يدخل الجنة الامن كان
هوداً أو نصارى ، تلك أمانيتهم ، قل ها تورا برهانكم ان كنتم صادقين * بلى من
اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون)
فاسلام الوجه لله هو عبادته ، والكفر بعبادة من سواه ، وهذا معنى شهادة ان
اله الا الله . وهذه الكلمة تتضمن العلم والعمل مع القول فلا يكفي ببعض
ذلك بل لا بد من العلم والعمل والشهادة ، وأما الاحسان فهو أن تعبد الله
بما شرع ، لا بالاهواء والبدع ، وهذا هو حقيقة شهادة أن محمد رسول الله ، فانها
تقتضي وتتضمن وجوب متابعتها ، ونحریم مصيبتها ، وأن السير الى الله من
طريقه ومحجته ، هذا هو حقيقة اتباع الرسول والشهادة له بالرسالة والدين
كله يدخل في هذه الجملة الشريفة ، وبسط السلام عليها يستدعي اسفاراً ،
والسؤال الذي أجاب عنه هذا الرجل في رسالته ، يلزم المفتي ويجب عليه
التفصيل في جوابه ولا يجوز له اطلاق القول ، لان الحكم يختلف باختلاف
الحال ، واطلاق القول بتكفير كل صالح من صلحاء الامة من غير تعيين
يدخل فيه كل موصوف بهذه الصفة من حين مبعثه صلوات الله عليه الى يوم الدين .
وما أظن هذا يقع من عاقل يتصور ما يقول مسلماً ، كان أو كافراً ، سنياً كان

او بدعيا، لان الكافر لا يرى الحكيم والاسلام اذهي أحكام شرعية لا يقول بها الا أهل الشريعة، وأما المسلم فلا يتصور أن يكفر صلحاء أهل ملته ودينه، وكذلك السني والبدعي كل منهما يدعي موالاته صلحاء الامة ويرى انهم هم اسلافه وأئمة، وكل طائفة تدعي موالاته الصلحاء والبراءة من الفساق ونحوهم وأما ان كان قصد السائل من يكفر معيناً من هذه الامة فعليه أن يعبر بغير هذه العبارة الموهمة، والحجيب عليه ان يستفصل لان ترك الاستفصال فيه ابهام، ولا شك أن تكفير بعض صلحاء الامة ممكن الوقوع بل قد وقع من الخوارج وغيرهم من أهل البدع فيقال حينئذ: ان كان المكفر لبعض صلحاء الامة متأولاً مخطئاً وهو ممن يسوغ له التأويل فهذا وامثاله ممن رفع عنه الجرح والتأنيب لاجتهاده، وبذل وسعه كما في قصة حاطب بن ابي بلتعمة فان عمر رضي الله عنه وصفه بالنفاق واستأذن رسول الله ﷺ في قتله فقال له رسول الله ﷺ « وما يدريك أن الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » ومع ذلك فلم يعنف عمر على قوله لحاطب انه قد نافق، وقد قال الله تعالى (ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو اخطأنا) وقد ثبت أن الرب تبارك وتعالى قال بعد نزول هذه الاية وقراءة المؤمنين لها « قد فعلت »

وأما إن كان المكفر لاحد من هذه الامة يستند في تكفيره له الى نص وبرهان من كتاب الله وسنة نبيه وقد رأى كفرأ بواحا كالشرك بالله وعبادة ما سواه والاستهزاء به تعالى أو بآياته أو رسله أو تكذيبهم أو كراهة ما أنزل الله من الهدى ودين الحق، أو جحد صفات الله تعالى ونعوت جلاله ونحو ذلك، فالمكفر بهذا وامثاله مصيب مأجر ومطيع لله ورسوله،

قال الله تعالى (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة) فن لم يكن من أهل عبادة الله تعالى واثبات صفات كماله ونعوت جلاله مؤمنا بما جاءت به رسله ، مجتنبيا لكل طاغوت يدعو الى خلاف ما جاءت به الرسل فهو ممن حقت عليه الضلالة وليس ممن هدى الله للإيمان به ، وبما جاءت به الرسل عنه . والتكفير بترك هذه الاصول وعدم الايمان بها من أعظم دعائم الدين يعرفه كل من كانت له نعمة في معرفة دين الاسلام . وغالب ما في القرآن انما هو في اثبات ربوبيته تعالى وصفات كماله ، ونعوت جلاله ، ووجوب عبادته وحده لا شريك له ، وما أعد لاوليائه الذين أجابوا رسله في الدار الآخرة ، وما أعد لاعدائه الذين كفروا به وبرسله واتخذوا من دونه الآلهة والارباب . وهذا بين محمد الله *

وقد يصدر التكفير لصاحء الامة من أعداء الله ورسوله أهل الاشراك به والحاد في أسمائه ، فهو لاء يكفرون المؤمنين بمحض الايمان وتجريد التوحيد ، ويميون أهل الاسلام ويذمونهم على اخلاص الدين وتجريد المتابعة لرسول الله ﷺ ، بل قد يقاتلونهم على ذلك ويستحلون دماءهم وأموالهم ، كما قال تعالى (ان الذين قتلوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق)

فن كفر المسلمين أهل التوحيد أو فتنهم بالتمثال أو التعذيب فهو من شر أصناف الكفار ، ومن الذين بدلوا نعمة الله كفرا ، وأحلوا قومهم دار البوار * جهنم يصلونها وبئس القرار وفي الحديث « من قال لاخيه يا كافر فقد باء بها أحدها » وأما من أطلق لسانه بالتكفير لجرد عداوة

او هوى او مخالفة في المذهب كما يقع لكثير من الجهال فهذا من الخطأ
البين . والتجاسر على التكفير او انتفسيق والتضليل لا يسوغ الا لمن رأى
كفرا بواحا عنده فيه من الله برهان ، والمخالفة في المسائل الاجتهادية التي
قد يخفى الحكم فيها على كثير من الناس لا تقتضي كفراً ولا فسقا ، وقد
يكون الحكم فيها قطعيا جليا عند بعض الناس وعند آخرين يكون الحكم
فيها مشتبهاً خفياً والله لا يكاف نفساً إلا وسعها

والواجب على كل أحد أن يتقي الله ما استطاع . وما يظهر لخواص
الناس من التهور والعلوم لا يجب ^(١) على من خفيت عليه عند العجز عن معرفتها ،
والتقليد ليس بواجب بل غايته أن يسوغ عند الحاجة ، وقد قرر بعض
مشايخ الاسلام أن الشرائع لا تلزم الا بعد البلوغ وقيام الحجة ولا
يجل لاحد أن يكفر أو يفسق بمجرد المخالفة للرأي والمذهب

وبقي قسم خامس وهم الذين يكفرون بما دون الشرك من الذنوب كالسرقة
والزنا وشرب الخمر وهؤلاء هم الخوارج ، وهم عند أهل السنة ضلال مبتدعة
قاتلهم أصحاب رسول الله ﷺ لان الحديث قد صح بالامر بقتلهم
والترغيب فيه ، وفيه انهم « يترءون القرآن لا يجاوز حناجرهم » وقد غلط
كثير من المشركين في هذه الاعصار وظنوا أن من كفر من تلفظ بالشهادتين
فهو من الخوارج وليس كذلك . بل التلفظ بالشهادتين لا يكون مانعاً من
التكفير إلا لمن عرف معناها وعمل بمقتضاها واخلص العبادة لله ولم

(١) قوله لا يجب - يعني اتباعه والاخذ به - ولعله قد سقط من الناسخ أحد
اللفظين أو ما هو بمعناها . وقوله : خفيت عليه الخ يعني العلوم والتهوم التي ظهرت
لغيره وهذه المسألة من حقائق العلم وكذا ما بعدها من حكم التقليد فينبغي ان تحفظ ولا تنسى

يشرك به سواه ، فهذا تنفعه الشهادتان ، وأما من قالهما ولم يحصل منه انقياد لمقتضاهما بل اشرك بالله واتخذ الوسائط والشفعاء من دون الله وطاب منهم ما لا يقدر عليه إلا الله ، وقرب لهم انقرايين ، وفعل لهم ما يفعله أهل الجاهلية من المشركين . فهذا لا تنفعه الشهادتان بل هو كاذب في شهادته كما قال تعالى (اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك نرسول الله - والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون) بمعنى شهادة أن لا اله الا الله هو عبادة الله وترك عبادة ما سواه ، فمن استكبر عن عبادته ولم يعبده فليس ممن يشهد أن لا اله الا الله ، ومن عبده وعبد معه غيره فليس هو ممن يشهد أن لا اله الا الله

وأما قول السائل في سؤاله : ويعتقد أن أهل (القسم) كلهم كفار معطلون كاليهود والنصارى ، ومن لم يكفرهم فهو كافر، وإذا لقيه أحد من المسلمين وسلم عليه قال عليكم . الى آخر مقال

فاعلم أن أهل (القسم) يخفى حالهم علينا ولا ندرى ما هم عليه من الدين وفيما تقدم من التفصيل كفاية. فالكفر لهم لا يخرج عن الاقسام المتقدمة والصحاف قد خلط هنا وأطال الهديان وزعم أن من كفرهم يكفر ولا يصلح خلفه ، وقد عرفت أن المسئلة فيها تفصيل كما قدمناه وبه يعرف حكم الصلاة خلفه وانها لا تصح خلف من اشرك بالله أو جحد أسماءه وصفاته لكفره ، وأهم شروط الصلاة والامامة هو الاسلام معرفته والعمل به ، ومن كفر المشركين ومقتهم وأخلص دينه لله فلم يعبد سواه فهو أفضل الائمة وأحقهم بالامامة لان التكفير بالشرك والتعطيل هو أهم ما يجب من الكفر بالطاغوت

وأما من كفر من ليس من أهل الكفر ولكنه متأول يسوغ تأويله
فهو أيضا من الأئمة المرضيين إذا تمت له شروط الإمامة وخطؤه مقفور
له بنص الحديث

وأما من يكفر لهوى أو عصبية أو لمخالفة في المذهب أو لانه يرى
رأي الخوارج فهو فاسق لا يصلي خلفه إذا أمكنت الصلاة مع غيره إلا أن
كان ذا سلطان تخشى سطوته فيصلي خلفه كما يصلي خلف أئمة الظلم والجور
إذا عرفت هذا فاعلم أن الصحاف ذكر في جوابه ما لا يتعلق
بالسؤال كسبته وعييه من يعيب مشايخه الذين ذكرهم وترضى عنهم
كابن كمال وهد الله البصري وحسين الدوسري وغيرهم ممن ذكر، وحكمه
على من عابهم انه من الجهال المبتدعة آكلة الحرام الذين لا هم لهم في الدين،
وانهم ممن قال فيهم صاحب الزبد

وعالم بعلمه لم يعملن معذب من قبل عباد الوثن

وأن همهم في جمع الدرهم والدينار، يعملون في تحصيلها انواع الحيل بالليل
والنهار، فهذا الكلام مجرد دعوى ومسبة ينزه العاقل نفسه عن مثلها،
ويكفي في ردها منها وتكذيبها، ويمكن خصم الصحاف أن يقابلها
ويعارضها بما هو محق فيه، كقوله بل أنتم أهل الجهل بما بعث الله برسله
وأنزل به كتبه، لم تعرفوه بما وصف به نفسه، وبما وصفته به رسله من
صفات الكمال، ونعوت الجلال، وليكنكم أخذتم العقيدة في ذلك عن
أفراخ الفلاسفة واليونان، الذين هم من أعظم الخلق مناقضة لما نطق به
القرآن وما وصف به الرب نفسه في كتابه العزيز. وكذلك أنتم في باب
معرفة حق الله وتوحيده من أضل الناس واجهلهم، تجعلون عبادة خير الله

ودعاء والاستغاثة والاستعاذة به والذبح والنذر (له) والحب مع الله^(١) توسلاً بالصالحين وتشفعاً بهم . وقد صرح بهذا الشياخ هذا الصحاف وأشياعه وكتبوا به إلينا وإلى شيخنا رحمه الله تعالى ، وعندهم أن الإنسان لا يكفر ولا يكون مشركاً إلا إذا اعتقد التأثير له من دون الله ، ولم يفقهوا أن الله حكى عن المشركين في غير موضع من كتابه أنهم يعترفون له بأنه هو المختص بالايجاد والتأثير والتدبير ، وأن غيره لا يستقل بشيء من ذلك ولا يشاركه فيه ، وحكى عن المشركين أنهم ما قصدوا بعبادة من سواه إلا القربان والشفاعة كما ذكر ذلك في غير موضع من كتابه

قال تعالى (قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر ؟ فسيقولون الله) وقال (قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون ؟ سيقولون لله قل أفلا تذكرون * قل من رب السموات السبع ورب

(١) يعني والحب الذي هو من جنس حب الله ، والمؤمن لا يحب مع الله أحداً من جنس حبه أي التعظيم المبني على اعتقاد السلطان الغيبي ، وهو المذكور في قوله تعالى (ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله) ومعلوم أن الحب أنواع كحب الوالدين والأولاد والأقربين والأزواج والمعلمين والمعلماء العاملين وأمراء العدل والصالحين والشجعان والحسنين والحسان الوجوه . وكل نوع منها يخالف الآخر وأما حب الله تعالى فهو جنس آخر أعلى من جميع هذه الأنواع لأن مناطه منتهى الكمال المطلق والاحسان الأكمل والعبودية الخالصة المبنية على الإيمان بالسلطان الغيبي الذي سخر الأسباب وقيد تصرف خلقه بها وهو الصمد الذي يقصد ويلجأ ويتوجه إليه وحده فيما يعجز عنه عباده المقيدون بالأسباب فمن توجه إلى غيره في ذلك ولجأ إليه أو استغاثه أو استمانه أو توكل عليه أو جعل له تأثيراً معه أو عنده في قضاء حاجاته من هذا الجنس فقد عبده ، ومن أحب غيره لرجائه فيه أو خوفاً منه فيما وراء الأسباب العامة فقد اتخذ نداً وشريكاً له وكان حبه له من جنس حبه وهو شرك لا يتفق مع دين الإسلام . وإن سماه أصححابه توسلاً وتشفعاً وأنكروا تسميته شركاً

العرش العظيم ؟ سيقولون لله قل أفلا تتقون * قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون ؟ * سيقولون لله قل فأتى تسحرون) ومثل هذا كثير في القرآن يخبر فيه تعالى أن المشركين يعترفون بأن الله هو المتفرد بالايجاد والتأثير والتدبير . وقال تعالى في صفة شرك المشركين وبيان قصدهم (ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم . ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) وقال (والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا الى الله زلفى) وقال (فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة ؟ بل ضلوا عنهم . وذلك إفكهم وما كانوا يفترون) فأبيتم علينا هذا كله وقتلتم هذا دين الوهابية ونعم هو ديننا بحمد الله . ورضي الله عن الشافعي إذ يقول

ياراكيبا قف بالمحصب من منى واهتف بقاعد خيفها والناهض
 إن كان رفضاً حب آل محمد فليشهد الثقلان أني رافضي

فصل

قال الصحاف : وانهم اذا سمعوا من يذكر الله جهرًا بأنواع الاذكار ، ويصلي على الرسول جهرًا خصوصاً على المنار ، كما يفعله سائر أهل الامصار ، انكروا ذلك ونفروا عنه وفروا

فيقال أ. ا ذكر الله جهرًا بأنواع الاذكار فلا نعلم أحدًا من المسلمين بحمد الله تعالى ينكره أو يفر عنه ، وإطلاق هذه العبارة من الكذب البين والبهت الظاهر الذي لا يمتري فيه من عرف حال من يشير اليهم هذا الرجل . وليس هذا بالعجيب من جرأته وظلمه . وقد قال تعالى (إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون)

نعم قد أنكر وما يفعله كثير من جهلة أهل الطرائق المبتدعة من الاجتماعات على السماع الشيطاني، وقيامهم بين يدي المنشد يميلون ويرقصون، وبعضهم يذكر الله بمجرد الاسم الظاهر أو المضمرة ويزعم أن هذا هو ذكر الخواص أهل المعرفة والتحقيق، فهؤلاء مبتدعة ضلال وما فعلوه ليس بذكر شرعي، بل هو دين مبتدع غير مرضي، قال الله تعالى (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله) وقال تعالى (ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون) وفي الحديث «ان أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، كل بدعة ضلالة» وكل عالم يعرف أن هذا السماع الشيطاني مبتدع لم يحدث إلا بعد القرون المفضلة، وقد أنكره عامة أئمة الاسلام وأشدهم في ذلك اتباع الامام مالك بن أنس الذي ينتسب هذا الرجل إلى مذهبه، وكفى به جهلا وضلالا أن يعيب ما عليه قدماء ائمه وفضلاؤهم، ونصوصهم موجودة بأيدينا في انكار هذا السماع الشيطاني، وتضليل فاعله وتسييقه.

وقد صنف ابن قيم الجوزية في هذا الذكر المبتدع كتابا مستقلا قرر فيه مذاهب الائمة في حكم هذا السماع، وانه محرم لا يجوز، وإن كان قصد هذا المترض خصوص رفع الصوت بالصلاة على الرسول ﷺ بعد الاذان كما يفعله أهل الامصار، فقد صدق في حكاية إنكار هذا منهم والنهي عنه، وهم لا ينازعون في مشروعية الصلاة على الرسول ﷺ سرا وجهرا، بل يستحبونها ويوجبونها في الصلاة، ويرون انها من جملة الاركان فيها، لكنهم يرون أن ما يفعله أهل الامصار على المنائر بعد الاذان مبتدع حدث في القرن الخامس والسادس، وسبب

أحدائه رؤيا وآها بعض ملوك مصر على ما ذكره بعض المؤرخين ، وقد انكره بعض الاثمة وقالوا هو بدعة لم يفعله صلى الله عليه وسلم مع التمكن من فعله ، ولم يفعله أحد من ائمة الهدى بعده ، ولا غيرهم من اهل القرون المفضلة ، وقد أمرنا بالاتباع ، ونهينا عن الابتداع .

قال ابن مسعود : اتبعوا ولا تبتدعوا ، ومن كان منكم مستنفا فعمله بأصحاب محمد ، ابر هذه الامة قلبا ، واعمقها عمقا ، واقبلها تسكفا ، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ، والقيام بدينه ، فاعرفوا لهم حقهم ، وتمسكوا بما استطعتم من اخلافهم . . . أو كما قال . وقد تقدم من الآيات والاحاديث ما يدل لقوله ويشهد له . وكتب قدماء أهل المذاهب الاربعة وجمهور متأخريهم ليس فيها استحباب هذا ولا الامر به ، بل فيها ما يدل على منعه ، وان الواجب هو ما شرعه الله ورسوله . قالوا : واما الصلاة والسلام عليه سرا بعد الاذان وسؤال الله له الوسيلة والفضيلة فهذا مشروع قد ورد به الخبر ، وصح به الاثر ، وليس مع من خالفهم من الادلة ما يجب المصير اليه ، وانما يعيب على من منع البدع واختار السنن أهل الجهالة والسفاهة (الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا أولئك في ضلال بعيد) ثم ان هذا المفتري الصحاف أطلق لسانه بالمسبة وأطال في ذلك (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) وقد قيل في المثل : وقال العلي أنا ذاهب لى المغرب فقالت الحفاة وأنا معك .

وقد ذكر في جوابه من الحشو والكلام الذي لا يقتضيه المقام ما يدل على قصوره وعجزه وعدم ممارسته لصناعة العلم ، كما ذكر قضيته مع راشد بن عيسى في مسألة الهبة واختلافهما في لزومها ، ومسألة العقد على

اليتيمة فلقد ابدى بذلك ما خفي من جهله ، ورب كلمة تقول دعني ،
وكلامهم في الهبة ولزومها كلام غير محقق والناس مختلفون في الهبة
ولزومها هل هو بالمقد فقط او لا بد من القبض ؟ وعن بعضهم
ما يقتضي التفرقة بين المكيل والموزون وغيرهما ، واختلف الناس ايضا
هل تبطل بالموت قبل القبض اولا . واختلف القائلون باشتراط القبض
هل يشترط فيما وهبه لزوجته او لا يشترط ؟ وادلة هذه الاقوال وما اخذها
والرد على المخالف مبسوط في المطولات ولا غرض لنا في ذكره وانما
قصدنا ان حکم هذا الصحاف علي احد الاقوال بالصحة مع تصوره عن
معرفة ، ومعرفة ادلتها والتزامه التقليد — حکم باطل لا يجوز ، وما للاعمر
ونقد الدراهم ؟ وحكمه على الذي افتى بخلاف قوله بأنه ضال عن سبيل
الرشاد ، حکم باطل اوجبه ما بينهما من التنافس والعناد ، ومثل هذه
المسائل الاجتهادية لا يجوز لاحد ان ينكر فيها على خصمه بمجرد التقليد
وحكاية فروع المذهب ، بل لا بد من الدليل على ذلك من كتاب او
سنة او إجماع او قياس صحيح . ومن كلام شيخ الاسلام : من ترك
لدليل ، ضل السبيل . وجميع ما ذكره انما هو مجرد نقل لاقوال بعض
المالكية كالشيخ خليل وعبد الباقي وابن عرفة وامثالهم ، وتقليد هؤلاء
انما يسوغ عند الضرورة والمقلد لهم او لغيرهم ليس من اهل العلم بالاجماع
كما حكاه ابن عبد البر امام المالكية عن يحفظ قوله من اهل العلم فكيف
والحال هذه يحکم هذا الجاهل الذي ليس هو من اهل العلم عندائمة مذهبه
وغيرهم بصحة جوابه وفساد قول خصمه وضلاله ؟ وهل يعلم هذا الا
بالنص من كلام الله او كلام رسوله او اجماع الامة ؟ فما للمقلد والحكم

بالصحة والصواب ، وقد جهل نصوص السنة والكتاب ؟ ومن تشبع بما لم يعط فهو كلابس ثوبي زور (١) وقوله فلا شك ان الطاعن في اهل القسم من اهل النار بعيد عن الهدى ، وانه لا يفلح ابدافى الدنيا خاسر أي خاسر ، وفي الاخرة الى النار صائر ، الى آخر عبارته

فهذا الكلام لا يصدر من عاقل يعرف ما خرج من بين شفثيه نعوذ بالله من الجهل المردي ، والهوى المعمي ، وهذه المسبة والحكم على الخالف في هذه المسئلة بالنار ، مما تقشعر منه جلود الذين آمنوا وما اشبهها بأخلاق اهل المجون ، واصحاب الوقاحة والجنون ، وكان ينبغي لنا ان نعد هذه الفتوى من جملة هذيان الضالين ، وان نكف القلم عن اجابة هذا النوع من المفترين ، ولكن الضرورة اقتضت ، فلا إله الا الله ، ما اشد غربة الدين ، وما اقل العارفين له والمميزين ، كيف يقر مثل هذا بين ظهرائي من له عقل يميز به الخبيث من الطيب ، ويفرق به بين الآجن والصيب . واصحاب رسول الله ﷺ لم يكفروا من كفرهم من الخوارج الحرورية ، وقد سئل علي رضي الله عنه فقيل له اكفارهم ؟ فقال من الكفر فروا . وفي الحديث « ان رجلا فيمن قبلنا راى من يعمل بالمعاصي فاستعظم ذلك وقال والله لن يغفر الله لفلان فقال الله من ذا الذي يتألى علي ان لا اغفر لفلان اني قد غفرت له »

وأما قوله ومن تسمى بالاسلام ، وأحب محمداً سيد الانام ، وأحب أصحابه الكرام ، واتبع العلماء الاعلام ، لا يكفر أحداً من سائر المسلمين ، فضلا عن هدايتهم في الدين ، اللهم الا أن يكون من الغلاة الذين اسقطوا حرمة (لا إله الا الله) وسؤل لهم الشيطان وأملى لهم حيث استباحوا دماء المسلمين — الى آخر رسالته

(١) فيه تضمين « المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور » متفق عليه

فيقال في جوابه : هذا الجاهل يظن أن من أشرك بالله واتخذ معه الانداد والآلهة ودعاهم مع الله لتفريج الكربات ، واغاثة الهممات ، يحكم عليه والحال هذه بأنه من المسلمين ، لأنه يتلفظ بالشهادتين ، ومناقضتهما لا تضره ، ولا توجب عنده كفره ، فمن كفره فهو من الغلاة الذين أسقطوا حرمة (لا إله إلا الله) وهذا القول مخالف لكتاب الله وسنة رسوله وإجماع الأمة

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله : من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم ويتوكل عليهم كفر اجماعا انتهى (١) ومجرد التلفظ من غير التزام لما دلت عليه كلمة الشهادة لا مجدي شيئا ، والمنافقون يقولونها وهم في الدرك الاسفل من النار . نعم اذا قلها المشرك ولم يتبين منه ما يخالفها فهو ممن يكف عنه بمجرد القول ويحكم باسلامه ، وأما اذا تبين منه وتكرر عدم التزام مادلت عليه من الايمان بالله وتوحيده والكفر بما يعبد من دونه ، فهذا لا يحكم له بالاسلام ولا كرامة له ، ونصوص

«١» تنبيه : ان شيخ الاسلام أحمد تقي الدين بن تيمية كان أكبر وأعلم دعاة التوحيد والاصلاح الديني في القرون الوسطى بعد فشو الجهل وانتشار الشرك في العبادة ، وهو قد بلغ درجة الاجتهاد المطلق ، ولكن المقلدين انتقدوا عليه بعض المسائل والاختيارات ولكن لم ينتقد عليه أحد ما كتبه في هذه المسألة ولم ينازعه أحد في انها اجماعية . وكان أعظم المجددين لدعوة التوحيد الخالص عقب موته تلميذه المحقق بن القيم وقد شرح ذلك في عدة من مصنفاته ولم ينتقد عليه أحد . ثم جاء الشيخ محمد عبدالوهاب المجدد في القرن الثاني عشر فاقبني أثر الشيخين ولم يخرج عما قرراه في كتيبهما في هذا الركن الاعظم للاسلام ، وتلاه في ذلك أولاده وأحفاده ومن اهتدى بدعوته من علماء نجد . وإنما انكر هذا الصحاف وغيره عليهم لان غربة الاسلام والجهل به قد وصلا الى اسفل الدرجات ولم يكونا كذلك في عهد الشيخين وما بعد عدة قرون . وكتبه محمد رشيد رضا

الكتاب والسنة وإجماع الأمة يدل على هذا ، فمن تسمى بالاسلام حقيقة
وأحب محمداً واقتدى به في الطريقة ، وأحب أصحابه الكرام ومن تبعهم من
علماء الشريعة ، يجزم ولا يتوقف بكفر من سوى بالله غيره ودعامعه سواه من
الانداد والآلهة ، ولكن هذا الصحف يغلط في مسمى الاسلام ولا يعرف
حقيقته ، وكلامه يحتمل انه قصد الخوارج الذين يكفرون بما دون الشرك
من الذنوب وحينئذ يكون له وجه ولكنه احتمال بعيد والظاهر الاول
وقد ابتلي بهذه الشبهة وضل بها كثير من الناس وظنوا أن مجرد
التكلم بالشهادتين مانع من الكفر ، وقد قال تعالى (ومن يدع مع
الله إلهاً آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون)
فكفره بدعاء غيره تعالى وقال تعالى (ولا تدع من دون الله مالا ينفعك
ولا يضرك فان فعلت فانك إذا من الظالمين) وقال تعالى (له دعوة
الحق والذي يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه
الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه ومادعاء الكافرين إلا في ضلال) فالتكفير
بدعاء غير الله هو نص كتاب الله . وفي الحديث « من مات وهو يدعو
لله نداً دخل النار » وفي الحديث أيضاً أن رسول ﷺ قال « أمرت
أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم
وأموالهم الا بحقها » وفي رواية « إلا بحق الاسلام » وأعظم حق
الاسلام وأصله الاصيل هو عبادة الله وحده والكفر بما يعبد من دونه وهذا
هو الذي دلت عليه كلمة الاخلاص فمن قالمها وعبد غير الله أو استكبر
عن عبادة الله فهو مكذب لنفسه شاهد عليها بالكفر والاشراك
وقد عقد كل طائفة من أتباع الائمة في كتب الفقه بابا مستقلا في حكم

المرتد وذكروا أشياء كثيرة يكفر بها الانسان ولو كان يشهد أن لا اله الا الله. وقد قال تعالى في النفر الذين قالوا في غزوة تبوك بعض القول الذي فيه ذم لرسول الله ﷺ ومن معه من أصحابه (ولئن سألتهم ليقولن : انما كنا نخوض ونلعب . قل أبا لله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون؟ لاتعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم) فكفرتم بعد إيمانهم بالاستهزاء ولو كان على وجه المزح واللعب ، ولم يمنع ذلك قولهم لا اله الا الله . (١)
وكذلك إجماع الامة على كفر من صدق مسيئة الكذاب ولو شهد أن لا اله إلا الله . وقد كفر الصحابة أهل مسجد بالكوفة بكلمة ذكرت عنهم في احتمال صدق مسيئة ولم يلتفت أصحاب رسول الله ﷺ الى أنهم يشهدون أن لا اله الا الله لانه قد وجد منهم ما ينافيها ويتناقضها (ومن لم يجعل الله له نورا فما لهم من نور)

وبالجملة فالذي يقوم بجرمة لا اله الا الله هم الذين جاهدوا الناس عليها ، ودعواهم الى التزامها عملا وعملا كما هي طريقة رسل الله وأنبيائه ومن تبعهم باحسان كشيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى وأما من أباح الشرك بالله وعبادة غيره وتولى المشركين وذبح عنهم ، وعادى الموحدين وتبرأ منهم ، فهو الذي أسقط حرمة لا اله الا الله ولم يعظمها ولا قام بحقها . ولو زعم انه من أهلها القائمين بجرمتها

وأما ما ساقه هذا الصحاف من كلام شيخه (حسين الدوسري) فالخصم يعارضه ويمتنعه ، وما ذكره ليس بحمد الله تعالى من أوصاف أهل التوحيد،

ولكنه وصف أهل الشرك والتنديد ، والذي أنكر الطاعة ، وعصى ربه في كل ساعة ، واتبع هوى نفسه الخداعة ، وشذ عن السنة وفارق الجماعة ، ووافق الشبهة وأهل الاضاعة ، هو من كانت طريقتة عبادة غير الله ، والاستعانة بغير مولاه ، وصرف الوجه لغير من خلقه وسواه ، والتعبد بغير الذي شرعه الله ، على نسان عبده الذي اصطفاه من أهل التعطيل والتضليل ، والاحاد والتثليل ، الذين اختلفوا في الكتاب وخالفوا الكتاب ، وضلوا عن الصواب ، وأما قول الصحاف نقلا عن شيخه الدوسري : أما كفر والعلماء ؟ أما سفكوا الدماء ، أما استحلوا المحرمات ؟ أما روعوا المسلمين والمسلمات ؟ أما أسخطوا رب السموات أما رجفوا أهل الحرم ، أما تجاسروا على حجرة من صلى الله عليه وسلم ؟ فلا أفلح من ظلم .

فالجواب عن هذا أن يقال كل عاقل يعرف سيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله يعلم انه من أعظم الناس اجلالا للعلم والعلماء ، ومن أشد الناس نهيا عن تكفيرهم وتنقصهم وأذيتهم ، بل هو ممن يدين بتوقيرهم واكرامهم والذب عنهم ، والامر بسلوك سبيلهم ، عملا بقوله تعالى (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) الآية وبقوله تعالى (والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان) الآية وبقوله تعالى (الا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون * الذين آمنوا وكانوا يتقون) فالايان والتقوى هما أصل العلم بالله وبدينه وشرعه فكيف يظن بمسلم فضلا عن شيخ الاسلام انه يكفر العلماء ؟ (سبحانك هذا بهتان عظيم) والشيخ رحمه الله لم يكفر الا من كفره الله ورسوله وأجمعت الامة على كفره كمن اتخذ الآلهة والانداد لرب العالمين ، ولم يلتزم ما جاءت به الرسل

من الاسلام والدين ، أو وجد ما نطق به الكتاب المبين ، من صفات الكمال ، ونعوت الجلال ، لرب العالمين . وكذلك من نصب نفسه لنصرة الشرك والمشركين ، وزعم انه توسل بالانبياء والصالحين ، وانه مما يسوغ في الشرع والدين ، فالشيخ وغيره من جميع المسلمين ، يعلمون أن هذا من أعظم الكفر وأخشه ، ولكن هذا الجاهل يظن أن من زعم انه يعرف شيئاً من أحكام الفروع وتسمى بالعلم وانتسب اليه يصير بذلك من العلماء ، ولو فعل ما فعل ، ولم يدر هذا الجاهل أن الله كفر علماء أهل الكتاب والتوراة والانجيل بأيديهم ، وكفرهم رسوله لما أبا أن يؤمنوا بما جاء به محمد ﷺ من الهدى ودين الحق ، ولاضير على الشيخ بمسبة هؤلاء الجاهل وله أسوة بمن مضى من أصحاب رسول الله ﷺ ومن بعدهم من أهل الايمان والاهتداء

قال الشافعي رحمه الله ما أرى الناس ابتلوا بسب أصحاب رسول الله ﷺ الا ليزيدهم الله بذلك ثوابا عند انقطاع أعمالهم . وما أحسن ما قيل شعراً قدمت لله ما قدمت من عمل وما عليك بهم ذموك أو شكروا عليك في البحث أن تبدي غوامضه وما عليك اذا لم تفهم البقر وقد اعترضت اليهود والنصارى على عبد الله ورسوله بالقتال وسفك الدماء وسبي الذرية وقالوا إنما يفعل هذا الملوك المسلمون ، وحكاياتهم في ذلك معروفة مشهورة عند أهل العلم ، ويكفي في ذلك قوله تعالى (ألم تر إلى الذين أتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت) الآية وأما قوله : أمارجنوا أهل الحرم ؟ فلا يخفى أن الذي جرى في الحرمين من أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب هو هدم القباب التي أسست على

معصية الله ورسوله وصارت من أعظم وسائل الشرك وذرائعه ، وكسروا آلات التنبك وسائر المسكرات ، وألزموا الناس المحافظة على الصلوات في الجماعات ، ونهوا عن لبس الحرير ، وألزموا بتعلم أصول الدين ، والالتفات إلى ما في الكتاب والسنة من أدلة التوحيد وبراهينه ، وقرروا الكتب المصنفة في عقائد السلف أهل السنة والجماعة في باب معرفة الله بصفات كماله ، ونعوت جلاله ، وقرروا إثبات ذلك من غير تحريف ولا تعطيل ، ولا تشبيه ولا تمثيل ، وأنكروا على من قال بقول الجهمية في ذلك وبدعوه وفستوه ، فإن كان هذا رجا فاللحرم خبذاهو وما أحسن ما قيل وعيرني الواشون أي أحبها وتلك شكاة ظاهر عنك عارها

وقد أمر الله تعالى من خاض في مثل هذا أن يتكلم بعلم وعدل كما قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والاقربين) الآية . وهذا الرجل كلامه جهل محض وجور ظاهر ، وأصله الذي يرجع إليه هو الانتصار للنفس والهوى ، لا لنصر الحق والهدى ، وأما التجاسر على حجرة رسول الله ﷺ فكانه يشير به إلى المال الذي استخرجه الامير سعود من الحجرة الشريفة وصرفه في أهل المدينة ومصالح الحرم وهو رحمه الله لم يفعل هذا إلا بعد أن أفتاه علماء المدينة من الحنفية والمالكية والشافعية والحنبلية فاتفقت فتواهم على أنه يتعين ويجب على ولي الامر إخراج المال الذي في الحجرة وصرفه في حاجة أهل المدينة وجيران الحرم لان المعلوم السلطاني قد منع في تلك السنة واشتدت الحاجة والضرورة إلى استخراج هذا المال وانفاقه ، ولا حاجة لرسول الله ﷺ إلى ابتائه في حجرته وكنزه لديه ، وقد حرم كنز الذهب والفضة

وأمر بالاتفاق في سبيل الله ، لاسيما اذا كان المكنوز مستحقا لفقراء المسلمين وذوي الحاجة منهم كالذي بأيدي الملوك والسلاطين ، فلا شك أن استخراجها على هذا الوجه و صرفها في مصارفها الشرعية أحب الى الله ورسوله من ابقائها واكتنازها ، وأي فائدة في ابقائها عند رسول الله ﷺ وأهل المدينة في أشد الحاجة والضرورة اليها ؟ وتعظيم الرسول وتوقيره انما هو في اتباع أمره ، والتزام دينه وهديه ؛ فان كان عند من أنكر علينا دليل شرعي يقتضي تحريم صرفها في مصالح المسلمين فليذكره لنا . ولم يضع هذا المال أحد من علماء الدين الذين يرجع اليهم وليس عند هؤلاء إلا اتباع عادة أسلافهم ومشايخهم . يعرف هذا من ناظرهم ومارسهم ، ودعواهم عريضة وعجزهم ظاهر

وقد أطل هذا الصحاف فما نقله عن شيخه حسين الدوسري وأكثر فيه من النصيحة ولا بأس بالنصائح لمن أراد الحق وتوخاه ، ونهى عما يسخطه الرب ولا يرضاه ، ولم يلحد في أسمائه ولم يعبد سواه ، فهذا هو الصادق في نصحه وقوله الذي أبداه ، بخلاف من توهم الامر على خلاف ما هو عليه ، ولبس الحق بالباطل لديه ، واعتقد أن المجاهد لا علاء كلمة الله يشار بالذم اليه ، فعمل مثل هذا (كسر اب ببيعة يحسبه الظمان ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب * أو كظلمات في بحر لحي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ، ظلمات بعضها فوق بعض ، إذا أخرج يده لم يكدرها . ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور)

نسأل الله تعالى أن يمن علينا بالهداية إلى صراطه المستقيم .
والفوز لديه بجنات النعيم

أملاه الفقير إلى الله عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن شيخ
الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى وعفاهه

وقع الفراغ من نسخته منهاهار الثلاثاء من ربيع الآخر وذلك في سنة ١٣٣٨
بقلم الفقير إلى الله عز شأنه صالح بن سليمان بن سحمان غفر الله له ولوالديه
والمسلمين وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً آمين

﴿ ذيل لهذه المجموعة في فتويين للشيخ رحمه الله تعالى وجدنا في اثنا عشر ﴾

(١)

(سؤال عن بيع عقار الميت لوفاء دينه)

قال السائل بعد رسوم الخطاب والسلام المشروع : ماقولكم في بيع
عقار الميت لوفاء دينه اذا خيف عليه التلف؟ وهل للمسغبة تأثير في البيع وتركه؟
وهل يجوز للحاكم منع الغرماء عن استيفاء الدين حتى تزول المسغبة وتوود
الرغبة أم لا؟ أفتونا مأجورين أثابكم الله الجنة

أجاب رحمه الله فقال : عليكم السلام ورحمة الله وبركاته : بيع العقار اذا
خيف عليه التلف خير وأولى من تلفه ، والمسغبة لا تأثير لها في البيع وتركه ، وعبرة
بعضهم اذا كسد العقار كساداً ينقصه عن مقاربة ثمن المثل ويضرب بالملك
فلا يباع حتى تعود الرغبة ، وعلى القول به محله اذا أمن التلف ولم يرج
زوال الرغبة مع حياة المدين ، وأما مع موته فلا حق للورثة إلا فيما أبقتة
الديون والوصايا ، وليس للحاكم منعهم من استيفاء الدين والحالة هذه والله
أعلم . قاله كاتبه عبد اللطيف بن عبد الرحمن وصلى الله على محمد وعلى
آله وصحبه وسلم

(٢)

(سؤال عن تركه ميت قسم ماله بين أولاده وأوصى لصغارهم)

سئل قدس الله روحه ونور ضريحه عن قسمة الوالد ماله بين ورثته قبل موته هل هي قسمة شرعية أولاً؟ وكذلك ما أوصى به لأولاده الصغار القاصرين على سبيل التعديل بينهم وبين ارشدين، قال السائل

بسم الله الرحمن الرحيم

ماقول علماء الاسلام، إدام الله نعمهم للانام، في رجل مات وقبل موته حرر له وصية وعين له وصية على ما خلف وعلى القاصرين من أولاده، وأوصى أن الذي يخص القاصرين من أولاده يبقى بيد فلان — رجل معين — على نظر الوصي، وسلم قبل مماته بعضاً من (أريل) بيد هذا الرجل المعين المذكور أعلاه والوكيل الذي هو الوصي ليس بحضورهما حضر أخذ في جمع المال وقبض ما هنالك من المال، ودفع بيد الرجل المذكور أعلاه شطراً من المقبوض، وكتب الوصي عليه ورقة قبض ما استلمه من يده بنظره وبعد ذلك اختلف الحال ووقع على الوصي جبر من الحاكم وأخذ المال من يده ومن عند غيره ولم يبق من المال يعني من بعد المدفوع لذلك الرجل المذكور أعلاه إلا شيء يسير لم يعلمه الحاكم، والمال الذي بيد الإنسان المعين حيث إنه بعيد عنه لم يتمكن من أخذ المال منه لكونه بعيداً عنه وليس من أهل حكومته، ثم بعد مضي بضع من السنين مات الحاكم المحبر، ورجع الوصي على وكالته الاصلية ومراد الوصي الآن يعمل العمل الذي تخلص به ذمته ولم يكن على أحد من الورثة حيف ولا ضرر، ويخرج الثلث الموصى به فهل يجمع ما تحصل من المال الموروث قليلاً كان أو كثيراً ويضيفه إلى المال الغائب عند الرجل المذكور أعلاه وتقع القسمة حينئذ على الوجه

المشروع من اخراج الثلث وما بعده على جملة الورثة المسكف منهم والقاصر
 قسمة مبتدأة كأن الميت مات الآن بناء على أن التركة ما قسمت أبداً ولأن
 الجبر الصادر من الحاكم قبل القسم ؟ أو أن التالف من نصيب الراشدين
 والثلث ؟ وإن كان عليهم ضرر ظاهر وحيف في القسمة ، والسالم هنالك من
 نصيب القاصرين كما أراد الوصي أولاً ظاناً سلامة ماله كله ، وأنه لا يقع
 حيف ولا جور ، فهل له افراز سهم القاصرين خاصة في حياته قبل مماته
 ويعتبر ذلك بحيث لا مشاركة للورثة لهم وإن تلف المال قبل المقاسمة كما
 وقع أولاً ؟ فأَي الوَجْهين الموافق للحق ليعمل به الوصي وتبرأ ذمته ؟ أفْتونا
 مأجورين فان الحاجة داعية اليه والوصي متخير وكل ذي حق من الورثة
 يطالب بحقه ، لازلتم أهلاً لكل فضيلة

فأجاب رحمه الله بما نصه : الحمد لله وحده

قسمة الوالد قبل موته ماله بين ورثته قسمة غير لازمة لوقوعها
 قبل انتقال المال واستحقاقهم له ارثاً ، وقسمة الولي الشرعي وتعيينه ما يبد
 الرجل المودع للصغار القاصرين قبل تلف ما يده قسمة شرعية تثبت
 بالافراز والتعيين فما تلف بعدها فهو محتص لمستحقيه من القسمة الصادرة
 من الولي وتعيين حصة الصغار فقط قسمة شرعية ، وإن تلف الباقي قبل
 قسمته بين الثلث والكبار الراشدين ، والحيف والاضرار يعتبر حال
 القسمة ويرجع إلى العدل والتسوية . وأما بالنظر للتلف أو الكساد الحادث
 بعد القسمة فلا حيف ولا ضرر في الافراز والقسمة والحالة هذه

أمله الفقير إلى رحمة ربه عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن

﴿تمت المجموعة مع ذيلها والله الحمد﴾

فهرس

الجزء الثالث

من

مجموع مسائل العلامة النجدية

النجدية

(وهي رسائل العلامة الشيخ عبداللطيف ابن الشيخ عبد الرحمن آل الشيخ)

(رحمهم الله تعالى)

مطبعة المنار بصر

٢ مقدمة الكتاب لجامعه العلامة الشيخ سليمان بن سحان

﴿ الرسالة الاولى ﴾

- ٤ الانكار على من كفر المسلمين بغير ما أجمع عليه الفقهاء
- ٥ تكذيب من زعموا ان الشيخ محمد عبد الوهاب يكفر أعداءه بجمع المسلمون على كفره
- ٦ التكفير بمخالفة ظواهر النصوص من مذهب الجوارح وما يشترط فيمن يجوز في هذه المسائل من العلم التفصيلي
- ٧ فصل في مراتب الايمان والكفر والنفاق والمعاصي
- ٨ قصة حاطب وآت سورة الممتحنة في موالاته المشركين وكون الكفر بها في الآية وأمثالها يشترط فيه عموم معناها الشامل لانصره على المؤمنين وكون ما فعله حاطب مقصوداً لا كفراً
- ١٢ فصل في بيان السنة لاحكام القرآن ، وبيان شعب الايمان
- ١٦ بحث في الكفار وعدم منافاة الايمان
- ١٨ أنواع الشرك والنفاق

﴿ الرسالة الثانية ﴾

- ٢٠ التحرج عن رمي من ظاهره الاسلام بالكفر والانكار على من كفر اناساً شنعوا بالوهابية وطعنوا فيهم
- ٢٣ فصل في حظر الإقامة حيث يهان الاسلام ويعظم الكفر
- ٢٦ بيان ضلال من يدع حكم الكفار وبعده عن الاسلام
- ٢٧ بحث في تلك الوالد مال ولده وشروطه

﴿ الرسالة الثالثة ﴾

- ٢٨ حكم السفر الى بلدان الاعضاء من الكفار
- ٣٢ جواز السفر الى اعداء الشرك إذا أمنت الفتنة
- ٣٤ بيان أن السفر الى بلاد الحار بين للاسلام ذريعة الى الفتنة
- ٣٦ مسألة في بيع الكفار ما يستعينون به على المسلمين

﴿ الرسالة الرابعة ﴾

- ٣٧ حكم من يسافر الى بلاد المشركين
٣٨ الفرق بين السفر الى بلاد المشركين والمسكنة والموالة للمحاربين
٤٠ بيان ان مناط التعزيرات دفع المفاسد وتقرير المصالح

﴿ الرسالة الخامسة ﴾

- ٤٢ ظلم النفس بالاقامة في دار الشرك وترك الهجرة
٤٤ الرد على من ادعى اباحة الاقامة بدار الشرك مطلقا

﴿ الرسالة السادسة ﴾

- ٤٦ شدة ظهور غربة الاسلام وأهله

﴿ الرسالة السابعة ﴾

- ٤٨ سد ذرائع محبة المحادين لله ورسوله واختيار مساكنهم وموالاتهم وتفضيلهم
على أهل الاسلام ، وصفة الفتنة الواقعة في هذه الازمان والتخلص منها
٥٠ وصية النبي «ص» لحذيفة بتعلم القرآن وكونه الهدي الاعظم
٥٢ حكم موالة الكافر والتشديد في فصم عروتها

﴿ الرسالة الثامنة ﴾

- ٥٦ منافاة أصل الدين لموالة أعدائه
٥٨ الفتنة بموالة أعداء الله ومقاطعة أوليائه

﴿ الرسالة التاسعة ﴾

- ٥٩ تنفيذ رسالة ابن عجلان وما فيها من المفاسد
٦٢ بيان طاعة الامراء في الجهاد واقامة الاسلام وان جاروا

﴿ الرسالة العاشرة ﴾

- ٦٥ من الشيخ عبد اللطيف الى ابن عجلان
٦٨ الاعتماد على الراجح في الفتوى وترك الرخص
﴿ الرسالة الحادية عشرة ﴾

- ٦٩ الفتنة والشقاق بين آل سعود
٧٢ مسلك الشيخ عبد اللطيف بين آل سعود

﴿ الرسالة الثانية عشرة ﴾

٧٤ في لزوم التوصية بكتاب الله تعالى

﴿ الرسالة الثالثة عشرة ﴾

٧٥ الفتنة بالقبور والتوسل بالموتى

٧٨ شبه القبور بين وتأويلهم للنصوص

﴿ الرسالة الرابعة عشرة ﴾

٨٠ الهجرة

٨٢ مبحث قول العلماء في الجهمية والرد عليهم

٨٤ الرد على من ادعى ان الدعاء ليس بعبادة

٨٦ تسمية الشيء باسم بعضه

٨٨ صفة العلو والرد على منكريها

٩٠ الايات في بطلان الشرك

﴿ الرسالة الخامسة عشرة ﴾

٩٤ تفسير قوله تعالى (ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم)

٩٨ تفسير (وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء)

١٠٠ « اسمه النور عز وجل »

١٠٢ « العودة الى الله في قصة شعيب »

١٠٤ حكم بعثة من كان مصيبا للكفر والكبائر قبل الرسالة

١٠٨ حفظ الرسول « ص » من مفاسد الجاهلية

﴿ الرسالة السادسة عشرة ﴾

١١٠ التجلي بالصفات وصفات المعاني والمعنوية ورؤيته عز وجل

١١٣ لا يوصف الله الابغا وصف به نفسه أو وصفه به رسوله « ص » وجدليات

الكلام في الصفات

١١٤ الفرق بين الدليل والبرهان ، والعهد والميثاق

﴿ الرسالة السابعة عشرة ﴾

١١٦ تفسير السبجات بالنور مقبول أم لا ؟

﴿ الرسالة الثامنة عشرة ﴾

١١٨ الايمان بالاستواء وتأويله

١٢٠ بدعة الجهمية وفتنتهم لاهل السنة

١٢٢ كفر من جحد الاستواء أو تأوله بما يخالف النصوص

١٢٤ إبطال ابرادات على الاستواء على العرش

١٢٦ رفع اليدين في الدعاء. ومقدار الفطرة في الصدقة

﴿ الرسالة التاسعة عشرة ﴾

١٢٩ الطمن في كتاب الاحياء

١٣٢ أقوال المنكرين على الغزالي

١٣٤ ما أنكره أهل الاثر على الغزالي

١٣٨ أقوال العلماء في الغزالي

١٤٢ ملخص حال الغزالي « تعليق على الرسالة »

﴿ الرسالة العشرون ﴾

١٤٤ السمات والتؤدة والاقتصاد في الامور

﴿ الرسالة الحادية والعشرون ﴾

١٤٧ مؤاخذه أنصار الجاني وأقاربه بجرمه

١٥٠ أخذ الحليف بجريرة حليفه

﴿ الرسالة الثانية والعشرون ﴾

١٥١ إسكان النبي « ص » المهاجرات دور أزواجه مبرانا

﴿ الرسالة الثالثة والعشرون ﴾

١٥٣ نصيحة الشيخ للامير فيصل

١٥٤ حالة العالم قبل البعثة الحمديّة

١٥٦ المجددون وعلامتهم التي يعرفون بها

١٥٨ الامام محمد بن عبد الوهاب وبدء دعوته

﴿ الرسالة الرابعة والعشرون ﴾

١٦١ رسالة الشيخ محمد بن عجلان الافسادية وانكار الشيخ حمد بن عتيق عليه بالحق

صفحة

١٦٢ وصف الفتنة الحاصلة بنجدة «في زمن الشيخ»

١٦٤ الدعوة الى التمسك بالكتاب والسنة

﴿الرسالة الخامسة والعشرون﴾

١٦٦ شرح حال فتنة الامراء بنجد وأحوالها وأحوالها وأحوالها

١٦٨ ما اتفق عليه أهل الحل والعقد في حكومة نجد من تقرير إمامة سعود

﴿الرسالة السادسة والعشرون﴾

١٧٠ الفتن الحاصلة بسبب الإمارة

١٧٢ تملمب سعود على نجد ومبايعة الجمهور له

﴿الرسالة السابعة والعشرون﴾

١٧٥ حكم السفر الى بلاد المشركين وعقاب فاعله. وضم الحلالين من عمل حلال

﴿الرسالة الثامنة والعشرون﴾

١٧٩ تكفير الترك للنجديين وتجاهلهم ومقابلة هؤلاء لهم بالمثل

﴿الرسالة التاسعة والعشرون﴾

٨٨١ شروط السفر الى بلاد المشركين وحكم المعجزة

﴿الرسالة الثلاثون﴾

١٨٤ الحاجة الى العلم في حال الفتن

﴿الرسالة الحادية والثلاثون﴾

١٨٥ التمسك بالميراث النبوي والحث على مذاكرة العلم

﴿الرسالة الثانية والثلاثون﴾

١٨٦ الغلظة على الكفار ومعنى أمر النبي «ص» بها

(الرسالة الثالثة والثلاثون)

١٨٩ مشروعية ر الكفار غير الحاربيين والقسط اليهم واصطلاحات حديثية وفقهية

١٩٣ اصححة في اشارة الاخرة والعالم والعمل

(الرسالة لرابعة والثلاثون)

١٩٤ الامر بالاعتصام والنهي عن التفرق والاختلاف وتذكير أهل نجد بمشابهة حالهم لحال الانصار «رض»

﴿الرسالة الخامسة والثلاثون﴾

٢٠٠ العبادة لغة وشرعا والاقوال في تفسير قوله تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون)

﴿الرسالة السادسة والثلاثون﴾

٢٠٧ أجوبة بضع عشرة مسألة من الحظر والاباحة سئل عنها فاجاب ومنها البدع وأهلها وطرق المتصوفة

﴿الرسالة السابعة والثلاثون﴾

٢١٣ صحة الرهن وفساده وزومه وعدمه

﴿الرسالة الثامنة والثلاثون﴾

٢١٦ أجوبة سبعة مسائل سئل عنها

﴿الرسالة التاسعة والثلاثون﴾

(الى الشيخ عبد الله بن عمير صاحب الاحساء واخوانه الطاعين في النجدين)

٢٢١ تكفير من أنكر الاستواء على العرش ومن أجاز دعاء غير الله والتوكل عليه الخ

٢٢٢ اطلاق لفظ الامة . وخير أمة أخرجت للناس

٢٢٤ الايمان والتوحيد والشرك وصفات أهلها وما جاءت به الرسل

٢٢٦ كلمة التوحيد وما تدل عليه من المعاني

٢٢٨ ذكر الله حصن حصين من الشيطان

٢٣٠ أموال السلطان وجوائز الامراء

٢٣٢ شرط حل الاكل من الاوقاف

٢٣٤ الاصلاح الديني الذي قام به والد الشيخ المؤلف

٢٣٦ فضيلة الاشتغال بالحرف والزرع وذم الاكل بالدين

﴿ الرسالة الأربعون ﴾

- ٢٣٨ شبهات الجهمية ونفاة الصفات
 ٢٤٠ انكار الجهمية اصفات الله وعلوه وزعمهم انه في كل مكان
 ٢٤١ شروط وأركان وآداب كلمة الاخلاص
 ٢٤٤ اختصاص الاستواء بالعرش ووصف الله بما وصف به نفسه
 ٢٤٦ الفرق بين أهل السنة والمبتدعة في وصف الله تعالى
 ٢٤٧ ضرب الامثال لله تعالى والسؤال عن مكان الله تعالى
 ٢٤٨ تفسير (فم وجه الله) ومعنى قربته تعالى
 ٢٥٠ معية الرب لمعبده وقربه منه
 ٢٥٢ معنى الاطباء والقار في اللغة والشرع
 ٢٥٤ الاحكام الشرعية ، معناها وموضوعها

﴿ الرسالة الحادية والاربعون ﴾

- ٢٥٦ ماجرى من مفاسد المساكين التركية واعراب البادية من الفساد والافتاد والفسق
 والفتور في البلاد « شعر »

(الرسالة الثانية والاربعون)

٢٦١ حكم نهب الاعراب

(الرسالة الثالثة والاربعون)

- ٢٦٢ بيان مضار الفتنة ومفاسد المساكين وسوء سلوكهم « نظماً »

(الرسالة الرابعة والاربعون)

٢٦٨ الظهار وتعليقه بالمشيئة

(الرسالة الخامسة والاربعون)

- ٢٧٠ التحرر برض على لزوم الجماعة والالتحياز إلى المسلمين

(الرسالة السادسة والاربعون)

- ٢٧٣ بيان خطبة الشيخ عبد اللطيف في الفتنة بين سعود وأخيه ووصف هذه
 الفتنة وما جرى فيها من المظالم

(الرسالة السابعة والاربعون)

- صفحة
٢٧٧ الحث على الجهاد في سبيل الله وأحكام الودعة
الجهاد
- ﴿الرسالة الثامنة والاربعون﴾
٢٨٠ الحظ على الدعوة الى الله ونشر العلم بين الناس والتحذير من موالات أعداء الله
والحث على جهادهم
- (الرسالة التاسعة والاربعون)
٢٨٢ غربة الدين وقلة الانصار والمعفو والصفح
- (الرسالة الخمسون)
٢٨٤ جواب عن سؤال في حديث جابر بن عبد الله والدين الذي كان عليه لليهودي
- (الرسالة الحادية والخمسون)
٢٨٦ استعمال الماضي موضع المضارع ومعنى النبي في قولهم : لا قتلت الميت
- ﴿الرسالة الثانية والخمسون﴾
٢٨٨ إخلاص العبادة لله . والموالات والمعاداة وكيفية طلب العلم
- ﴿الرسالة الثالثة والخمسون﴾
٢٩١ الى علماء الحرمين الشريفين بسبب منع الدولة للاذان وكشفها لوجوه النساء على
الفجرة والفاسقين
- ﴿الرسالة الرابعة والخمسون﴾
٢٩٤ نصر مذهب السلف على علم الكلام
٢٩٦ الاحتجاج بالخط على كاتبه
٢٩٨ قبول كتاب الفقه الاكبر عند النجديين
٣٠٠ العلم ما جاءت به الرسل لا نظريات الكلام
- ﴿الرسالة الخامسة والخمسون﴾
٣٠٢ نصر الدين والسنة من أفضل شعوب الايمان
- ﴿الرسالة السادسة والخمسون﴾
٣٠٣ الحث على التقوى وصلاة النافلة في السفر

﴿الرسالة السابعة وأخسون﴾

صفحة

٣٠٥ تعدد الجمعة في قرية واحدة

﴿الرسالة الثامنة وأخسون﴾

٣٠٧ صلاة الجمعة خلف الجهمية وتكون الامام احمد كان يعجل فيهم

﴿الرسالة التاسعة وأخسون﴾

٣٠٩ فهو الشرك والتعطيل

(الرسالة الستون)

٣١٢ عبادة المشركين واظهارها وعدمه والمهجرة

(الرسالة الحادية والستون)

٣١٦ الفتن والامتنعانات التي وقعت بين آل سعود بحكمة الخليفة

(الرسالة الثانية والستون)

٣١٩ توحيد الاسماء والصفات وتوحيد العبادة واحول الايمان بالله تعالى وصفاته

وتوحيده وحقيقة التوحيد الشرعي على التفصيل

(الرسالة الثالثة والستون)

٣٢٦ دعوة الشيخ محمد بن الوهاب الى توحيد الله في أشد وقت الحاجة اليها

٣٢٨ الاعتبار بما في القرآن من معنى الله في الامم

(الرسالة الرابعة والستون)

٣٢٩ تفسير قوله تعالى (ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع) عند الميراث

﴿الرسالة الخامسة والستون﴾

٣٣١ رد مطاعن على الشيخ محمد بن عبد الوهاب

﴿الرسالة السادسة والستون﴾

٣٣٤ رد على الشيخ عثمان بن منصور الوهاب

﴿ الرسالة السابعة والستون ﴾

صفحة

٣٣٦ توصية لاهل الحوطة بالاعتصام بالتوحيد والنصوص

(الرسالة الثامنة والستون)

٣٣٩ النصيحة الى كافة المسلمين وخاصتهم من العلماء والامراء والحض على القيام
بأمر الله به من لزوم الجماعة والسمع والطاعة ومبدأ ظهور الشيخ محمد
ابن عبد الوهاب وسيرته

(الرسالة التاسعة والستون)

٣٤٤ ما يجب الايمان به من صفات الله تعالى ووجوب اعتقاد علو الله تعالى واستوائه
على نهرشه والكلام على صخرة بيت المقدس

﴿ الرسالة السبعون ﴾

٣٤٩ الحض على الدعوة الى الله ومعنى حديث « ثلاثة لا يغفل عليهم قلب مسلم »
والكلام على الصفات التي تناوى الغل

﴿ الرسالة الحادية والسبعون ﴾

٣٥١ تبين ما عليه أهل هذه الازمان من عبادة غير الله وصرف عبادتهم الاولياء
والصالحين وغربة الاسلام وجعل الشرك الاكبر من أركانه

﴿ الرسالة الثانية والسبعون ﴾

٣٥٤ وصف رسالة من رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومدد وهو وآله

(.الرسالة الثالثة والسبعون)

٣٦١ سؤال عن القهوة ورد شبهات القول بتحريمها

(الرسالة الرابعة والسبعون)

٣٦٧ قول الملححة ان الامر الذي جاء به الشيخ محمد بن عبد الوهاب منذهب
خامس والجواب عليه

٣٦٨ معنى المذهب وسبب المذاهب وأئمتها

٣٧٠ التوحيد الذي دعا اليه الشيخ محمد بن عبد الزهاب

٣٧٢ دعوة الشيخ الى أركان الاسلام وشعب الايمان

٣٧٤ عداوة أكثر الناس لاصلاح الرسل

٣٧٦ تفسير آيات من القرآن

(الرسالة الخامسة والسبعون)

| | صفحة |
|--|------|
| ترجمة الشيخ محمد بن عبد الوهاب | ٣٧٨ |
| فصل في نسبه | ٣٧٩ |
| تحصيله ورجلته في طلب العلم وبدء دعوته الى التوحيد | ٣٨٠ |
| فصل في حال بلاد نجد وغيرها عند ظهور الشيخ | ٣٨١ |
| الفتنة بالقبور ومفاسدها | ٣٨٤ |
| البدع الوثنية والشرك في الامصار والاقطار | ٣٨٦ |
| غلبة الجهال المتبدعة على أهل العلم والدين | ٣٨٨ |
| حديث ذات أنواط والبدع التي بعدها الجمال عبادات | ٣٩٠ |
| شجر الانواط ووجوب قطعه ومنع الفتنة به | ٣٩٢ |
| سؤال الموتى قضاء الحاجات ، والتوسل بالداء دون النوات | ٣٩٤ |
| السنة في زيارة قبره صلى الله عليه وسلم ، والبدع والافتتان بالصالحين | ٣٩٦ |
| ضلال واضلال بعض المتصوفة والافتتان بالقبور | ٣٩٨ |
| عزو بعض الدجل والحيل عند القبور وغيرها إلى الشياطين | ٤٠٢ |
| إعطاء صفات الربوبية لبعض البشر | ٤٠٤ |
| تفضيل المشركين لمعبوداتهم على خالقهم ٤٠٨ القبور بون ليس لهم حجة على دعواهم | ٤٠٦ |
| كلمات في العبادة والدعاء للصالحين ٤١٢ أنواع عبادة القبور ومخالفة النصوص فيها | ٤١٠ |
| الغلو في تعظيم الصالحين ذريرة الى الشرك ٤١٦ الفتنة بالقبور أصل عبادة الاصنام | ٤١٤ |
| الغلو في تعظيم البشر أصل الشرك ٤٢٠ حكم الالهلال لعير الله ٤٢١ أنواع الشرك | ٤١٨ |
| تنقيص المشركين للموحدين ٤٢٦ العصمة بالاسلام لا تكون الا مع التزام شريعته | ٤٢٢ |
| أنواع الكفرات | ٤٢٨ |
| (الرسالة السادسة والسبعون) | |
| الرية على عبد اللطيف الجراح ٤٣٢ أقوال الحفاظ في حديث أحناب كالنجوم | ٤٣٠ |
| فتنة المتبدعة بمشايخهم وعلماهم ٤٣٦ أنواع التكفير للمسلمين وحكم كل منها | ٤٣٤ |
| الكفر اجتهاداً وتواؤماً والتكفير تقليداً وعصبية | ٤٣٨ |
| الحمة الشرعية وأنواعها ٤٤٢ الذكر المشروع وغيره . وحكم السمع | ٤٤٠ |
| الخلاص في الهبة والعقد على اليتيمه ٤٤٦ الكفر المتأني لكلمة التوحيد | ٤٤٤ |
| كلمة التوحيد وحدها لا تعصم المسلم ٤٥٣ سؤال عن بيع عقار الميت لوفاء دينه | ٤٤٨ |
| سؤال عن وصية ميث ذات شعب وفروع | ٤٥٤ |

كلمة في هذه المجموعة

﴿ والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ﴾

يظهر لقاري هذه الرسائل ان صاحبها العلامة الشيخ عبد اللطيف لم يكن هو الجامع لها، اذ لوجعها هو لجمع معها المكتوبات والاسئلة التي أجاب بها عنها، وانما جمعها بهذا الترتيب الاستاذ المعاصر صاحب المصنفات العديدة الشيخ سليمان بن سحمان انا به الله تعالى، وهو رجل ضرير لم ينسخ منها شيئاً بيده ولم ينظر ما كتب غيره، وانما كان يؤتى بالرسالة منها تامة او ناقصة فيضع له مقدمة في موضوعها والثناء عليها يملئها على كاتب مجدي فينسخها، ولذلك وقع فيها اغلاطاً اكثرها من قبل الصرف والرسم صححنا منها ما أيقنا انه من خطأ النسخ ولو ظفر بالمكتوبات التي هي اجوبة عنها لجمعها معها لان فهمها التام يتوقف عليها، والظاهر انه لم يعرف تاريخ كتابة كل منها ولو عرف ذلك وبينه لكان مفيداً

ثم انه لم يعن بترتيبها بحسب موضوعاتها كجعل الرسائل الخاصة بالتوحيد والاتباع وما ينافيها من الشرك والابتداع متناسقة في باب، والرسائل والفتاوي في الفروع متناسقة في باب آخر، والرسائل المتعلقة بالفتنة والشقاق الذي وقع بين آل سعود بسبب التنازع على الامارة متتابعة في باب ثالث - فكانت الفائدة اتم، ولا سيما لو كتب لهذا الباب مقدمة تاريخية لخص بها حوادث تلك الفتنة وانتهاز الترك لها للتدخل في شؤون نجد من باب مساعد احد الاميرين على الآخر - ولعله يؤلف لنا رسالة خاصة في ذلك يشرح فيها المفاصل التي حدثت من قبل الترك وأهل البدع والقبائل الحمجية التي سخروها لمساعدتهم، فكانت هي السبب لما ألم به الشيخ

من الطعن فيهم، ليعلم الناس كافة أي الفريقين كان المعتدي وإيهما السابق
للطعن في دين الآخر، ويظنون مع ذلك أيهما المتصم بكتاب الله
والمستمسك بعروة سنة رسوله الوثقى

حال الإلتفات في عهد كتابة هذه الرسائل المؤثرة في نفس الكاتب لها

ان معنى السنة الذي كان يقصده السلف الصريح ويؤمنونه من
قوله ﷺ « فليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي » هو
السنة العملية التي كان عليها الرسول أبي هو وأمي - ثم كان عليها خلفاؤه
لراعيون من بعده (رض) وهذا المعنى هو الذي اراده الخليفة الرابع
بقوله لعبد الله بن عباس (رضي الله عنهم) حين ارسله الى معالجة الخوارج :
احملهم على السنة فان القرآن ذو وجود، وكما ان القرآن ذو وجود يلجأ الى التماثل
للتأويلات المختلفة فالأحداث النبوية القولية كذلك، دون السنن العملية
ولا نعرف في تاريخ الإسلام شعبا دخل في جميع الأقطار التي دخل فيها
الإسلام في نشأته الأولى غيرة وجهادا وحرقة وحيا وجودة ظهر هذا الشعب
النجدي، فقد ظهر الشيخ محمد عبد الوهاب في وقت كان حال أهل نجد آمن حال
المشركين وأهل الكتاب في زمن البتة ممن شركت وخيرات وويلع
وضلايات، ووجهة مخالفة فدعا الى عبادة الله وحده والرجوع الى أصل
الإسلام الذي كان عليه النبي (ص) وأصحابه (رض) فعاداه في بلاد الأندلس
ووالام فيها الاقلون، فنصر الله تعالى أوليائه من أمراء آل سعود وآبائهم
وعلى أعدائهم، ثم تصدى لعداوتهم الترك وأعوانهم، فكانت الحرب سجلا
بينهم، وعاقب الله السعوديين زمنا ما كما كان من فاضل بينهم، وتقدير
في القامة بعض سنن الله في دولتهم، ثم كانت العاقبة الحسنى لهم، وطه ما

تابوا من ذنبهم ، ورجعوا الى وحدتهم ، واعتبروا بقول الله تعالى (وما أصابكم من مصيبة فَمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ) وقوله في أصحاب رسول الله ﷺ عند ما ظهر عليهم المشركون في غزوة أحد (أو لما أصابكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل ؟ هو من عند أنفسكم) وقوله تعالى (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم)

امتحن الله النجدين بتصدي الترك لعداوتهم ، وتأليب العرب وشرفاء الحجاز والمصريين عليهم ، لثلا ليعيدوا ملك العرب وسلطانهم الذي سلبوه منهم ، فحاربوهم باسم الاسلام ، ونشروا الكتب والفتاوي في رميهم بالكفر والابتداع ، وقد اغترب كثير من بآ فعلوه باسم الاسلام وشايعهم عليه أفراد وجماعات هم دون الخوارج الذين خرجوا على الامام الحق أمير المؤمنين الخليفة الرابع للرسول (ص) وكفروه أو تبرؤا منه ، ودون الذين بنوا عليه وحاربوه مع معاوية : نعم هم دونهم علما بالدين وعملا به ، بل كفرهم وقاتلهم اخلاصا منهم المسلم والكافر ، والزنديق والمنافق ، وعسكر لا يقيم الصلاة ولا يؤدي الزكاة ولا يحرم ما حرم الله ورسوله من الخمر والزنا واللواط وأكل أموال الناس بالباطل والقتال لطاعة الرؤساء ولو في معصية الله تعالى بهذا كله كان علماءهم وأمرؤهم في حال تشبه حال مسلمي الصدر الأول في مقاومة المشركين الذين يدعون غير الله ويجمعون لله أندادا كالذين جاهدتم النبي (ص) وفي مقارعة تاركي الصلاة ومأنعي الزكاة كالذين قاتلهم أبو بكر الخليفة الاول (رض) وفي مجادلة البغاة المعتدين كالذين قاتلهم الخليفة الرابع علي (رض) وفي مجادلة المبتدعين من الروافض والجهمية كالذين ناضلهم الامام أحمدوا وخوانه أئمة السنة بالحجة - فأعادوا نشأة الاسلام

العملية سيرتها الأولى في الصدر الأول من ولاية وبراءة وهجرة وجهاد
بالسيف والسنان ، وبالحجة والبرهان ، على حين صارت النصوص الخاصة
هذه الاحوال منسية أو كالمنسية عند غيرهم من شعوب الاسلام ودوله ،
لا يتعلق بها عمل من الاعمال ولا حكم من الاحكام

واتفق في زمن العلامة الشيخ عبداللطيف ان وقعت فتنه وشقاق
في شأن الامارة بين اميرين من آل سعود لكل منها انصار ، وتطاع في عهده
ما كان قد قبع من رعوس شياطين النفاق ، فبمجموع هذه الحوادث يعلم
الشعور الذي كان غالب عليه اثناء كتابة رسائله هذه ، فان كان قد اقام الحجج
على وجوب معاداة العساكر التي ارسلتها الدولة لا يبال دعوة التوحيد
والتجديد التي قامها جده الاعلى وايدها جده الادنى وأبوم واعمامه وسائر
علماء نجد وامرائها ، ووجوب البراءة منهم ومجاهدتهم والهجرة من ديارهم ،
وتحریم مواليتهم ومساكنتهم ومساكنة انصارهم ، فما ذاك بمجاهد هجوم
ولكنه جهاد دفاع ، وما هو الا الاتباع بمجاهد الابتداع ، على انه فرق في عدة
من رسائله بين معاملة المشركين المحاربين للمسلمين ، والمعادين لهم في الدين ،
وبين غيرهم ، وبين البلاد التي يفتن فيها المسلم الموحد ويهان الدين والسنة ،
من حيث يعظم الكفر والبدعة ، ولا يستطيع المؤمن ان يقيم فيها دينه -
والبلاد التي ليست كذلك ، وقد حقق هذه المسائل بما لم يحققها غيره ،
فقيدها ما اطلقه بعض علماءهم من هذه المسائل ووضع كل حكم في موضعه ، وقد
وضعت بعض التعليقات على ما اشتمه على بعض مصححي المطبعة من كلامه
للعلم بأنه قد يشتمه على امثاله ، وما العصمة الا لكتاب الله وبلاغ رسوله ﷺ

كتبه

محمد رشيد رضا